UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 13 18 04 06 001 8

LArab
I1356siW
124274
Ibn Hishām, 'Abd al-Malik. Sīrat Rasūl Allāh
Das Leben Muhammed's; hrsg. von Ferdinand
Wüstenfeld.
v.1[1]

NAME OF BORROWER
DATE

UNIVERSITY OF TORONTO
LIBRARY

Do not
remove
the card
from this
Pocket.

Acme Library Card Pocket
Under Pat. "Ref. Index File."
Made by LIBRARY BUREAU

المجلّد الثانى

من

سيرة سيّدنا محمّد رسول الله

لابى محمّد عبد الملك بن هشام

بسم الله الرحمن الرحيم

غَزْوَةُ السَّوِيق

حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البَكّائي عن محمد بن اسحاق المطّلبي قال ثم غزا ابو سفيان بن حرب غزوة السَّويق في ذي الحجّة وولي تلك الحجة المشركون من تلك السنة فكان ابو سفيان كما حدثني محمد ابن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أَتَّهِمُ عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من اعلم الانصار حين رجع الي مكة ورجع فَلُّ قريش من بَدْرٍ نَذَرَ ان لا يَمَسَّ راسَهُ ماءٌ من جنابة حتي يغزو محمّدًا فخرج في مايتَيْ راكب من قريش ليبرّ يمينَهُ فسلك النَّجْدية حتي نزل بصَدْرِ قَنَاة الي جبل يقال له ثَيْبٌ من المدينة علي بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتي اتي بني النَّضير تحت الليل فأتي حُيَيَّ بن أَخْطَبَ فضرب عليه بابه فأَبَي ان يفتح له بابًا وخافه فانصرف عنه الي سَلَّام بن مِشْكَم وكان سيّد بني النضير في زمانه ذلك وصاحبَ كَنْزِهم فاستأذَنَ عليه فأَذِنَ له فقراه وسقاه وبَطَنَ له من خبر الناس ثم خرج في عَقِبِ ليلته حتي اتي اصحابه فبعث رجالاً من قريش فأَتَوْا ناحيةً منها يقال لها العُرَيْض فحرّقوا في اصوار من نَخْلٍ بها ووجدوا رجلًا من الانصار وحليفًا له في حَرْثٍ لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونَذِرَ بهم النّاسُ * فخرج رسول الله صلعم في طلبهم حتي بلغ قَرْقَرَةَ الكُدْرِ ثم انصرف راجعًا وقد فاته ابو سفيان واصحابُه وقد راوا ازوادًا من ازواد القوم قد طرحوها في الحرث يَتَخَفَّفُون منها للنَّجاء فقال المسلمون

حين رجع بهم رسول الله صلعم يرسول الله اتطمع لنا ان تكون غزوة قال نعم واستعمل علي المدينة بشير بن عبد المنذر وهو ابو لبابة فيها قال ابن هشام * وانما سميت غزوة السويق فيما حدثني ابو عبيدة ان اكثر ما طرح القوم من ازوادهم السويق فهجم المسلمون علي سويق كثير فسميت غزوة السويق * قال ابن اسحاق وقال ابو سفيان بن حرب عند منصرفه لما صنع به سلام بن مشكم

اني تخيرت المدينة واحدا　　لحلف فلم اندم ولم اتلوم
سقاني فروّاني كميتا مدامة　　علي عجل مني سلام بن مشكم
ولما تولي الجيش قلت ولم اكن　　لافرحه ابشر بغزو ومغنم
تامل فان القوم سر وانهم　　صريح لوي لا شماطيط جرهم
وما كان الا بعض ليلة راكب　　اتي ساغبا من غير خلة معدم ۞

غزوة ذي أمر

قال فلما رجع رسول الله صلعم من غزوة السويق اقام بالمدينة بقية ذي الحجة او قريبا منها ثم غزا نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر واستعمل علي المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق فاقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك ثم رجع الي المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها بقية شهر ربيع الاول كله او الا قليلا منه ۞

غزوة الفرع من بحران

ثم غزا رسول الله صلعم يريد قريشا واستعمل علي المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق حتي بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الاخر وجمادي الاولي ثم رجع الي المدينة ولم يلق كيدا ۞

مُحَاصَرَةُ بنى قَيْنُقَاعَ

قال وقد كان فيما بين ذلك من غزوة رسول الله صلعم أَمْرُ بني قَيْنُقَاعَ وكان من حديث بني قينقاع ان رسول الله صلعم جمعهم بسُوق بني قينقاع ثم قال يا معشر يهودَ احْذَروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأَسْلِموا فانكم قد عرفتم اني نبيٌّ مرسَلٌ تجدون ذلك في كتابكم وعهْدِ الله اليكم قالوا يا محمد انك تُرَي انّا قومُك لا يَغُرَّنَّك انك لقيتَ قومًا لا عِلْمَ لهم بالحرب فأَصَبْتَ منهم فُرْصَةً انّا والله لَئِن حاربناك لتَعْلَمَنَّ انا نحن الناس * قال ابن اسحاق فحدّثني مولًى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جُبير او عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نزل هولاء الايات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الي جهنّم وبيس المهاد قد كان لكم اية في فئتين التقتا اي اصحاب بَدْرٍ من اصحاب رسول الله صلعم وقريش فئة تقاتل في سبيل الله واخري كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يويد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرةً لاولي الابصار * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بني قينقاع كانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلعم وحاربوا فيما بين بدرٍ وأُحُد * قال وحدّثنا ابن هشام قال وذكر عبد الله بن جعفر بن المِسْوَر بن مَخْرَمة عن ابي عَوْن قال كان امر بني قينقاع ان امراة من العرب قدمت بجَلَب لها فباعَتْه بسُوق بني قينقاع وجلسَتْ الي صايغ بها فجعلوا يريدونها علي كَشْف وَجْهها فأَبَتْ فعمد الصايغ الي طَرَف ثوبها فعقده الي ظهرها فلمّا قامت انكشفَتْ سَوْءتُها فضحكوا بها فصاحت فوَثَبَ رجل من المسلمين علي الصايغ فقتله وكان يهوديًّا وشَدَّت اليهودُ علي المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين علي اليهود فأُغْضِبَ المسلمون

فوقع الشرّ بينهم وبين بني قينقاع * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن
قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلعم حتي نزلوا علي حُكْمه فقام اليه عبد الله
ابن أُبَيّ بن سلول حين امكنه الله منهم فقال يا محمد أَحْسِنْ في مواليّ وكانوا
حُلفاء الخزرج قال فابطأ عليه رسول الله صلعم فقال يا محمد احسنْ في مواليّ
قال فاعرض عنه فادخل يده في جَيْب دِرْع رسول الله صلعم * قال ابن هشام
وكان يقال لها ذاتُ الفُضول * قال ابن اسحاق فقال له رسول الله صلعم أَرْسِلْني
وغضب رسول الله صلعم حتي رأوا لوجهه ظُلَلًا ثم قال وَيْحك ارسلْني قال لا
والله لا أُرْسلك حتي تُحْسن في مواليّ اربعماية حاسر وثلاثماية دارع قد منعوني
من الأَحْمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ أَخْشَي الدواير قال
فقال رسول الله صلعم هم لك * قال ابن هشام واستعمل رسول الله صلعم علي
المدينة في مُحاصرته اياهم بَشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته اياهم خمس
عشرة ليلة * قال ابن اسحاق وحدثني ابي اسحاقُ بن يَسار عن عُبادة بن الوليد
ابن عبادة بن الصامت قال لمّا حاربت بنو قينقاع رسول الله صلعم تشبّث
بأَمْرهم عبدُ الله بن أُبَيّ ابن سَلُولَ وقام دونهم قال ومشي عبادة بن الصامت
الي رسول الله صلعم وكان احد بني عوف لهم من حِلْفه مثل الذي لهم من عبد
الله بن أُبَيّ فخلَعَهم الي رسول الله صلعم وتبرّأ الي الله والي رسوله من حِلْفهم
وقال يرسول الله اتولّي اللهَ ورسولَه والمومنين وابرأُ من حِلْف هولاء الكفّار وولايتهم
قال ففيه وعبد الله بن أُبَيّ نزلت هذه القصّة من المايدة يا ايها الذين امنوا لا
تتّخذوا اليهود والنصاري اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولّهم منكم فانه
منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترَي الذين في قلوبهم مرض اي لعبد

الله بن أُبيّ وقوله اني اخشي الدواير ويسارعون فيهم يقولون نخشي ان تصيبنا دايرة فعسي الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا علي ما اسرّوا في انفسهم نادمين ثم القصّة الي قوله انما وليّكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون وذكر لتولّي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين امنوا وتَبَرُّءه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم ومن يتولّ الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ۞

سرية زيد بن حارثة القَرْدَة

قال ابن اسحاق وسريّة زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلعم فيها حين اصاب عِيرَ قريش وفيها ابو سفيان بن حرب علي القَرْدَة ماء من مياه نَجْد وكان من حديثها ان قريشًا خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون الي الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجارٌ فيهم ابو سفيان بن حرب ومعه فضّةٌ كثيرة وهي عُظْم تجارتهم واستأجروا رجلا من بكر بن وايل يقال له فُرات بن حيّان يَدُلّهم في ذلك الطريق + قال ابن هشام فُرات بن حيان من بني عِجْل حليفٌ لبني سَهْم * قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلعم زيد ابن حارثة فلقيهم علي ذلك الماء فأَصاب تلك العيرَ وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها علي رسول الله صلعم فقال حسّان بن ثابت بعد أُحُد في غزوة بدر الاخرة يونّب قريشًا لاخذهم تلك الطريق

دَعُوا فَلَجَاتِ الشامِ قد حال دونها جِلادٌ كأَفواه المَخاض الأَوارك
بايْدي رجال هاجروا نحو ربّهم وانصارِه حقًّا وأَيْدي الملايك

اذا سَلَكَتْ للغَوْرِ من بَطْنِ عالجٍ فقولا لهـا ليس الطريق هنالك

قال ابن هشام وهذه الابيات في ابيات لحسّان نقضها عليه ابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطّلب وسنذكرها ونقيضتها ان شاء الله في موضعها

مَقْتَل كَعْب بن الأَشْرَف

قال ابن اسحاق وكان من حديث كعب بن الاشرف انه لمّا أُصيب اصحابُ بدرٍ وقدم زيد بن حارثة الي اهل السافلة وعبد الله بن رواحة الي اهل العالية بشيرَيْن بعثهما رسول الله صلعم الي من بالمدينة من المسلمين بفَتْح الله عليه وقَتْل مَنْ قُتِلَ من المشركين كما حدثني عبد الله بن المغيث بن ابي بُرْدة الظَّفَري وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن حزم بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح ابن ابي أُمامة بن سهل كلٌّ قد حدثني بعض حديثه قال كعبُ بن الاشرف وكان رجلا من طيّء ثم احد بني نَبْهانَ وكانت أُمُّه من بني النضير حين بلغه الخبرُ أَحَقٌّ هذا أَترون محمدًا قتل هولاء الذين يسمّي هذان الرجلان يعني زيدًا وعبد الله بن رواحة فهولاء اشرافُ العرب وملوك الناس والله لئِن كان محمدٌ اصاب هولاء القومَ لبَطْنُ الارض خيرٌ من ظَهْرها* فلمّا تيقّنَ عدوُّ الله الخبر خرج حتي قدم مكة فنزل علي المطّلب بن ابي وداعة بن ضُبَيْرة السَّهْمي وعنده عاتكة بنت ابي العيص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فانزلَتْه واكرمَتْه وجعل يُحرِّض علي رسول الله صلعم ويُنْشد الاشعار ويبكي اصحابَ القَليب من قريش الذين اصيبوا ببَدْرٍ فقال

طَحَنَتْ رَحا بَدْرٍ لمُهْلِك اهله ولمِثْلِ بَدْرٍ تَسْتَهِلُّ وتَدْمَع

قُتِلَتْ سَرَاةُ الناس حول حِيَاضِهم لا تَبْعَدوا انّ الملوك تُصرَّعُ
كم قد أُصِيبَ به مِن ابيضَ ماجدٍ ذي بَهْجَةٍ يأوِي اليه الضُيَّعُ
طَلْقِ اليدين اذا الكواكب اخلَفَتْ حَمَّالِ اثقالٍ يَسُودُ ويَرْبَعُ
ويقول اقوامٌ أُسَرُّ بسخطهم انّ ابن أَشْرفَ ظَلَّ كعبًا يجزع
صدقوا فليتَ الارضَ ساعةَ قُتِّلوا ظَلَّتْ تَسُوخُ باهلها وتَصَدَّعُ
صار الذي أَثَرَ الحديثَ بطعنة او عاش أعمى مرعشًا لا يسمع
نُبِّئْتُ انّ بني المغيرة كُلَّهم خَشَعوا لقتل ابي الحكيم وجُدِّعوا
وابنا ربيعة عنده ومُنَبِّهٌ ما نال مِثْلَ المُهلكين وتُبَّع
نُبِّئْتُ انّ الحارث بن هشامهم في الناس يَبْني الصالحات ويجمع
لِيَزُورَ يثربَ بالجموع وانما يَحْمِي على الحَسَب الكريمُ الاروعُ

قال ابن هشام قوله تُبَّعُ وأُسَرُّ بسخطهم عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق فأجابه حسّان بن ثابت فقال

أَبْكاه كعبٌ ثُمَّ عُلَّ بعَبْرة منه وعاش مُجَدَّعًا لا يَسْمَعُ
ولقد رايتُ ببطن بدرٍ منهمُ قَتْلَي تَسُحُّ لها العيون وتدمع
فابكي فقد ابكيتَ عبدًا راضعًا شِبْهَ الكُلَيْب الي الكُلَيْبة يَتْبَع
ولقد شفي الرحمنُ منّا سيّدًا واهانَ قومًا قاتلوه وصُرِّعوا
ونجا وأُفْلِتَ منهمُ من قلبه شَعَفٌ يَظَلُّ لخوفه يَتَصَدَّعُ

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان وقوله ابكاه كعب عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقالت امراة من المسلمين من بني مُرَيد بطن من بَلِيّ كانوا حلفاء في بني امية بن زيد يقال لهم الجَعَادرة تُجِيب كعبًا (قال ابن

هشام اسمها ميمونة بنت عبد الله واكثر اهل العلم بالشعر ينكر ابياتها هذه لها وينكر نقيضتها لكعب بن الاشرف

تَحَنَّنَ هذا العبدُ كلَّ تَحَنُّنٍ   ويبكي على قتلي وليس بناصب

بكت عين من يبكي لبدر واهله   وعلّت بمثليها لؤيّ بن غالب

فليت الذين ضرّجوا بدمائهم   يرى ما بهم من كان بين الاخاشب

فيعلم حقّا عن يقين ويبصروا   مجرّهم فوق اللحي والحواجب

فاجابها كعب بن الاشرف فقال

الا فازجروا منكم سفيهًا لتسلموا   عن القول ياتي منه غير مقارب

اتشتمني أن كنتُ ابكي بعبرة   لقوم اتاني وُدّهم غير كاذب

فانّي لباكٍ ما بقيتُ وذاكرٌ   مآثر قوم مجدهم بالجباجب

لعمري لقد كانت مريد بمعزلٍ   عن الشرّ فاحتالت وجوه الثعالب

فحقّ مريد ان تجز انوفهم   بشتمهم حيي لؤيّ بن غالب

وهبتُ نصيبي من مريد لجعدرٍ   وفاءً وبيتِ الله بين الاخاشب

ثم رجع كعب بن الاشرف الي المدينة فشبّب بنساء المسلمين حتي آذاهم فقال رسول الله صلعم كما حدثني عبد الله بن المغيث بن ابي بُردة مَن لي من ابن الاشرف فقال له محمد بن مَسْلَمَة اخو بني عبد الاشهل انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعلْ ان قدرتَ علي ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثًا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلّق نفسه فذُكر ذلك لرسول الله صلعم فدعاه فقال له لِمَ تركتَ الطعامَ والشرابَ فقال يا رسول الله قلتُ لك قولاً لا أدري هل أَفِينَّ لك به ام لا فقال انّما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بُدّ لنا من ان نقول قال

قولوا ما بدا لكم فانتم في حِلٍّ من ذلك * فاجتمع في قتْله محمّد بن مسْلمة وسِلْكان بن سلامة بن وقش وهو ابو نائلة احد بني عبد الاشهل وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة وعبّاد بن بِشْر بن وقش احد بني عبد الاشهل والحارث بن اوس بن معاذ احد بني عبد الاشهل وابو عبْس بن جبْر احد بني حارثة ثم قدّموا الي عدوّ الله ابن الاشرف قبل ان ياتوه سلكان بن سلامة ابا نايلة فجاءه فتحدّث معه ساعةً وتناشدا شعرًا وكان ابو نايلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جيتُك لحاجة أُريد ذكرها لك فاكتُم عنّي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقطعت عنّا السبل حتي ضاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب انا ابن الاشرف أمَا والله لقد كنتُ اخبرك يابن سلامة انّ الامر سيصير الي ما اقول فقال له سلكانُ اني قد اردتُ ان تبيعنا طعامًا ونرهنك ونوثّق لك وتحسن في ذلك قال اترهنوني ابناءكم قال لقد اردتّ ان تفضحنا انّ معي اصحابًا لي علي مثل رأيي وقد اردتُ ان آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلْقة ما فيه وفاءٌ واراد سلكانُ ان لا ينكر السلاح اذا جاءوا بها قال انّ في الحلْقة لوفاءً * قال فرجع سلكانُ الي اصحابه فاخبرهم خبره وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلعم * قال ابن هشام ويقال قال اترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اشبّ اهل يثرب واعطرهم قال اترهنوني ابناءكم * قال ابن اسحاق فحدّثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال مشي معهم رسول الله صلعم الي بقيع الغرقد ثم وجّههم وقال انطلقوا علي اسم الله اللهم اعِنْهم ثم رجع رسول

الله صلعم الي بيته وهو في ليلة مُقْمِرة فاقبلوا حتي انتهوا الي حِصْنِهِ فهَتَفَ به ابو نايلة وكان حديثَ عَهْدٍ بعُرْسٍ فوثب في مِلْحَفَتِه فاخذت امراتُه بناحيتها وقالت انك امرءٌ محاربٌ وانّ اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه ابو نايلة لو وجدني نايمـاً لمـا ايقظني فقالت والله اني لأَعرِفُ في صوته الشرّ قال يقول لها كعبٌ لو يُدْعَا الفَتَي لطَعْنَة لاجاب * فنزل فتحدّث معهم ساعة وتحدّثوا معه ثم قالوا هل لك يا ابن الاشرف ان نتماشا الي شعب العَجُوز فنتحدّث به بقية ليلتنا هذه قال ان شيتم فخرجوا يتماشَوْنَ فمَشَوْا ساعة ثم ان ابا نايلة شام يده في فَوْد راسه ثم شَمَّ يده فقال ما رايتُ كالليلة طيباً أَعْطَرَ قطُّ ثم مشي ساعة ثم عاد لمثلها حتي اطمانّ ثم مشي ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفَوْد راسه ثم قال اضربوا عدوّ الله فضربوه فاختلفَتْ عليه اسيافُهم فلم تُغْنِ شيئاً قال محمد بن مسلمة فذكرتُ مِغْوَلاً في سَيْفي حين رايت اسيافنا لا تُغْني شيئاً فاخذته وقد صاح عدوّ الله صيحةً لم يبْقَ حولنا حصنٌ الّا وقد أُوقِدَتْ عليه نارٌ قال فوضعته في ثُنَّته ثم تحاملتُ عليه حتي بلغتُ عانَته فوقع عدوّ الله وقد أُصيبَ الحارثُ بن اوس بن معاذ فجُرِحَ في راسه او رِجْلِه اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا حتي سَلَكْنا علي بني امية بن زيد ثم علي بني قُرَيْظَة ثم علي بُعاث حتي اسْنَدْنا في حَرَّة العُرَيْض وقد ابطأ علينا صاحبُنا الحارث بن اوس ونَزَفَه الدمُ فوَقَفْنا له ساعةً ثم اتانا يتْبَعُ اثارنا * قال فاحتملناه فجِئْنا به رسولَ الله صلعم اخر الليل وهو قايم يُصَلّي فسلّمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقَتْل عدوّ الله وتفل علي جُرْح صاحبنا ورجعنا الي اهلنا فاصبحْنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدوّ الله فليس بها يهوديٌّ الا وهو يخاف علي نفسه * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك

فغودر منهم كعب صريعًا   فذلّت بعد مصرعه النضير
علي الكفّين ثمّ وقد علته   بايدينا مشهرة ذكور
بامر محمد اذ دسّ ليلًا   الي كعب اخي كعب يسير
فماكره فانزله بمكر   ومحمود اخو ثقة جسور

قال ابن هشام وهذه الابيات في قصيدة له في يوم بني النضير ساذكرها ان شاء الله في حديث ذلك اليوم * قال ابن اسحاق وقال حسّان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلّام بن ابي الحُقيق

لله درّ عصابة لاقيتهم   يابن الحُقيق وانت يابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم   مرحًا كأسد في عرين مُغرف
حتي اتوكم في محلّ بلادكم   فسقوكم حتفًا ببيض ذفّف
مستنصرين لنصر دين نبيهم   مستصغرين لكلّ امر مجحف

قال ابن هشام وساذكر قتل سلّام بن ابي الحُقيق في موضعه ان شاء الله وقوله ذفّف عن غير ابن اسحاق ۞

امر محيّصة وحويّصة

قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلعم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيّصة بن مسعود (قال ابن هشام محيصة ويقال محيّصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس) علي ابن سنينة (قال ابن هشام ويقال ابن سبينة) رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذذاك لم يسلم وكان اسنّ من محيصة فلمّا قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدوّ الله

اقتلته اما والله لربّ شحم في بطنك من ماله قال محيصة فقلت والله لقد امرني بقتله مَنْ لو امرني بقتلك لضربتُ عنقك قال فوالله ان كان لأوّل اسلام حويصة قال اوالله لو امرك محمّد بقتلي لقتلتني قال نعم والله لو امرني بضرب عنقك لضربتُها قال والله ان دينًا بلغ بك هذا لعجبٌ فأسلم حويصة * قال ابن اسحاق حدثني هذا الحديث مولًي لبني حارثة عن ابنة محيّصة عن ابيها محيصة فقال محيصة في ذلك

يلوم بن أمّي لو أمِرتُ بقتله   لطبّقتُ ذفراه بابيضَ قاضبِ
حسامٍ كلون الملح اخلِصَ صقلُه   متى ما اصوِّبه فليس بكاذبِ
وما سرّني انّي قتلتُك طايعًا   وأنّ لنا ما بين بُصْرى ومارِبِ

قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة عن ابي عمرو المدني قال لمّا ظفر رسول الله صلعم ببني قُرَيظة اخذ منهم نحوًا من اربعماية رجل من اليهود كانوا حلفاء الاوس على الخزرج فأمر رسول الله صلعم بان تُضرَب اعناقهم فجعلت الخزرجُ تَضْرب اعناقَهم ويسرّهم ذلك فنظر رسول الله صلعم الي الخزرج ووجوهُهم مستبشرةٌ ونظر الي الاوس فلم يرَ ذلك فيهم فظَنّ ان ذلك للحلْف الذي بين الاوس وبين بني قُريظَة ولم يكن بقي من بني قريظة الا اثنا عشر رجلًا فدفعهم الي الاوس فدفع الي كلّ رجلَين من الاوس رجلًا من بني قريظة وقال ليضْرِبْ فلان وليُذفّف فلان فكان ممّن دَفَع اليهم كعب بن يهوذا وكان عظيمًا في بني قريظة فدفعه الي محيصة بن مسعود والي ابي بُردة بن نيار وابو بردة هو الذي رخّص له رسول الله صلعم في ان يذبح جَذَعًا من المعز في الأضحي وقال ليضربْه محيصة وليُذفّف عليه ابو بردة فضربه محيصة ضربةً لم تَقْطعْ وذفّف ابو بردة فأجهز

عليه فقال حويصة وكان كافرًا لاخيه محيصة اَقَتَلْتَ كعب بن يهوذا قال نعم قال حويصة اَمَ والله لرُبَّ شَحْم قد نَبَتَ في بَطْنك من ماله انك لَلَئيمٌ فقال له محيصة لقد امرني بقَتْله من لو امرني بقَتْلك لقتلتُك فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجّبًا فذكروا انه جعل يتيقّظ من الليل فيعجب من قول اخيه محيصة حتي اصبَحَ وهو يقول والله انّ هذا لدينٌ ثم اتي النبيّ صلعم فاسلم فقال محيصة في ذلك ابياتًا قد كتبناها* قال ابن اسحاق وكانت اقامة رسول الله صلعم بعد قدومه من بَحْرَانَ جمادي الاخرة ورجبًا وشعبانَ وشهر رمضان وغَزَتْه قريشٌ غزوة أُحُد في شَوّال سنة ثلاث ۞

أَمْرُ أُحُدٍ وحديثُه

وكان حديث أُحُد كما حدّثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيي بن حبّان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلّهم قد حدّث بعض الحديث عن يوم أُحُد وقد اجتمع حديثُهم كلُّه فيما سُقْتُ من هذا الحديث عن يوم أُحُد قالوا او مَنْ قاله منهم لمّا أُصيب يوم بَدْر من كُفّار قريش اصحاب القليب ورجع فَلُّهم الي مكة ورجع ابو سفيان بن حرب بعيره مَشَي عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش ممّن أُصيب آباءهم وابناءهم واخوانُهم يوم بدر فكلّموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارةٌ فقالوا يا معشر قريش ان محمّدًا قد وَتَرَكم وقتل خياركم فأَعينونا بهذا المال علي حَرْبه لعلّنا نُدْرِك منه ثأرًا بمن اصاب منّا ففعلوا* قال ابن اسحاق، ففيهم

كما ذكر لي بعض اهل العلم انزل الله ان الذين كفروا ينفقوا اموالهم ليصدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الي جهنم يحشرون * فاجتمعت قريش لحرْب رسول الله صلعم حين فعل ذلك ابو سفيان واصحاب العير بأحابيشها ومنْ اطاعها من قبايل كنانة واهل تهامة * وكان ابو عَزّة عمرو بن عبد الله الجُمَحي قد مَنّ عليه رسول الله صلعم يوم بدر وكان فقيرًا ذا عيال وحاجة وكان في الأُساري فقال يرسول الله انّي فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتَها فامننْ عليّ صلّى الله عليك فمنّ عليه رسول الله صلعم فقال له صفوان بن امية يا ابا عَزّة انك امرؤ شاعرٌ فاعنّا بلسانك فاخرجْ معنا فقال انّ محمّدًا قد منّ عليّ فلا أُريد ان أُظاهر عليه قال بلي فاعنّا بنفْسك فلكَ اللهُ عليّ انْ رجعتَ أنْ أُغْنيك وإن أُصبْتَ أَن اجعَل بناتك مع بناتي يُصيبهنّ ما أَصابهن من عسْر ويسْر * فخرج ابو عَزّة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول

ايهًا بني عبد مَناة الرزّامْ انتم حُماةٌ وابوكُم حامْ
لا تعدُوني نَصْرَكم بعد العامْ لا تُسلموني لا يحِلّ إسْلامْ

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح الي بني مالك بن كنانة يحرّضهم ويدعُوهم الي حرب رسول الله صلعم فقال

يا مالِ مالِ الحَسَب المُقدّمِ
انشُد ذا القُربي وذا التذَمُّمِ من كان ذا رُحْم ومن لم يرحَمِ
الحِلْفَ وَسْطَ البَلَد المحرَّمِ عند حطيم الكعبة المُعظَّمِ

ودعا جبيْر بن مُطْعم غلامًا له حبشيًّا يقال له وَحْشيّ يقْذف بحَرْبة له قذْف الحبشة قلّ ما يُخطي بها فقال له اخرجْ مع الناس فان انت قتلت حمزة عمّ

محمد بجمي طعيمة بن عدي نانت عتيق ۞

خروج قريش

قال فخرجت قريش بحدّها وجدّها وحديدها واحابيشها ومن تابعها من بني كنانة واهل تهامة وخرجوا معهم بالظّعن التماس الحفيظة وأن لا يفرّوا فخرج ابو سفيان بن حرب وهو قائد الناس بهند ابنة عتبة وخرج عكرمة بن ابي جهل بأمّ حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن امية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثّقفية وهي أمّ عبد الله بن صفوان + قال ابن هشام ويقال رقية * قال ابن اسحاق وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبّه بن الحجّاج وهي أمّ عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن ابي طلحة وابو طلحة عبد الله بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهي أمّ بني طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ هم وابوهم وخرجت خناس بنت مالك ابن المضرّب احدي نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدي نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة . كانت هند بنت عتبة كلّما مرّت بوحشيّ او مرّ بها قالت ويها ابا دسمة اشف واستشف وكان وحشي يكنّي بابي دسمة * فاقبلوا حتي نزلوا بعينين بجبل ببطن السّبخة من قناة علي شفير الوادي مقابل المدينة ۞

رويا رسول الله صلعم

قال فلمّا سمع بهم رسول الله عم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله عم للمسلمين اني قد رايت والله خيرًا رايت بقرًا ورايت في ذباب سيفي ثلمًا ورايت اني

ادخلتُ يدي في دِرْعٍ حصينة فاوّلتُها المدينة + قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم قال رايتُ بقرًا لي تُذْبَح قال فامّا البقرُ فهي ناسٌ من اصحابي يُقتَلون واما الثَّلْم الذي في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يُقتَل * قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم فان رايتم ان تقيموا في المدينة وتَدَعُوهم حيث نزلوا فانْ اقاموا اقاموا بشرّ مقام وان هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها وكان رايُ عبد الله بن أُبَيّ بن سلول مع راي رسول الله صلعم يرى رايَهُ في ذلك ان لا يَخرُجَ اليهم وكان رسول الله صلعم يَكْرَهُ الخروج فقال رجالٌ من المسلمين ممّن اكرم الله بالشهادة يوم أُحُد وغيره ممّن كان فاته بدرٌ يرسول الله اخرجْ بنا الي اعدائنا لا يرون انّا جبنّا عنهم وضَعُفْنا فقال عبد الله بن أُبَيّ يرسول الله أَقِمْ بالمدينة لا تخرجْ اليهم فوالله ما خرجنا منها الي عدوٍّ لنا قطُّ الا اصاب منّا ولا دَخَلَها علينا الا اصبْنا منه فدَعْهم يرسول الله فان اقاموا اقاموا بشرّ مَحْبِس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيانُ بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا * فلم يَزَل الناسُ برسول الله صلعم الذين كان من امرهم حُبُّ لقاء القوم حتي دخل رسول الله صلعم بيته فلبس لَأْمَتَه وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو احد بني النَّجّار فصلّي عليه رسول الله صلعم ثم خرج عليهم وقد ندم الناسُ وقالوا استكرهنا رسولَ الله صلعم ولم يكن لنا ذلك * فلمّا خرج عليهم رسول الله صلعم قالوا يرسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شِئتَ فاقعدْ صلّي الله عليك فقال رسول الله صلعم ما ينبغي لنبيّ اذا لبس لَأْمَتَه ان يَضَعَها حتي يقاتل فخرج رسول الله صلعم في

الف من اصحابه + قال ابن هشام واستعمل ابن أُمّ مَكْتُوم على الصلاة بالناس ❁

انْخِزَالُ المُنَافِقِين

قال ابن اسحاق حتي اذا كانوا بالشَّوْط بين المدينة وأُحُد انخَزَلَ عنه عبد الله ابن أُبَيّ بثُلُث الناس وقال اطاعهم وعَصَاني ما نَدْري عَلَامَ نَقْتُل انفُسَنا هاهنا ايها الناس فرجع بمن اتّبعه من قومه من اهل النفاق والرِّيَب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حَرَام اخو بني سلمة يقول يا قوم أُذَكِّركم الله ان تَخْذُلوا قومَكم ونبيَّكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نَعْلَم انكم تقاتلون لما أَسْلَمناكم ولكنّا لا نري انه يكون قتالٌ * قال فلمّا استَعْصَوْا عليه وأَبَوْا الا الانصراف عنهم قال ابعَدَكم اللهُ اعداء الله فسيُغْني الله عنكم نبيّه + قال ابن هشام وذكر غير زياد عن محمد بن اسحاق عن الزهري ان الانصار يوم أُحُد قالوا لرسول الله صلعم يا رسول الله الا نستعينُ بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم * قال زياد حدثني محمد بن اسحاق قال ومضي رسول الله صلعم حتي سلك في حرّة بني حارثة فذَبَّ فرسٌ بذنبه فاصاب كُلَّابَ سيفٍ فاستَلَّهُ + قال ابن هشام ويقال كِلَابَ سيف * قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم وكان يحبّ الفالَ ولا يعتانُ لصاحب السيف شِمْ سَيْفَك فاني اري السيوف ستُسَلّ اليوم ثم قال رسول الله صلعم لاصحابه مَنْ رجلٌ يخرج بنا على القوم مِنْ كَثَبٍ اي من قُرْبٍ من طريق لا يمرّ بنا عليهم فقال ابو حيثمة اخو بني حارثة بن الحارث انا يا رسول الله فنفذ به في حرّة بني حارثة وبين اموالهم حتي سلك في مال لِمِرْبَع بن قَيْظِيّ وكان رجلًا منافقًا ضرير البَصَر فلمّا سمع حِسَّ رسول الله صلعم ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنتَ رسول الله فاني لا أُحِلُّ لك

ان تدخلَ حائطي وقد ذُكِرَ لي انه اخذ حفنةً من تراب في يده ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيبُ بها غيرك يا محمد لضربتُ بها وجهك فابتدرَهُ القومُ ليقتلوه فقال رسول الله صلعم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد اخو بني عبد الاشهل قبل نَهْي رسول الله صلعم عنه فضربه بالقوس في راسه فشجّه ٥

نزول رسول الله صلعم بالشِّعْب وتعبيتُهُ للقتال

قال ومضي رسول الله صلعم حتي نزل الشعبَ من أُحد في عُدْوة الوادي الي الجبل فجعل ظهرهُ وعسكره الي أُحد وقال لا يقاتلنّ أحدٌ منكم حتي نامره بالقتال وقد سرّحتْ قريش الظهر والكُراع في زروع كانت بالصَّمْغة من قَنَاة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهي رسول الله صلعم عن القتال أتُرْعَي زروعُ بني قَيْلَة ولما نُضارِبْ وتَعَبّي رسول الله صلعم للقتال وهو في سبعمائة رجل * وامّر علي الرُّماة عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف وهو معلمٌ يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلًا فقال انْضَحِ الخيل عنّا بالنّبْل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبتْ مكانك لا نُؤتيَنّ من قبلك وظاهَرَ رسول الله صلعم بين درعَيْن ودفع اللواء الي مصعب بن عمير اخي بني عبد الدار + قال ابن هشام واجاز رسول الله صلعم يومئذ سَمُرة بن جُنْدُب الفزاري ورافع بن خَديج اخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردّهما فقيل له يا رسول الله ان رافعًا رامٍ فأجازه فلمّا اجاز رافعًا قيل له يا رسول الله فان سمرة يصرعُ رافعًا فاجازه وردّ رسول الله صلعم أُسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطّاب وزَيْد بن ثابت احد بني مالك بن النجار والبراء بن عازب احد بني حارثة وعمرو بن حَزْم احد

بني مالك بن النجار وأُسَيْد بن ظُهَيْر احد بني حارثة ثم اجازهم يوم الخندق وهم ابناء خمس عشرة سنة * قال ابن اسحاق وتَعَبَّأَتْ قريش وهم ثلاثة الاف رجل ومعهم مايتا فرس قد جنّبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلي ميسرتها عكرمة بن ابي جهل ۞

أَمْرُ ابي دُجَانَةَ

وقال رسول الله صلعم من ياخُذُ هذا السيف بحقّه فقام اليه رجالٌ فأَمْسَكه عنهم حتي قام اليه ابو دُجانة سِمَاكُ بن خَرَشَةَ اخو بني ساعدة فقال وما حَقُّه يا رسول الله قال ان تَضْرِبَ به في العدوّ حتي يَنْحَنِيَ قال انا آخُذُه يا رسول الله بحقّه فأَعطاه اياه وكان ابو دجانة رجلًا شُجَاعًا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا اعلم بعِصَابَةٍ له حمراء فاعتَصَبَ بها علم الناس انه سيقاتل * فلمّا اخذ السيف من يد رسول الله صلعم اخرج عصابته تلك فعَصَبَ بها راسَهُ ثم جعل يتبختَرُ بين الصفّين * قال ابن اسحاق فحدثني جعفر بن عبد الله بن اسلم مولي عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلعم حين راي ابا دجانة يتبختر انها لمِشْيَةٌ يبغِضُها الله الا في مثل هذا الموْطِنِ ۞

أَمْرُ ابي عامر الفاسق

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان ابا عامر عبد عمرو بن صَيْفي ابن مالك بن النعمان احد بني ضُبَيْعة وقد كان خرج حين خرج الي مكة مباعدًا لرسول الله صلعم معه خمسون غلامًا من الاوس وبعض الناس كان يقول كانوا خمسة عشر رجلًا وكان يَعِدُ قريشًا ان لو قد لقي قومَهُ لم يختلف عليه منهم رجلان فلمّا التقي الناسُ كان اول من لَقِيَهم ابو عامر في الاحابيش وعُبْدانُ

اهل مكة فنادي يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عيناً يا فاسقُ وكان ابو عامر يُسَمّي في الجاهلية الراهب فسمّاه رسول الله صلعم الفاسقَ فلمّا سمع ردّهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شرّ ثم قاتلهم قتالًا شديداً ثم راضخهم بالحجارة * قال ابن اسحاق وقد قال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يُحَرِّضهم بذلك على القتال يا بني عبد الدار انكم قد وَلِيتُم لواءنا يومَ بدر فاصابنا ما قد رايتم وانّما يُوتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فامّا ان تَكْفُونا لواءنا وامّا ان تُخَلّوا بيننا وبينه فنَكْفيكموه فهمّوا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلّم اليك لواءنا ستعلَم غداً اذا التقينا كيف نَصْنَعُ وذلك اراد ابو سفيان فلمّا التقي الناس ودنا بعضُهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأَخَذْنَ الدُّفوفَ يضربن بها خَلْفَ الرجال ويُحَرِّضْنَهم فقالت هند فيما تقول

وَيْهًا بني عبد الدارْ وَيْهًا حُماةَ الأدبارْ ضَرْبًا بكلّ بَتّارْ

وتقول

ان تُقْبِلوا نُعانِقْ ونَفْرِشُ النَّمارِقْ

او تُدْبِروا نُفارِقْ فِراقَ غيرِ وامِقْ

وكان شِعارُ اصحاب رسول الله عم يوم أُحُد أَمِتْ أَمِتْ فيما قال ابن هشام ✿

تمامُ قِصّةِ ابي دُجانة

قال ابن اسحاق فاقتتل الناس حتي حَمِيَت الحربُ وقاتل ابو دجانة حتي أَمْعَنَ في الناس + قال ابن هشام حدثني غير واحد من اهل العلم ان الزبير بن العوّام قال وجدتُّ في نفسي حين سالتُ رسول الله صلعم السيفَ فمنعنيه واعطاه ابا دُجانة وقلتُ انا ابن عمّته صفيّة ومن قريش وقد قُمْتُ اليه فسالتُه ايّاه قَبْلَه

فاعطاه اياه وتركني والله لانظرنّ ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابةً له حمراء فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرجَ ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصّب بها فخرج وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسّفح لدي النّخيل

الّا اقومَ الدهر في الكَيّول اضْرب بسيف الله والرسول

قال ابن هشام ويروى في الكُبول * قال فجعل لا يلقي احدًا الا قتلَه وكان في المشركين رجلٌ لا يدَعُ لنا جريحًا الّا ذفّفَ عليه فجعل كلٌّ واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوتُ الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشركُ ابا دجانة فالتقاه بدرقته فعضّتْ بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايتُه قد حمل السيف على مَفْرِق راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلتُ الله ورسوله اعلم * قال ابن اسحاق وقال ابو دجانة رايتُ انسانًا يَخْمِش الناس خَمْشًا شديدًا فصمدتُّ له فلمّا حملتُ عليه السيفَ ولْوَلَ فاذا امراةٌ فاكرمتُ سيفَ رسول الله صلعم ان اضْرِبَ به امراةً

مَقْتَلُ حَمْزةَ سيّدِ الشُّهَدَاء

قال وقاتل حمزة بن عبد المطّلب حتى قتَلَ ارطاةَ بن عبد شُرَحْبيل بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار وكان احد النفر الذين يحملون اللواء ثم مرّ به سِبَاعُ بن عبد العزّي الغُبْشاني وكان يكني بابي نِيَار فقال له حمزةُ هَلُمَّ الي يابن مُقَطِّعَةِ البُظُور وكانت امه أُمّ انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكانت ختّانةً بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله * قال وَحْشِيٌّ غلامُ جُبير بن مطعم

والله اني لانظُر الي حمزة يهُدّ الناس بسيفه ما يُليق شيئًا مثل الجمل الأورق اذ تقدَّمني اليه سِباعٌ فقال له حمزة هَلُمّ اليّ يا ابن مقطّعة البظور فضربه ضربةً فكأنّما اخطأ راسَهُ وهززتُ حربتي حتي اذا رَضيتُ منها دفعتها عليه فوقعتْ في ثُنّته حتي خرجت من بين رجليه ناقبل نحوي فغُلِبَ فوقع وامهلتُهُ حتي اذا مات جيتُ فاخذتُ حربتي ثم تنحّيتُ الي العسكر ولم تكن لي بشيء حاجةٌ غيره * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن الفضل بن عيّاش بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري قال خرجت انا وعبيد الله بن عدي بن الخيار اخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية ابن ابي سفيان فادّربنا مع الناس فلمّا قفلْنا مررنا بحِمْص وكان وحشيٌّ مولي جبير بن مطعم قد سكنها واقام بها فلمّا قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي هل لك في ان نأتي وحشيًّا فنسألُه عن قتل حمزة كيف قتله قال قلت له ان شئتَ قال فخرجنا نسال عنه بحمص فقال لنا رجل ونحن نسال عنه انكما ستجدانه بفِناء داره وهو رجل قد غلبتْ عليه الخمر فانْ تجداه صاحيًا تجدا رجلًا عربيًّا وتجدا عنده بعض ما تُريدان وتُصيبا عنده ما شيئما من حديث تسالانه عنه وان تجداه وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعاه * قال فخرجنا نمّشي حتي جيناه فاذا هو بفناء داره علي طنفسة له واذا شيخٌ كبير مثل البُغاث + قال ابن هشام مثل البُغاثة وهي ضربٌ من الطير * قال فاذا هو صاحٍ لا باس له قال فلمّا انتهينا اليه سلّمنا عليه فرفع راسه الي عبيد الله بن عدي فقال ابن لعديّ بن الخيار انت قال نعم قال اما والله ما رايتك منذ ناولتُكَ أُمّك السعديّة التي ارضعتك بذي طَوًى فاني ناولتُكها وهي علي بعيرها اخذتْك بعُرْضك فلمعتْ لي

قدماك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الا ان وقفتَ عليّ فعرفتُها قال فجلسنا اليه فقلنا جيناك لتحدّثنا عن قتلك حمزة كيف قتلتَه فقال اما اني ساحدّثكما كما حدّثت رسولَ الله صلعم حين سالني عن ذلك كنتُ غلامًا لجبير بن مطعم وكان عمّه طعيمة بن عدي قد أُصيب يوم بدر فلمّا سارت قريش الي أُحد قال لي جبير ان قتلتَ حمزة عمّ محمد بعمّي فانت عتيق قال فخرجتُ مع الناس وكنت رجلًا حبشيًّا اقذف بالحربة قذف الحبشة قلّ ما اخطي بها شيمًا فلمّا التقي الناس خرجتُ انظر حمزة واتبصّره حتي رايته في عُرض الناس مثل الجمل الاورق يهدّ الناس بسيفه هدًّا ما يقوم له شيٌ فوالله اني لاتهيّأ له اريده واستتر منه بشجرة او حجر ليدنو منّي اذ تقدّمني اليه سباع بن عبد العزي فلمّا راه حمزة قال له هلم اليّ يا ابن مقطّعة البظور قال فضربه ضربة كانما اخطأ راسَه قال وهززتُ حربتي حتي اذا رضيتُ منها دفعتُها عليه فوقعتْ في ثُنّته حتي خرجتْ من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغُلب وتركتُه واياها حتي مات ثم اتيتُه فاخذتُ حربتي ثم رجعتُ الي العسكر فقعدتُ فيه ولم يكن لي بغيره حاجةٌ انما قتلته لاعتق فلمّا قدمتُ مكة اعتقتُ ثم اقمتُ حتي اذا افتتح رسول الله صلعم مكة هربتُ الي الطايف فكنتُ بها فلمّا خرج وفد الطايف الي رسول الله عم ليُسلموا تعيّتْ عليّ المذاهبُ فقلتُ الحقُ بالشام او اليمن او ببعض البلاد فوالله اني لفي ذلك من همّي اذ قال لي رجلٌ ويحك انه والله لا يقتل احدًا من الناس دخل في دينه وتشهّد شهادته فلمّا قال لي ذلك خرجت حتي قدمتُ علي رسول الله صلعم المدينة فلم يرعه الّا بي قايمًا علي راسه اتشهّد شهادة الحقّ فلمّا راني قال اوحشيّ قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فحدّثني كيف قتلت حمزة قال

فحدثته كما حدثتكما فلما فرغت من حديثي قال ويحك غيّب عني وجهك فلا أرينك قال فكنت اتنكّب رسول الله صلعم حيث كان لئلا يراني حتي قبضه الله صلعم فلما خرج المسلمون الي مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم واخذت حربتي التي قتلت بها حمزة فلما التقي الناس رايت مسيلمة الكذاب قايمًا في يده السيف وما اعرفه فتهيات له وتهيا له رجل من الانصار من الناحية الاخري كلانا يريده فهززت حربتي حتي اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه وشدّ عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك اعلم ايّنا قتله فان كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلعم وقد قتلت شرّ الناس * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر ابن الخطّاب وكان قد شهد اليمامة قال سمعت يوميذ صارخًا يقول قتله العبد الاسود + قال ابن هشام فبلغني ان وحشيًّا لم يزل يُحدّ في الخمر حتي خُلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول قد علمت ان الله تعالي لم يكن ليدع قاتل حمزة ۞

مقتل مصعب بن عمير

قال ابن اسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلعم حتي قُتل وكان الذي قتله ابن قميّة الليثي وهو يظنّ انه رسول الله صلعم فرجع الي قريش فقال قتلت محمدًا فلما قُتل مصعب اعطي رسول الله صلعم اللواء عليّ بن ابي طالب وقاتل عليّ ابن ابي طالب ورجال من المسلمين + قال ابن هشام وحدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتدّ القتال يوم أُحد جلس رسول الله صلعم تحت راية الانصار وارسل رسول الله صلعم الي عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه أن قدّم الراية فتقدّم عليّ فقال انا ابو القصْم ويقال ابو القُصَم فيما قال ابن هشام فناداه ابو سعد بن

ابي طلحة وهو صاحب لواء المشركين أَنْ هل لك يابا القُصَم في البَرَاز من حاجة قال نعم فبَرَزا بين الصَّفَّين فاختلفا ضربتَين فضربه عليٌّ فصرَعَه ثم انصرف عنه ولم يُجْهِزْ عليه فقال له اصحابه افلا أَجهزتَ عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطَفَتْني عنه الرَّحِمُ وعرفتُ ان الله قد قتله ويقال ان ابا سعد بن ابي طلحة خرج بين الصَّفَّين فنادي انا قاصمٌ مَنْ يبارز برازًا فلم يخرُجْ اليه احدٌ فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قَتْلاكم في الجَنَّة وان قَتْلانا في النار كذبتم واللات لو تَعْلَمون ذلك حقًّا لخرج اليَّ بعضُكم فخرج اليه عليُّ بن ابي طالب فاختلفا ضربتَين فضربه عليٌّ رضوان الله عليه فقتله * قال ابن اسحاق قتل ابا سعد بن ابي طلحة سعدُ بن ابي وقَّاص ❀

شَأْنُ عاصم بن ثابت

قال وقاتل عاصم بن ثابت بن ابي الأَقْلَح فقتل مسافعَ بن طلحة واخاه الجُلَاس ابن طلحة كلاهما يُشْعِره سَهْمًا فيأتي أُمَّهُ سُلَافَةَ فيضعُ راسه في حجرها فتقول يا بُنَيَّ مَن اصابك فيقول سمعتُ رجلًا حين رماني وهو يقول خُذْها وانا ابن ابي الاقلح فنذرَتْ إنْ امكنَها اللهُ من راس عاصم أَنْ تَشْرَبَ فيه الخَمْرَ وكان عاصم قد عاهد اللهَ ان لا يَمَسَّ مشركًا ابدًا ولا يمسّهُ * وقال عثمان بن ابي طلحة يوميذ وهو يحمل لواء المشركين

إنَّ على اهل اللواء حَقًّا   أَنْ يَخْضِبوا الصَّعْدَةَ او تَنْدَقَّا

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ❀

شَأْنُ حَنْظَلَةَ غسيل الملايكة

قال والتقي حنظلة بن ابي عامر الغسيل وابو سفيان فلمّا استعلاه حنظلة رآه

شَدَّادُ بن الاسود وهو ابن شَعُوب وقد علا ابا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلعم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسّله الملايكة فسالوا اهله ما شانه فسُئِلَتْ صاحبَتُهُ عنه فقالت خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهاتفة + قال ابن هشام ويقال الهائعة وجاء في الحديث خير الناس رجل مُمْسِكٌ بعِنان فرسهِ اذا سمع هَيْعَةً طار اليها وقال الطِّرِمَّاح بن حكيم الطاءي والطرماح الطويل من الرجال

انا ابنُ حُماة المجدِ من آل مالك　　اذا جَعَلَتْ خُورُ الرجال تَهِيعُ

قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم لذلك غَسَّلَتْه الملايكة * وقال شَدَّاد بن الاسود في قَتْله حَنْظَلَةَ

لَأَحْمِيَنَّ صاحبي ونفسي　　بطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعاع الشمس

وقال ابو سفيان بن حرب وهو يذكر صَبْرَهُ ذلك اليوم ومُعاوَنَةَ ابن شَعُوبٍ اياه على حنظلة

ولو شِئْتُ نَجَّتْني كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ　　ولم أَحْمِلِ النَّعْماءَ لابن شَعُوبِ

وما زال مُهْرِي مَزْجَرَ الكَلْبِ منهمُ　　لَدُنْ غُدْوَةٍ حتي دَنَتْ لغُروبِ

أُقاتِلُهم وأَدَّعِي يالَ غالبٍ　　وادفَعُهم عنّي برُكْنٍ صَلِيبِ

فَبَكِّي ولا تَرْعِي مَقَالَةَ عاذِلٍ　　ولا تَسْأَمِي من عَبْرَةٍ ونَحِيبِ

اباكِ واخوانًا لهُ قد تتابعوا　　وحُقَّ لهم من عبرة بنَصِيبِ

وسَلَّي الذي قد كان في النفس انّني　　قتلتُ من النَّجّار كلَّ نَجِيبِ

ومن هاشمٍ قَرْمًا كريمًا ومُصْعَبًا　　وكان لَدَي الهيجاء غير هَيُوبِ

ولو انّني لم اشفِ نفسي منهمُ　　لكانت شَجًي في القَلْبِ ذاتَ نُدُوبِ

فآبوا وقد اودي الجلابيب منهم بهم خدب من معطب وكيب
اصابهم من لم يكن لدماءهم كفاء ولا في خطة بضريب

فاجابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم ولست لزور قلته بمصيب
اتعجب ان اقصدت حمزة منهم نجيبا وقد سميته بنجيب
الم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي عليا فراعه بضربة عضب بله بخضيب

قال ابن اسحاق وقال ابن شعوب يذكر يده عند ابي سفيان فيما دفع عنه

لولا دفاعي يابن حرب ومشهدي لالفيت يوم النعف غير مجيب
ولولا مكرّي المهر بالنعف قرقرت ضباع عليه او ضراء كليب

قال ابن هشام قوله عليه او ضراء عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال الحارث بن هشام يجيب ابا سفيان

انك لو عاينت ما كان منهم لابت بقلب ما بقيت نخيب
لدي صحن بدر او اقمت نوايحا عليك ولم تحفل مصاب حبيب
جزيتهم يوما ببدر كمثله علي سابح ذي ميعة وشبيب

قال ابن هشام انما اجاب الحارث بن هشام ابا سفيان بن حرب لانه ظن انه عرض به في قوله

وما زال مهري مزجر الكلب منهم لقرار الحارث يوم بدر *

قال ابن اسحاق ثم انزل الله نصره علي المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتي كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها ۞

الابتلاء بعد النصر

قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير انه قال والله لقد رايتني انظر الي خَدَم هند بنت عتبة وصواحبها مشمّرات هوارب ما دون أَخْذهنّ قليلٌ ولا كثيرٌ اذ مالت الرُّماة الي العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلّوا ظهورنا للخيل فأُتينا من خلفنا وصَرَخ صارخٌ الا إنَّ محمّداً قد قُتل فانكفأنا وانكفأ علينا القومُ بعد ان أَصبْنا اصحاب اللواء حتي ما يدنو منه أَحدٌ من القوم + قال ابن هشام الصارخ إزبُّ العَقَبة يعني الشيطان * قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان اللواء لم يزل صريعاً حتي اخذَتْه عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعَتْه لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صُؤاب غلام لبني ابي طلحة حبشيّ وكان اخر من اخذه منهم فقاتل به حتى قُطعت يداه ثم برَك عليه يقاتل واخذ اللواء بصَدْره وعنُقه حتي قُتل عليه وهو يقول اللهم هل اعزرْتُ يقول اعذرْتُ فقال حسان بن ثابت في ذلك

فخرْتم باللواء وشرُّ فخرٍ لواءٌ حين رُدّ الي صُؤاب
جعلتم فخركم فيه لعبدٍ والأَمِ مَنْ يطأُ عفر التُّراب
ظننتم والسفيهُ له ظنونٌ وما إنْ ذاك من امر الصَّواب
بانّ جِلادنا يوم التقَيْنا بمكّةَ بيعكم حمر العِياب
أَقرَّ العين أَنْ عصبَتْ يداه وما إنْ تُعصَبان علي خِضاب

قال ابن هشام اخرها بيتاً يروي لابي خِراش الهُذَلي انشدنيه له خَلَفٌ الأحمر

اقرَّ العين ان عُصبت يداه وما ان تعصبان علي خضاب

في ابيات له يعني امراته في غير حديث أُحدٍ وتُروَي الابيات ايضاً لمعْقل بن

خُوَيْلِد الهذلي * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت في شان عمرة بنت علقمة ورفعها اللواء

اذا عَضَلٌ سِيقَتْ الينا كأَنَّها جَدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتِ الحَوَاجِبِ
أَقَمْنا لهم طعنًا مبيرًا مُنَكِّلًا وحُزْناهُمْ بالضَّرْبِ من كلّ جانبِ
فلَوْلا لواء الحارثيّة اصبَحُوا يُباعون في الاسواق بيعَ الجَلَائِبِ

قال ابن هشام وهذه الابيات في ابيات له *

ما لَقِيَ رسولَ الله صلعم يومَ أُحُدٍ

قال ابن اسحاق وانكشف المسلمون فأَصاب فيهم العدوّ وكان يوم بلاء وتمحيص اكرَمَ الله فيه من اكرم من المسلمين بالشهادة حتى خَلَصَ العدوّ الي رسول الله صلعم فدُثَّ بالحجارة حتي وقع لِشِقِّه فأُصيبَتْ رَبَاعِيَتُه وشُجَّ في وَجْهه وكُلِمَتْ شَفَتُه وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وَقَّاص * قال ابن اسحاق فحدثني حُمَيْد الطويل عن انس بن مالك قال كُسرت رباعيةُ النبي صلعم يوم أُحُدٍ وشُجَّ في وجهه فجعل الدمُ يسيل علي وجهه وجعل يَمْسَحُ الدمَ وهو يقول كيف يُفْلِح قومٌ خضبوا وَجْهَ نبيّهم وهو يَدْعُوهم الي ربّهم فانزل الله عز وجل في ذلك ليس لك من الامر شيءٌ او يتوب عليهم او يعذّبهم فانهم ظالمون * قال ابن هشام وذكر رُبَيْحُ بن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخُدْري عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وَقَّاص رمي رسول الله صلعم يومئذ فكسر رباعيتَه اليُمْنَي السُّفْلَي وجرح شَفَتَه السُّفْلَي وأَنَّ عبد الله بن شهاب الزهري شَجَّه في جَبْهَته وأَنَّ ابن قَمِئَةَ جرح وَجْنَتَه فدَخَلَتْ حَلْقَتان من حَلَقِ المِغْفَر في وَجْنَته ووقع رسول الله

صلعم في حُفْرة من الحُفَر التي عمل ابو عامر ليَقَعَ فيها المسلمون وهم لا يعلَمون فأَخَذَ عليٌّ بن ابي طالب بيَد رسول الله صلعم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتي استَوي قائمًا ومَصّ مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري الدمَ عن وجه رسول الله صلعم ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من مَسّ دمي دمه لم تُصِبْه النار وذكر عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدي ان النبي صلعم قال من أَحَبَّ ان ينظُرُ الي شهيد يمْشي علي الارض فلينظر الي طلحة بن عبيد الله وذكر عبد العزيز بن محمد عن اسحاق بن يحيي بن طلحة عن عيسي بن طلحة عن عايشة عن ابي بكر الصديق ان ابا عُبَيْدة ابن الجَرَّاح نزع احدي الحَلْقتين من وجه رسول الله صلعم فسَقَطَتْ ثنيّتُه ثم نزع الأُخرَي فسقَطَتْ ثنيّتُه الاخري فكان ساقط الثنيّتَين * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت لعُتْبة بن ابي وقّاص

اذا اللهُ جَازَي معشرًا بِفِعَالِهِم   وبَضرِّهِم الرحمن رَبُّ المشارقِ
فأَخزاك ربّي يا عُتَيْبُ بن مالك   ولَقَّاك قبل الموت احدي الصواعق
بَسَطتَّ يمينًا للنبيّ تَعَمُّدًا   فأَدميتَ فاه قُطِّعَتْ بالبوارق
فهلَّا ذكرتَ الله والمنزلَ الذي   تَصير اليه عند احدي البوايق

قال ابن هشام تركنا منها بيتَين اقذَعَ فيهما * قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلعم حين غَشِيَهُ القومُ منْ رجلٌ يشْري لنا نفسه كما حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو قال فقام زياد بن السَّكَن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عُمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلعم رجلًا ثم رجلا يقْتَلون دونه حتي كان اخرُهم زيادٌ او عمارةُ فقاتل حتي اثبتَتْه الجراحةُ ثم فاءتْ فئةٌ من المسلمين فأَجْهضوهم عنه

فقال رسول الله صلعم أُدْنُوهُ مِنّي فأَدْنَوْه منه فوسَّدَه قدمه فمات وخدُّه على قدم رسول الله صلعم ❁

قِصّةُ أُمِّ عُمارةَ

قال ابن هشام وقاتلَتْ أُمُّ عُمارة نُسَيْبةُ بنت كعب المازنية يوم أُحُد فذكر سعيد بن ابي زيد الانصاري ان أُمَّ سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلتُ على أُمّ عمارة فقُلْتُ لها يا خالة اخبريني خبرك فقالت خرجتُ اول النهار وانا انظُرُ ما يصنَعُ الناس ومعي سِقآءٌ فيه مآءٌ فانتَهَيْتُ الي رسول الله صلعم وهو في اصحابه والدَّوْلةُ والريح للمسلمين فلمّا انهزم المسلمون انحَزْتُ الي رسول الله صلعم فقُمْتُ أُباشر القتال وأَذُبُّ عنه بالسيف وأَرمي عن القَوْس حتي خَلَصَت الجراحُ اليَّ قالت فرايتُ علي عاتقها جُرْحًا أَجْوَفَ له غَوْرٌ فقلت مَنْ اصابك بهذا قالت ابن قَمِئَةَ اقمأَهُ الله لمّا وَلّي الناسُ عن رسول الله صلعم اقبل يقول دُلُّوني علي محمد فلا نَجَوْتُ ان نجا فاعترضْتُ له انا ومُصْعَبُ بن عُمَيْر واُناسٌ مِمّن ثَبَتَ مع رسول الله صلعم فضربني هذه الضربة ولقد علي ذلك ضربتُهُ ضربات ولكن عدوُّ الله كانت عليه دِرْعانِ ❁ .

النَّفَرُ الذين قاموا دون رسول الله صلعم

قال ابن اسحاق وتَرَّسَ دون رسول الله صلعم ابو دُجانة بنفسه يَقَعُ النبلُ في ظهره وهو مُنْحَنٍ عليه حتي كَثُرَ فيه النبلُ ورَمَي سعد بن ابي وَقّاص دون رسول الله صلعم قال سعد فلقَدْ رايتُه يُناوِلني النَّبْلَ وهو يقول ارْمِ فداك ابي وأُمّي حتي انه ليُناوِلني السَّهْمَ ما له من نَصْلٍ فيقول ارْمِ به ❊ قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلعم رمي عن قوسه حتي اندَقَّتْ سِيَتُها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأُصيبت يومئذ عَيْنُ قتادة بن

النعمان حتي وقعت علي وجنته قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلعم ردّها بيده فكانت احسن عينيه واحدّها ❊

شأن أنس بن النّضر

قال ابن اسحاق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع اخو بني عدي بن النّجار قال انتهي انس بن النضر عمّ انس بن مالك الي عمر بن الخطّاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قُتِلَ رسول الله صلعم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا علي ما مات عليه رسول الله صلعم ثم استقبل القومَ فقاتل حتي قُتِلَ وبه سُمّي انس ابن مالك * فحدثني حُميد الطويل عن انس بن مالك قال لقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه الا اخته عرفته ببنانه + قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف أُصيب فوه يومئذ فهُتِمَ وجُرِحَ عشرين جراحة او اكثر اصابه بعضُها في رجله فعَرِجَ ❊

أوّل مَن عرفَ رسولَ الله صلعم

قال ابن اسحاق وكان اول من عرف رسول الله صلعم بعد الهزيمة وقول الناس قُتِلَ رسول الله صلعم كما ذكر لي ابن شهاب الزّهري كعب بن مالك قال عرفتُ عينيه تزهران من تحت المِغفر فناديتُ باعلي صوتي يا معشر المسلمين أبشِروا هذا رسول الله صلعم فاشار اليّ رسول الله صلعم أنْ أنصِتْ * قال ابن اسحاق فلمّا عرف المسلمون رسول الله صلعم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه ابو بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوّام رضوان الله عليهم والحارث بن الصّمّة ورهطٌ من المسلمين ❊

مَقْتَلُ أُبَيّ بن خَلَف وشأنه

قال فلمّا اسند رسول الله صلعم في الشعب ادركه أُبَيّ بن خَلَف وهو يقول اين محمّد لا نَجَوْتُ ان نجوتَ فقال القومُ يرسول الله ايَعْطِفُ عليه رَجُلٌ منّا فقال رسول الله صلعم دَعُوه فلمّا دنا تناول رسول الله صلعم الحربة من الحارث بن الصمّة يقول بعض القوم فيما ذكر لي فلمّا اخذها رسول الله صلعم منه انتفض بها انتفاضةً تطايرنا عنه تطايُرَ الشَّعْراء على ظهر البعير اذا انتَفَضَ بها + قال ابن هشام الشَّعْراء ذُباب له لَدْغٌ * ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنةً تَدَأْدَأَ بها عن فرسه مرارًا + قال ابن هشام تَدَأْدَأَ يقول تقلَّبَ عن فرسه فجعل يتَرجرجُ * قال ابن اسحاق وكان أُبَيّ بن خلف كما حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يَلْقَي رسول الله صلعم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العَوْذَ فرسًا أَعلفه كلّ يوم فَرَقًا من ذُرَّة اقتُلُكَ عليه فيقول رسول الله صلعم بل انا اقتُلُكَ ان شاء الله فلمّا رجع الي قريش وقد خَدَشَه في عنقه خَدْشًا غير كبير فاحتَقَنَ الدمُ قال قتلني والله محمّد قالوا له ذهب والله فؤادُك والله ان بك باسٌ قال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بَصَقَ عليَّ لقَتَلَني فمات عدوُّ الله بسَرِفَ وهم قافلون به الي مكة * قال ابن اسحاق وقال حسّان بن ثابت في ذلك

لقد وَرِثَ الضَّلالَةَ عن ابيه ... أُبَيّ يومَ بارزه الرسولُ
أَتَيْتَ اليه تَحْمِلُ رِمَّ عَظْمٍ ... وتُوعِدُه وانت به جَهولُ
وقد قتلَتْ بنو النَّجّار منكم ... اميّةَ ان يُغَوِّثُ يا عقيلُ
وتَبَّ ابنا ربيعة اذ اطاعا ... ابا جهلٍ لأُمّهما الهَبولُ
وأَفْلَتَ حارثٌ لمّا شُغِلْنا ... بأَسْرِ القومِ أُسْرَتُه قليلُ

قال ابن هشام أُسْرته قبيلته * وقال حسّان بن ثابت ايضا في ذلك

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي أُبَيًّا ... لقد أُلْقِيتَ في سُحْقِ السعيرِ
تَمَنَّي بالضلالة من بعيد ... وتُقْسِم أن قَدَرْتَ مع النُذُورِ
تَمَنِّيكَ الأَمَانِي من بعيد ... وقولُ الكُفْر يرجع في غُرُورِ
فقد لاقَتْكَ طَعْنَةُ ذي حِفَاظٍ ... كريمِ البيت ليس بذي فُجُورِ
له فَضْلٌ علي الأَحْيَاء طُرًّا ... اذا نابت مُلِمَّاتُ الأُمُورِ ۞

انْتِهاء رسول الله صلعم الي الشِّعْب

قال فلمّا انتهي رسول الله صلعم الي فم الشعب خرج عليٌّ بن ابي طالب حتي مَلَأَ دَرَقَتَه من المِهْرَاس فجاء به الي رسول الله صلعم لِيَشْرَبَ منه فوجد له ريحًا فعافَهُ فلم يشربْ منه وغسل عن وَجْهه الدَمَ وصَبَّ علي راسه وهو يقول اشتدَّ غَضَبُ الله علي من دَمَّي وَجْهَ نبيِّه قال فحدثني صالح بن كَيْسان عمّن حدّثه عن سعد بن ابي وقّاص انه كان يقول والله ما حَرَصْتُ علي قَتْل رجل قط كحِرْصي علي قتل عتبة بن ابي وقّاص وإن كان مـا علمتُ لَسَيِّيَ الخُلُقِ مبغَّضًا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلعم اشتدَّ غضبُ الله علي من دَمَّي وجه رسوله * قال ابن اسحاق فبينّا رسول الله صلعم في الشعب معه اوليك النفر من اصحابه اذ عَلَتْ عاليةٌ من قريش الجَبَلَ * قال ابن هشام كان علي تلك الخيل خالد بن الوليد * قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم اللهُمَّ انه لا ينبغي لهم ان يعلُونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهطٌ معه من المهاجرين حتي اهبطوهم من الجبل ونَهَضَ رسول الله صلعم الي صَخْرة من الجبل لِيَعْلُوَها وقد كان بَدَّنَ رسول الله صلعم وظاهَرَ بين دِرْعَيْنِ فلمّا ذهب لِيَنْهَضَ صلعم لم يستطعْ فجلس تحته طلحةُ

ابن عبيد الله فنهض به حتي استوي عليها فقال رسول الله صلعم كا حدثني
يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير
قال سمعتُ رسول الله صلعم يوميذ يقول أَوْجَبَ طلحةُ حين صنع برسول الله ما
صنع + قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم
لم يَبْلُغ الدَّرَجَةَ المبنيّةَ في الشعب قال ابن هشام وذكر عمر مولي غُفْرة ان النبي
صلعم صَلَّي الظُّهْرَ يوم أُحُد قاعدًا من الجراح التي اصابَتْهُ وصَلَّي المسلمون خلفه
قُعُودًا * قال ابن اسحاق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلعم حتي
انتهي بعضُهم الي المُنَقَّي دون الأَعْوَص ۞

مَقْتَلُ اليَمان ابي حُذَيْفَةَ وثابت بن وَقَش

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لمّا خرج
رسول الله صلعم الي أُحُد رُفِعَ حُسَيْلُ بن جابر وهو اليمان ابو حُذَيْفة بن اليمان
وثابتُ بن وَقَش في الآطام مع النساء والصبيان فقال احدُهما لصاحبه وهما شيخان
كبيران لا ابا لك ما تَنْتَظر فوالله ما بَقِيَ لواحد منّا من عمره الا ظِمْءُ حِمارٍ
انما نحن هامةٌ اليومَ او غدًا افلا ناخذ اسيافنا ثم نَلْحَقَ برسول الله صلعم
لعلّ الله يرزقنا شهادةً مع رسول الله صلعم فأَخَذَا اسيافهما ثم خرجا حتي دخلا
في الناس ولم يَعْلَم بهما فامّا ثابت بن وقش فقتله المشركون واما حُسَيْل بن
جابر فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حُذَيْفَةُ ابي قالوا
والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يَغْفِر الله لكم وهو ارحم الراحمين فأَرَاد رسول
الله صلعم ان يَدِيَهُ فتَصَدَّقَ حذيفةُ بِدِيَتِه علي المسلمين فزاده ذلك عند رسول
الله صلعم خيرًا * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رجلًا منهم

كان يُدْعا حاطب بن أُمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب اصابَتْهُ جراحةٌ يوم أُحُد فأُتِيَ به الي دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه اهل الدار فجعل المسلمون يقولون من الرجال والنساء أَبْشِرْ يابن حاطب بالجنّة قال وكان حاطب شيخًا قد عشا في الجاهلية فنَجَمَ يومئذ نِفاقه فقال بأَيِّ شيء تُبشّرونه أَبجنّةٍ من حَرْمَلٍ غَرَرْتم والله هذا الغلامَ من نفسه ❁

مَقْتَلُ قُزْمانَ

قال ابن اسحاق وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجلٌ أَتِيٌّ لا يُدْرَي مَن هو يقال له قُزْمان وكان رسول الله صلعم يقول اذا ذُكر له انه لمن اهل النار قال فلمّا كان يوم أُحُد قاتل قتالًا شديدًا فقَتَلَ وَحْدَه ثمانية او سبعة من المشركين وكان ذا بأْس فاثبتَتْهُ الجراحةُ فاحتُمِلَ الي دار بني ظَفَر قال فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له والله لقد ابلَيْتَ اليوم يا قزمان فأَبْشِرْ قال بما ذا أُبْشِرُ فوالله ان قاتلتُ الّا عن احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلتُ * قال فلمّا اشتدّت عليه جراحتُه اخذ سهمًا من كنانته فقتل به نفسه ❁

قَتْلُ مُخَيْرِيقَ

قال ابن اسحاق وكان مّن قُتِلَ يوم أُحُد مُخَيْرِيقُ وكان احد بني ثعلبة بن الفِطْيُون قال لمّا كان يوم أُحُد قال يا معشر يهودَ والله لقد علمتم انّ نَصْرَ محمد عليكم لَحَقٌّ قالوا انّ اليومَ يومُ السَّبْت قال لا سَبْتَ فأَخذ سيفه وعُدّتَه وقال ان أُصِبْتُ فمالي لمحمّد يصنعُ فيه ما يشاء ثم غدا الي رسول الله صلعم فقاتل معه حتي قُتِلَ فقال رسول الله صلعم فيما بلَغَنا مخيريق خَيْرُ يهود ❁

أَمْرُ الحارث بن سُوَيْد بن صامت

قال ابن اسحاق وكان الحارث بن سُوَيْد بن صامت منافقاً فخرج يوم أُحُد مع المسلمين فلمّا التقي الناس عدا علي المجذَّر بن ذياد البَلَوي وقيس بن زيد احد بني ضبيعة فقتلهما ثم لحق بمكة بقريش وكان رسول الله صلعم فيما يذكرون قد امر عمر بن الخطاب بقتْله ان هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الي اخيه الجُلاس بن سُوَيْد يطلُب التوبَةَ ليرجع الي قومه فأنزل الله تعالي فيه فيما بلغني عن ابن عباس كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حقّ وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الي اخر القصّة + قال ابن هشام حدثني من ،ثقُ به من اهل العلم ان الحارث بن سويد قتل المجذَّر بن ذياد ولم يقتُلْ قيس بن زيد والدليل علي ذلك ان ابن اسحاق لم يذكُرْه في قتْلَي أُحُد وانما قتَلَ المجذَّر لان المجذَّر كان قتل اباه سُوَيْداً في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضي من هذا الكتاب فبينا رسول الله صلعم في نفر من اصحابه اذ خرج الحارث بن سويد من بعض حَوايط المدينة وعليه ثوبان مُضرَّجان فأمر به رسول الله صلعم عثمان بن عَفّان فضرب عنقه ويقال بعض الانصار * قال ابن اسحاق قَتَلَ سُوَيْدَ بن صامت معاذُ ابن عفراء غيلةً في غير حرب رماه بسهْم فقتله قبل يوم بُعاث *

أَمْرُ أُصَيْرِمٍ

قال ابن اسحاق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن ابي سفيان مولي ابن ابي احمد عن ابي هريرة قال كان يقول حَدِّثوني عن رجل دخل الجنّة لم يُصَلِّ قط فاذا لم يعْرِفْه الناسُ سالوه من هو فيقول أُصَيْرِم من

بني عبد الأَشْهَل عمرو بن ثابت بن وَقَش قال الحصين فقلتُ لمحمود بن لبيد كيف كان شانُ الأُصَيْرِم قال كان يأبَى الاسلامَ علي قومه فلمّا كان يوم خرج رسول الله صلعم الي أُحُد بَدَا له في الاسلام فاسلم ثم اخذ سيفه فعَدَا حتي دخل في عُرْض الناس فقاتل حتي اثبتّته الجراحةُ قال فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذ هم به فقالوا والله ان هذا لَلأُصَيْرِمُ ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكرٌ لهذا الحديث فسالوه ما جاء به فقالوا ما جاء بك يا عمرو أَحَدَبٌ علي قومك ام رَغَبَةٌ في الاسلام قال بل رغبةٌ في الاسلام آمنتُ بالله وبرسوله واسلمتُ ثم اخذتُ سيفي فغدوتُ مع رسول الله صلعم ثم قاتلت حتي اصابني ما اصابني ثم لم يلبَثْ ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله صلعم فقال انه لمن اهل الجنة ۞ مَقْتَلُ عمرو بن الجَمُوح

قال ابن اسحاق وحدثني ابي اسحاقُ بن يسار عن اشياخ من بني سلمة ان عمرو ابن الجموح كان رجلًا أَعْرَجَ شديدَ العَرَج وكان له بنون اربعة مثلُ الأُسْد يشهدون مع رسول الله صلعم المشاهد فلمّا كان يوم أُحُد ارادوا حَبْسَه وقالوا له ان الله قد عَذَرَك فأَتَي رسول الله صلعم فقال ان بنيّ يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لأَرجو ان أَطَأَ بعرجتي هذه في الجنّة فقال رسول الله صلعم امّا انت فقد عَذَرَك الله فلا جِهادَ عليك وقال لبنيه ما عليكم الّا تمنعوه لعلّ الله ان يرزقَه شهادةً فخرج معه فقُتِلَ يوم أُحُد ۞

أَمْرُ هِنْدٍ والمُثْلَةِ بِحَمْزَةَ رضى الله عنه

قال ابن اسحاق ووقعت هند بنت عُتْبة كما حدثني صالح بن كَيْسان والنسوةُ

اللاتي معها يمثّلن بالقتلي من اصحاب رسول الله صلعم يجدعن الآذان والانوف حتي اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خدمًا وقلايد واعطت خدمها وقلايدها وقرطتها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت في صخرة مشرفة فصرخت باعلي صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ولا اخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري حتي ترم اعظمي في قبري

فاجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطّلب فقالت

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر ملهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذر

قال ابن هشام تركنا منها ثلاثة ابيات اقذعت فيها* قال ابن اسحاق وقالت هند بنت عتبة ايضًا

شفيت من حمزة نفسي باحد حين بقرت بطنه عن الكبد
اذهب عني ذاك ما كنت أجد من لذعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد تقدم اقدامًا عليكم كالاسد

قال ابن اسحاق فحدثني صالح بن كيسان انه حُدِّث ان عمر بن الخطاب قال لحسّان يابن الفُرَيعة + قال ابن هشام الفُرَيعة بنت خالد بن خُنَيس بن حارثة بن لوذان بن عبد وُدّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج * لو سمعتَ ما تقول هندٌ ورايتَ اشرها قايمةً علي صخرة ترْتجز بنا وتذْكر ما صنعتْ بحمزة قال له حسّان والله اني لانظُر الي الحربة تهْوي وانا علي راس فارِعٍ يعني أُطُمَه فقلت والله ان هذه اسلاحٌ ما هي بسلاح العرب وكانّها انما تهوي الي حمزة ولا ادري لكن أسْمِعْني بعض قولها اكفيكموها قال فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان بن ثابت

أَشِرَتْ لَكَاعِ وكان عادتُها لُوءْمًا اذا أَشِرَتْ مع الكُفْر

قال ابن هشام وهذا البيت في ابيات له تركناها وابياتًا ايضا له علي الدال وابياتًا ايضا اخر علي الذال لانه اقذع فيها ۞

ما كان من ابي سفيان

قال ابن اسحاق وقد كان الحُلَيْس بن زبّان اخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيّد الاحابيش قد مرّ بأبي سفيان وهو يضرب في شِدْق حمزة بن عبد المطلب بزجّ الرمْح وهو يقول ذُقْ عُقَقُ فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيّد قريش يصْنَعُ بابن عمّه ما ترونَ لحمًا فقال وَيْحك اكتُمْها عنّي فانها كانت زلّةً ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف أَشْرَفَ علي الجبل ثم صرخ بأعلي صوته انعمتْ فَعَالِ * ان الحربَ سِجَالٌ * يومٌ بيوم بدر اُعْلُ هُبَلُ * اي اظهرْ دينَك فقال رسول الله صلعم قُمْ يا عمر فأجِبْه فقلْ الله أعلا وأجلّ لا سواء قتلانا في الجنّة وقتلاكم في النار * فلمّا اجاب عمر ابا سفيان قال له ابو سفيان هَلُمّ اليّ يا عمر

فقال رسول الله صلعم لعُمَر ايتِه فانظُرْ ما شانُه فجاءه فقال له ابو سفيان انشُدك الله يا عمر اقتلنا محمّدًا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامَك الآن قال انت اصدقُ عندي من ابن قَمِئَة وابرُّ لقول ابن قمئة لهم اني قتلتُ محمّدًا + قال ابن هشام واسم ابن قمئة عبد الله * قال ابن اسحاق ثم نادي ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثلٌ والله ما رَضيتُ وما سَخِطْتُ وما نهيتُ وما امرتُ ولمّا انصرف ابو سفيان ومن معه نادي انّ موعدَكم بدرٌ للعام القابل فقال رسول الله صلعم لرجل من اصحابه قُلْ نعم هو بيننا وبينكم موعدٌ ۞

خروجُ عليٍّ رضه في آثارهم

ثم بعث رسول الله صلعم عليَّ بن ابي طالب فقال اخرُجْ في آثار القوم فانظُرْ ما ذا يصنعون وما ذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيلَ وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن ارادوها لأَسِيرَنّ اليهم فيها ثم لأُناجِزَنّهم * قال عليٌّ فخرجتُ في آثارهم انظُرُ ما ذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجّهوا الي مكة ۞

امر القَتْلَي بأُحُد رضي الله عنهم

وفرغ الناسُ لقَتْلاهم فقال رسول الله صلعم كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النّجّار من رجلٌ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع اَفي الاحياء هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر لك يا رسول الله ما فعل سعد فنظر فوجده جريحًا في القتلي وبه رَمَقٌ قال فقلتُ له ان رسول الله صلعم قد امرني ان انظُرَ اَفي الاحياء انت ام في الاموات قال انا في الاموات فابلغْ رسول الله صلعم عنّي السلام وقُلْ له ان سعد بن الربيع

يقول لك جزاك الله عنّا خير ما جزي نبيًّا عن أُمّته وابلغْ قومَك عنّي السلام وقُلْ لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عُذْرَ لكم عند الله انْ خُلِصَ الي نبيّكم ومنكم عينٌ تطْرِفُ* قال ثم لم أبْرَحْ حتي مات قال فجئتُ رسول الله صلعم فاخبرتُه خبره + قال ابن هشام وحدثني ابو بكر الزبيري ان رجلًا دخل علي ابي بكر الصديق وبنتٌ لسعد بن الربيع جارية صغيرة علي صَدْره يرشُفُها ويقبّلها فقال له الرجل من هذه قال هذه بنتُ رجل خير منّي سعد بن الربيع كان من النُّقباء يوم العقبة وشهد بدرًا واستُشْهِد يوم أُحُد * قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلعم فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بُقِرَ بطْنُه عن كبده ومُثِّلَ به فجُدِعَ انفُه وأُذناه فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلعم قال حين راي ما راي لولا ان تَحْزَنَ صفيّةُ ويكون سُنّةً من بعدي لتركتُه حتي يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله علي قريش في موْطن من المواطن لأُمثّلنّ بثلاثين رجلًا منهم * فلمّا راي المسلمون حُزْنَ النبيّ صلعم وغَيْظَه علي مَنْ فعل بعمّه ما فعل قالوا والله لئن اظهرنا الله بهم يومًا من الدهر لنمثّلن بهم مُثْلَةً لم يمثّلها احد من العرب + قال ابن هشام ولمّا وقف رسول الله صلعم علي حمزة قال لن أُصَابَ بمثلك ابدًا ما وقفتُ موقفًا قط اغيظَ اليَّ من هذا ثم قال جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وكان رسول الله صلعم وحمزة وابو سلمة بن عبد الاسد اخوةً من الرضاعة ارضعتْهم مولاة لابي لهب * قال ابن اسحاق وحدثني بُرَيْدة بن سفيان بن فَرْوة الاسلمي عن محمد بن كعب القُرَظي وحدثني من لا اتّهم عن ابن عبّاس ان الله

عز وجل انزل في ذلك من قول رسول الله صلعم وقول اصحابه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * فعفا رسول الله صلعم فصبر ونهي عن المثلة * قال ابن اسحاق وحدثني حميد الطويل عن الحسن عن سمرة ابن جندب قال ما قام رسول الله صلعم في مقام قط ففارقه حتي يامرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة * قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن مقسم مولي عبد الله بن الحارث عن ابن عباس، قال امر رسول الله صلعم بحمزة فسُجّي ببردة ثم صلّي عليه فكبّر سبع تكبيرات ثم اتي بالقتلي فيوضعون الي حمزة فصلّي عليهم وعليه معهم حتي صلّي عليه ثنتين وسبعين صلاة * قال ابن اسحاق وقد اقبلت فيما بلغني صفيّة بنت عبد المطلب لتنظر اليه وكان اخاها لأمّها وابيها فقال رسول الله صلعم لابنها الزبير بن العوّام القها فارجعها لا تري ما باخيها فقال لها يا امّه ان رسول الله صلعم يامرك ان ترجعي قالت ولِمَ وقد بلغني ان قد مُثّل باخي وذلك في الله فما ارضانا بما كان من ذلك لأحتسبنّ ولأصبرنّ ان شاء الله فلمّا جاء الزبير الي رسول الله صلعم فاخبره بذلك قال خلِّ سبيلها فاتته فنظرت اليه فصلّت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم امر به رسول الله صلعم فدُفن ۞ دفن الشُّهداء رضوان الله عليهم

قال فزعم لي آل عبد الله بن جحش وكان لأميمة بنت عبد المطلب حمزة خاله وقد كان مُثّل به كما مُثّل بحمزة الّا انه لم يبقر عن كبده انّ رسول الله صلعم دفنه مع حمزة في قبره ولم اسمع ذلك الا عن اهله * قال ابن اسحاق وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الي المدينة فدفنوهم بها ثم نهي رسول الله صلعم

عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صُرِعوا * قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العُذْري حليف بني زُهْرة ان رسول الله صلعم لما اشرف على القتلى يوم أُحُد قال انا شهيدٌ على هولاء انّه ما من جريح يُجرح في سبيل الله الا والله يبعثه يوم القيمة يَدْمَى جرحه اللونُ لونُ دم والريح ريحُ مِسْكٍ انظروا اكثر هولاء جمعًا للقران فاجعلوه أَمامَ اصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر * قال وحدثني عمّي موسى بن يَسار انه سمع ابا هريرة يقول قال ابو القاسم صلعم ما من جريح يُجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيمة وجرحه يدمي اللون لون دم والريح ريح مسك * قال ابن اسحاق وحدثني ابي اسحاقُ بن يسار عن اشياخ من بني سلمة ان رسول الله صلعم قال يومئذ حين امر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حَرَام فانهما كانا متصافيَيْن في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد * قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلعم راجعًا الي المدينة فلقيته حَمْنة بنت جحش كما ذُكر لي فلمّا لقيت الناسَ نُعِيَ لها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نُعِيَ اليها خالُها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نُعِي لها زوجُها مُصْعَب بن عُمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلعم ان زوجَ المراة منها لَبِمَكانٍ لِمَا راي من تَثَبُّتِها عند اخيها وخالها وصياحها علي زوجها ❁ بكاء نساء الانصار على حمزة رضه

قال ومَرّ رسول الله صلعم بدار من دور الانصار من بني عبد الاشهل وظَفَرٍ فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذَرَفتْ عيْنا رسول الله صلعم فبكي ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلمّا رجع سعد بن معاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر الي دار بني عبد

الاشهل أَمَرَا نساءهم ان يتحزّمنَ ثم يذهبْنَ فيبكين علي عمّ رسول الله صلعم *
قال ابن اسحاق حدثني حكيم بن حكيم بن عبّاد بن حُنَيْف عن بعض رجال بني عبد الاشهل قال لمّا سمع رسول الله صلعم بُكاءهُنّ علي حمزة خرج عليهنّ وهُنّ علي باب مسجده يبكين عليه فقال ارجعْنَ يرحمكنّ الله فقد أَسيتنّ بانفسكُنّ + قال ابن هشام ونهي يومئذ عن النّوح قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة ان رسول الله صلعم لمّا سمع بكاءهُنّ قال رحم الله الانصار فانّ المواساة منهم ما علمتُ لقديمة مروهنّ فلينصرفْنَ ۞

شأنُ المرأة الدينارية

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الواحد بن ابي عون عن اسماعيل بن محمد بن سعد ابن ابي وقّاص قال مَرّ رسول الله صلعم بآمرأة من بني دينار وقد أُصيب زوجُها واخوها وابوها مع رسول الله صلعم بأُحُد فلمّا نُعُوا لها قالت فما فعل رسول الله صلعم قالوا خيرًا يا أُمّ فُلان هو بحمد الله كما تُحِبّين قالت أَرونيه حتي انظُرَ اليه قال فأُشير لها اليه حتي اذا رأته قالت كلُّ مصيبة بعدك جَلَلٌ تريد صغيرة + قال ابن هشام الجلل من القليل ومن الكثير وهو هاهنا من القليل قال امرءُ القيس في الجلل القليل

لقتلُ بني اسد ربّهم ... أَلَا كلُّ شيءٍ خلاه جَلَلْ

قال ابن هشام واما قول الشاعر وهو الحارث بن وعْلة

ولئن عفوتُ لاعفونْ جللًا ... ولئن سطوتُ لاوهنَنْ عظمي

فهو من الكثير ۞ ... غُسْلُ السُّيوف

قال ابن اسحاق فلمّا انتهي رسول الله صلعم الي اهله ناول سيفَه ابنتَه فاطمةَ

فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن ابي طالب سيفه فقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلعم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة + قال ابن هشام وكان يقال لسيف رسول الله صلعم ذو الفقار قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم قال لعلي بن ابي طالب لا يصيب المشركون منا مثلها حتي يفتح الله علينا + قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان ابن ابي نجيح قال نادي مناد يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتي الا علي قال ابن هشام وكان يوم احد يوم السبت للنصف من شوال ٭

خروج رسول الله صلعم في اثر العدو

قال فلما كان الغد من يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من شوال اذن موذن رسول الله صلعم في الناس بطلب العدو فاذن موذنه ان لا يخرجن معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني علي اخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلعم علي نفسي فتخلف علي اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلعم فخرج معه ٭ وانما خرج رسول الله صلعم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم ٭ قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السايب مولي عايشة بنت عثمان ان رجلا من اصحاب رسول الله صلعم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا مع رسول الله صلعم قال شهدت احدا مع رسول الله

صلعم انا واخٌ لي فرجعنا جريحَيْن فلمّا اذّن موذّنُ رسول الله صلعم بالخروج في طلب العدوّ قلتُ لاخي وقال لي اتَفُوتُنا غزوةٌ مع رسول الله صلعم والله ما لنا من دابّة نَرْكَبُها وما منّا الا جريحٌ ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلعم وكنتُ أيسرَ جرحًا منه فكان اذا غُلِبَ حملْتُه عُقْبَةً ومشي عقبةً حتي انتهينا الي ما انتهي اليه المسلمون * قال ابن اسحاق فخرج رسول الله صلعم حتي انتهي الي حَمْراء الأَسَد وهي من المدينة علي ثمانية اميال واستعمل علي المدينة ابن أُمّ مَكْتُوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق فاقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الي المدينة ۞

شانُ مَعْبَد الخُزاعي

قال وقد مرّ به كما حدثني عبد الله بن ابي بكر مَعْبَدُ بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمُهم ومشركُهم عيبةَ نُصْحٍ لرسول الله صلعم بتهامة صَفْقَتُهم معه لا يُخْفون عنه شيئًا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد اما والله لقد عزّ علينا ما اصابك في اصحابك ولَوَدِدْنا ان الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلعم بحمراء الاسد حتي لقي ابا سفيان بن حرب ومن معه بالرّوحاء وقد اجمعوا الرجعة الي رسول الله صلعم واصحابه وقالوا أَصَبْنا حَدّ اصحابه وقادتَهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستأصلهم لنَكُرَّنّ علي بقيّتهم فلنَفْرُغَنّ منهم * فلمّا راي ابو سفيان معبدًا قال ما وراءك يا معبد قال محمّد قد خرج في اصحابه يطلُبُكم في جمع لم ار مثله قط يتحرّقون عليكم تحرّقًا قد اجتمع معه من كان تخلّف عنه في يومكم وندموا علي ما صنعوا فيهم من الحَنَق عليكم شيءٌ لم ار مثله قط * قال وَيْلَك ما تقول قال والله ما أَرَي ان

ترتحل حتي تري نواصيَ الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكَرَّةَ عليهم لنستأصل بقيَّتهم قال فانّي انهاك عن ذلك ووالله لقد حملني ما رايت علي ان قلتُ فيهم ابياتًا من شعر قال وما قلتَ قال قلتُ

كادتْ تُهَدُّ من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارضُ بالجُرْدِ الابابيل
تَرْدِي بأُسْدٍ كرامٍ لا تنابلةٍ ... عند اللقاء ولا ميلٍ معازيلِ
فظَلْتُ عَدْواً اظنُّ الارضَ مايلةً ... لمّا سَمَوْا برئيسٍ غيرِ مخذول
فقلتُ ويلُ ابن حرب من لقاءكم ... اذا تَغَطْمَطَت البطحاء بالجيلِ
انّي نذيرٌ لاهل البَسْلِ ضاحيةً ... لكلّ ذي اِرْبَةٍ منهم ومعقول
من جيشِ احمدَ لا وَخْشٍ قنابلُهُ ... وليس يُوصَفُ ما انذرتُ بالقيلِ

فثنّي ذلك ابا سفيان ومَنْ معه ومَرَّ به رَكْبٌ من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نُريد المدينة قال ولِمَ قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلّغون عنّي محمّدًا رسالة أُرسلكم بها اليه وأُحمّل لكم هذه غداً زبيباً بعُكَاظ اذا وَافيتموها قالوا نعم قال فاذا وَافَيْتموه فاخبروه انا قد اجمعْنا السَّيْرَ اليه والي اصحابه لنستاصل بقيّتهم * فمَرَّ الركبُ برسول الله صلعم وهو بحَمْراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان واصحابه فقال حسبُنا الله ونعم الوكيل + قال ابن هشام حدثنا ابو عبيدة ان ابا سفيان بن حرب لمّا انصرف يوم أُحُد اراد الرجوع الي المدينة ليستاصل بقية اصحاب رسول الله صلعم فقال لهم صفوان بن امية بن خلف لا تفعلوا فان القوم قد حَرِبوا وقد خشينا ان يكون لهم قتالٌ غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبيّ صلعم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم همّوا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سُوِّمَتْ لهم حجارةٌ لو صُبّحوا بها لكانوا كامس الذاهب ۞

مَقْتَلُ ابي عَزَّةَ ومعاوية بن المغيرة

قال واخذ رسول الله صلعم في وجهه ذلك قبل رجوعه الي المدينة معاوية بن المغيرة بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس وهو جَدّ عبد الملك بن مروان ابو أُمّه عايشة بنت معاوية وابا عَزَّةَ الجُمَحي وكان رسول الله صلعم قد اسره ببَدْر ثم مَنَّ عليه فقال يا رسول الله أَقِلْني فقال رسول الله صلعم لا والله لا تَمسَح عارِضَيْك بمكة تقول خَدَعتُ محمّدًا مرّتَيْن اضرِبْ عُنُقَه يا زُبَير فضرب عنقه + قال ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب انه قال قال له رسول الله صلعم ان المومن لا يُلْدَغُ من جُحْر مرّتين اضرِبْ عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه ويقال ان زيد بن حارثة وعَمّار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الاسد كان لَجَأَ الي عثمان بن عَفّان فاستامن له رسول الله صلعم فآمنه على انه ان وُجِدَ بعد ثلاث قُتِلَ فاقام بعد ثلاث وتَوارَي فبعثهما النبي صلعم فقال انكما ستَجِدانه بموضع كذا وكذا فوَجَداه فقتلاه ۞

شَأنُ عبد الله بن أُبَيّ بعد ذلك

قال ابن اسحاق فلمّا قدم رسول الله صلعم المدينة وكان عبد الله بن أُبَيّ بن سلول كما حدثني ابن شهاب الزهري له مَقَامٌ يقومه كلّ جُمعة لا يُنْكُر شرفًا له في نفسه وفي قومه وكان فيهم شريفًا اذا جلس رسول الله صلعم يوم الجمعة وهو يَخطُبُ الناسَ قام فقال ايها الناس هذا رسول الله صلعم بين اظُهركم اكرمكم الله به واعزّكم به فانْصروه وعزّروه واسمعوا له واطيعوا له ثم يجلس حتي اذا صنع يوم أُحُد ما صنع ورجع الناس قام ففعل ذلك كما كان يفعله فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجْلِسْ اي عدوّ الله لستَ لذلك باهْلٍ

وقد صنعتَ ما صنعتَ فخرج يتخطّي رِقابَ النـاس ويقول والله لكانّما قلتُ بُجْرًا أَنْ قمت أُشَدِّدُ أَمْرَه فلَقِيَه رجل من الانصار بباب المسجد فقال ما لك ويلك قال قمتُ اشدّد امرَهُ فوثب عليَّ رجال من اصحابه يَجْبِذونني ويُعنفونني لكانّمـا قلتُ بُجْرًا ان قمت اشدّد امره قال ويلك ارجعْ يستغفرْ لك رسول الله صلعم قال والله ما ابتغي ان يستغفر لي * قال ابن اسحاق وكان يوم أُحُد يوم بلاء ومُصيبة وتمحيص اختبر الله به المومنين ومَحَنَ به المنافقين ممّـن كان يُظْهِرُ الايمان بلسانه وهو مستَخْفٍ بالكُفْرِ في قلبه ويومًا اكرم الله فيه من اراد كرامتَهُ بالشهادة من اهل ولايته ❊

ذِكْرُ ما نَزَلَ فى أُحُدٍ من القُرآن

قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكاءي عن محمد بن اسحاق المطّلبي قال فكان ممّا انزل الله تبارك وتعـالي في يوم أُحُد من القران ستّون اية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومُعاتَبَةُ مَنْ عَاتَبَ منهم يقول الله لنبيّه صلعم واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال والله سميع عليم * قال ابن هشام تُبَوِّيُ المومنين تَتَّخِذُ لهم مقاعدَ ومنازلَ قال الكُمَيْتُ بن زيد

لَيْتَني كنتُ قبله قد تَبَوّاتُ مَضْجَعًا

وهذا البيت في ابيات له اي سميعٌ بما تقولون عليم بمـا تُخْفُون * اذ همّت طايفتان منكم ان تفشلا اي أَنْ تتخاذلا والطايفتان بنو سلمة من جُشَم بن الخزرج وبنو حارثة من النبيت من الاوس وهما الجناحان يقول الله تبارك وتعالي

والله وليُّهما اي المدافع عنهما ما هَمّتا به من فشلهما وذلك انه انما كان ذلك منهما عن ضَعْف ووَهْن أَصابهما عن غير شكّ في دينهما فتَولّي دَفْعَ ذلك عنهما برحمته وعايدته حتي سَلِمتا من وُهونهما وضَعْفهما ولَحِقتا بنبيّهما صلعم + قال ابن هشام حدثني رجل من الاسد من اهل العلم قال قالت الطايفتان ما نحبُّ انا لم نَهُمّ بما همنا به لتولّي الله ايانا في ذلك * قال ابن اسحاق يقول الله تبارك وتعالي وعلي الله فليتوكل المومنون اي من كان به ضَعْفٌ من المومنين فليتوكّل عليّ وليَستَعِنْ بي أُعِنْهُ علي امره وأُدافِعْ عنه حتي ابلِغَ به وادفَعَ عنه واقويه علي نيته ولقد نصركم الله ببدر وانتم ادلّة فاتّقوا الله لعلكم تشكرون اي فاتّقوني فانه شُكْرُ نِعْمَتي لقد نصركم الله ببدر وانتم اقلّ عَدَدًا واضعفُ قُوّةً اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بلي ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين اي ان تصبروا لعَدُوّي وتُطيعوا امري وياتوكم من وجههم هذا أَمُدُّكم بخمسة الاف من الملايكة مسوّمين + قال ابن هشام مسوّمين مُعْلَمين بلَغَنا عن الحسن ابن ابي الحسن انه قال أَعْلَموا علي اذناب خَيْلهم ونواصيها بصُوف ابيَض فامّا ابن اسحاق فقال كانت سيماهم يوم بدر عمايمَ بيضًا وقد ذكرت ذلك في حديث بدر والسيما العلامة وفي كتاب الله سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علامتُهم وحجارة من سجيل منضود مسومة يقول معلّمة بلغنا عن الحسن بن ابي الحسن انه قال عليها علامة انها ليست من حجارة الدنيا وانها من حجارة العذاب قال رؤبة بن العجّاج

فالآن تُبلَي بي الجيادُ السُّهَّمُ
ولا تُجاريني اذا ما سُوِّموا وشُخِّصَتْ ابصارُهم واجذموا

اجذموا بالذال معجمة اي اسرعوا واجدموا بالدال مهملة اقطعوا* وهذه الابيات في ارجوزة له والمسوّمة ايضًا المَرْعيّة وفي كتاب الله والخيل المسوّمة وشجرٌ فيه تُسيمون تقول العرب سوّم خيلَه وابلَه واسامها اذا رعاها قال الكُمَيْت بن زيد

راعيًا كان مُسْجِحًا فَقَدْناه وفَقْدُ المُسيم هُلْكُ السّوّام

قال ابن هشام مُسْجِحًا سَلِس السياسة محسن الي الغنم وهذا البيت في قصيدة له * وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي ما سمّيتُ لكم مَنْ سمّيتُ من جنود ملايكتي الا بُشري لكم ولتطمئنّ قلوبُكم به لما أَعْرف من ضَعْفكم وما النصرُ الّا من عندي لسلطاني وقُدْرتي وذلك ان العزّ والحُكْمَ اليَّ لا الي احد من خَلْقي * ثم قال ليقطع طرفًا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خايبين اي لِيَقْطَعَ طرفًا من المشركين بِقَتْلٍ يَنْتَقِم به منهم او يردّهم خايبين اي ويرجع من بقي منهم فَلًّا خايبين لم ينالوا شيئًا ممّا كانوا يأْمُلون + قال ابن هشام يكبتهم يغمّهم اشدّ الغَمّ ويمنعهم ما ارادوه قال ذو الرمّة

ما أَنْسَ مِن شَجَنٍ لا انسَ مَوْقِفَنا في حَيْرة بين مسرور ومكبوت

ويكبتهم ايضًا يصْرَعُهم لوجوههم * قال ابن اسحاق ثم قال لمحمّد رسول الله صلعم ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي ليس لك من الحُكْم شيء في عبادي الّا ما أَمَرْتُك به فيهم او أَتُوبَ عليهم برَحْمَتي فان شيتُ فعلتُ او أُعَذّبهم بذنوبهم فبحَقّي فانهم ظالمون اي قد استوجبوا ذلك بمعّصيَتِهم إيّايَ والله غفور رحيم اي يَغْفر الذنبَ ويرحم العباد علي ما فيهم * ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافًا مضاعفة اي لا

تاكلوا في الاسلام اذ هداكم الله به ما كنتم تاكلون اذ انتم على غيره مما لا يحلّ لكم في دينكم * واتّقوا الله لعلكم تفلحون اي أَطيعوا الله لعلكم تَنْجون مما حَذَّرَكم الله من عذابه وتُدْركون ما رَغَّبَكم الله فيه من ثوابه * واتّقوا النار التي اعدت للكافرين اي التي جُعِلَتْ دارًا لمن كفر بي * ثم قال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون معاتبةً للذين عصوا رسوله صلعم حين امرهم بما امرهم به في ذلك اليوم وفي غيره * ثم قال وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدّت للمتّقين اي دارٌ لمن اطاعني واطاع رسولي الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحبّ المحسنين اي وذلك الاحسانُ وانا احبُّ من عمل به والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي انْ أَتَوْا فاحشةً اوِ ظلموا انفسهم بمعْصية ذكروا نَهْيَ الله عنها وما حَرَّمَ عليهم فاستغفروه لها وعرفوا انه لا يَغْفِر الذنوب الا هو ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا على معصيتي كفعْلِ مَنْ اشرَكَ بي فيما غَلَوْا به في كُفْري وهم يعلمون ما حَرَّمْتُ عليهم من عبادة غيري * اولائك جزاءهم مغفرة من ربهم وجنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين اي ثوابُ المطيعين * ثم استقبل ذكرَ المصيبة التي نزلت بهم والبلاء الذي اصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتّخاذه الشهداء منهم فقال تعزيةً لهم وتعريفًا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانعٌ بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي قد مَضَتْ منّي وقايعُ نقمة في اهل التكذيب لرُسُلي والشرك بي عاد وثمُود وقوم لوط واصحاب مَدْيَن

فراوا مثلات قد مضت مني فيهم ولمن هو علي مثل ما هم عليه من ذلك مني
فاني امليت لهم اي لئلا يظنوا ان نعمتي انقطعت عن عدوكم وعدوي للدولة
التي ادلتهم بها عليكم ليبتليكم بذلك ليعلمكم ما عندكم * ثم قال هذا بيان
للناس وهدي وموعظة للمتقين اي هذا تفسير للناس ان قبلوا الهدي وهدي
وموعظة اي نور وادب للمتقين اي لمن اطاعني وعرف امري ولا تهنوا ولا تحزنوا
اي لا تضعفوا اي ولا تبتئسوا علي ما اصابكم وانتم الاعلون اي لكم تكون
العاقبة والظهور ان كنتم مومنين اي ان كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اي جراح مثلها وتلك الايام نداولها
بين الناس اي نصرفها بين الناس للبلاء والتمحيص وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ
منكم شهداء والله لا يحب الظالمين اي ليميز بين المومنين والمنافقين وليكرم
من اكرم من اهل الايمان بالشهادة والله لا يحب الظالمين اي المنافقين الذين
يظهرون بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة علي المعصية * وليمحص الله الذين
امنوا اي يختبر الذين امنوا حتي يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم وكيف صبرهم
ويقينهم ويمحق الكافرين اي يبطل من المنافقين قولهم بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم حتي يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به * ثم قال تعالي ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي حسبتم
ان تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم
بالمكاره حتي اعلم اصدق ذلك منكم الايمان بي والصبر علي ما اصابكم في ولقد
كنتم تمنون الشهادة علي الذي انتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم
يعني الذين يستنهضوا رسول الله صلعم الي خروجه بهم الي عدوهم لما فاتهم

من حضور اليوم الذي كان قبله ببدر ورغبةً في الشهادة التي فاتتهم به يقول
فقد رايتموه وانتم تنظرون اي الموت بالسيوف في ايدي الرجال قد خلّا بينكم
وبينهم وانتم تنظرون اليهم ثم صدّهم عنكم وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين اي لقول الناس قُتل محمّد وانهزامهم
عند ذلك وانصرافهم عن عدوّهم أَإن مات او قُتل رجعتم عن دينكم كفّاراً
كما كنتم فتركتم جهاد عدوّكم وكتاب الله وما خلّف نبيّه من دينه معكم
وعندكم وقد بيّن لكم فيها جاءكم به عنّي انه ميّت ومفارقكم ومن ينقلب على
عقبيه اي يرجع عن دينه فلن يضرّ الله شيئاً اي ليس ينقص ذلك عزّ الله ولا
مُلكه ولا سلطانه ولا قدرته وسيجزي الله الشاكرين اي من اطاعه وعمل بأمره *
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً موجّلاً اي ان لمحمد اجلاً هو
بالغه فاذا اذن الله في ذلك كان * ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد
ثواب الاخرة نوته منها وسنجزي الشاكرين اي من كان منكم يريد الدنيا
ليست له رغبة في الاخرة نوته منها ما قسم له من رزق ولا يعدوه فيها وليس
له في الاخرة من حظّ ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها ما وعد به مع ما
يجزي عليه من رزقه في دنياه وذلك جزاء الشاكرين اي المتقين * ثم قال وكاين
من نبي قُتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما
استكانوا والله يحبّ الصابرين اي وكاين من نبيّ اصابه القتل ومعه ربيّون كثير
اي جماعات فما وهنوا لفقد نبيّهم وما ضعفوا عن عدوّهم وما استكانوا لما
اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك الصبر والله يحبّ الصابرين * وما

كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين + قال ابن هشام واحد الرِّبِّيِّين رِبِّيّ وقولهم الرِّباب لولد عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن الياس وضَبَّة لانهم تجمعوا وتحالفوا من هذا يريدون الجماعات وواحدة الرباب رِبَّة وربابة وهي جماعة قِداح او عِصِيّ ونحوها فشبّهوها به قال امية بن ابي الصلت

حول شياطينهم ابابيل ربّيّون شَدّوا سَنَورًا مدسورا

وهذا البيت في قصيدة له والربابة ايضا الخِرْقة التي تُلَفّ فيها القداحُ + قال ابن هشام والسَّنَوَّر الدروع والدُّسُر هي المسامير التي في الحَلَق يقول الله عز وجل وحملناه على ذات الواح ودُسُر وقال الشاعر وهو ابو الأَخْزَر الحِمّاني من تميم

دُسْرًا بأَطْراف القَنَا المقوّم *

قال ابن اسحاق اي فقولوا مثلَ ما قالوا واعلموا انما ذلك بذنوب منكم واستغفروه كما استغفروا وآمضوا على دينكم كما مَضَوْا على دينهم ولا تَرْتَدّوا على اعقابكم راجعين واسالوه كما سالوه ان يُثَبِّت اقدامكم واستنصروه كما استنصروه علي القوم الكافرين فكلّ هذا من قولهم قد كان وقد قُتِلَ نبيُّهم فلم يفعلوا كما فعلتم فاتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوّهم وحسن ثواب الاخرة وما وَعَدَ الله فيها والله يحبّ المحسنين * يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردّوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين اي عن عدوّكم فتَذْهَب دنياكم واخرتُكم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين فان كان ما تقولون بألسنتكم صدقًا في قلوبكم فاعتصموا به ولا تنتصروا بغيره ولا ترجعوا على اعقابكم مرتدّين عن دينه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به كنت أَنْصُرُكم

عليهم بما اشركوا بي ما لم اجعلْ لهم من حُجّة اي فلا تظنّوا ان لهم عاقبة نَصْرٍ ولا ظهورٍ عليكم ما اعتَصَمْتم بي واتّبعتم امري للمصيبة التي اصابَتْكم منهم بذنوب قَدَّمْتموها لانفسكم خالفتم بها امري للمعصية وعَصَيْتم بها نَبِيّي ولقد صدقكم الله وعده اذ تحُسّونهم باذنه حتي اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبّون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفي عنكم والله ذو فضل علي المومنين اي قد وَفَيْتُ لكم بما وَعَدْتُكم من النصر علي عدوّكم اذ تُحسّونهم بالسيوف اي القتل باذني وتسليطي ايديكم عليهم وكَفّي ايديهم عنكم + قال ابن هشام الحَسّ الاستيصال تقول حَسَسْتُ الشيء اذا استاصَلْتَه بالسيف وغيره قال جرير

تحُسُّهم السيوفُ كما تَسَامَي حريقُ النار في الأَجَم الحصيد

وهذا البيت في قصيدة له وقال رُوبةُ بن العَجّاج

اذا شَكَوْنا سنةً حَسُوسَا تاكلُ بعد الأَخْضَر اليبيسا

وهذان البيتان في ارجوزة له * قال ابن اسحاق حتي اذا فشلتم اي تخاذَلْتم وتنازَعْتم في الامر اي اختلفتم في امري اي تركتم أَمْرَ نبيّكم وما عهد اليكم يعني الرُّماة من بعد ما اراكم ما تحبّون اي الفتح لا شكّ فيه وهزيمة القوم عن نسائهم واموالهم منكم من يريد الدنيا اي الذين ارادوا النَّهب في الدنيا وترك ما أُمِروا به من الطاعة التي عليها ثوابُ الاخرة ومنكم من يريد الاخرة اي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا الي ما نهوا عنه لعَرَضٍ من الدنيا رغبةً فيها رجاءَ ما عند الله من حُسْن ثوابه في الاخرة اي الذين جاهدوا في الدين

ولم يخالفوا الي ما نهوا عنه لعَرَض من الدنيا ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ولقد عفي الله عن عظيم ذلك الّا يُهلككم بما اتيتم من معصية نبيّكم ولكني عُدتُ بفضلي عليكم وكذلك منّ الله علي المومنين ان عاقَبَ ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أَدَبًا وموعظةً فانه غير مستاصل لكلّ ما فيهم من الحقّ له عليهم بما اصابوا من معصيةٍ رحمةً لهم وعايدةً عليهم لما فيهم من الايمان * ثم أَنَبهم بالفرار عن نبيّهم وهم يدعُونَ لا يعطفون عليه لدعاءه اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوُون علي احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غمًّا بغمّ لكيلا تحزنوا علي ما فاتكم ولا ما اصابكم اي كَرْبًا بعد كرب بقتْل مَن قُتِلَ من إخوانكم وعُلُوِ عدوّكم عليكم وما وقع في انفسكم من قول من قال قُتل نبيُّكم فكان ذلك ممّا تتابع عليكم غمًّا بغمّ لكيلا تحْزنوا علي ما فاتكم من ظهوركم علي عدوّكم بعد ان رايتموه باعينكم ولا ما اصابكم من قتْل اخوانكم حتي فرّجتُ ذلك الكربَ عنكم والله خبير بما تعملون وكان الذي فرّجَ اللهُ به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغمّ الذي اصابهم ان الله ردّ عنهم كَذْبَةَ الشيطان بقتْل نبيّهم فلمّا راوا رسول الله صلعم حيًّا بين اظهُرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي اصابتهم في اخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيّهم * ثم انزل عليكم من بعد الغمّ امنة نعاسا يغشي طايفة منكم وطايفة قد اهمّتهم انفسهم يظنّون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كلّه لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الي مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحّص ما في

قلوبكم والله عليم بذات الصدور* فانزل الله النُّعاس امنةً منه على اهل اليقين به فهم نِيامٌ لا يخافون واهل النفاق قد اهمّتهم انفسُهم تَخَوُّفَ القتل وذلك انهم لا يرجون عاقبةً فذكر الله تلاومهم وحسرتهم على ما اصابهم * ثم قال الله سبحانه لنبيّه صلعم لو كنتم في بيوتكم لم تحضُروا هذا الموطنَ الذي اظهرَ اللهُ فيه منكم ما اظهر من سرايركم لأخرجَ الذين كُتبَ عليهم القتلُ الي موطن غيره يصرعون فيه حتي يبتَلِيَ به ما في صدورهم وليمحِّصَ ما في قلوبهم والله عليم بذات الصدور اي لا يخفَي عليه ما في صدورهم ممّا استخفّوا به منكم * ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزًّي لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير اي لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهَون اخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الارض في طاعة الله وطاعة رسوله ويقولون اذا ماتوا او قُتلوا لو اطاعونا ما ماتوا وما قُتلوا ليجعلَ الله ذلك حَسرةً في قلوبهم اي لقِلّة اليقين بربّهم والله يحيي ويميت اي يُعجِّلُ ما يشاء ويؤخِّر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقُدرته * ثم قال ولئِن قُتلتم في سبيل الله او مُتّم لمغفرة من الله ورحمة خير ممّا تجمعون اي ان الموت لكاينٌ لا بُدَّ منه فموتٌ في سبيل الله او قتلٌ خيرٌ لو علموا وايقنوا ممّا يجمعون من الدنيا التي لها يتأخّرون عن الجهاد تخوّفَ الموت والقتل لما جمعوا من زهرة الدنيا زهادةً في الاخرة* ولئِن مُتّم او قُتلتم اي ذلك كان لالي الله تحشرون اي ان الي الله المرجعَ فلا تغرّنّكم الدنيا ولا تغترّوا بها وليكن الجهاد وما رغّبكم الله فيه آثر عندكم منها* ثم قال تبارك وتعالي فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت

فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك اي لتركوك فاعف عنهم اي فتجاوز عنهم
واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكّل علي الله ان الله يحبّ المتوكلين
فذكر لنبيّه صلعم لينهُ لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلّة صبرهم علي الغلظة
لو كانت منه عليهم في كلّ ما خالفوا عنه ممّا افترض عليهم من طاعة نبيّهم
صلعم ثم قال فاعف عنهم اي تجاوز عنهم واستغفر لهم ذنوبهم من قارف من
اهل الايمان منهم وشاورهم في الامر اي لتُريهم انك تسمع منهم وتستعين
بهم وان كنت غنيًّا عنهم تالّفًا لهم بذلك علي دينهم فاذا عزمت اي علي امرٍ
جاءك منّي وامرٍ من دينك في جهاد عدوك لا يُصلحك ولا يُصلحكم الّا ذلك
فامضِ علي ما أُمرت به علي خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكّل علي
الله اي ارضَ به من العباد ان الله يحبّ المتوكلين * ان ينصركم الله فلا غالب
لكم من الناس وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي لئلّا تترك
امري للناس وارفض الناس الي امري وعلي الله لا علي الناس فليتوكّل المومنون *
ثم قال وما كان لنبيّ ان يغلّ ومن يغلل يات بما غلّ يوم القيمة ثم توفّي
كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اي ما كان لنبيّ ان يكتم الناس ما
بعثه الله به اليهم من رهبةٍ من الناس ولا رغبةٍ ومن يفعل ذلك يات يوم القيمة
به ثم يجزي بكسبه غير مظلوم ولا متعدّي عليه افمن اتّبع رضوان الله علي ما
احبّ الناس او سخطوا كمن باء بسخط من الله لرضي الناس او لسخطهم يقول
فمن كان علي طاعتي فثوابه الجنّة ورضوانٌ من الله كمن باء بسخط من الله
واستوجب سخطه فكان ماواه جهنم وبيس المصير أسواءٌ المثلان فاعرفوا هم
درجاتٌ عند الله والله بصير بما يعملون لكلٍّ درجاتٌ ممّا عملوا في الجنّة والنار اي

ان الله لا يخفي عليه اهل طاعته من اهل معصيته * ثم قال لقد منّ الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي لقد منّ الله عليكم يا اهل الايمان اذ بعث فيكم رسولاً من انفسكم يتلو عليكم اياته فيما احدثتم وفيما عملتم فيعلّمكم الخيرَ والشرَّ لتعرفوا الخير فتعملوا به والشرَّ فتتّقوه ويخبركم برضاه عنكم اذا اطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخطَ منكم من معصيته لتتخلّصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنّته وان كنتم من قبلُ لفي ضلال مبين اي لفي عمياء من الجاهلية اي لا تعرفون حسنةً ولا تستغفرون من سيئةٍ صمّ عن الخير بكمٌ عن الحقّ عميٌ عن الهدي * ثم ذكر المصيبة التي اصابتهم فقال اولمّا اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انّي هذا قل هو من عند انفسكم ان الله علي كل شيء قدير اي ان تك قد اصابتكم مصيبةٌ في اخوانكم بذنوبكم فقد اصبتم مثليها قبلُ من عدوّكم في اليوم الذي كان قبله ببدرٍ قتلا واسرا ونسيتم معصيتكم وخلافكم عمّا امركم به نبيّكم صلعم انتم احللتم ذلك بانفسكم ان الله علي كلّ شيء قدير اي ان الله علي ما اراد بعباده من نقمة او عفو قديرٌ * وما اصابكم يوم التقي الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين اي ما اصابكم حين التقيتم انتم وعدوّكم فباذني كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد ان جاءكم نصري وصدّقتكم وعدي ليميّز بين المومنين والمنافقين وليعلم الذين نافقوا منكم اي ليظهرَ ما فيهم وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا يعني عبد الله بن أُبيّ واصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلعم حين سار الي عدوّه من المشركين

بأُحُد وقولهم لو نعلم انكم تقاتلون لسرْنا معكم ولدَفَعْنا عنكم ولكنّا لا نَظُنّ انه يكون قتالٌ فاظهرَ الله منهم ما كانوا يُخْفُون في انفسهم يقول الله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي يُظْهرون لك الايمان وليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون اي ما يُخْفُون الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا معكم من عشايرهم وقومهم لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي انه لا بُدّ من الموت فان استطعتم ان تَدْفَعوه عن انفسكم فافعلوا وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حِرْصًا على البقاء في الدنيا وفرارًا من الموت * ثم قال لنبيّه صلعم يُرغّب المومنين في الجهاد ويُهوّن عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتًا بل احياءٌ عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي لا تظنّنّ الذين قُتلوا في سبيل الله امواتًا اي قد أَحْيَيْتُهم فهم عندي يُرزَقون في روح الجنّة وفَضْلها مسرورين بما اتاهم الله من ثوابه على جهادهم عنه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي يُسَرّون بلُحوق مَنْ لَحِقَهم من اخوانهم على ما مَضَوْا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي اعطاهم قد اذهب الله عنهم الخَوْفَ والحُزْنَ يقول الله يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين لما عَايَنُوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب ۞ قال ابن اسحاق حدثني اسماعيل بن امية عن ابي الزبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لما أُصيب اخوانُكم بأُحُد جعل الله ارواحهم في اجواف طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ انهارَ الجنّة فتشرب وتاكل من ثمارها وتأوي الي قناديل من ذَهَبٍ في

ظِلِّ العَرْش فلمّا وجدوا طيبَ مَشْرَبهم ومَأْكَلهم وحُسْنَ مَقيلهم قالوا يا ليتَ اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلّا يزْهَدوا في الجهاد ولا ينْكُلوا عن الحرب فقال الله فانا أُبلّغهم عنكم فانزل الله على رسوله صلعم هولاء الايات ولا تحسبَنّ * قال ابن اسحاق حدثني الحارث بن الفُضَيْل عن محمود بن لبيد الانصاري عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلعم الشهداء على بَارِقِ نَهَرٍ بباب الجنّة في قُبّة خضراء يخرُجُ عليهم رِزْقُهم من الجنّة بُكْرَةً وعشيًّا * قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن عبد الله بن مسعود انه سُئِلَ عن هولاء الايات ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله امواتًا بل احياءٌ عند ربّهم يُرْزَقون فقال أَمَا انّا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم من المسلمين بأُحُد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خُضْر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الي قناديل من ذهب في ظلّ العرش فيَطّلِعُ الله اليهم اطّلاعَةً فيقول يا عبادي ما تَشْتَهون فأَزيدكم فيقولون ربّنا لا فوق ما اعطيْتَنا الجنّة ناكل منها حيث شِئنا قال ثم يطّلع اليهم اطّلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون نازيدكم فيقولون ربّنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شينا الّا أَنّا نحبّ ان تَرُدّ ارواحَنا في اجسادنا ثم نُرَدّ الي الدنيا فنقاتل فيك حتي نُقْتَلَ فيك مرّةً أُخْرَي * قال ابن اسحاق وحدثني بعض اصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت جابر ابن عبد الله يقول قال لي رسول الله صلعم الا أُبشّرُك يا جابر قال قلت بلي يا نبيّ الله قال انّ اباك حيث أُصيب بأُحُد احياه الله ثم قال له ما تحبّ يا عبد الله ابن عمرو ان افعلَ بك قال اي ربّ احبّ ان تَرُدّني الي الدنيا فأُقاتِلَ فيك فأُقْتَلَ فيك مرّة اخري * قال ابن اسحاق وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن قال قال

رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ما من مومن يفارق الدنيا يحبّ ان يرجع اليها ساعةً من النهار وان له الدنيا وما فيها الّا الشهيدُ فانه يحبّ ان يُردّ الي الدنيا فيقاتل في الله فيُقتَل مرة اخري * قال ابن اسحاق ثم قال الله تعالي الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القَرْحُ اي الجراح وهم المومنون الذين ساروا مع رسول الله صلعم الغَدَ من يوم أُحُد الي حمراء الاسد علي ما بهم من ألَم الجراح للذين احسنوا منهم واتّقوا اجر عظيم * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والناس الذين قالوا لهم ما قالوا النَّفَرُ من عبد القيس الذين قال لهم ابو سفيان ما قال قالوا ان ابا سفيان ومن معه راجعون اليكم يقول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتّبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لما صَرَفَ الله عنهم من لقاء عدوّهم انما ذالكم الشيطان اي لاوليك الرّهْط وما ألقي الشيطان علي افواههم يُخَوّف اولياءه اي يُرهبكم باوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي المنافقون انهم لن يضرّوا الله شيئًا يريد الله ان لا يجعل لهم حظًّا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضرّوا الله شيئًا ولهم عذاب اليم ولا يحسَبَنّ الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثمًا ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المومنين علي ما انتم عليه حتي يميز الخبيث من الطيب اي المنافقين وما كان الله ليطلعكم علي الغيب اي فيما يريد ان يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي يعلمه ذلك فآمنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتّقوا اي تُراجعوا وتتوبوا فلكم اجر عظيم ۞

ذِكْرُ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ بِأُحُدٍ مِنَ المهاجرين والانصار

قال ابن اسحاق واسْتُشْهِد من المسلمين يوم أُحُد مع رسول الله صلعم من المهاجرين من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف حَمْزَةُ بن عبد المطّلب ابن هاشم رضه قتله وحشيٌّ غلام جبير بن مطعم ومن بني امية بن عبد شمس عبد الله بن جَحْش حليف لهم من بني اسد بن خزيمة ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ مُصْعَب بن عمير قتله ابن قَمِئَة الليثي ومن بني مخزوم بن يقظة شَمَّاس بن عثمان اربعة نفر * ومن الانصار ثم من بني عبد الأَشْهَل عمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن انس بن رافع وعُمارة بن زياد بن السَّكَن + قال ابن هشام السَّكَنُ ابن رافع بن امرء القيس ويقال السَّكْن * قال ابن اسحاق وسلمة بن ثابت بن وَقْش وعمرو بن ثابت بن وقش وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة ان اباها ثابتًا قُتل يومئذ * ورفاعة بن وقش وحُسَيْل بن جابر ابو حذيفة وهو اليمان اصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون فتصدّق حذيفةُ بِدِيَتِهِ على من اصابه * وصَيْفي بن قَيْظِيّ وحُباب بن قيظي وعَبَّاد بن سهل والحارث بن اوس بن معاذ اثنا عشر رجلًا * ومن اهل راتج إِياس بن اوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم ابن زعوراء بن جشم بن عبد الاشهل وعبيد بن التَّيِّهان + قال ابن هشام ويقال عتيك بن التيهان * وحبيب بن يزيد بن تيم ثلاثة نفر * ومن بني ظَفَر يزيد ابن حاطب بن امية بن رافع رجلٌ * ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة ابن زيد ابو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد وحنظلة بن ابي عامر بن صَيْفي ابن نعمان بن مالك بن أَمَةَ وهو غسيل الملايكة قتله شَدَّاد بن الاسود بن شَعُوب الليثي رجلان + قال ابن هشام قيس بن زيد بن ضبيعة ومالك بن امة

ابن ضبيعة * قال ابن اسحاق ومن بني عبيد بن زيد أُنَيس بن قتادة رجلٌ * ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف ابو حَيَّة وهو اخو سعد بن خيثمة لأمّه + قال ابن هشام ابو حَبَّة بن عمرو بن ثابت * قال ابن اسحاق وعبد الله بن جبير بن النعمان وهو امير الرُّماة رجلان * ومن بني السَّلْم بن امرء القيس من مالك بن الاوس خَيْثَمَة ابو سعد بن خيثمة رجلٌ * ومن حلفاءهم من بني العَجْلان عبد الله بن سلمة رجل * ومن بني معاوية بن مالك سُبَيْع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هَيْشَةَ رجل + قال ابن هشام ويقال سُوَيْبِق بن الحارث بن حاطب بن هَيْشَة * قال ابن اسحاق ومن بني النَّجّار ثم من بني سواد بن مالك بن غنم عمرو ابن قيس وابنه قيس بن عمرو + قال ابن هشام عمرو بن قيس بن زيد بن سواد * قال ابن اسحاق وثابت بن عمرو بن زيد وعامر بن مُخَلَّد اربعة نفر * ومن بني مبذول ابو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثَقْف بن مالك بن مبذول وعمرو بن مُطَرِّف بن علقمة بن عمرو رجلان * ومن بني عمرو بن مالك اوس بن ثابت ابن المنذر رجل + قال ابن هشام اوس بن ثابت اخو حَسّان بن ثابت * قال ابن اسحاق ومن بني عدي بن النَّجّار انس بن النضر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار رجل + قال ابن هشام هو عمّ انس ابن مالك خادم رسول الله صلعم * ومن بني مازن بن النجار قيس بن مُخَلَّد وكَيْسان عبدٌ لهم رجلان * ومن بني دينار بن النجار سُلَيْم بن الحارث ونعمان ابن عبد عمرو رجلان * ومن بني الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن ابي زُهَيْر وسعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير دُفِنَا في قبر واحد واوس بن الأَرْقَم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ثلاثة نفر * ومن بني الأَبْجَر وهم بنو

خُدْرَةَ مالك بن سِنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو ابو ابي سعيد الخُدْري + قال ابن هشام اسم ابي سعيد سنان ويقال سعد * قال ابن اسحاق وسعيد بن سُوَيْد بن قيس بن عامر بن عَبَّاد بن الابجر وعُتْبة بن ربيع ابن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر ثلاثة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة وثَقْف بن فَرْوَة بن البَدِيّ رجلان * ومن بني طريف رهط سعد بن عُبادة عبدُ الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف وضَمْرة حليف لهم من جُهَيْنة رجلان * ومن بني عوف ابن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم ابن سالم نَوْفَل بن عبد الله وعَبَّاس بن عُبادة بن نَضْلة بن مالك بن العجلان ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فِهْر بن غنم بن سالم والمجَذَّر من ذياد حليف لهم من بلي وعُبادة بن الحسحاس دُفن النعمان بن مالك والمجذر وعبادة في قبر واحد خمسة نفر * ومن بني الحُبْلَي رفاعة بن عمرو رجل * ومن بني سلمة ثم من بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دُفنا في قبر واحد وخَلَّاد بن عمرو بن الجموح وابو أيمن مولي عمرو بن الجموح اربعة نفر * ومن بني سَوَاد بن غنم سُلَيْم بن عمرو بن حَديدة ومولاه عَنْتَرة وسهل بن قيس بن ابي كعب بن القَيْن ثلاثة نفر * ومن بني زُرَيْق بن عامر ذَكْوان بن عبد قيس وعبيد بن المُعَلَّى بن لَوْذان رجلان + قال ابن هشام عبيد بن المعلّي من بني حبيب * قال ابن اسحاق فجميع من استُشْهد من المسلمين مع رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار خمسة وستّون رجلاً +

قال ابن هشام ومّمن لم يذكر ابن اسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بني معاوية بن مالك مالك بن نُمَيْلة حليف لهم من مُزينة ومن بني خَطْمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس الحارثُ بن عدي بن خَرَشَةَ بن امية بن عامر بن خطمة ومن بني الخزرج ثم من بني سواد ابن مالك مالك بن اياسَ ومن بني عمرو بن مالك بن النجار اياس بن عدي ومن بني سالم بن عوف عمرو بن اياس؛

تسميةُ مَنْ قُتِلَ من المشركين يوم أُحُدٍ

قال ابن اسحاق وقُتل من المشركين يوم أُحُد من قريش ثم من بني عبد الدار ابن قُصَيّ من اصحاب اللواء طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار قتله عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه وابو سعد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي وقاص + قال ابن هشام ويقال قتله عليّ ابن ابي طالب * قال ابن اسحاق وعثمان بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب ومسافع بن طلحة والجُلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن ابي الأَقْلَح وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة قتلهما قُزْمان حليف لبني ظَفَر + قال ابن هشام ويقال قتل كلابًا عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحاق وارطاة بن عبد شُرَحْبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وابو يزيد بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قُزْمان وصُؤاب غلام له حبشيّ قتله قزمان + قال ابن هشام ويقال قتله عليّ بن ابي طالب ويقال سعد بن ابي وقّاص ويقال ابو دُجانة * قال ابن اسحاق والقاسط بن شريح بن

هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قُزْمان احد عشر رجلاً * ومن بني اسد ابن عبد العزي بن قُصَيّ عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد قتله عليّ بن ابي طالب رجلٌ * ومن بني زُهْرة بن كلاب ابو الحَكَم بن الأَخْنَس بن شَريق بن عمرو بن وهب الثَّقَفي حليف لهم قتله عليّ بن ابي طالب رضه وسِباعُ ابن عبد العُزّي واسم عبد العزي عمرو بن نَضْلة بن غُبْشان بن سليم بن مَلَكان ابن أَفْصَي حليف لهم من خزاعة قتله حمزة بن عبد المطلب رجلان * ومن بني مخزوم بن يقظة هشام بن ابي امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة قتله قزمان وابو امية بن ابي حُذيفة بن المغيرة قتله عليّ بن ابي طالب وخالد بن الأَعْلَم حليف لهم قتله قزمان اربعة نفر* ومن بني جُمَح بن عمرو عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حُذافة بن جمح وهو ابو عَزَّة قتله رسول الله صلعم صبراً وأُبَيّ بن خَلَف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رسول الله صلعم رجلان * ومن بني عامر بن لؤيّ عُبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن المُضَرِّب قتلهما قزمان رجلان * قال ابن هشام ويقال قتل عُبَيْدَةَ بن جابر عبدُ الله بن مسعود* قال ابن اسحاق فجميع من قتل الله تبارك وتعالي يوم أُحُد من المشركين اثنان وعشرون رجلاً ۞

ذِكْرَ ما قِيلَ من الشّعْرِ يوم أُحُدِ

قال ابن اسحاق وكان ممّا قيل من الشعر في يوم أُحُد قول هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بن عبد بن عمران بن مخزوم قال ابن هشام عايذ بن عمران بن مخزوم

ما بالُ هَمٍّ عميدٍ بَاتَ يَطْرُقُني   بالوُدّ من هِنْدِ اذْ تَعْدُوا عَوَادِيها

باتت تعاتبني هند وتعذلني ... والحرب قد شغلت عني مواليها
مهلاً فلا تعذليني ان من خلقي ... ما قد علمت وما ان لست أخفيها
مساعف لبني كعب بما كلفوا ... حمال عبء واثقال أعانيها
وقد حملت سلاحي فوق مشترف ... ساط سبوح اذا تجري يباريها
كانه اذا جرى عير بفدفدة ... مكدم لاحق بالعون يحميها
من آل أعوج يرتاح الندي له ... كجذع شعراء مستعل مراقيها
احددته ورقاق الحد منتخلا ... ومارنا لخطوب قد ألاقيها
هذا وبيضاء مثل النهي محكمة ... لظت علي فما تبدو مساويها
سقنا كنانة من اطراف ذي يمن ... عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة أني تذهبون بنا ... قلنا النخيل نأموها ومن فيها
نحن الفوارس يوم الجر من أحد ... هابت معد فقلنا نحن نأتيها
هابوا ضرابا وطعنا صادقا خذما ... مما يرون وقد ضمت قواصيها
ثمت رحنا كأنا عارض برد ... وقام هام بني النجار يبكيها
كأن هامهم عند الوغي فلق ... من قيض ربد نفته عن أداحيها
او حنظل ذعذعته الريح في غصن ... بال تعاوره منها سوافيها
قد نبذل المال سحا لا حساب له ... ونطعن الخيل شزرا في مآقيها
وليلة يصطلي بالفرث جازرها ... يختص بالنقري المثرين داعيها
وليلة من جمادي ذات اندية ... جربا جمادية قد بت أسريها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... من القريس ولا تسري أفاعيها
اوقدت فيها لذي الضراء جاحمة ... كالبرق ذاكية الاركان أحميها

أورثني ذاكم عمرو ووالده من قبله كان بالمثني يغاليها
كانوا يبارون انواء النجوم فما دنت عن السورة العليا مساعيها

فاجابه حسان بن ثابت فقال

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم الي الرسول فجند الله مخزيها
اوردتموها حياض الموت ضاحية فالنار موعدها والقتل لاقيها
جمعتموها احابيشا بلا حسب أيمة الكفر غرتكم طواغيها
الا اعتبرتم بخيل الله اذ قتلت اهل القليب ومن القينه فيها
كم من اسير فككناه بلا ثمن وجز ناصية كنا مواليها

قال ابن هشام انشدنيها ابو زيد الانصاري لكعب بن مالك قال ابن هشام وبيت هبيرة بن ابي وهب الذي يقول فيه

وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقري المثرين داعيها

يروي لجنوب اخت عمرو ذي الكلب الهذلي في ابيات لها في غير يوم أحد * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن ابي وهب

ألا هل اتي غسان عنا ودونهم من الارض خرق سيره متنعنع
صحار واعلام كأن قتامها من البعد نقع هامد متقطع
تظل به البزل العراميس رزحا ويخلو به غيث السنين فيمرع
به جيف الحسري يلوح صليبها كما لاح كتان التجار الموضع
به العين والارام يمشين خلفة وبيض نعام قيضه يتقلع
مجالدنا عن ديننا كل فخمة مدربة فيها القوانس تلمع
وكل صموت في الصوان كانها اذا لبست نهي من الماء مترع

ولكن ببدرٍ سائلوا من لقيتمُ ... من الناس والانبياء بالغيب تنفع

وانّا بارض الخوف لو كان اهلُها ... سواها لقد اُجلوا بليلٍ فاقشعوا

اذا جاء منّا راكبٌ كان قولهُ ... اعدّوا لما يزجي ابن حرب ويجمع

فمهما يُهمّ الناس مما يكيدنا ... فنحن له من ساير الناس اوسع

فلو غيرُنا كانت جميعًا تكيدهُ ... البريّة قد اعطوا يدًا وتورّعوا

نُجالد لا تبقي علينا قبيلةٌ ... من الناس الّا ان يهابوا ويقطعوا

ولمّا ابتنوا بالعرض قال سراتُنا ... علامَ اذا لم نمنع العرض نزرع

وفينا رسولُ الله نتّبع امرَه ... اذ قال فينا القولَ لا نتطلّعُ

تدلّي عليه الروحُ من عند ربّه ... ينزّل من جوّ السماء ويرفع

نُشاوره فيما نريد وقصرُنا ... اذا ما اشتهي انّا نطيع ونسمع

وقال رسول الله لمّا بدوا لنا ... ذروا عنكم هولَ المنيّات واطمعوا

وكونوا كمن يشري الحياة تقرّبا ... الي ملكٍ يحيي لديه ويرجع

ولكن خذوا اسيافكم وتوكّلوا ... علي الله انّ الامرَ لله اجمع

فسرنا اليهم جهرةً في رحالهم ... ضحيّا علينا البيض لا نتخشّع

بملمومةٍ فيها السنوّر والقنا ... اذا ضربوا اقدامها لا تورّع

فجئنا الي موجٍ من البحر وسطه ... احابيش منهم حاسرٌ ومقنّع

ثلاثة الاف ونحن نصيّةٌ ... ثلاث مئين ان كثرنا واربع

نُغاورهم تجري المنيّة بيننا ... نشارعهم حوض المنايا ونشرع

تهادي قسيّ النبع فينا وفيهم ... وما هو الّا اليثربيّ المقطّع

ومنجوفةٌ حرميّةٌ صاعديّةٌ ... يذرّ عليها السمّ ساعةَ تصنع

تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وتارةً   تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ البِصَارِ تَقَعْقَعُ
وخيلٍ تراها بالفضاء كأنّها   جَرَادُ صَبًا في قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ
فلمّا تلاقينا ودارت بنا الرّحا   وليس لامرٍ حَمَّهُ اللهُ مَدْفَعُ
ضربناهم حتي تركنا سَرَاتَهم   كأنّهم بالقاع خُشْبٌ مُصَرَّعُ
لَدُنْ غُدْوَةً حتي استفقنا عشيّةً   كأنّ ذكانا حَرُّ نارٍ تَلَفَّعُ
وراحوا سِرَاعًا مُوجَعِينَ كأنّهم   جَهَامٌ هَرَاقَتْ ماءه الرِّيحُ مُقْلِعُ
ورحنا وأُخْرانا بِطَاءٌ كأنّنا   أُسُودٌ علي لحمٍ بِبِيشَةَ ضُلَّعُ
فنِلْنا ونال القومُ منّا وربّما   فَعَلْنا ولكن ما لَدَي الله أَوْسَعُ
ودارت رَحَانا واستدارت رحاهم   وقد جعلوا كلٌّ من الشَّرِّ يشبعُ
ونحن أُنَاسٌ لا نري القَتْلَ سُبّةً   علي كلّ من يَحْمِي الذِّمَارَ ويمنعُ
جِلَادٌ علي رَيْبِ الحوادث لا تري   علي هالكٍ عينًا لنا الدّهرَ تَدْمَعُ
بنو الحرب لا نعني بشيءٍ نقوله   ولا نحن مما جَرَّت الحرب نجزعُ
بنو الحرب ان نَظْفَرْ فلسنا بفُحَّشٍ   ولا نحن من أظفارها نَتَوَجَّعُ
وكُنّا شهابًا يَتَّقِي النّاسُ حَرَّهُ   ويَفْرُجُ عنه من يليه ويشفعُ
فخرتَ علي ابن الزِّبَعْرَي وقد سَرَي   لكم طلبٌ من آخر الليل مُتْبِعُ
فَسَلْ عنك في عُلْيَا مَعَدٍّ وغيرها   من الناس من أَخْزَي مقامًا وأشنعُ
ومن هو لم تَتْرُكْ له الحربُ مَفْخَرًا   ومن خَدُّهُ يومَ الكريهةِ أَضْرَعُ
شَدَدْنا بحول الله والنّصرِ شَدّةً   عليكم وأطرافُ الأَسِنَّةِ شُرَّعُ
تَكُرُّ القنا فيكم كأنّ فُرُوعَها   عَزَالِي مَزَادٍ ماءها يَتَهَزَّعُ
عَمَدْنا الي اهل اللواء ومَنْ يَطِرْ   بِذِكْرِ اللواء فهو في الحمد أَسْرَعُ

فخانوا وقد اعطوا يداً وتخاذلوا   أبَى اللهُ الّا أمْرَه وهو أصْنَعُ

قال ابن هشام وقد كان كعب بن مالك قد قال * مجالدُنا عن جِذْمِنا كلُّ فخمة * فقال رسول الله صلعم ايصلُحُ أن تقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلعم فهو احسنُ فقال كعب مجالدنا عن ديننا ¤ قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى في يوم أُحُدٍ

يا غرابَ البَيْنِ اسمعْتَ فقُلْ   انّما تنْطِقُ شيئًا قد فُعِلْ
إنّ للخير وللشَّرّ مَدًى   وكِلَا ذلك وَجْهٌ وقَبَلْ
والعَطِيّاتُ خِسَاسٌ بينهم   وسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ ومُقِلْ
كُلُّ عَيْشٍ ونَعِيمٍ زايلٌ   وبَنَاتُ الدَّهْرِ يلْعَبْنَ بكُلّْ
ابْلِغَا حَسَّانَ عنِّي ايةً   فقَرِيضُ الشعر يَشْفِي ذا الغُلَلْ
كم ترى بالجَرِّ من جُمْجُمَةٍ   وأَكُفٍّ قد أُتِرَّتْ ورِجِلْ
وسرابيلَ حِسَانٍ سُرِيَتْ   عن كُماةٍ أُهْلِكوا في المُنْتَزَلْ
كم قَتَلْنا من كريمٍ سَيِّدٍ   ماجدِ الجَدَّيْنِ مِقْدامٍ بَطَلْ
صادقِ النَّجْدَةِ قومٍ بارعٍ   غيرِ مُلْتاثٍ لدَى وقْعِ الأَسَلْ
فَسَلِ المِهْراسَ مَنْ ساكنُه   بين أَقْحافٍ وهامٍ كالحَجَلْ
ليتَ اشياخي ببَدْرٍ شهدوا   جَزَعَ الخزرجِ من وقع الأَسَلْ
حين حَكَّتْ بقُباءٍ بَرْكَها   واستَحَرَّ القتلُ في عبد الأَشَلْ
ثم خَفُّوا عند ذاكم رُقَّصًا   رَقَصَ الحَفَّانِ يعلو في الجَبَلْ
فقَتَلْنا الضِّعْفَ من اشرافهم   وعَدَلْنا مَيْلَ بدرٍ فاعتَدَلْ
لا أَلُومُ النفسَ الّا انّنا   لو كررنا لفَعَلْنا المُفْتَعَلْ

بسيوف الهند تعلوا هامهم ... عللًا تعلوهم بعد نهل

فاجابه حسّان بن ثابت فقال

ذهبت يابن الزبعري وقعة ... كان منّا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم ... وكذاك الحرب احيانًا دول
نضع الاسياف في اكتافكم ... حيث نهوي عللًا بعد نهل
نخرج الأصبح من استاهكم ... كسلاح النيب ياكلن العصل
اذ تولّون على اعقابكم ... هربًا في الشعب اشباه الرسل
اذ شددنا شدّة صادقة ... فأجأناكم الي سفح الجبل
بخناطيل كأشداق الملا ... من يلاقوه من الناس يهل
ضاق عنّا الشعب اذ نجزعه ... وملأنا الفرط منه والرجل
برجال لستم امثالهم ... أيّدوا جبريل نصرًا فنزل
وعلونا يوم بدر بالتقى ... طاعة الله وتصديق الرسل
وقتلنا كل راس منهم ... وقتلنا كل جحجاح رفل
وتركنا في قريش عورة ... يوم بدر واحاديث المثل
ورسول الله حقًّا شاهد ... يوم بدر والتنابيل الهبل
في قريش من جموع جمعوا ... مثل ما يجمع في الخصب الهمل
نحن لا امثالكم ولد استها ... نحضر الناس اذا الباس نزل

قال ابن هشام وانشدني ابو زيد الانصاري وأحاديث المثل والبيت الذي قبله وقوله في قريش من جموع جمّعوا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال كعب ابن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب رضه وقتلي أُحُد من المسلمين

نَشَجْتَ وهَلْ لك من مَنْشَجِ   وكنتَ متي تَذَّكِرْ تَلْجَجِ
تَذَكُّرَ قومٍ اتاني لهم   احاديثُ في الزَّمَنِ الأَعْوَجِ
فقَلْبُك في ذكرهم خافقٌ   من الشَّوْقِ والحَزَنِ المُنْضِجِ
وقَتْلاهمُ في جِنانِ النعيم   كِرامُ المداخِلِ والمَخْرَجِ
بما صَبَروا تحت ظِلِّ اللواء   لواءِ الرسول بذي الأَضْوُجِ
غداةَ اجابتْ بأَسْيافها   جميعًا بنو الاوس والخزرج
واشياعُ أَحْمَدَ اذ شايعوا   علي الحقِّ ذي النور والمَنْهَجِ
فما بَرِحوا يَضْرِبون الكُماةَ   ويَمْضُون في القَسْطَلِ المُرْهَجِ
كذلك حتي دعاهم مليكٌ   الي جَنَّةٍ دَوْحَةِ المَوْلِجِ
فكلُّهمُ مات حُرَّ البلاء   علي مِلَّةِ الله لم يَحْرَجِ
كحَمْزَةَ لمّا وَفَى صادقًا   بذي هَبَّةٍ صارمٍ سَلْجَجِ
فلاقاه عبدُ بني نوفلٍ   يُبَرْبِرُ كالجَمَلِ الأَدْعَجِ
فأَوْجَرَه حَرْبَةً كالشهاب   تَلَهَّبُ في اللَّهَبِ المُوهَجِ
ونُعْمانُ أَوْفَى بميثاقه   وحنظلةُ الخيرِ لم يُحْنَجِ
عن الحقِّ حتي غدتْ روحُهُ   الي منزلٍ فاخرِ الزِّبْرِجِ
اوليك لا مَنْ ثَوَى منكمُ   من النار في الدَّرَكِ المُرْتَجِ

فأَجابه ضِرارُ بن الخَطّاب الفِهْرِيّ

أَيَجْزَعُ كعبٌ لأَشْياعه   ويَبْكي من الزمن الأَعْوَجِ
عَجيجَ المُذَكِّي رأي إِلْفَهُ   تَرَوَّحَ في صادرٍ مُحْنَجِ
فراح الروايا وغادرنه   يُعَجْعِجُ قَسْرًا ولم يُحْدَجِ

فقُولَا لكعب يثنّي البُكا ولكنّي من لحمه ينضج
لمصرعِ اخوانه في مَكَرٍّ من الخيل ذي قسطل مرهج
فيا ليتَ عمرًا واشياعهُ وعتبةَ في جمعنا السّورج
فيشفوا النفوس باوتارها بقتلي أصيبت من الخزرج
وقتلي من الاوس في معركٍ اصيبوا جميعًا بذي الاضوج
ومَقتل حمزة تحت اللواء بمُطّردٍ مارنٍ مخلج
وحيث انثني مصعبٌ ثاويًا بضربة ذي هبّة سلجج
باُحدٍ واسيافنا فيهم تلهّبُ كاللهب الموهج
غداةَ لقيناكم في الحديد كأسد البَراج فلم تعنج
بكلّ مجلّحة كالعُقاب واجردَ ذي ميعة مسرج
فدسناهم ثمّ حتي انثنوا سوي زاهق النفس ومخرج

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لضرار وقول كعب ذي النور والمنهج عن ابي زيد الانصاري * قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن الزِّبَعْري في يوم أُحُد

أَلَا ذرفت من مقلتيك دموع وقد بان من حبل الشباب قطوع
وشطّ بمن تهوي المزارُ وفرّقت نوي الحيّ دارٌ بالحبيب فجوع
وليس لما ولّي علي ذي حرارة وان طال تذراف الدموع رجوع
فذرنا ولكن هل اتي أُمّ مالك احاديثُ قومي والحديث يشيع
ومجنبنا جردًا الي اهل يثربٍ عناجيجَ منها متلدٌ ونزيع
عشيّة سرنا في لهامٍ يقودُها ضرورُ الاعادي للصديق نفوع
نشدُّ علينا كلّ زغفٍ كانّها غديرٌ بضوج الواديين نقيع

فلما رأونا خالطتهم مهابة   وعاينهم امر هناك فظيع
وودوا لو ان الارض ينشق ظهرها   بهم وصبور القوم ثم جزوع
وقد عريت بيض كان وميضها   حريق ترقّى في الاباء سريع
بايماننا نعلو بها كل هامة   ومنها سمام للعدو ذريع
فغادرن قتلى الاوس عاصبة   بهم ضباع وطير يعتفين وقوع
وجمع بني النجار في كل تلعة   بابدانهم من وقعهن نجيع
ولولا علو الشعب غادرن احمدا   ولكن علا والسمهري شروع
كما غادرت في الكر حمزة ثاويا   وفي صدره ماضي الشباة وقيع
ونعمان قد غادرن تحت لواءه   على لحمه طير يجفن وقوع
باحد وارماح الكماة يردنهم   كما غال اشطان الدلاء نزوع

فاجابه حسان بن ثابت فقال

اشاقك من ام الوليد ربوع   بلاقع ما من اهلهن جميع
عفاهن صيفي الرياح وواكف   من الدلو رجاف السحاب هموع
فلم يبق الا موقد النار حوله   رواكد امثال الحمام كنوع
فدع ذكر دار بددت بين اهلها   نوى لمتينات الحبال قطوع
وقل ان يكن يوم باحد يعده   سفيه فان الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الاوس كلهم   وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا   وما كان منهم في اللقاء جزوع
امام رسول الله لا يخذلونه   لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا اذ كفرتم يا سخين بربكم   ولا يستوي عبد وفي ومضيع

بأيديهم بيض اذا حمش الوغي   فلا بد ان يردي لهن صريع

كما غادرت في النقع عتبة ثاويا   وسعدا صريعا والوشيج شروع

وقد غادرت تحت العجاجة مسندا   أبيا وقد بل القميص نجيع

بكف رسول الله حيث تنصبت   علي القوم مما قد يثرن نقوع

اوليك قوم سادة من فروعكم   وفي كل يوم سادة وفروع

بهن نعز الله حتي يعزنا   وان كان امر يا سخين فظيع

فلا تذكروا قتلي وحمزة فيهم   قتيل ثوي لله وهو مطيع

فان جنان الخلد منزلة له   وامر الذي يقضي الامور سريع

وقتلاكم في النار افضل رزقهم   حميم معا في جوفها وضريع

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وابن الزبعري وقوله ماضي الشباة وطير يحجفن عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال عمرو بن العاصي في يوم أحد

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا   مع الصبح من رضوي الحبيك المنطق

تمنت بنو النجار جهلا لقاءها   لدي جنب سلع والاماني تصدق

فما راعهم بالشر الا فجاءة   كراديس خيل في الازقة تمرق

ارادوا لكيما يستبيحوا قبابنا   ودون القباب اليوم ضرب محرق

وكانت قبابا اومنت قبل ما تري   اذا رامها قوم أبيحوا وأحنقوا

كأن رؤوس الخزرجيين غدوة   لدي جنب سلع حنظل متفلق

كان رؤوس الخزرجيين غدوة   وايمانهم بالمشرفية بروق

فأجابه كعب بن مالك فيما ذكر ابن هشام فقال

الا ابلغا فهرا على نأي دارها وعندهم من علمنا اليوم مصدق
بانّا غداة السفح من بطن يثرب صبرنا ورايات المنية تخفق
صبرنا لهم والصبر منا سجية اذا طارت الابرام نسموا ونرتق
على عادة تلكم جرينا بصبرنا وقدما لدى الغايات نجري فنسبق
لنا حومة لا تستطاع يقودها نبي اتى بالحق عف مصدق
الا هل اتى افناء فهر بن مالك مقطع اطراف وهام مفلق

قال ابن اسحاق وقال ضرار بن الخطاب

اني وجدك لولا مقدمي فرسي اذ جالت الخيل بين الجزع والقاع
ما زال منكم بجنب الجزع من احد اصوات هام تزقّى امرها شاع
وفارس قد اصاب السيف مفرقه افلاق هامته كفروة الراعي
اني وجدك لا انفك منتطقا بصارم مثل لون الملح قطاع
على رحالة ملواح مثابرة نحو الصريخ اذا ما ثوّب الداعي
وما انتميت الى خور ولا كشف ولا لئام غداة البأس اوراع
بل ضاربين حبيك البيض اذ لحقوا شم العرانين عند الموت لذاع
شم بهاليل مسترخ حمائلهم يسعون للموت سعيا غير دعداع

وقال ضرار بن الخطاب ايضا

لما اتت من بني كعب مزينة والخزرجية فيها البيض تأتلق
وجردوا مشرفيات مهندة وراية كجناح النسر تختفق
فقلت يوم بايام ومعركة تنبي لما خلفها ما هزهز الورق
قد عودوا كل يوم ان تكون لهم ريح القتال واسلاب الذين لقوا

خبرتُ نفسي على ما كان من وَجَلٍ   منها وايقنتُ انّ المجدَ مستبَقُ
اكرهتُ مُهرِي حتى خاض غمرتَهم   وبلّه من نجيعٍ عانكٍ عَلَقُ
فظلّ مُهري وسربالي جسيدُها   نفخ العُروق رشاش الطّعنِ والورقُ
أيقنتُ انّي مقيمٌ في ديارهم   حتى يفارق ما في جوفه الحَدَقُ
لا تجزعوا يا بني مخزوم انّ لكم   مثل المغيرة فيكم ما به زَهَقُ
صبرًا فدًى لكم أُمّي وما ولدتْ   تعاوَروا الضربَ حتى يُدبِرَ الشَّفَقُ

وقال عمرو بن العاصي

لما رايتُ الحربَ ينزو شرُّها بالرَّضْف نَزْوا
وتناولَتْ شهباء تلحو النّاسَ بالضّرّاء لَحْوا
أيقنتُ انّ الموت حقٌّ والحياة تكون لَغْوا
حَمّلْتُ اثوابي على عَتَدٍ يبذّ الخيلَ رَهْوا
سَلِسٍ اذا نكّبْنَ في البيداء يعلو الطرف علوا
واذا تَنَزّلَ ماؤه من عِطْفِه يزداد زَهْوا
رَبِذٍ كيعفور الصريمة راعه الرامون دَحْوا
شَنِجٍ نَسَاهُ ضابطٍ للخيل ارخاءً وعَدْوا
فَفِدًى لهم أُمّي غداةَ الرّوع اذ يمشون قَطْوا
سيرًا الى كبش الكتيبة اذ جَلَتْه الشمسُ جَلْوا

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو * قال ابن اسحاق فاجابها كعب بن مالك فقال

أبلغْ قريشًا وخيرُ القول اصدقُهُ   والصِّدْقُ عند ذوي الالباب مقبولُ

أَنْ قد قَتَلْنا بقتلانا سَراتَكُمُ اهلَ اللواء ففيمَ يَكْثُرُ القِيلُ
ويومَ بدرٍ لقيناكم لنا مَدَدٌ فيه مع النصر ميكالٌ وجبريلُ
إنْ تَقْتُلونا فدينُ الحَقِّ فِطْرَتُنا والقتلُ في الحقّ عند الله تفضيلُ
وإنْ تَرَوْا امرَنا في رايكم سَفَهًا فرايُ مَنْ خالفَ الاسلامَ تضليلُ
فلا تَمَنَّوا لِقاحَ الحربِ واقْتَعِدوا انّ اخا الحرب أَصْدي اللَّونِ مشعول
انّ لكم عندنا ضربًا تَراحُ له عُرْجُ الضِّباعِ له خَذْمٌ رعابيلُ
إنّا بنو الحرب نَمْرِيها ونَنْتُجُها وعندنا لذوي الاضغان تنكيلُ
إن يَنْجُ منها ابنُ حرب بعد ما بلغت منه التراقي وامرُ الله مفعولُ
فقد افادتْ له حِلْمًا ومَوْعِظَةً لِمَنْ يكون له لُبٌّ ومعقولُ
ولو هَبَطْتم ببطن السَّيْل كافَحَكم ضربٌ بشاكلة البطحاء وترعيلُ
تَلْقاكُمُ عُصَبٌ حول النبي لهم مما يُعِدّون للهيجاء سرابيلُ
من جِذْمِ غَسّانَ مُسْتَرْخٍ حمايلُهم لا جُبَناءُ ولا مِيلٌ معازيلُ
يَمْشُون نحو عمايات القتال كما تَمْشي المصاعبةُ الأُدْمُ المراسيلُ
او مِثْلَ مَشْيِ أُسُودِ الظِّلِّ أَلْثَقَها يومٌ رَذاذٍ من الجَوْزاء مشمولُ
في كلّ سابغةٍ كالنِّهْيِ مُحْكَمَةٍ قيامُها فَلَجٌ كالسيف بُهْلُولُ
تَرُدُّ حَدَّ قِرانِ النَّبْلِ خاسئةً ويرجعُ السيف عنها وهو مغلولُ
ولو قَذَفْتم بسَلْعٍ عن ظهورِكُمُ وللحياة ودفعِ الموت تأجيلُ
ما زال في القوم وِتْرٌ منكم أَبَدًا تعفو السَّلامُ عليه وهو مطلولُ
عبدٌ وحُرٌّ كريمٌ مُوثَقٌ قَنَصًا شَطْرَ المدينة مأسورٌ ومقتولُ
كُنّا نُؤَمِّلُ أُخْراكم فأَعْجَلَكم منّا فوارسُ لا عُزْلٌ ولا ميلُ

اذا جَنَي فيهم الجاني فقد علموا حَقًّا بانّ الذي قد جَرّ محمولُ

ما يَجْنِ لا بَجْنِ من إثْمٍ مُجاهَرَةً ولا سَدُوسٍ ولا في الغُرْمِ مخذولُ

وقال حسّان بن ثابت وهو يذكر عدّة اصحاب اللواء يوم أُحُد

مَنَعَ النومَ بالعشاء الهمومُ وخيالٌ اذا تغورُ النُّجومُ

من حبيب اصاب قلبك منه سَقَمٌ فهو داخلٌ مكتومُ

يا لقوم هل يقتُلُ المرءَ مِثْلِي واهِنُ البَطْشِ والعِظامِ سَؤومُ

لو يَدِبُّ الحَوْلِيُّ من وَلَدِ الذَرِّ عليها لَأَنْدَبَتْها الكُلُومُ

شانَها العِطْرُ والفِراشُ يعلو ها لُجَيْنٌ ولُؤْلُؤٌ منظومُ

لم تَفُتْها شمسُ النهار بشيْءٍ غَيْرَ انّ الشَّبابَ ليس يدومُ

انّ خالي خطيبُ جابيةِ الجَوْ لانِ عند النعمان حين يقومُ

وانا الصقْرُ عند باب بن سَلْمَي يومَ نعمانُ في الكُبُولِ سقيمُ

وابيٌّ وواقدٌ أُطْلِقَا لي يومَ راحا وكَبْلُهم محطومُ

ورَهَنْتُ اليَدَيْنِ عنهم جميعًا كلُّ كَفٍّ لها جُزْءٌ مقسومُ

وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذوايبَ منهم كلُّ دارٍ فيها ابٌ لي عظيمُ

وابي في سُمَيْحَةَ القايلُ الفا صِلُ يومَ التَقَتْ عليه الخصومُ

تلك افعالُنا وفعلُ الزِّبَعْرَي خامِلٌ في صديقه مذمومُ

رُبَّ حِلْمٍ اضاعَهُ عَدَمُ الما لِ وجَهْلٍ غَطَّا عليه النعيمُ

لا تَسُبَّنَّنِي فلستَ بِسِبِّي انّ سِبِّي من الرجال الكريمُ

ما أُبالي أَنَبَّ بالحَزْنِ تيسٌ ام لحاني بظَهْرِ غَيْبٍ لَئيمُ

ولِيَ الباسُ منكُمُ اذ رحلتم أُسْرَةٌ من بني قُصَيٍّ صميمُ

تسعةٌ تَحْمل اللواء وطارت   في رَعَاعٍ من القَنَا مخزومُ
واقاموا حتي ابيحوا جميعًا   في مقامٍ وكلُّهم مذمومُ
بدَمٍ عانكٍ وكان حِفَاظًا   ان يقوموا ان الكريمَ كريمُ
واقاموا حتي أُزيروا شعوبًا   والقَنَا في نُحُورِهم محطومُ
وقريشٌ تَفِرُّ منّا لِوَاذًا   ان يقيموا وخَفَّ منها الحُلُومُ
لم تُطِقْ حَمْلَهُ العواتقُ منهم   انّما يَحْمِلُ اللواءَ النُّجُومُ

قال ابن هشام انشدني ابو عبيدة للحَجَّاج بن عِلَاط السُّلَمي يَمْدَحُ ابا الحسن اميرالمومنين عليَّ بن ابي طالب رضه ويذكر قَتْلَه طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزّي بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشركين يوم أُحُد

للّه أيُّ مُذَبِّبٍ عن حُرْمَةٍ   أعْنِي ابن فاطمة المُعَمَّ المُخْوَلا
سبقَتْ يداك له بعاجِلِ طَعْنَةٍ   تركَتْ طُلَيْحَةَ للجبين مُجَدَّلا
وشددتَ شَدَّةَ باسلٍ فكشفْتَهم   بالجَرّ اذ يَهْوُون اخْوَلَ أَخْوَلا

قال ابن اسحاق وقال حَسَّان بن ثابت يُبَكِّي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ومن أُصيب من اصحاب رسول الله صلعم يوم أُحُد

يا مَيَّ قُومِي فَانْدُبِنَّ بسُحْرَة شَجْوَ النوائحْ
كالحاملات الوِقْرَ بالثِّقْلِ المُلِحَّات الدَّوَالِحْ
المُعْوِلاتِ الخامشات وُجُوهَ حُرَّاتٍ صحائح
وكأنّ سَيْلَ دُمُوعها الانصابُ تُخْضَبُ بالذَّبائح
ينقُضْنَ اشعارًا لهُنَّ هناك بادِيَةَ المسائح
وكأنّها اذنابُ خَيْلٍ بالضُّحَي شُمْسٍ رَوَامِحْ

من بين مشرور ومجزور تذعذع بالبوارح
يبكين شجو مسلبات كدحتهن الكوادح
ولقد اصاب قلوبها مجل له جلب قوارح
اذ اقصد الحدثان من كنا نرجي اذ نشايح
اصحاب احد غالهم دهر الم له جوارح
من كان فارسنا وحامينا اذا بعث المسالح
يا حمز لا والله لا انساك ما صر اللقائح
لمناخ ايتام واضياف وارملة تلامح
ولما ينوب الدهر في حرب لحرب وهي لاقح
يا فارسا يا مدرها يا حمز قد كنت المصامح
عنا شديدات الخطوب اذا ينوب لهن فادح
ذكرتني اسد الرسول وذاك مدرهنا المنافح
عنا وكان يعد اذ عد الشريفون الجحاجح
يعلو القماقم جهرة سبط اليدين اغر واضح
لا طائش رعش ولا ذو علة بالحمل آنح
بحر فليس يغب جارا منه سيب او منادح
اودى شباب اولي الحفايظ والثقيلون المراجح
المطعمون اذا المشاتي ما يصفقهن ناضح
لحم الجلاد وفوقه من شحمه شطب شرائح
ليدافعوا عن جارهم ما رام ذو الضغن المكاشح

لُهْفِي لشُبَّانٍ رُزِيناهم كأنّهم المَصابِحْ
شُمٌّ بطارقةٌ غطارفةٌ خضارمةٌ مَسامِح
المُشْتَرُون الحَمْدَ بالاموال انّ الحمدَ رابح
والجامزون بلُجْمهم يوماً اذا ما صاح صايح
مَنْ كان يُرْمَى بالنَّواقر من زمانٍ غيرِ صالحْ
ما إنْ تزالُ رِكابُهُ يرسِمْنَ في غُبْرٍ صحاصِحْ
راحتْ تَبارَي وهو في رَكْبٍ صُدُورُهم رواشح
حتي تُووبَ له المَعالي ليس من فَوْزِ السفايح
يا حمْزَ قد أَوْحَدْتَني كالعُودِ شَذَّبه الكوافح
أَشْكُو اليك وفوقك التُّربُ المُكَوَّرُ والصفايح
من جَنْدَلٍ نُلْقِيه فوقك اذ اجاد الضَّرْحَ ضارحْ
في واسعٍ يَحْشُونَه بالتُّرب سَوَّته المَاسِح
فعَزاءنا انا نقول وقولُنا بَرْحٌ بَوارِح
من كان أَمْسَي وهو عمَّا أَوْقَعَ الحدثانُ جانح
فَلْيأْتِنا فَلْتَبْكِ عيناه لهَلْكانا النوافح
القايلين الفاعلين ذوي السماحة والمادح
مَنْ لا يزالُ نَدَي يديه له طَوالَ الدهر مايحٌ

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان وبيته المطعمون اذا المشاتي وبيته الجامزون بلُجْمهم وبيته من كان يُرْمَى بالنواقر عن غير ابن اسحاق *

قال ابن اسحاق وقال حسّان بن ثابت ايضا يبكي حمزة بن عبد المطلب

اتَعْرِفُ الدارَ عَفا رَسْمُها بعدكَ صَوْبُ المُسْبِلِ الهاطِلِ
بين السراديح فادمانة فمَدْفَعِ الرَوْحاء في حايلِ
سَايَلْتُها عن ذاك فاستعجمتْ لم تَدْرِ ما مرجوعةُ السائلِ
دَعْ عنك دارًا قد عفا رَسْمُها وابْكِ على حمزةَ ذي النائلِ
المالئِ الشِيزى اذا اعصَفَتْ غَبْراءُ في ذي الشَّبِمِ الماحلِ
والتارِكِ القِرْنَ لَدى لِبْدَةٍ يعثُرُ في ذي الخُرُصِ الذابلِ
واللابس الخيلَ اذا أَحْجَمَتْ كاللَيْث في غابته الباسلِ
ابيضُ في الذِرْوَة من هاشمٍ لم يَمْرِ دون الحَقّ بالباطلِ
مالَ شهيدًا بين اسيافكم شُلَّتْ يَدًا وَحْشِيٍّ من قاتلِ
ايَّ امْرِءٍ غادرَ في أَلَّةٍ مطرورة مارنةِ العاملِ
اظلمت الارضُ لِفِقْدانِه واسودَّ نُورُ القَمَرِ الناصلِ
صلّى عليه الله في جَنَّةٍ عاليةٍ مُكْرَمَةِ الداخلِ
كُنّا نَرَى حمزةَ حِرْزًا لنا في كلِّ امرٍ نابَنا نازلِ
وكان في الاسلام ذا تُدْرَأٍ يكفيك فَقْدَ القاعد الخاذلِ
لا تَفْرَحِي يا هِنْدُ واستحلبي دَمْعًا وأَذْرِي عبرةَ الثاكلِ
وابكي على عُتْبةَ اذ قَطَّه بالسيف تحت الرَهَجِ الجايلِ
اذ خَرَّ في مَشْيَخَةٍ منكمُ من كلِّ عاتٍ قَلْبُه جاهلِ
ارداهمُ حمزةُ في أُسْرَةٍ يمشون تحت الحَلَقِ الفاضلِ
غداةَ جبريلُ وزيرٌ له نِعْمَ وزيرُ الفارس الحاملِ

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب رحمه الله

طرقت همومك فالرقاد مسهد ... وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد

ودعت فوادك للهوى ضمرية ... فهواك غوري وصحبك منجد

فدع التمادي في الغواية سادرا ... قد كنت في طلب الغواية تفند

ولقد اني لك ان تناهي طايعا ... او تستفيق اذا نهاك المرشد

ولقد هددت لفقد حمزة هدة ... ظلت بنات الجوف منها ترعد

ولو انه فجعت حراء بمثله ... لرايت راسي صخرها يتبدد

قرم تمكن في ذوابة هاشم ... حيث النبوة والندى والسودد

والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت ... ريح يكاد الماء منها يجمد

والتارك القرن الكمي مجدلا ... يوم الكريهة والقنا يتقصد

وتراه يرفل في الحديد كانه ... ذو لبدة شثن البراثن اربد

عم النبي محمد وصفيه ... ورد الحمام فطاب ذاك المورد

واتى المنية معلما في اسرة ... نصروا النبي ومنهم المستشهد

ولقد اخال بذاك هندا بشرت ... لتميت داخل غصة لا تبرد

مما صبحنا بالعقنقل قومها ... يوما تغيب فيه عنها الاسعد

وببير بدر اذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لواينا ومحمد

حتى رايت لدى النبي سراتهم ... قسمين يقتل من يشاء ويطرد

فاقام بالعطن المعطن منهم ... سبعون عتبة منهم والاسود

وابن المغيرة قد ضربنا ضربة ... فوق الوريد لها رشاش مزبد

وامية الجمحي قوم ميله ... عضب بايدي المومنين مهند

فاتاك فل المشركين كانهم ... والخيل تثفنهم نعام شرد

شَتَّانَ مَنْ هو في جهنّم ثاويـًا   أَبَدًا ومن هو في الجنان مُخَلَّدُ

وقال كعب ايضا يبكي حمزة

صفيّةُ قُومي ولا تَعْجَزي   وبَكّي النساءَ على حَمْزَةِ
ولا تَسْأَمي ان تُطيلي البُكا   على أَسَد الله في الهِزَّةِ
فقد كان عِزًّا لِأَيْتامِنا   ولَيْثَ الملاحم في البِزَّةِ
يُريد بذاك رِضا أَحْمَدٍ   ورضوانَ ذي العرش والعِزَّةِ

وقال كعب ايضا في يوم أُحُد

أَبْلِغْ عَمْرًا ابنِيك الكريم   أَنْ تَسْأَلي عنكِ من يَجْتَدِينا
فَانْ تَسْأَلي ثم لا تُكْذَبي   يُخَبِّرْكِ من قد سألتِ اليَقِينا
بِأَنَّا ليالي ذاتِ العِظام   كُنَّا ثِمالًا لِمَنْ يَعْتَرِينا
تَلُوذُ النُّجُودُ بِأَذْرائِنا   من الضُّرِّ في أَزَماتِ السِّنِينا
بِجَدْوَى فُضُولِ أُولي وُجْدِنا   وبالصَّبْرِ والبَذْلِ في المُعْدِمِينا
وابْقَتْ لنا جَلَماتُ الحُرُوب   مِمَّنْ نُوازي لَدُنْ ان يُرِينا
مَعاطِنَ تَهْوِي اليها الحُقُوقُ   يَحْسِبُها مَنْ رَآها الفَتِينا
تُخَيِّسُ فيها عِتاقُ الجِمال   صُحْمًا دَواجِنَ حُمْرًا وجُونا
ودُفّاعَ رَجْلٍ كَمَوْجِ الفُرات   يُقَدِّمُ جَأْواءَ جُولًا طَحُونا
تَرَي لَوْنَها مِثْلَ لَوْنِ النُّجُوم   رَجْراجَةً تُبْرِقُ النّاظِرِينا
فَانْ كُنْتِ عن شَأْنِنا جاهِلًا   فَسَلْ عنك ذا العلم مِمَّن يَلِينا
بِنا كيف نَفْعَلُ ان قَلَّصَتْ   عَوانًا ضُرُوسًا عَضُوضًا حَجُونا
أَلَسْنا نَشُدُّ عليها العِصابَ   حتي تَدُرَّ وحتي تَلِينا

وَيومٌ له رَهَجٌ دايمٌ شديدُ التَّهاوُلِ حامي الأَرينا
طويلٌ شديدُ أُوارِ القِتالِ تَنفي قواخزُهُ المُقرِفينا
تَخالُ الكُماةَ بأَعراضه ثِمالاً على لَذّةٍ مُترَفينا
تَعاوَرُ ايمانُهم بينهم كؤوسَ المنايا بحدِّ الظُّبينا
شَهِدنا فكُنّا اولي بأسه وتحت العَمايةِ والمُعلَمينا
بخُرسِ الحسيسِ حِسانٍ رِواءٍ وبصريّةٍ قد أَجِمنَ الجُفونا
فما ينفَلِلنَ وما ينحنين وما ينتهين اذ ما نُهينا
كبرق الخريف بايدي الكُماةِ يُفجِّعنَ بالطَّلِّ هاماً سُكونا
وعَلَّمنا الضربَ آباؤنا وسوف نُعَلِّمُ ايضاً بنينا
جِلادَ الكُماةِ وبَذلَ التِلادِ عن جُلِّ احسابنا ما بقينا
اذا مرّ قَرنٌ كفا نسلُهُ واورثه بعده آخرينا
نَشِبُّ وتهلِكُ آباؤنا وبينا نُرَبّي بنينا فنينا
سالتُ بك ابنَ الزِّبَعرى فلم أُنَبّاك في القوم الّا هجينا
خبيثاً تُطيفُ بك المَنديات مُقيماً على اللؤمِ حيناً فحينا
تَبَجَّستَ تهجو رسولَ المليك قاتَلكَ اللهُ جِلفاً لَعينا
تقول الخَنا ثم تَرمي به نَقيَّ الثيابِ تقيّاً امينا

قال ابن هشام انشدني بيته بنا كيف نفعل والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه وصدر الرابع وبيته نشبّ وتهلك اباؤنا والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه ابو زيد الانصاري * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك ايضاً في يوم أُحُد

سائلْ قريشاً غداةَ السَّفحِ من أُحُدٍ ما ذا لقينا وما لاقَوا من الهَرَبِ

كُنَّا الأُسُودَ وكانوا النُّمرَ اذ زَحفوا   ما إنْ نُراقِبُ من آلٍ ولا نَسَبِ
فَكَمْ تَرَكْنا بها من سيِّدٍ بَطَلٍ   حَامِي الذِّمَارِ كريم الجَدِّ والحَسَبِ
فينا الرسولُ شهابٌ ثم يتبعهُ   نورٌ مضيءٌ له فَضْلٌ على الشُّهُبِ
الحقُّ مَنْطِقُه والعدلُ سيرتُه   فمن يُجِبْهُ اليه يَنْجُ من تَبَبِ
نَجْدُ المُقَدَّمِ ماضي الهَمِّ مُعتَزِمٌ   حِينَ القلوب على رَجْفٍ من الرُّعُبِ
يَمْضي ويَذْمُرُنا عن غيرِ مَعْصِيَةٍ   كأنه البدرُ لم يُطْبَعْ على الكَذِبِ
بَدَا لنا فاتَّبَعْناه نُصَدِّقُه   وكَذَّبوه فكُنَّا اسعَدَ العَرَبِ
جالوا وجُلْنا فما فاءوا وما رجعوا   ونحن نَثْفِنُهم لم نَأْلُ في الطَّلَبِ
لَيْسَا سواءً وشَتَّى بين امرهما   حِزْبُ الالهِ واهلُ الشِّرْكِ والنُّصُبِ

قال ابن هشام انشدني من قوله يمضي ويذمرنا الي اخرها ابو زيد الانصاري *

قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة بن عبد المطلب قال ابن هشام انشدنيها ابو زيد الانصاري لكعب بن مالك

بَكَتْ عيني وحُقَّ لها بُكاها   وما يُغْنِي البُكاءُ او العويلُ
علي أَسَدِ الالهِ غداةَ قالوا   احمزةُ ذاكُمُ الرجلُ القتيلُ
أُصيب المسلمون به جميعًا   هناك وقد أُصيب به الرسولُ
ابا يَعْلَي لك الاركانُ هُدَّتْ   وانت الماجدُ البَرُّ الوصولُ
عليك سلامُ ربِّك في جنانٍ   مُخالطُها نعيمٌ لا يزولُ
الا يا هاشمُ الاخيارِ صَبْرًا   فكلُّ فعالكم حسنٌ جميلُ
رسولُ الله مُصْطَبِرٌ كريمٌ   بأَمْرِ الله يَنْطِقُ اذ يقولُ
الا مَن مُبلِغٌ عنِّي لُؤَيًّا   فبعد اليوم دائلةٌ تدولُ

وقيل اليوم ما عوفوا وذاقوا — وقايعنا بها يشفي الغليل

نسيتم ضربنا بقليب بدر — غداة اتاكم الموت العجيل

غداة ثوي ابو جهل صريعا — عليه الطير حايمة تجول

وعتبة وابنه خرا جميعا — وشيبة عضه السيف الصقيل

ومتركنا امية مجلعبا — وفي حيزومه لدن نبيل

وهام بني ربيعة سايلوها — ففي اسيافنا منها فلول

الا يا هند لا تبدي شماتا — بحمزة ان عزكم ذليل

الا يا هند فابكي لا تملي — فانت الواله العبري الهبول

قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك ايضا

الا ابلغ قريشا على نايها — اتفخر منا بما لم تلي

فخرتم بقتلى اصابتهم — فواضل من نعم المفضل

فحلوا جنانا وابقوا لكم — اسودا تحامي عن الاشبل

تقاتل عن دينها وسطها — نبي عن الحق لم ينكل

رمته معد بعور الكلام — ونبل العداوة لا تأتلي

قال ابن هشام انشدني قوله لم تلي وقوله من نعم المفضل ابو زيد الانصاري *

قال ابن اسحاق وقال ضرار بن الخطاب يوم احد

ما بال عينك قد ازري بها السهد — كانما جال في اجفانها الرمد

امن فراق حبيب كنت تالفه — قد حال من دونه الاعداء والبعد

ام ذاك من شغب قوم لا جداء بهم — اذ الحروب تلظت نارها تقد

ما ينتهون عن الغي الذي ركبوا — وما لهم من لوي ويحهم عضد

وقد نشدناهم بالله قاطبةً — فما تردهم الارحام والنشد
حتى اذا ما ابوا الا محاربةً — واستحصدت بيننا الاضغان والحقد
سرنا اليهم بجيش في جوانبه — قوانس البيض والمحبوكة السرد
والجرد ترفل بالابطال شازبةً — كانها حداء في سيرها تؤد
جيش يقودهم صخر ويراسهم — كانه ليث غاب هاصر حرد
فابرز الحين قوما من منازلهم — فكان منا ومنهم ملتقى احد
فغودرت منهم قتلى مجدلة — كالمعز اصرده بالصردح البرد
قتلى كرام بنو النجار وسطهم — ومصعب من قناذا حوله قصد
وحمزة القوم مصروع تطيف به — ثكلى وقد حز منه الانف والكبد
كانه حين يكبوا في جديته — تحت العجاج وفيه ثعلب جسد
حوار ناب وقد ولى صحابته — كما تولى النعام الهارب الشرد
مجلحين ولا يلوون قد ملئوا — رعبا فنجتهم العوصاء والكود
تبكي عليهم نساء لا بعول لها — من كل سالبة اثوابها قدد
وقد تركناهم للطير ملحمةً — وللضباع الى اجسادهم تفد

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لضرار * قال ابن اسحاق وقال ابو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة اخو بني هاشم بن الخزرج يوم احد

انا ابو زعنة يعدو بي الهزم
لم تمنع المخزاة الا بالالم — يحمي الذمار خزرجي من جشم

قال ابن اسحاق وقال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال ابن هشام قالها رجل من المسلمين في يوم احد فيما ذكر لي بعض اهل العلم بالشعر ولم ار احداً

منهم يعرفها لعليّ رحمه الله

لَاهُمَّ إِنَّ الحارث بن الصِّمَّهْ كان وفيًّا وبنا ذا ذِمَّهْ
اقبل في مَهَامَةٍ مُهِمَّهْ كَلَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ مُدْلَهِمَّهْ
بين سيوف ورماح جَمَّهْ يبغي رسول الله فيها ثَمَّهْ

قال ابن هشام قوله كليلة عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال عكرمة بن ابي جهل في يوم أُحُد

كلهم ابنُ حرّة أرحبُ هلا
ولن يروهُ اليومَ الا مُقبِلا يحمِلُ رمحًا ورئيسًا جحفلا

وقال الأعشي بن زرارة بن النبّاش التميميّ قال ابن هشام ثم احد بني أُسيد بن عمرو بن تميم يبكي قتلَى بني عبد الدار يوم أُحُد

حَيِّي مِن حَيٍّ علي نأيِهِم بنو ابي طلحة لا تُصرَفُ
يمرّ ساقِيهم عليهم بها وكلُّ ساقٍ لهمُ يعرفُ

وقال عبد الله بن الزبعري يوم أُحُد

قتلنا ابنَ جحش فاغتبطنا بقتله وحمزةَ في فرسانه وابنَ قوقلِ
وأفلَتَنا منهم رجالٌ فأسرعوا فليتهمُ عاجوا ولم يتعجّلوا
اقاموا لنا حتي تعضّ سيوفُنا سَراتَهمُ وكلُّنا غيرُ عُزّلِ
وحتي يكون القتلُ فينا وفيهم ويلقَوا صَباحًا شرُّه غيرُ منجلي

قال ابن هشام وقوله وكلّنا وقوله ويلقوا صباحًا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقالت صفيّةُ بنت عبد المطّلب تبكي اخاها حمزة بن عبد المطلب

اسائلةٌ اصحابَ أُحْدٍ مخافةً بناتُ ابي مِن اعجمٍ وخبيرِ

فقال الخبيرُ انّ حمزة قد ثَوَي وزيرُ رسول الله خيرُ وزيرِ
دعاه الهُ الحقّ ذو العرش دَعْوَةً الي جَنَّةٍ يَحْيَي بها وسُرورِ
فذلك ما كُنّا نُرَجّي ونَرْتَجي لحمزَةَ يومَ الحَشْرِ خيرُ مَصيرِ
فوالله ما أَنْساك ما هَبّت الصَّبا بُكَاءً وحُزْنًا مَحْضَري ومَسيري
علي اسد الله الذي كان مِدْرَهًا يَذُودُ عن الاسلامِ كلَّ كَفورِ
فيا لَيْتَ شِلْوِي عند ذاك واعظُمي لَدَي أَضْبعٍ تَعْتادُني ونُسورِ
اقولُ وقد اعلَي النَّعِيّ عشيرتي جَزَي الله خيرًا من اخ ونصيرِ

قال ابن هشام وانشدني بعض اهل العلم بالشعر قولها بُكاءً وحُزْنًا* قال ابن اسحاق وقالت نُعْم امراة شَمّاس بن عثمان تبكي شَمّاسًا وأُصيب يوم أُحُد

يا عين جُودي بفيْض غير إِبْساسِ علي كريم من الفتيان لَبّاسِ
صَعْبِ البديهة ميمونٍ نقيبته حَمّالِ أَلْوِيَةٍ رَكّابِ أَفْراسِ
اقول لمّا اتي الناعي له جَزَعًا أَوْدَي الجَوادُ واودي المُطْعِم الكاسي
وقلتُ لمّا خَلَتْ منه مجالسه لا يُبْعِد اللهُ مِنّا قُرْبَ شَمّاسِ

فاجابها اخوها وهو ابو الحكم بن سعيد بن يربوع يُعَزّيها فقال

إِقْنَي حَياءَكِ في سِتْرٍ وفي كَرَمٍ فانّما كان شَمّاسٌ من الناسِ
لا تَقْتُلي النَّفْسَ اذ حانَتْ مَنِيّتُهُ في طاعة الله يومَ الرَّوْع والبَاسِ
قد كان حمزة لَيْثَ الله فاصْطَبِرِي فذاقَ يومئذ من كَأْس شَمّاسِ

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أُحُد

رجعتُ وفي نفسي بلابلُ جَمّةٌ وقد فاتَني بعضُ الذي كان مَطْلَبي
من اصحابِ بَدْرٍ من قريش وغيرهم بنو هاشم منهم ومن اهل يَثْرِبِ

ولكنني قد نلتُ شيئاً ولم يكن ... كما كنتُ أرجو في مسيري ومركبي

قال ابن هشام وانشدني بعض اهل العلم بالشعر قولها :

وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي* قال وبعضهم ينكرها لهند

قصة يوم الرجيع في سنة ثلاث

حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكّاءي عن محمد بن اسحاق المطّلبي قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلعم بعد أحد رهطٌ من عضل والقاري* قال ابن هشام عضلٌ والقاري من الهون بن خزيمة بن مدركة ويقال الهون * فقالوا له يا رسول الله ان فينا اسلاماً فابعث معنا نفراً من اصحابك يفقّهوننا في الدين ويقرءوننا القران ويعلّموننا شرايع الاسلام * فبعث رسول الله صلعم نفراً ستّة من اصحابه وهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثي حليف بني عدي بن كعب وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح اخو بني عمرو بن عوف وخبيب ابن عدي اخو بني جحجبي بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة اخو بني بياضة بن عمرو بن زريق وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر وامّر رسول الله صلعم على القوم مرثد بن ابي مرثد الغنوي * فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلاً فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئاً من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان

لا نقتلكم * فأمّا مرثد بن ابي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدًا ولا عقدًا ابدًا فقال عاصم بن ثابت

ما علّتي وانا جلدٌ نابلُ

والقوس فيها وترٌ عنابلُ   تزلّ عن صفحتها المعابلُ

الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلُ   وكلّ ما حمّ الالهُ نازلُ

بالمرء والمرء اليه آئلُ   ان لم أقاتلكم فأمّي هابلُ

وقال عاصم ايضًا   ابو سليمان وريش المقعدِ

وضالةٌ مثلُ الجحيم الموقدِ   اذا النواجي افترشتْ لم أرعدِ

ومجنأٌ من جلد ثورٍ اجردِ   ومؤمنٌ بما على محمّدِ

وقال عاصم ايضًا   ابو سليمان ومثلي رامَا   وكان قومي معشرًا كرامَا

وكان عاصم يكنى بأبي سليمان * ثم قاتل القومَ عاصمٌ حتى قُتل وقُتل صاحباه فلمّا قُتل عاصمٌ ارادت هذيلُ اخذَ راسه ليبيعوه من سُلافةَ بنت سعد بن شُهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها يوم أُحد لَئِن قدرتْ على راس عاصم لتشربنّ في قحفه الخمر فمنعته الدبرُ فلمّا حالت بينه وبينهم الدبرُ قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصمًا فذهب به وقد كان عاصم قد عاهد الله ان لا يمسّه مشرك ولا يمسّ مشركًا ابدًا تنجّسًا فكان عمر بن الخطّاب يقول حين بلغه ان الدبرَ منعته يحفظ الله العبدَ المومنَ وكان عاصم نذر ان لا يمسّه مشرك ولا يمسّ مشركًا ابدًا في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته * واما زيد بن الدثنّة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقّوا ورغبوا في الحياة فاعطوا بايديهم فاسروهم ثم

خرجوا بهم الي مكة ليبيعوهم بها حتي اذا كانوا بالظَّهْران انتزع عبد الله بن طارق يده من القِران ثم اخذ سيفه واستاخر عنه القوم فرَمَوْه بالحجارة حتي قتلوه فقبْرُه بالظهران * وامّا خُبَيْب بن عدي وزيد بن الدَّثِنَّة فقدموا بهما مكة + قال ابن هشام فباعوهما من قريش بأسيرَيْن من هُذَيْل كانا بمكة * قال ابن اسحاق فابتاع خُبيبًا حُجَيْر بن ابي إهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو إهاب اخا الحارث بن عامر لأُمّه ليقتُلَهُ بأبيه + قال ابن هشام الحارث بن عامر خال ابي اهاب احد بني أُسَيِّد بن عمرو ابن تميم ويقال احد بني عُدُس بن زيد من بني تميم * قال ابن اسحاق وامّا زيد ابن الدثنة فابتاعه صفوان بن اميّة ليقتُلَه بأَبيه امية بن خلف فامّا زيد فبعث به صفوان بن امية مع مولًي له يقال له نَسْطَاس الي التَّنْعِيم واخرجوه من الحرم ليقتلوه واجتمع رهطٌ من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قُدِّمَ ليقتَل أَنْشُدُك اللهَ يا زيد أَتُحِبُّ ان محمَّدًا الان عندنا في مكانك نَضْرِبُ عنقَه وانك في اهلك قال والله ما أُحِبُّ ان محمَّدًا الان في مكانه الذي هو فيه تُصيبه شوكة تؤذيه واني جالسٌ في اهلي قال يقول ابو سفيان ما رايت من الناس احدًا يحبُّ احداً كحبّ اصحاب محمّد محمّدًا * ثم قتله نسطاس رحمه الله * وامّا خُبَيْب بن عدي فحدثني عبد الله بن ابي نجيح انه حُدِّثَ عن مَاوِيَّةَ مولاة حُجَيْر بن ابي اهاب وكانت قد اسلمتْ قالت كان خبيب حُبِسَ في بيتي فلقد اطَّلعتُ عليه يومًا وان في يده لقِطْفًا من عنَبٍ مثل راس الرجل ياكُلُ منه ولا اعلم في ارض الله عنبًا يُؤكَلُ * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي نجيح جميعًا انهما قالت قال لي حين حضره

القتل ابعثي اليّ بحديدة اتطهّر بها للقتل قالت فاعطيت غلامًا من الحيّ الموسى فقلت له ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت فوالله ما هو الّا ان ولّي الغلام بها اليه فقلت ما ذا صنعت اصاب والله الرجل ثأره يقتل هذا الغلام فيكون رجلًا برجل * فلمّا ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امّك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة اليّ ثم خلّي سبيله + قال ابن هشام ويقال ان الغلام ابنها * قال ابن اسحاق قال عاصم ثم خرجوا بخبيب حتي اذا جاءوا به التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رايتم ان تدعوني حتي اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فاركع فركع ركعتين اتمّهما واحسنهما ثم اقبل على القوم فقال اما والله لولا ان تظنّوا اني انما طوّلت جزعًا من القتل لاستكثرت من الصلاة * قال فكان خبيب بن عدي اول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين * قال ثم رفعوه على خشبة فلمّا اوثقوه قال اللهم انا قد بلّغنا رسالة رسولك فبلّغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهم احصهم عددًا * واقتلهم بددًا * ولا تغادر منهم احدًا * ثم قتلوه رحمه الله * فكان معاوية بن ابي سفيان يقول حضرته يومئذ فيمن حضره مع ابي سفيان فلقد رايته يلقيني الي الارض فرقًا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دُعي عليه فاضطجع لجنبه زلّت عنه * قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول والله ما انا قتلت خبيبا لأنا كنت اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة اخا بني عبد الدار اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم اخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتي قتله * قال ابن اسحاق وحدثني بعض اصحابنا قال كان عمر بن الخطاب رضه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي

علي بعض الشام فكانت تُصيبه غَشْيَةٌ وهو بين ظَهْرَي القوم فذُكِرَ ذلك لعمر بن الخطاب وقيل ان الرجل مُصابٌ فسأله عمر في قَدْمَةٍ قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك فقال والله يا امير المومنين ما بي من باس ولكني كنتُ فيمن حضر خبيب بن عدي حين قُتل وسمعتُ دعوتَه فوالله ما خطرتْ علي قلبي وانا في مجلس قط الا غُشِي علي فزادتْه عند عمر خيرًا + قال ابن هشام اقام خبيب في ايديهم حتي انقضت الاشهر الحرم ثم قتلوه * قال ابن اسحاق وكان مّما نزل من القران في تلك السرية كما حدثني مولًي لآل زيد بن ثابت عن عكرمة مولي ابن عبّاس او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن عباس لما أُصيبت السرية التي كان فيها مَرْثَدٌ وعاصمٌ بالرجيع قال رجال من المنافقين يا ويح هاولاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في اهليهم ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم فانزل الله في ذلك من قول المنافقين وما اصاب اولئك النفر من الخير بالذي اصابهم فقال ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي لما يظهر من الاسلام بلسانه ويشهد الله علي ما في قلبه وهو مخالف لما يقوله بلسانه وهو الدّ الخصام اي ذو جدال اذا كلّمك وراجعك + قال ابن هشام الالدّ الذي يشغب فتشتدّ خصومتُه وجمعه لُدٌّ قال المهلهل بن ربيعة التغلبي واسمه امرؤ القيس ويقال عدي

إن تحت الاحجار حَدًّا ولينًا وخصيمًا ألدَّ ذا مِعْلاقِ

ويروي مِغْلاقِ فيها قال ابن هشام وهذا البيت في قصيدة له وهو الألنْدَدُ قال الطِّرِمّاح بن حكيم الطاءي يصف الحِرْباء

يُوفي علي جِذْمِ الجُذول كانه خصمٌ ابرّ علي الخصوم أَلَنْدَدُ

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحاق قال تعالي واذا تولي اي خرج من عندك سعي في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحبّ الفساد اي لا يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتّق الله اخذته العزّة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد اي قد شَرَوْا انفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقّه حتي هلكوا علي ذلك يعني تلك السرية * قال ابن هشام يَشْرِي نفسه يبيع نفسه وشَرَوْا باعوا قال يزيد بن مفرّغ الحميري

وشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي　　من قبل بُرْدٍ كنتُ هامَهْ

بُرْدٌ غلامٌ له باعه وهذا البيت في قصيدة له وشري ايضا اشتري قال الشاعر

فقلتُ لها لا تَجْزَعِي أُمَّ مالكٍ　　علي ابنيكِ ان عبدٌ لئيمٌ شراهما *

قال ابن اسحاق وكان مما قيل في ذلك من الشعر قول خُبَيْب بن عدي حين بلغه ان القوم قد اجتمعوا لصلبه قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها له

لقد جمّع الاحزابُ حولي وألّبوا　　قبائلهم واستجمعوا كلّ مجمعِ

وكلّهم مُبْدِي العداوة جاهدٌ　　عليّ لانّي في وِثاقٍ مُضَيَّعِ

وقد جمّعوا ابناءهم ونساءهم　　وقُرِّبْتُ من جِذْعٍ طويلٍ ممنّعِ

الي الله اشكو غربتي ثم كربتي　　وما ارصد الاحزابُ لي عند مصرعي

فذا العرشِ صبّرني علي ما يُرادُ بي　　فقد بضّعوا لحمي وقد ياس مطمعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ　　يُبارِكْ علي اوصال شِلْوٍ ممزّعِ

وقد خيّروني الكفرَ والموتُ دونه　　وقد هملتْ عيناي من غير مجزعِ

وما بي حِذارُ الموت اني لميّتٌ　　ولكن حِذاري جَحْمُ نارٍ مُلَفَّعِ

وواللهِ ما ارجو اذا مُتُّ مسلمًا علي ايِّ جَنْبٍ كان للهِ مَضْجَعي
فلستُ بمُبْدٍ للعدوِّ تخشُّعًا ولا جَزَعًا اني الي اللهِ مَرْجَعي

وقال حَسّان بن ثابت

ما بالُ عينكَ لا تَرْقي مدامعُها سَحًّا علي الصَّدْرِ مثلَ اللؤلؤِ القَلِقِ
علي خبيب فَتَي الفتيان قد علموا لا فَشِلٍ حين تلْقاه ولا نَزِقِ
فاذهَبْ خبيب جزاكَ اللهُ طيّبةً وجَنَّةَ الخلدِ عند الحُورِ في الرُّفَقِ
ما ذا تقولون اذ قال النبيُّ لكم حين الملايكةُ الابرارُ في الأُفُقِ
فيمَ قتلتم شهيدَ اللهِ في رجلٍ طاغٍ قد اوعَثَ في البُلْدانِ والرُّفَقِ

قال ابن هشام ويروي الطُّرُقِ تركنا ما بقي منها لانه اقذع فيها * قال ابن اسحاق وقال حسّان ايضًا يبكي خبيبًا

يا عين جُودي بدمعٍ منكِ منْسكِبِ وابكي خبيبًا مع الفتيان لم يؤُبِ
صقْرًا توسّطَ في الانصارِ منْصِبُهُ سَمْحَ السَّجيَّةِ محْضًا غيرَ مُؤْتَشِبِ
قد هاجَ عيني علي علّاتِ عبْرَتِها اذ قيلَ نُصَّ الي جِذْعٍ من الخَشَبِ
يا ايها الراكبُ الغادي لِطيّتِهِ أَبْلغْ لَدَيْكَ وعيدًا ليس بالكَذِبِ
بني كُهَيْنَةَ انَّ الحربَ قد لَقِحَتْ محلوبُها الصّابُ اذ تُمْري لِمُحْتَلِبِ
فيها أُسُودُ بني النّجّارِ تقدُمُهُمْ شُهْبُ الأَسِنّةِ في مَعْصُوصِبٍ لَجِبِ

قال ابن هشام وهذه القصيدة مثل التي قبلها وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان وقد تركنا اشياء قالها حسّان في امر خبيب لما ذكرت * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت ايضا

لو كان في الدارِ قرمٌ ماجدٌ بطَلٌ أَلْوي من القومِ صَقْرٌ خالُهُ أَنَسُ

اذا وجدت خبيبًا مجلسًا فسحًا   وام يشد عليك السجن والحرس
ولم تسقك الي التنعيم زعنفة   من القبايل منهم من نفت عدس
دلوك غدرًا وهم فيها أولوا خلف   وانت ضيم لها في الدار محتبس

قال ابن هشام أنس الاصم السلمي خال مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وقوله من نفت عدس يعني حجير بن ابي اهاب ويقال الأعشي بن زرارة بن النباش الاسدي وكان حليفًا لبني نوفل بن عبد مناف * قال ابن اسحاق وكان الذين اجلبوا علي خبيب في قتله حين قتل من قريش عكرمة بن ابي جهل وسعيد بن عبد الله بن ابي قيس بن عبد ود والاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وعبيدة بن حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص السلمي حليف بني امية بن عبد شمس وامية بن ابي عتبة وبنو الحضرمي * وقال حسان ايضًا يهجو هذيلًا فيما صنعوا بخبيب

ابلغ بني عمرو بان اخاهم   شراه امرء قد كان للغدر لازمًا
شراه زهير بن الاغر وجامع   وكانا جميعًا يركبان المحارما
أجرتم فلما ان اجرتم غدرتم   وكنتم باكناف الرجيع لهاذما
فليت خبيبًا لم تخنه امانة   وليت خبيبًا كان بالقوم عالما

قال ابن هشام زهير وجامع الهذليان اللذان باعا خبيبًا * قال ابن اسحاق وقال حسان ايضًا

ان سرك الغدر صرفًا لا مزاج له   فأت الرجيع فسل عن دار لحيان
قوم تواصوا باكل الجار بينهم   فالكلب والقرد والانسان مثلان
او ينطق التيس يومًا قام يخطبهم   وكان ذا شرف فيهم وذا شان

قال ابن هشام انشدني ابو زيد الانصاري قوله

لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم وكان ذا شرف فيهم وذا شان

قال ابن اسحاق وقال حسّان يهجو هُذَيلًا

سالَتْ هذيلٌ رسول الله فاحشةً ضَلّتْ هذيلٌ بما سالتْ ولم تُصِبِ
سالوا رسولهم ما ليس مُعْطِيهم حتي الممات وكانوا سُبّةَ العَرَبِ
ولن تَرَي لهذيلٍ داعيًا ابدًا يَدْعُو لمَكْرُمةٍ عن منزل الحرب
لقد ارادوا خِلَالَ الفُحْش وَيْحَهُمُ وان يُحِلُّوا حرامًا كان في الكُتُبِ

وقال حسّان بن ثابت يهجو هُذَيلًا

لعمري لقد شانَتْ هذيلَ بن مُدْرِكٍ احاديثُ كانت في خُبَيبٍ وعاصِمِ
احاديثُ لِحْيانٍ صَلَوا بقبيحها ولحيانُ جَرّامون شَرَّ الجَرَايِمِ
اناسٌ هُمُ من قومهم في صميمهم بمنزلة الزِّمْعانِ دُبْرَ القَوَادِمِ
هم غدروا يوم الرجيع واسلمتْ امانتُهم ذا عِفّةٍ ومَكَارِمِ
رسولَ رسولِ الله غَدْرًا ولم تكن هذيلٌ تَوَقّي مُنْكَرات المَحَارِمِ
فسوف يرونَ النصرَ يومًا عليهم بقَتْل الذي تَحْميه دون الحرايم
ابابيلُ دَبْرٍ شُمّسٍ دون لَحْمه حَمَتْ لحمَ شَهّادٍ عِظَامَ الملاحم
لعلّ هذيلًا ان يروا بمصابه مَصَارِعَ قَتْلَي او مقامًا لمَأْتَم
ونُوقِعَ فيهم وَقْعةً ذاتَ صَوْلَةٍ يُوَافي بها الرُّكْبانُ اهلَ المواسم
بامر رسول الله انّ رسوله رَأَي رَأْيَ ذي حَزْمٍ بلِحْيانَ عالم
قُبَيِّلَةٌ ليس الوفاء يُهِمُّهم وان ظُلِموا لم يَدْفَعوا كَفَّ ظالم
اذا الناسُ حَلُّوا بالفَضَاء رايتَهم بمَجْري سبيل الماء بين المخارم

محلهم دار البوار ورايهم   اذا نابهم امر كراي البهايم

وقال حسّان ايضاً يهجو هذيلا

لحي الله لحيانا فليست دماؤهم   لنا من قتيلي غدرة بوفاء

هم قتلوا يوم الرجيع ابن حرة   اخا ثقة في وده وصفاء

فلو قتلوا يوم الرجيع باسرهم   بذي الدبر ما كانوا له بكفاء

قتيل حمته الدبر بين بيوتهم   لدي اهل كفر ظاهر وجفاء

فقد قتلت لحيان اكرم منهم   وباعوا خبيبا ويلهم بلفاء

فافٍّ للحيان علي كل حالة   علي ذكرهم في الذكر كل عفاء

قبيلة باللوم والغدر تعتزي   فلم تمس يخفي لومهم بخفاء

ولو قتلوا لم توف منهم دماؤهم   بلي ان قتل القاتليه شفاء

فان لا امت اذعر هذيلا بغارة   كغادي الجهام المغتدي باناء

بامر رسول الله والامر امره   يبيت للحيان الخنا بفناء

يصبح قوما بالرجيع كانهم   جداء شتاء بتن غير دفاء

وقال حسّان يهجو هذيلا

فلا والله ما تدري هذيل   اصاف ماء زمزم ام مشوب

ولا لهم اذا اعتمروا وحجوا   من الحجرين والمسعي نصيب

ولكن الرجيع لهم محل   به اللوم المبين والعيوب

كانهم لدي الكنات اصلا   تيوس بالحجاز لها نبيب

هم غروا بذمتهم خبيبا   فبئس العهد عهدهم الكذوب

قال ابن هشام اخرها بيتا عن ابي زيد * قال ابن اسحاق وقال حسّان يبكي

خبيبًا واصحابه

صَلّي الالهُ علي الذين تتابعوا يومَ الرجيع فأُكرِموا وأُثيبوا
راسُ السريّة مرثدٌ واميرهم وابن البكير امامهم وخبيبُ
وابنٌ لطارق وابنُ دثنةَ منهمُ وافاهُ ثَمّ حِمامُهُ المكتوبُ
والعاصمُ المقتولُ عند رجيعهم كسب المعالي انه لكسوبُ
منَعَ المقادةَ أنْ ينالوا ظهرهُ حتي يُجالد انه لنجيبُ

قال ابن هشام ويروي نَجُدَّلَ واكثر اهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان ۞

امرُ بيبر معُونَةَ في صفر سنة اربع

قال ابن اسحاق فاقام رسول الله صلعم بقية شوّال وذا القعدة وذا الحجّة وولي تلك الحجّة المشركون والمحرمَ ثم بعث رسول الله صلعم اصحاب بير معُونَةَ في صفر علي راس اربعة اشهر من أُحُد وكان من حديثهم كما حدّثني ابي اسحاقُ بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزْم وغيره من اهل العلم قالوا قدم ابو بَرَاءٍ عامر بن مالك بن جعفر مُلاعِبُ الأَسِنَّةِ علي رسول الله صلعم المدينة فعرض عليه رسول الله صلعم الاسلامَ ودعاه اليه فلم يُسلم ولم يبعُدْ من الاسلام وقال يا محمد لو بعَثْتَ رجالاً من اصحابك الي اهل نجْد فدعَوْهم الي امرك رَجَوْتُ ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلعم اني أَخْشَي عليهم اهل نجْد قال ابو براء انا لهم جارٌ فابعثْهم فليدْعوا الناس الي امرك ۞ فبعث رسول الله صلعم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة المُعْنِقَ ليُموتَ في اربعين رجلاً من اصحابه من خيار المسلمين منهم الحارث بن

الصِّمَّةِ وحَرَامُ بن مِلْحَانَ اخو بني عدي بن النَّجَّار وعروة بن اسماء بن الصَّلْت السُّلَمي ونافع بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فُهَيْرة مولي ابي بكر الصديق في رجال مسمَّين من خيار المسلمين فساروا حتي نزلوا ببير مَعُونَة وهي بين ارض بني عامر وحَرَّة بني سُلَيْم كلا البلدين منهما قريبٌ وهي الي حَرَّة بني سليم اقربُ فلمّا نزلوها بعثوا حَرَامَ بن مِلْحَانَ بكتاب رسول الله صلعم الي عَدُوّ الله عامر بن الطُّفَيل فلمّا اتاه لم ينظُر في كتابه حتي عَدا علي الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فابَوْا ان يُجيبوه الي ما دعاهم اليه وقالوا لن نُخْفِر ابا براء وقد عقد لهم عَقْدًا وجِوَارًا فاستصرخ عليهم قبايلَ من سليم من عُصَيَّة ورِعْلٍ وذَكْوَانَ فاجابوه الي ذلك فخرجوا حتي غَشُوا القومَ فاحاطوا بهم في رحالهم فلمّا رَأَوْهم اخذوا سيوفَهم ثم قاتلوهم حتي قُتلوا من عند آخرهم يرحمهم الله الا كعب بن زيد رحمه الله اخا بني دينار بن النَّجَّار فانهم تركوه وبه رَمَقٌ فارتُثَّ من بين القتلي فعاش حتي قُتل يوم الخَنْدَق شهيدًا * وكان في سَرْح القوم عمرو بن امية الضَّمْري ورجلٌ من الانصار احد بني عمرو بن عوف + قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عُقْبة بن أُحَيْحة بن الجُلَاح * قال ابن اسحاق فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطيرُ تحومُ علي العسكر فقالا والله ان لهذه الطيرِ لَشأنًا فاقبلا لينظُرا فاذا القوم في دماءهم واذا الخيل التي اصابتْهم واقفةٌ فقال الانصاري لعمرو بن امية ما تري قال اري ان نَلْحَقَ برسول الله صلعم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكنّي ما كنتُ لأَرغبَ بنفسي عن مَوطنٍ قُتل فيه المنذر بن عمرو وما كنتُ لتخبرني عنه الرجال ثم قاتل القوم حتي قُتل واخذوا عمرو بن امية اسيرًا فلمّا اخبرهم انه من مُضَر اطلقه عامر بن الطفيل وجزّ

ناصيتَه واعتقه عن رَقَبَة زعم انها كانت على أُمّه * فخرج عمرو بن امية حتي اذا كان بالقَرْقَرَة من صَدْر قَنَاة اقبل رجلان من بني عامر + قال ابن هشام ثم من بني كلاب وذكر ابو عمرو المدني انهما من بني سليم * قال ابن اسحق حتي نزلا معه في ظلّ هو فيه وكان مع العامريَّين عَقْدٌ من رسول الله صلعم وجوارٌ لم يعلم به عمرو بن امية وقد سالهما حين نزلا ممّن انتما فقالا من بني عامر فأَمْهلهما حتي اذا ناما عَدَا عليهما فقتلهما وهو يُري انه قد اصاب بهما ثُؤْرَةً من بني عامر فيما اصابوا من اصحاب رسول الله صلعم * فلمّا قدم عمرو بن امية على رسول الله صلعم فاخبره الخبر قال رسول الله صلعم لقد قتلتَ قتيلَيْن لَأَدِيَنَّهما ثم قال رسول الله صلعم هذا عَمَلُ ابي براء قد كنتُ لهذا كارهًا متخوّفًا فبلغ ذلك ابا براء فشَقَّ عليه اِخْفَارُ عامرٍ اياه وما اصاب اصحاب رسول الله صلعم بسببه وجواره * وكان فيمن أُصيب عامر بن فُهَيْرَة فحدثني هشام بن عُرْوَة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول مَنْ رجلٌ منهم لمّا قُتِلَ رايتُه رُفِعَ بين السماء والارض حتي رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة * وقد حدثني بعض بني جَبَّار بن سَلْمَي بن مالك بن جعفر قال وكان جَبَّار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم اسلم قال فكان يقول إِنَّ ممّا دَعَاني الي الاسلام اني طعنتُ رجلًا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرتُ الي سنان الرمح حين خرج من صَدْره فسمعتُه يقول فُزْتُ والله فقلتُ في نفسي ما فاز الستُ قد قتلتُ الرجلَ قال حتي سالت بعد ذلك عن قوله فقالوا للشهادة فقلتُ فاز لعَمْرُو الله * وقال حسّان بن ثابت يُحرّض بني ابي براء على عامر بن الطفيل

بني أُمّ البنين أَلَمْ يَرُعْكُمْ وانتم من ذَوايب اهل نجْد

تَهَكَّمُ عامرٌ بأبي براءٍ   ليُخْفِرَهُ وما خَطَأٌ كَعَمْدِ

أَلَا أَبْلِغْ ربيعةَ ذا المَسَاعي   فما أَحْدَثْتَ في الحَدَثانِ بَعْدي

أبوك أبو الحُرُوبِ أبو براءٍ   وخالُك ماجدٌ حَكَمُ بن سَعْدِ

قال ابن هشام حكم بن سعد من القَيْن بن جَسْر وأمّ البنين بنت عمرو بن عامر ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أمّ أبي براء* قال ابن اسحاق فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطعنه بالرُّمْح فوقع في فَخِذِه فأَشْوَاه ووقع عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء ان أَمُتْ فدمي لعمّي فلا يتبعنّ به وان أَعِشْ فسأَرَى رأيي فيما أُتِيَ اليَّ* وقال أنس بن عبّاس السُّلَمي وكان خال طُعَيْمة بن عدي بن نوفل وقتل يومئذ نافع بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعي

تركتُ ابنَ ورقاءَ الخزاعيَّ ثاويًا   بمُعْتَرَكٍ تَسْفي عليه الأعاصرُ

ذكرتُ أبا الرَّيَّان لمّا رأيتُه   وأيقنتُ أنّي عند ذلك ثائرُ

وأبو الرّيّان طُعَيْمة بن عدي* وقال عبد الله بن رَوَاحة يبكّي نافع بن بُدَيل

رَحِمَ اللهُ نافعَ بنَ بُدَيْلٍ   رَحْمَةَ المُبْتَغي ثَوابَ الجِهادِ

صابرٌ صادقٌ وفيٌّ اذا ما   أكثرَ القومُ قال قولَ السَّدادِ

وقال حسّان بن ثابت يبكّي قتلى بئر مَعُونة ويخصّ المنذر

عَيْنِ بَكّي لقتلى معونةَ فاستهلّي   بدمعِ العينِ سَحًّا غيرَ نَزْرِ

على خيلِ الرسولِ غداةَ لاقَوا   ولاقَتْهم مناياهم بقَدْرِ

أصابهمُ الفَناءُ بعَقْدِ قومٍ   تُخُوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهمِ بغَدْرِ

فيا لَهْفي لمنذرٍ اذ تولّى   وأَعْنَقَ في منيّته بصَبْرِ

وكائِنْ قد أُصيبَ غداةَ ذاكم   مِنَ ابيضَ ماجِدٍ من سِرِّ عمرِو

قال ابن هشام انشدني اخرها بيتًا ابو زيد الانصاري وانشدني لكعب بن مالك في يوم بير معونة يعيّر بني جعفر بن كلاب

تركتم جاركم لبني سليم   مخافة حربهم عجزًا وهونا
فلو حبلًا تناول من عقيل   لمدّ بحبلها حبلًا متينا
او القرطاء ما إن اسلموه   وقدمًا ما وفوا اذ لا تفونا

قال ابن هشام القرطاء قبيلة من هوازن ويروى من نفيل وهو الصحيح لان القرطاء من نفيل قريب ٥

أمر اجلاء بنى النضير فى سنة اربع

قال ابن اسحاق ثم خرج رسول الله صلعم الي بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن امية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلعم عقد لهما كما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف * فلمّا اتاهم رسول الله صلعم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا نعم يابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلعم الي جنب جدار من بيوتهم قاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب احدهم فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلعم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم فأتي رسول الله صلعم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعًا الي المدينة فلمّا استلبث النبيَّ

صلعم اصحابُه تاسوا في طلبه فلَقُوا رجلًا مقبلًا من المدينة فسالوه عنه فقال رايته داخلاً المدينة فاقبَلَ اصحابُ رسول الله صلعم حتي انتهوا اليه فأَخبرهم الخبر بما كانت اليهود ارادت من الغَدْر به وامر رسول الله صلعم بالتَّهيُّوِ لحربهم والسَّيرِ اليهم واستعمل علي المدينة ابن أُمّ مَكْتوم فيها قال ابن هشام * ثم سار حتي نزل بهم قال ابن هشام وذلك في شهر ربيع الاول فحاصرهم ستّ ليال ونزل تحريم الخمر * قال ابن اسحاق فتحصّنوا منه في الحصون فامر رسول الله صلعم بقطع النخل والتحريق فيها فنادَوْه أَنْ يا محمد قد كنت تَنْهَي عن الفَساد وتَعيبه علي من صنعه فما بالُ قَطْع النخل وتحريقها * وقد كان رَهطٌ من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول ووديعة ومالك بن ابي قَوْقل وسويد وداعس قد بعثوا الي بني النضير ان اثبتوا وتمنّعوا فانّا لن نُسْلمكم ان قُوتلتم قاتلْنا معكم وان أُخرجتم خَرَجْنا معكم فتربّصوا ذلك من نصرهم فلَمْ يفعلوا وقَذَفَ الله في قلوبهم الرُّعْبَ وسالوا رسول الله صلعم ان يُجْليهم ويَكُفَّ عن دماءهم علي انّ لهم ما حَمَلَت الابلُ من اموالهم الا الحَلْقَة ففعل فاحتملوا من اموالهم ما استقلّتْ به الابلُ فكان الرجل منهم يهدم بيْتَه عن نِجاف بابه فيَضَعُه علي ظهر بعيره فينطلق به * فخرجوا الي خَيْبَر ومنهم من سار الي الشام فكان اشرافُهم مَنْ سار الي خَيْبَرَ سَلَّام بن ابي الحُقَيْق وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وحُيَيّ بن أَخْطَب فلمّا نزلوها دان لهم اهلُها ٤ فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حُدّثَ انهم استقلّوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدُّفوف والمزامير والقِيان يعزِفْن خَلْفَهم وان فيهم لأُمّ عمرو صاحبة عروة بن الوَرْد العبسي التي ابتاعوا منه وكانت احدي نساء بني غِفار بزُهاء وفَخْرٍ ما

رُئِيَ مِثْلُهُ من حَيٍّ من الناس في زمانهم * وخَلَّوْا الاموال لرسول الله صلعم فكانت لرسول الله صلعم خاصّةً يَضَعُها حيث شاء فقَسَمَها رسول الله صلعم على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سَهْلَ بن حُنَيْف وابا دُجانة سِماك بن خَرَشَةَ ذكرا فقرًا فاعطاهما رسول الله صلعم * ولم يُسْلِم من بني النضير الا رجلان يامين بن عُمَيْر بن كعب ابن عمّ عمرو بن جحاش وابو سعد بن وهب اسلما على اموالهما فأَحْرَزاها * قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض آل يامين ان رسول الله صلعم قال ليامين الم تر ما لقيتُ من ابن عمّك وما هَمَّ به من شاني فجعل يامين لرجل جُعْلًا على ان يقتُلَ عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون * ونزل في بني النضير سورة الحَشْر بأَسْرها يذكر فيها ما اصابهم الله به من نقمته وما سلّط الله عليهم به رسوله صلعم وما عمل به فيهم فقال هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وذلك لهَدْمهم بيوتهم عن نُجُف ابوابهم اذ احتملوها فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من الله نقمة لعذّبهم في الدنيا اي بالسيف ولهم في الاخرة عذاب النار مع ذلك ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها واللينة ما خالَفَ العَجْوَةَ من النخل فباذن الله اي فبأَمْر الله قُطِعَتْ لم يكن فَسادًا ولكن كان نقمةً من الله وليخزي الفاسقين + قال ابن هشام قال ابو عبيدة اللينة من الأَلْوان وهي ما لم تكن برْنيّةً ولا عَجْوةً من النخل فيما حدثنا ابو عبيدة قال ذو الرُّمَّة

كَأَنَّ قُتُودي فوقها عُشُّ طاير ... على لِينَةٍ سَوْقاء تَهْفو جُنُوبُها

وهذا البيت في قصيدة له * وما افاء الله على رسوله منهم قال ابن اسحاق يعني من بني النضير فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رُسُلَه على من يشاء والله على كل شيء قدير اي له خاصّةً + قال ابن هشام اوجفتم حرّكتم واتعبتم في السير قال تميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل احد بني عامر بن صعصعة

مَذاوِيدُ بالبِيضِ الحديثِ صِقَالُها عن الرَّكْب احيانًا اذا الرَّكْبُ أَوْجَفُوا

وهذا البيت في قصيدة له وهو الوجيف * وقال ابو زبيد الطائي واسمه حَرْمَلة بن المنذر

مُسْنَفَاتٌ كأنّها قَنَا الهند لطول الوجيف جَدْبَ المَرود

وهذا البيت في قصيدة له والوجيف ايضًا وجيفُ القَلْب والكبد وهو الضَّرَبان قال قيس بن الخطيم الظَّفَري

انّا وان قَدَّمُوا التي علموا اكبادُنا من وراءهم تَجِفُ

وهذا البيت في قصيدة له * ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول قال ابن اسحاق ما يُوجَفُ عليه المسلمون بالخيل والركاب وفُتِحَ بالحرب عَنْوةً فلله وللرسول ولذي القُرْبَى واليتامَى والمساكين وابن السبيل كَيْلا يكون دُولَةً بين الأَغْنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يقول هذا قِسْمٌ اخر فيما أُصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه ثم قال الم تر الي الذين نافقوا يعني عبد الله بن أُبَيّ واصحابه ومن كان على مثل امرهم يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير الي قوله كمثل الذين من قبلهم قريبًا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم يعني بني قَيْنُقاع ثم القصّة الي قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلمّا كفر قال اني بري

منك اني اخاف الله ربَّ العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ❊ وكان ممّا قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لُقَيم العبسي ويقال قاله قيس بن بَحْر بن طريف قال ابن هشام الأَشْجَعي فقال

أَهْلِي فداءٌ لامْرِئٍ غيرِ هالكٍ — أَحَلَّ اليهودَ بالحَسِيِّ المُزَنَّمِ
يَقِيلون في جَمْر الغَضاة وبُدِّلوا — أُهَيْضِبَ عُودي الوَدِيَّ المُكَمَّمِ
فانْ يَكُ ظَنِّي صادقًا بمحمّدٍ — تَروا خيلَه بين الصَّلا ويَرَمْرَمِ
يؤُمُّ بها عمرو بن بُهْثة انهم — عدوٌ وما حيٌّ صديقٌ كمُجْرِمِ
عليهنّ ابطالٌ مَساعيرُ في الوَغَى — يهزّون اطراف الوشيج المقوَّمِ
وكلّ رقيقِ الشَّفْرِ بين مُهنَّدٍ — تُوُرِّثْن من ازمان عادٍ وجُرْهُمِ
فمن مبلغٌ عنّي قُرَيْشًا رسالةً — فهل بعدهم في المجد مِنْ مُتَكَرَّمِ
بأَنَّ اخاكم فاعلمنّ محمّدًا — تَليدُ النَّدَى بين الحَجون وزَمْزَمِ
فَدِينُوا له بالحقّ تَجْسُمْ اُمورُكم — وتَسْمُوا من الدُّنْيا الى كلّ مُعْظَمِ
نبيٌّ تَلاقَتْه من الله رحمةٌ — ولا تَسْأَلوه امرَ غَيْبٍ مُرَجَّمِ
فقد كان في بَدْرٍ لَعَمْري عِبْرةٌ — لكم يا قريشًا والقَليبِ المُلَمَّمِ
غداةَ اتى في الخَزْرَجيّة عامدًا — اليكم مطيعًا للعظيم المُكَرَّمِ
مُعانًا بروحِ القُدْسِ يَنْكي عدوّه — رسولًا من الرحمن حقًّا بمَعْلَمِ
رسولًا من الرحمن يَتْلو كتابَه — فلمّا أَنارَ الحقُّ لم يَتَلَعْثَمِ
اري امرَه يزدادُ في كلّ مَوْطِنٍ — عُلُوًّا لأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ مُحْكَمِ

قال ابن هشام عمرو بن بُهْثة من غَطَفانَ وقوله بالحَسِيِّ المُزَنَّم عن غير ابن اسحاق ❊ قال ابن اسحاق وقال عليّ بن ابي طالب رضه يذكُرُ إجلاءَ بني النضير

وقتل كعب بن الأشرف قال ابن هشام قاله رجل من المسلمين غير علي بن ابي طالب فيما ذكر لي بعض اهل العلم بالشعر ولم ار احدًا منهم يعرفها لعليّ رضه

عرفتُ ومن يعتدل يعرفِ وايقنتُ حقًّا ولم أصدفِ
عن الكلم المحكم الآي من لدَي الله ذي الرأفة الأرأفِ
رسايلُ تُدرس في المومنين بهنّ اصطفي احمدَ المصطفي
فأصبح احمدُ فينا عزيزًا عزيزَ المقامة والموقفِ
فيا أيّها الموعِدوه سفاهًا ولم ياتِ جورًا ولم يعنُفِ
الستم تخافون ادني العذاب وما آمِنُ الله كالأخوفِ
وان تُصرعوا تحت اسيافه كمصرعِ كعبٍ ابي الأشرفِ
غداةَ رايَ اللهُ طغيانَهُ واعرضَ كالجمل الأجنفِ
فانزلَ جبريلَ في قتله بوحيٍ الي عبده ملطفِ
فدسَّ الرسولُ رسولًا له بابيضَ ذي هبّةٍ مُرهفِ
فباتت عيونٌ له معوِلاتٍ متي ينعَ كعبٌ لها تذرِفِ
وقلن لاحمدَ ذرنا قليلًا فانّا من النوح لم نشتفِ
فخلّاهمُ ثمّ قال اظعنوا دُحورًا علي رغم الآنفِ
وأجلي النضيرَ الي غُربةٍ وكانوا بدارٍ ذوي زخرفِ
الي أذرِعاتٍ رُدافي وهم علي كلّ ذي دبرٍ أعجفِ

فاجابه سمّاك اليهوديّ فقال

ان تفخروا فهو فخرٌ لكم بمقتل كعب ابي الاشرفِ
غداةَ غدوتم علي حتفه ولم ياتِ غدرًا ولم يخلفِ

فعلّ الليالي وصرْف الدّهور   يُدين من العادل المنصِف

بقتْل النضير واحلافها   وعقْر النخيل ولم تقطف

فان لا امتْ ناتكم بالقنا   وكلّ حسامٍ معًا مرهف

بكفّ كميٍّ به يحتمي   متى يلقَ قرنًا له يتلف

مع القوم صخرٌ واشياعه   اذا غاور القوم لم يضعف

كليثٍ بترجٍ حمي غيلَه   اخي غابةٍ هاصرٍ اجوف

وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بني النضير وقتل ابن الاشرف

لقد خزيت بغدرتها الحبور   كذاك الدهر ذو صرفٍ يدور

وذلك انهم كفروا بربٍّ   عزيزٍ امره امرٌ كبير

وقد اوتوا معًا فهمًا وعلمًا   وجاءهم من الله النذير

نذيرٌ صادقٌ ادّى كتابًا   وآياتٍ مبيّنةً تنير

فقالوا ما اتيت بامرِ صدقٍ   وانت بمنكرٍ منّا جدير

فقال بلى لقد اديت حقًّا   يصدّقني به الفهم الخبير

فمن يتبعه يهد لكلّ رشد   ومن يكفر به يجز الكفور

فلما اشربوا غدرًا وكفرًا   وجدّ بهم عن الحقّ النفور

أري الله النبي براي صدقٍ   وكان الله يحكم لا يجور

فايّده وسلّطه عليهم   وكان نصيره نعم النصير

فغودر منهم كعبٌ صريعًا   فذلّت بعد مصرعه النضير

علي الكفّين ثم وقد علته   بايدينا مشهرةٌ ذكور

بامر محمد اذ دسّ ليلًا   الي كعبٍ اخا كعبٍ يسير

فَمَاكِرَةٌ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ | وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ
فَتِلْكَ بَنُو النَّضِيرِ بِدَارِ سُوءٍ | أَبَارَهُمُ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرُ
غَدَاةَ أَتَاهُمُ فِي الزَّحْفِ رَهْوًا | رَسُولُ اللهِ وَهْوَ بِهِمْ بَصِيرُ
وَغَسَّانُ الْحُمَاةُ مُوَازِرُوهُ | عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهْوَ لَهُمْ وَزِيرُ
فَقَالَ السِّلْمَ وَيْحَكُمُ فَصَدُّوا | وَحَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ
فَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمْ وَبَالًا | لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ
وَأُجْلُوا عَامِدِينَ لِقَيْنُقَاعٍ | وَغُودِرَ مِنْهُمُ نَخْلٌ وَدُورُ

فاجابه سَمَّاكٌ اليهودي فقال

أَرِقْتُ وَضَافَنِي هَمٌّ كَبِيرٌ | بِلَيْلٍ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرُ
أَرَى الْأَحْبَارَ تُنْكِرُهُ جَمِيعًا | وَكُلُّهُمُ لَهُ عِلْمٌ خَبِيرُ
وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ | بِهِ التَّوْرَاةُ تَنْطِقُ وَالزَّبُورُ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ الْأَحْبَارِ كَعْبًا | وَقِدْمًا كَانَ يَأْمَنُ مَنْ يُجِيرُ
تَدَلَّى نَحْوَ مَحْمُودٍ أَخِيهِ | وَمَحْمُودٌ سَرِيرَتُهُ الْفُجُورُ
فَغَادَرَهُ كَأَنَّ دَمًا نَجِيعًا | يَسِيلُ عَلَى مَدَارِعِهِ عَبِيرُ
فَقَدْ وَأَبِيكُمُ وَأَبِي جَمِيعًا | أُصِيبَ إِذَا أُصِيبَ بِهِ النَّضِيرُ
فَإِنْ نَسْلَمْ لَكُمْ نَتْرُكْ رِجَالًا | بِكَعْبٍ حَوْلَهُمْ طَيْرٌ تَدُورُ
كَأَنَّهُمُ عَتَائِرُ يَوْمَ عِيدٍ | تُذَبَّحُ وَهْيَ لَيْسَ لَهَا نَكِيرُ
بِبِيضٍ لَا تُلِيقُ لَهُنَّ عَظْمًا | صَوَافِي الْحَدِّ أَكْثَرُهَا ذُكُورُ
كَمَا لَاقَيْتُمُ مِنْ بَأْسِ صَخْرٍ | بِأُحْدٍ حَيْثُ لَيْسَ لَكُمْ نَصِيرُ

وقال عَبَّاس بن مِرْداس اخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير

لو أنّ اهل الدار لم يتصدّعوا　　رايتَ خلال الدار ملهًى وملعبا
فانّك عمري هل أُريك ظعاينًا　　سلكن على ركن الشطاة فتيابا
عليهنّ عينٌ من ظباء تبالة　　أوانس يصبين الحليم المجرّبا
اذا جاء باغي الخير قلن فجاءةً　　لـه بوجوه كالدنانير مرحبا
واهلًا فلا ممنوع خيرٍ طلبته　　ولا انت تخشى عندنا ان تونّبا
فلا تحسبنّي كنت مولى ابن مشكم　　سلامٍ ولا مولى حُييّ بن أخطبا

فاجابه خوّات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال

تبكّي على قتلى يهود وقد ترى　　من الشجو لو تبكي أحبّ واقربا
فهلّا على قتلى ببطن أرينق　　بكيت ولم تعول من الشجو مسهبا
اذا السلم دارت في صديق رددتها　　وفي الدين صدّادا وفي الحرب ثعلبا
عمدتَ الى قدرٍ لقومك تبتغي　　لهم شنّها كيما تعزّ وتغلبا
فانّك لمّا ان كلفت تمدّحًا　　لمن كان عيبًا مدحه وتكذّبا
رحلتَ بأمرٍ كنت اهلًا لمثله　　ولم تلفِ فيهم قايلًا لك مرحبا
فهلّا الى قومٍ ملوكٍ مدحتهم　　تبنّوا من العزّ المؤثّل منصبا
الى معشرٍ صاروا ملوكا وكرّموا　　ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا
اوليك أحرى من يهود بمدحة　　تراهم وفيهم عزّة المجد ترتبا

فاجابه عبّاس بن مرداس السلمي فقال

هجوتَ صريح الكاهنين وفيكم　　لهم نِعَمٌ كانت من الدهر ترتبا
اوليك أحرى لو بكيت عليهم　　وقومك لو أدّوا من الحقّ موجبا
من الشكر ان الشكر خير مغبّة　　واوفق فعلًا للذي كان أصوبا

فكنت كمن امسي يقطع راسه ليبلغ عزّا كان فيه مركبا
فبك بني هارون واذكر فعالهم وقتلهم للجوع اذ كنت مجدبا
اخوات اذرِ الدمع بالدمع وابكهم واعرض عن المكروه منهم ونكبا
فانك لو لاقيتهم في ديارهم لالفيت عمّا قد تقول منكبا
سراعٌ الي العليا كرامٌ لدي الوغي يقال اباغي الخير اهلاً ومرحبا

فاجابه كعب بن مالك او عبد الله بن رواحة فيما قال ابن هشام فقال

لعمري لقد حكّت رحا الحرب بعد ما اطارت لويا قبل شرقا ومغربا
بقية آل الكاهنين وعزها فعاد ذليلا بعد ما كان اغلبا
فطاح سلامٌ وابن سعية عنوة وقيد ذليلا للمنايا ابن اخطبا
واجلب يبغي العز والذلّ يبتغي خلاف يديه ما جني حين اجلبا
كتارك سهل الارض والحزن همه وقد كان اذ في الناس اكدي واصعبا
وشاس وعزالٌ وقد صليا بها وما غيبا عن ذاك فيمن تغيبا
وعوف بن سلمي وابن عوف كلاهما وكعبٌ رييس القوم حان وخيبا
فبعدا وسحقا للنضير ومثلها إن اعقب فتحٌ او إنِ الله اعقبا

قال ابن هشام قال ابو عمرو المدني ثم غزا رسول الله صلعم بعد بني النضير بني المصطلق وساذكر حديثهم ان شاء الله في الموضع الذي ذكره فيه ابن اسحاق ۞

غزوة ذات الرقاع في سنة اربع

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم في المدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الاخر وبعض جمادي ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان

واستعمل رسول الله صلعم على المدينة ابا ذرّ الغفاريّ ويقال عثمان بن عفّان فيها قال ابن هشام * قال ابن اسحاق حتى نزل نَخْلاً وهي غزوة ذات الرِّقاع + قال ابن هشام وانما قيل لها غزوة ذات الرقاع لانهم رقّعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع * قال ابن اسحاق فلقي بها جمعاً مع غطفان فتقارب الناسُ ولم يكن بينهم حربٌ وقد خاف الناسُ بعضُهم بعضاً حتى صلّى رسول الله صلعم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس + قال ابن هشام حدثنا عبد الوارث بن سعيد التَّنُّوري قال حدثنا يونس بن عُبَيْد عن الحسن بن ابي الحسن عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف قال صلّى رسول الله صلعم بطايفة ركعتَيْن ثم سلّمَ وطايفةٌ مُقْبِلون على العدوّ قال فجاءوا فصلّى بهم ركعتَيْن أُخْرَيَيْن ثم سلّم * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا أيّوب عن ابي الزبير عن جابر قال صفّنا رسول الله صلعم صفّيْن فركع بنا جميعاً ثم سجد رسول الله صلعم وسجد الصفّ الاول فلمّا رفعوا سجد الذين يلُونَهم بانفسهم ثم تأخّر الصفّ الاول وتقدّمَ الصفّ الاخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبيّ صلعم بهم جميعاً ثم سجد النبيّ صلعم وسجد الذين يلُونَه معه فلمّا رفعوا روسهم سجد الاخرون بانفسهم فركع النبيّ صلعم بهم جميعاً وسجد كلّ واحد منهما بانفسهم سجْدَتَيْن * حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال وحدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال يقوم الامامُ وتقوم معه طايفةٌ وطايفةٌ ممّا يَلي عدوَّهم فيَرْكَعُ بهم الامام ويسجُدُ بهم ثم يتأخّرون فيكونون ممّا يلي العدوَّ ويتقدَّمُ الاخرون فيركع بهم الامام ركعةً ويسجد بهم ثم تُصَلّي كلُّ طايفة بانفسهم ركعة فكانت لهم مع الامام ركعة ركعةٌ وصَلّوْا بانفسهم ركعةً ركعةً * قال ابن اسحاق

وحدثني عمرو بن عُبَيْد عن الحسن عن جابر بن عبد الله ان رجلًا من بني
مُحَارب يقال له غَوْرَثُ قال لقومه من غطفان ومحارب الا اقتُلُ لكم محمّدًا قالوا
بَلَي وكيف تَقتلُه قال افتكُ به قال فاَقبَلَ الي رسول الله صلعم وهو جالس
وسيفُ رسول الله صلعم في حَجْره فقال يا محمّدُ أنْظُرُ الي سيفك هذا قال نعم
وكان مُحَلّي بفضّة فيما قال ابن هشام قال فأخذه فاستلّه ثم جعل يهزّه ويهم
فيكْبِتُه الله ثم قال يا محمد اما تَخَافُني قال لا وما اخافُ منك قال اما تخافني
وفي يدي السيفُ قال لا يمنعُني الله منك ثم عمد الي سيف رسول الله صلعم
فردّه عليه قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم فكم ايديهم عنكم واتّقوا الله وعلي الله فليتوكّل
المومنين * قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن رومان انها انما أُنْزلت في عمرو بن
جحاش اخي بني النضير وما هَمّ به فالله اعلم اي ذلك كان * قال ابن اسحاق وحدثني
وَهْب بن كَيْسان عن جابر بن عبد الله قال خرجتُ مع رسول الله صلعم الي
غزوة ذات الرقاع من نَخْل علي جَمَل لي ضعيف فلمّا قَفَلَ رسول الله صلعم قال
جَعَلَت الرفاق تمْضي وجعلتُ أتَخَلَّفُ حتي ادركني رسول الله صلعم فقال ما
لك يا جابر قال قلتُ يرسول الله أبطأَ بي جَمَلي هذا قال أَنِخْه قال فأنختُه وأناخ
رسول الله صلعم ثم قال اعطِني هذه العَصَا من يدك او اقْطَعْ لي عَصًا من شجرة
قال ففعلتُ قال فاخذها رسول الله صلعم فنَخَسَه بها نَخَسَات ثم قال اركبْ
فركبتُ فخرج والذي بعثه بالحقّ يُواهق ناقتَه مُواهَقَةً قال وتَحدّثتُ مع رسول
الله صلعم فقال اتَبيعُني جَمَلَك هذا يا جابر قال قلت يرسول الله بل أَهَبُه لك
قال لا ولكنْ بِعْنيه قال قلت فسُمْنيه قال قد اخذتُه بدِرْهَم قال قلتُ لا اذنْ

واستعمل رسول الله صلعم على المدينة ابا ذرّ الغفاريّ ويقال عثمان بن عفّان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق حتّي نزل نَخْلًا وهي غزوة ذات الرّقاع + قال ابن هشام وانما قيل لها غزوة ذات الرقاع لانهم رقّعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع * قال ابن اسحاق فلقي بها جمعًا مع غطفان فتقارب الناسُ ولم يكن بينهم حربٌ وقد خاف الناسُ بعضُهم بعضًا حتي صلّي رسول الله صلعم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس + قال ابن هشام حدثنا عبد الوارث بن سعيد التّنّوريّ قال حدثنا يونس بن عُبيد عن الحسن بن ابي الحسن عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف قال صلّي رسول الله صلعم بطايفة ركعتين ثم سلّم وطايفةٌ مُقْبِلون على العدوّ قال فجاءوا فصلّي بهم ركعتين أُخريين ثم سلّم * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا أيّوب عن ابي الزبير عن جابر قال صفّنا رسول الله صلعم صفّين فركع بنا جميعًا ثم سجد رسول الله صلعم وسجد الصفّ الاول فلمّا رفعوا سجد الذين يلُونَهم بانفسهم ثم تأخّر الصفّ الاول وتقدّم الصفّ الاخر حتي قاموا مقامهم ثم ركع النبيّ صلعم بهم جميعًا ثم سجد النبيّ صلعم وسجد الذين يلُونَه معه فلمّا رفعوا روسهم سجد الاخرون بانفسهم فركع النبيّ صلعم بهم جميعًا وسجد كلّ واحد منهما بانفسهم سَجْدَتَين * حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال وحدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال يقوم الامامُ وتقوم معه طايفةٌ وطايفةٌ ممّا يَلي عدوَّهم فيَرْكَعُ بهم الامام ويسجُدُ بهم ثم يتأخّرون فيكونون ممّا يلي العدوَّ ويتقدّمُ الاخرون فيركع بهم الامام ركعةً ويسجد بهم ثم تُصَلّي كلُّ طايفة بانفسهم ركعة فكانت لهم مع الامام ركعةٌ ركعةٌ وصلّوا بانفسهم ركعةً ركعةً * قال ابن اسحاق

وحدثني عمرو بن عُبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله ان رجلاً من بني مُحَارب يقال له غَوْرَث قال لقومه من غطفان ومحارب الا اقتُلُ لكم محمّداً قالوا بلَي وكيف تقتُلُه قال افتِكُ به قال فَاقْبَلَ الي رسول الله صلعم وهو جالس وسيفُ رسول الله صلعم في حَجْره فقال يا محمّدُ أنْظُرُ الي سيفك هذا قال نعم وكان مُحَلّي بفضّة فيها قال ابن هشام قال فأخذه فاستلّه ثم جعل يهزّه ويهم فيكْبِتُه الله ثم قال يا محمد اما تَخَافُني قال لا وما اخافُ منك قال اما تخافني وفي يدي السيفُ قال لا يَمْنَعُني الله منك ثم عمد الي سيف رسول الله صلعم فردّه عليه قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكم ايديهم عنكم واتّقوا الله وعلي الله فليتوكّل المومنين * قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن رومان انها انما أُنْزِلت في عمرو بن جحاش اخي بني النضير وما هَمّ به فالله اعلم اي ذلك كان * قال ابن اسحاق وحدثني وَهْب بن كَيْسان عن جابر بن عبد الله قال خرجتُ مع رسول الله صلعم الي غزوة ذات الرقاع من نَخْل علي جَمَل لي ضعيف فلمّا قَفَلَ رسول الله صلعم قال جَعَلَت الرفاق تَمْضِي وجعلتُ أَتَخَلَّفُ حتي ادركني رسول الله صلعم فقال ما لك يا جابر قال قلتُ يرسول الله أبطأَ بي جَمَلي هذا قال أَنِخْه قال فأَنَخْتُه وأَناخ رسول الله صلعم ثم قال اعطِني هذه العَصَا من يدك او اقْطَعْ لي عَصًا من شجرة قال ففعلتُ قال فاخذها رسول الله صلعم فنَخَسَه بها نَخَسَات ثم قال اركبْ فركبتُ فخرج والذي بعثه بالحقّ يُواهِق ناقتَه مُواهقةً قال وتَحَدَّثْتُ مع رسول الله صلعم فقال اتَبِيعُني جَمَلَك هذا يا جابر قال قلت يرسول الله بل أَهَبُه لك قال لا ولكنْ بِعْنِيه قال قلت فسُمْنيه قال قد اخذتُه بدِرْهَم قال قلتُ لا اذنْ

تَغْبِنَني يرسول الله قال فبدرهمين قال قلت لا قال فلم يَزَلْ يَرْفَعُ لي رسول الله صلعم حتى بلغ الأُوقِيَةَ قال فقلت افقد رضيت قال نعم قلت فهو لك قال قد اخذته ثم قال يا جابر هل تزوجتَ بعدُ قال قلت نعم يرسول الله قال أثَيِّبًا ام بكرًا قال قلت لا بل ثَيِّبًا قال افلا جاريةً تُلاعِبُها وتُلاعِبُك قال قلت يرسول الله انَّ ابي أُصيب يوم أُحُد وترك بنات له سبعًا فنكحتُ امراةً جامعةً تجمع روسهن وتقوم عليهن قال أَصَبْتَ ان شاء الله اما انَّا لو قد جئنا صِرارًا أَمَرْنا بجَزورٍ فنُحِرَتْ واقمنا عليها يومنا ذلك وسمعت بنا فنَفَضَتْ نمارقها قال قلت يرسول الله ما لنا من نمارق قال انها ستكون فاذا انت قدمت فاعمل عملًا كيِّسًا * قال فلمّا جئنا صرارًا امر رسول الله صلعم بجَزور فنُحرت واقمنا عليها يومنا ذاك فلما أَمْسَى رسول الله صلعم دخل ودخلنا قال فحدثتُ المرأةَ الحديث وما قال لي رسول الله صلعم قالت فدونك فسمعٌ وطاعةٌ * قال فلما اصبحتُ اخذتُ براس الجمل فاقبلتُ به حتي انختُه على باب مسجد رسول الله صلعم قال ثم جلست في المسجد قريبًا منه قال وخرج رسول الله صلعم فراي الجمل فقال ما هذا قالوا يرسول الله هذا جملٌ جاء به جابرٌ قال واين جابر قال فدُعيتُ له قال فقال يابن اخي خُذْ براس جملك فهو لك ودعا بلالًا فقال له اذهَبْ بجابر فاعطه اوقيةً قال فذهبتُ معه فاعطاني اوقية وزادني شيئًا يسيرًا قال فوالله ما زال يَنْمِي عندي ويُرَي مكانُه من بيتنا حتي أُصيب أَمْسِ فيما أُصيب لنا يعني يوم الحَرَّة * قال ابن اسحاق وحدّثني عمّي صدقة بن يَسَار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرجنا مع رسول الله صلعم في غزوة ذات الرقاع من نَخْل فأَصاب رجل امراةَ رجلٍ من المشركين فلما انصرف رسول الله

صلعم قافلًا اتي زوجُها وكان غايبًا فلما أُخْبِرَ الخبرَ حَلَفَ لا ينتهي حتي يُهَرِيقَ في اصحاب محمد دمًا فخرج يَتْبَعُ اثَرَ رسول الله صلعم فنزل رسول الله صلعم منزلًا فقال مَنْ رجلٌ يَكْلُؤُنا ليلتنا هذه قال فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقالا نحن يرسول الله قال فكُونَا بفَم الشعب قال وكان رسول الله واصحابه قد نزلوا الي شعب من الوادي وهما عَمَّار بن ياسر وعَبَّاد بن بِشْر فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق فلما خرج الرجلان الي فم الشعب قال الانصاريُّ للمهاجري أَيَّ الليل تُحِبُّ ان أَكْفِيَكَهُ اوَّلَه ام آخره قال بل أَكْفِنِي اوَّلَه قال فاضطجع المهاجريُّ فنام وقام الانصاري يصلّي قال واتي الرجل فلما راي شَخْصَ الرجل عرف انه رَبِيئَةُ القوم قال فرَمَي بسَهْمٍ فوَضَعَه فيه قال فنزعه ووضعه فثَبَتَ قايمًا قال ثم رماه بسَهْم اخر فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه وثبت قايمًا ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم اهبَّ صاحبه فقال اجْلِسْ فقَدْ أُتيتُ قال فوَثَبَ فلما رَآهما الرجل عرف ان قد نَذِرَا به فهرب * قال ولما راي المهاجري ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله افلا اهببْتَني اول ما رَمَاك قال كنتُ في سورة أَقْرَؤُها فلم أُحِبَّ ان أَقْطَعَها حتي أُنْفِدَها فلما تابَعَ عليَّ الرميَ ركعتُ فآذَنْتُك وايمُ الله لولا ان أُضَيِّعَ ثَغْرًا امرني رسول الله صلعم بحفظه لقَطَعَ نفسي قبل ان أَقْطَعَها او أُنْفِدَها + قال ابن هشام ويقال أُنْفِذَها * قال ابن اسحاق ولما قدم رسول الله صلعم المدينة من غزوة ذات الرقاع اقام بها بقية جمادي الاولي وجمادي الاخرة ورَجَبًا ۞

غَزْوَةُ بَدْرٍ الآخرة في شعبان سنة اربع

قال ابن اسحاق ثم خرج في شعبان الي بَدْرٍ لميعاد ابي سفيان حتي نزله + قال ابن هشام واستعمل علي المدينة عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول الانصاري * قال ابن اسحاق فاقام عليه ثماني ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان في اهل مكة حتي نزل مَجَنَّةَ من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عُسْفَانَ ثم بدا له في الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يُصْلِحُكم الا عامٌ خصيبٌ تَرْعَوْن فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وانَّ عَامَكم هذا عامٌ جَدْبٌ وانّي راجعٌ فَارْجِعوا * فرجع الناس فسَمَّاهم اهل مكة جَيْشَ السَّوِيق يقولون انما خرجتم تشربون السويق * فاقام رسول الله صلعم علي بَدْرٍ ينتظر ابا سفيان لميعاده فأَتاه مَخْشِيُّ بن عمرو الضَّمْري وهو الذي كان وادعه علي بني ضَمْرة في غزوة وَدَّان فقال يا محمَّد اجِئْتَ للقاء قريش علي هذا الماء قال نعم يأَخا بني ضمرة وان شيتَ مع ذلك رَدَدْنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم جالَدْناك حتي يحكم الله بيننا وبينك فقال لا والله يا محمد ما لنا بذلك منك من حاجة * فاقام رسول الله صلعم ينتظر ابا سفيان فمرّ به مَعْبَد بن ابي معبد الخزاعي فقال وقد راي مكان رسول الله صلعم وناقته تَهْوِي به

قد نَفَرتْ من رُفْقَتَيْ محمَّد

وعَجْوَةٍ من يَثْرِبَ كالعَنْجَدِ تَهْوِي علي دين ابيها الأَتْلَدِ
قد جعلَتْ ماءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِ وماءَ ضَجْنَانَ لها ضُحَي الغَدِ

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك قال ابن هشام انشدنيها ابو زيد لكعب بن مالك

وَعَدْنا ابا سفيان بَدْراً فلم نَجِدْ لميعاده صِدْقاً وما كان وافيا

نُاقْسِمُ لو وَافَيْتَنا فَلَقِيتَنا لأَبْتَ ذميماً وافتقدتَ المواليا

تَرَكْنا به أَوْصالَ عتبةَ وابنهُ وعمرًا ابا جَهْل تَرَكْناهُ ثاويا

عَصَيْتم رسولَ الله أُفٍّ لدينكم وأَمْرِكم السَّيْءِ الذي كان غاويا

فاني وان عَنَّفْتُموني لقايلٌ فِدًى لرسول الله اهلي وماليا

أَطَعْناهُ لم نَعْدِلْهُ فينا بغيره شِهابًا لنا في ظُلْمَةِ الليل هاديا

وقال حَسَّانُ بن ثابت في ذلك

دَعُوا فلجاتِ الشام قد حال دونها جِلَادٌ كأَفْواهِ المخاض الأَوارِكِ

بأَيْدي رجال هاجروا نحو ربّهم وانصارِهِ حقًّا وايدي الملائكِ

اذا سَلَكَتْ للغَوْرِ من بطن عالج فقُولا لها ليس الطريق هُنالك

أَقَمْنا على الرَّسِّ النَّزُوعِ ثمانيًا بأَرْعَنَ جَرَّارٍ عريضِ المبارك

بكلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ وقُبٍّ طِوالٍ مُشْرِفاتِ الحَوارك

ترى العَرْفَجَ العاميَّ تَذْرِي اصولَهُ مناسمُ اخفافِ المطيِّ الرواتك

فان نَلْقَ في تَطْوافنا والتماسنا فُراتَ بن حَيَّان يكن رَهْنَ هالك

وان تَلْقَ قيسَ بنَ امرءِ القيس بعده يُزَدْ في سوادٍ لَوْنُهُ لونَ حالك

فابلغْ ابا سفيانَ عنّي رسالةً فانّك من غُرِّ الرجال الصَّعالك

فأَجابه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب فقال

احَسّانُ انّا يابنَ آكلة الفغا وجدِّك نَغْتالُ الخُروقَ كذلك

خَرَجْنا وما تَنْجو اليَعافِيرُ بيننا ولو وَأَلَتْ منّا بشَدٍّ مُدارِكِ

اذا ما ابتَعَثْنا من مُناخٍ حَسِبْتَهُ مُدَمَّنَ اهلِ الموسم المُتَعارك

اقمتَ على الرَّسِّ النَّزوعِ تُرِيدُنا وتَتْرُكُنا في النَّخْلِ عند المدارك

علي الزرع تمشي خيلنا وركابنا   فما وطئت الصعبة بالدكادك

اقمنا ثلاثا بين سلع وفارع   بجرد الجياد والمطي الرواتك

حسبتم جلاد القوم عند قبابهم   كماخذكم بالعين ارطال آنك

فلا تنعت الخيل الجياد وقل لها   علي نحو قول المعصم المتماسك

سعدتم بها وغيركم كان اهلها   فوارس من ابناء فهر بن مالك

فانك لا في هجرة ان ذكرتها   ولا حرمات دينها انت ناسك

قال ابن هشام بقيت منها ابيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها وانشدني ابو زيد الانصاري هذا البيت. خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله دعوا فلجات الشام قد حال دونها وأنشدني له فيها بيته فابلغ ابا سفيان ۞

غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الاول سنة خمس

قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلعم المدينة فاقام بها حتى مضى ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة اربع من مقدم رسول الله صلعم المدينة ثم غزا رسول الله صلعم دومة الجندل + قال ابن هشام في شهر ربيع الاول واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري * قال ابن اسحاق ثم رجع رسول الله صلعم قبل ان يصل اليها ولم يلق كيدا فاقام بالمدينة بقية سنته ۞

غزوة الخندق فى شوال سنة خمس

حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس

فحدثني يزيد بن رومان مولي ال الزبير عن عروة بن الزبير ومَنْ لا اتّهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القُرظي والزهريّ وعاصمُ بن عمر ابن قتادة وعبد الله بن ابي بكر وغيرهم من علماءنا كلّهم قد اجتمع حديثُه في الحديث عن الخندق وبعضُهم يحدّث ما لا يحدّث بعضٌ قالوا انه كان من حديث الخندق ان نفراً من اليهود منهم سَلّام بن ابي الحُقَيْق النَّضَري وحُيَيّ ابن اخطَبَ النضري وكنانة بن ابي الحُقَيْق النضري وهَوْذَة بن قيس الوايلي وابو عَمّار الوايلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وايل وهم الذين حزّبوا الاحزاب علي رسول الله صلعم خرجوا حتي قدموا علي قريش مكة فدَعَوْهم الي حرب رسول الله صلعم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتي نَستَأصِلَه فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمّدٌ أَفَدِينُنا خيرٌ ام دينُه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم أَولي بالحقّ منه فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الي الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدي من الذين امنوا سبيلًا اولايك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرًا الي قوله ام يحسدون الناس علي ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكاً عظيما فمنهم من امَن به ومنهم من صدّ عنه وكفي بجهنم سعيرًا٭ فلما قالوا ذلك لقريش سَرَّهم ونشطوا لما دَعَوْهم اليه من حرب رسول الله صلعم فاجتمعوا لذلك واتّعدوا له ثم خرج اوليك النفر من يهود حتي جاءوا غَطَفَانَ من قيس عَيْلان فدعوهم الي حرب رسول الله صلعم واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشًا قد تابعوهم علي ذلك فاجتمعوا معهم فيه

فخرجت قريش وقايدُها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقايدُها عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر في بني فَزَارة والحارث بن عوف بن ابي حارثة المُرِّيّ في بني مُرَّة ومِسْعَر بن رُخَيْلة بن نُوَيْرة بن طَرِيف بن سُحْمة بن عبد الله بن هلال بن خَلَاوة بن أَشْجَع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من اشجع ۞

حَفْر الخَنْدَق

فلمّا سمع بهم رسول الله صلعم وما اجمعوا له من الامر ضرب الخَنْدَق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلعم ترغيبًا للمسلمين في الأَجْر وعمل معه المسلمون فيه فدَأَبَ فيه ودأبوا وأَبطأ عن رسول الله صلعم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجالٌ من المنافقين وجعلوا يُوَرُّون بالضعيف من العمل ويتسلّلوا الي اهليهم بغير عِلْمٍ من رسول الله صلعم ولا إِذْنٍ وجعل الرجل من المسلمين اذا نابَتْه النايبةُ من الحاجة التي لا بُدَّ له منها يذكر ذلك لرسول الله صلعم ويستاذنه في اللُّحوق بحاجته فيأذَن له فاذا قضي حاجتَه رجع الي ما كان فيه من عمله رَغْبَةً في الخير واحتسابًا له * فانزل الله عز وجل في اوليك من المومنين انما المومنين الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتي يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولايك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم * فنزلت هذه الايةُ فيمن كان من المسلمين من اهل الحِسْبَةِ والرَّغْبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلعم ثم قال عز وجل يعني المنافقين الذين كانوا يتسلّلون من العمل ويذهبون بغير اذن من النبي صلعم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا قد يعلم الله الذين يتسلّلون منكم لواذًا فليحذر الذين

يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم * قال ابن هشام اللواذ الاستتار بالشيء عند الهرب قال حسان بن ثابت

وقريش تفرّ منّا لواذًا ان يقيموا وخفّ منها الحلوم

وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في اشعار يوم أُحُد * الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه * قال ابن اسحاق من صدقٍ او كذبٍ * ويوم يرجعون اليه فينبّئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم * قال ابن اسحاق وعمل المسلمون فيه حتي احكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جُعَيل سمّاه رسول الله صلعم عمرًا فقالوا

سمّاه من بعد جُعَيلٍ عمرًا وكان للبائس يومًا ظهرًا

في كتاب ابن اسحاق ظُهرًا * فاذا مرّوا بعمرو قال رسول الله صلعم عمرًا واذا مرّوا بظهر قال رسول الله صلعم ظهرًا ۞

ما ظهر لرسول الله صلعم من المعجزات في حفر الخندق

منها الكُدية * قال ابن اسحاق وكان في حفر الخندق احاديث بلغتني فيها من الله عِبرة في تصديق رسوله صلعم وتحقيق نبوّته عاين ذلك المسلمون فكان ممّا بلغني ان جابر بن عبد الله كان يحدّث انه اشتدّت عليهم في بعض الخندق كُدية فشكوها الي رسول الله صلعم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء علي تلك الكدية فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتي عادت كالكثيب لا تردّ فاسًا ولا مسحاةً ۞

ومنها البركة في تمر ابنة بشير * قال وحدثني سعد بن مينا انه حُدّث ان ابنة لبشير بن سعد اخت النعمان بن بشير قالت دعتني أُمّي عمرة بنت رواحة فاعطتني

حَفْنَةً من تمر في ثوبي ثم قالت اي بُنَيَّةُ اذْهَبي الي ابيك وخالك عبد الله بن
رواحة بغداءهما قالت فاخذتُها فانطلقتُ بها فمررتُ برسول الله صلعم واذا التمس
ابي وخالي فقال تعالي يا بُنَيَّةُ ما هذا معك قالت قلت يرسول الله هذا تمر
بَعَثَتْني به أُمّي الي ابي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغدّيانه قال
هاتيه قالت فصبَبْتُه في كَفَّيْ رسول الله صلعم فما مَلأتْهما ثم امر بثوب فبُسِطَ
ثم دَحَا بالتمر عليه فتبدّدَ فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصْرُخْ في اهل الخندق
ان هَلُمّ الي الغَداء فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتي
صَدَرَ اهل الخندق عنه وانه ليَسْقُطُ من اطراف الثوب ✿

ومنها البركة في طَعَام جابر * قال وحدثني سعيد بن مِينَا عن جابر بن عبد
الله قال عملنا مع رسول الله صلعم في الخندق فكانت عندي شُوَيهَةٌ غير جِدّ
سمينة قال فقلت والله لو صَنَعْنَاها لرسول الله صلعم قال فامرتُ امراتي فطحنَتْ
لنا شيئًا من شعير فصنَعَتْ لنا منه خُبْزًا وذَبَحْتُ تلك الشاة فشَوَيْناها لرسول
الله صلعم قال فلما امسَيْنا واراد رسول الله صلعم الانصراف عن الخندق
قال وكُنّا نعمل فيه نهارنا فاذا امسَيْنا رجعنا الي اهالينا قال فقلت يرسول الله
اني قد صنعت لك شُوَيهَةً كانت عندنا وصنعنا معها شيئًا من خُبْزِ هذا الشعير
فاحِبُّ ان تنصرف معي الي منزلي وانما أُريد ان ينصرف معي رسول الله صلعم
وحْدَهُ قال فلما ان قلت له ذلك قال نعم ثم امر صارخًا فصَرَخَ أَنِ انصَرِفوا
مع رسول الله الي بيت جابر بن عبد الله قال قلت انّا لله وانا اليه راجعون
قال فاقبل رسول الله صلعم واقبل الناسُ معه قال فجلس واخرجناها اليه قال
فبرّك وسمّي اللهَ ثم اكل وتَوَارَدَها الناسُ كلّما فرغ قومٌ قاموا وجاء ناسٌ حتي

صدر اهل الخندق عنها ٭

ومنها ما اراه الله تعالي من الفتح ٭ قال وحُدّثت عن سَلْمان الفارسي انه قال ضربتُ في ناحية من الخندق فغَلُظَت عليّ ورسول الله صلعم قريب منّي فلما راني اضربُ وراي شدّة المكان عليّ نزل فأخذ المِعْوَلَ من يدي فضرب به ضربةً لمعَتْ تحت المعول برقةٌ قال ثم ضرب ضربة اخري فلمعَتْ تحته برقة اخري قال ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة اخري قال قلت بأَبي انت وأُمّي يرسول الله ما هذا الذي رايتُ لمع تحت المعول وانت تضرب قال اوقَدْ رايتَ ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال امّا الأُولَي فان الله فتح عليّ بها اليمن واما الثانية فان الله فتح عليّ بها الشام والمغرب وامّا الثالثة فان الله فتح عليّ بها المشرق ٭ وحدثني من لا أَتَّهم عن ابي هريرة انه كان يقول حين فُتحت هذه الامصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم والذي نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها الي يوم القيمة الا وقد اعطي اللهُ محمّداً صلعم مفاتيحها قبل ذلك ٭

نُزُولُ كُفّارِ قُرَيْش المدينة

قال ابن اسحاق ولما فرغ رسول الله صلعم من الخندق اقبلَتْ قريش حتي نزلت بمجتمع الأَسْيال من رُومَةَ بين الجُرُف وزُغَابَةَ في عشرة الف من احابيشهم ومَنْ تَبِعَهم من بني كِنانة واهل تِهامة واقبلت غطفانُ ومن تبعهم من اهل نَجْد حتي نزلوا بذَنَب نَقَمَي الي جانب أُحُد ٭ وخرج رسول الله صلعم والمسلمون حتي جعلوا ظُهُورَهم الي سَلْعٍ في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم + قال ابن هشام واستعمل علي المدينة ابن

أمّ مكتوم * قال ابن اسحاق وامر بالذراري والنساء فجُعلوا في الآطام ۞

خروج حيي الي قريظة

قال وخرج عدوّ الله حييّ بن اخطب النضري حتي اتي كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلعم علي قومه وعاقده علي ذلك فلما سمع كعب حييّ بن اخطب اغلق دونه باب حصنه فاستاذن عليه فأبي ان يفتح له فناداه حييّ ويحك يا كعب افتح لي قال ويحك يا حييّ انك امرؤ مشووم واني قد عاهدت محمّدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي أُكلّمك قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا عن جشيشتك ان آكل معك منها فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جيتك بعزّ الدهر وببحر طام جيتك بقريش علي قادتها وسادتها حتي انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان علي قادتها وسادتها حتي انزلتهم بذنب نقمي الي جانب أُحد قد عاهدوني وعاقدوني علي ان لا يبرحوا حتي نستاصل محمّدا ومن معه * قال له كعب جيتني والله بذلّ الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني وما انا عليه فاني لم ار من محمّد الا صدقا ووفاء * فلم يزل حييّ بكعب يفتله في الذروة والغارب حتي سمح له علي ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا لين رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمّدا ان أدخل معك في حصنك حتي يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبري مما كان بينه وبين رسول الله صلعم ۞

بعث رسول الله صلعم السعدين يكشفان الخبر له

قال فلما انتهي الي رسول الله صلعم الخبر والي المسلمين بعث سعد بن معاذ بن

النُّعمان وهو يومئذ سيّدُ الاوس وسَعْدَ بن عُبادة بن دُلَيم احد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيّدُ الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بني الخزرج وخَوّاتُ بن جُبَيْر اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتي تنظروا احَقٌّ ما بلغنا من هولاء القوم ام لا فان كان حقًّا فالحَنوا لي لَحْنًا اعرفه ولا تَفُتُّوا في اعضاد الناس وان كانوا علي الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس * فخرجوا حتي اتوهم فوجدوهم علي اخبث ما بلغهم عنهم فيما نالوا من رسول الله صلعم وقالوا مَنْ رسول الله لا عَهْدَ بيننا وبين محمّد ولا عَقْدَ فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلًا فيه حِدّةٌ فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتكم فما بيننا وبينهم أَرْبَي من المشاتمة ثم اقبل سعدٌ وسعدٌ ومن معهما الي رسول الله صلعم فسلّموا عليه ثم قالوا عَضَلٌ والقارةُ اي كغَدْرِ عَضَلٍ والقارة باصحاب الرجيع خُبَيْب واصحابه فقال رسول الله صلعم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين *

أَمْرُ الخوفِ والزِلْزال يوم الخَنْدَق

قال وعَظُمَ عند ذلك البلاء واشتدّ الخوفُ واتاهم عدوُّهم من فوقهم ومن اسفلَ منهم حتي ظَنَّ المومنون كُلَّ ظَنٍّ ونَجَمَ النِّفاقُ من بعض المنافقين حتي قال معتّب بن قُشَيْر اخو بني عمرو بن عوف كان محمّد يَعِدُنا ان ناكُلَ كُنُوزَ كِسْرَي وقَيْصَرَ واحَدُنا اليومَ لا يامَنُ علي نفسه ان يذهَبَ الي الغايط + قال ابن هشام اخبرني من أَثِقُ به من اهل العلم ان معتّب بن قشير لم يكن من المنافقين واحتجّ بانه كان من اهل بَدْر * قال ابن اسحاق وحتي قال اوس بن قَيْظيّ احد بني حارثة بن الحارث يرسول الله ان بيوتنا عَوْرَةٌ من العدوّ وذلك عن ملاء من رجال قومه فاذنْ لنا ان نَخْرُجَ فنرجع الي دارنا فانها خارجٌ من المدينة *

فاقام رسول الله صلعم واقام المشركون بضعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر لم تكن بينهم حربٌ الا الرِّمِيًّا بالنبل والحصار + قال ابن هشام ويقال الرِّمِّيا ۞

أَمْرُ الصُّلْحِ وَنَقْضُهُ

فلمّا اشتدّ على الناس البلاء بعث رسول الله صلعم كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا اتّهم عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الي عيينة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بَدْر والي الحارث بن عوف بن ابي حارثة المُرّي وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثُلُثَ ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه فجري بينه وبينهما الصُّلْح حتي كتبوا الكتاب ولم تَقَع الشهادةُ ولا عزيمةُ الصُّلْح الا المُرَاوَضَةُ في ذلك • فلما اراد رسول الله صلعم ان يفعل بعث الي سعد ابن مُعاذ وسعد بن عُبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا له يرسول الله امرًا تُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ ام شيئًا امرك الله به لا بُدّ لنا من العمل به ام شيئًا تصنعه لنا قال بل شيء اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا لانّي رايتُ العَرَبَ قد رَمَتْكم عن قَوْس واحدة وكَالَبُوكم من كل جانب فاردتُ ان اكسِرَ عنكم من شَوْكتهم الي امرٍ مّا فقال له سعد بن معاذ يرسول الله قد كُنّا نحن وهولاء القوم على الشِّرْك بالله وعبادة الأَوْثان لا نَعْبُدُ اللهَ ولا نعرفه وهم لا يَطْمَعون ان ياكلوا منها تمرة الا قِرًى او بيعًا أَفَحِينَ اكرَمَنا الله بالاسلام وهدانا له واعزّنا بك وبه نُعْطِيهم اموالَنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السَّيْفَ حتي يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله صلعم فانت وذاك فتَنَاوَلَ سعدُ بن معاذ الصحيفة فمَحَا ما فيها من الكتاب ثم قال لِيَجْهَدوا علينا ۞

عبور نفر من المشركين الخندق

قال فاقام رسول الله صلعم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن ابي قيس اخو بني عامر بن لؤي + قال ابن هشام ويقال عمرو بن عبد بن ابي قيس * قال ابن اسحاق وعكرمة ابن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار بن الخطّاب بن مرداس اخو بني محارب بن فهر تلبّسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مرّوا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيّأوا للقتال يا بني كنانة فستعلمون من الفرسان اليوم ثم اقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها + قال ابن هشام يقال ان سلمان اشار به على رسول الله صلعم وحدثني بعض اهل العلم ان المهاجرين يوم الخندق قالوا سلمان منّا وقالت الانصار سلمان منّا فقال رسول الله صلعم سلمان منّا اهل البيت * قال ابن اسحاق ثم تيمّموا مكانًا من الخندق ضيّقًا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر معه من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ودّ قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز له علي بن ابي طالب فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله الّا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلّتين الّا اخذتها منه قال له أجل قال له علي فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال فقال له لم يابن اخي فوالله ما

أَحِبُّ ان اقتلك قال له عليٌّ لكنّي والله احبُّ ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقَرَه وضرب وجهه ثم اقبل على عليٍّ فتنازلا وتجاولا فقتله عليٌّ وخرجَتْ خيلُهم منهزمةً حتي اقتحمت من الخندق هاربةً وقال عليٌّ بن ابي طالب في ذلك

نَصَرَ الحِجارةَ من سَفاهةِ رأْيِهِ ونصرتُ رَبَّ محمّدٍ بصَوابِ

فصَدَدْتُ حين تركتُه متجدِّلًا كالجِذْعِ بين دَكادِكٍ ورَوابي

وعَفَفْتُ عن اثوابه ولو انّني كنتُ المقطَّرَ بَزَّني اثوابي

لا تَحْسِبُنَّ اللهَ خاذِلَ دينِهِ ونَبِيِّهِ يا معشر الاحزاب

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر يَشُكُّ فيها لعليٍّ * قال ابن اسحاق وأَلْقَي عكرمة بن ابي جهل رمحَهُ يوميذ وهو منهزم عن عمرو فقال حسّان بن ثابت في ذلك

فَرَّ وأَلْقَي لنا رمحَهُ لعلّكَ عِكْرِمَ لم تفعَلِ

ووَلَّيْتَ تَعْدُو كَعَدْوِ الظليم ما ان تَجُورُ عن المَعْدِلِ

ولم تُلْقِ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنِسًا كأَنَّ قَفاكَ قفا فُرْعُلِ

قال ابن هشام فُرْعُلٌ صغيرُ الضِّباع وهذه الابيات في ابيات له وكان شعار اصحاب رسول الله صلعم يوم الخندق وبني قريظة حم لا يُنْصَرون *

شأْنُ سَعْدِ بن مُعاذ

قال ابن اسحاق وحدثني ابو لَيْلَي عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن الانصاري اخو بني حارثة ان عايشة أُمّ المومنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أَحْرَزِ حصون المدينة قال وكانت أُمّ سعد بن معاذ معها في الحصن فقالت عايشة وذلك قبل ان يُضْرَب علينا الحِجاب فمرَّ سعدٌ وعليه دِرْعٌ له مُقَلَّصَةٌ

قد خرجت منها ذِراعه كلّها وفي يده حربته يرقد بها ويقول

لَبِثْ قليلًا يَشْهَدِ الهَيْجَا جَمَلْ   لا باسَ بالموت اذا حانَ الأَجَلْ

قال فقالت له أُمُّهُ الْحَقْ اي بُنَيّ فقد والله أَخّرتَ قالت عايشة فقلتُ لها يا أُمّ سعد والله لَوَدِدْتُ ان دِرْعَ سعد كانت اسبغ مما هي قالت وخِفْتُ عليه حيث اصاب السَّهمُ منه فرُمِيَ سعد بن معاذ بسَهْم فقَطَعَ منه الأَكْحَلَ رماه كما حدثني عاصمُ حِبّانُ بن قيس بن العَرِقَة احد بني عامر بن لُؤَيّ فلمّا اصابه قال خُذْها مني وانا ابن العَرِقَة فقال له سعد عَرَّقَ الله وَجْهَكَ في النار اللهمّ ان كنتَ ابقَيْتَ من حَرْب قريش شيئًا فأَبقِنِي لها فانه لا قَوْمَ أَحَبّ اليّ ان أُجاهدهم من قوم آذَوْا رسولك وكَذَّبوه واخرجوه اللهم وان كنتَ قد وَضَعْتَ الحرب بيننا وبينهم فاجعلْه لي شهادةً ولا تُمِتْني حتي تُقِرّ عيني من بني قُرَيْظَةَ * قال ابن اسحاق وحدثني من لا أَتَّهِم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما اصاب سعدًا يوميذ الا ابو أُسامة الجُشَمي حليف بني مخزوم وقد قال ابو اسامة في ذلك شعرًا لعِكْرِمة بن ابن جهل

أَعِكْرِمُ هَلّا لُمْتَني اذ تقول لي   فداك بآطام المدينة خالدُ
الستُ الذي الزمتُ سعدًا مُرِشَّةً   لها بين اثناء المرافق عاند
قَضَي نَحْبَه منها سُعَيْدٌ فأَعْوَلَتْ   عليه مع الشُّمْط العَذَاري النواهد
وانتَ الذي دافعْتَ عنه وقد دَعَا   عُبَيْدَةُ جمعًا منهم اذ يُكابِد
علي حِينِ ما هُمْ جايرٌ عن طريقه   وآخَرُ مرعوبٌ عن القَصْد عامدُ

والله اعلم اي ذلك كان + قال ابن هشام ويقال الذي رمي سعدًا خَفاجة بن عاصم بن حِبّان ۞

شَأْنُ صَفِيَّةَ رضي الله عنها

قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد قال كانت صفية بنتُ عبد المطّلب في فَارِعٍ حِصْنِ حسّان بن ثابت قالت وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصِّبْيان قالت صفية فمرّ بنا رجلٌ من يهود فجعل يُطيف بالحصن وقد حاربتْ بنو قريظة وقطعتْ ما بينها وبين رسول الله صلعم وليس ما بيننا وبينهم احدٌ يَدْفَعُ عنّا ورسولُ الله صلعم والمسلمون في نُحور عدوّهم لا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم الينا ان اتانا آتٍ قالت قلت يا حَسّانُ ان هذا اليهوديّ كما ترى يُطيف بالحصن واِنّي والله ما آمَنُهُ ان يدلّ على عَوْرَتنا مَنْ وراءنا من يهود وقد شُغِلَ عنّا رسولُ الله صلعم واصحابه فانزِلْ اليه فاقتُلْه قال يغْفِرُ الله لكِ يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفتِ ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئاً احتجزتُ ثم اخذتُ عمودًا ثم نزلت من الحصن اليه فضربتُه بالعمود حتى قتلتُه قالت فلما فرغتُ منه رجعتُ الى الحصن فقلتُ يا حَسّانُ انزِلْ اليه فاسلُبْه فانه لم يمنعْني من سَلْبه الا انه رجلٌ قال ما لي بسَلَبه من حاجة يا بنت عبد المطلب * قال ابن اسحاق واقام رسول الله صلعم واصحابه فيما وَصَفَ اللهُ من الخوف والشدّة لتظاهُر عدوّهم عليهم واتيانهم اياهم من فوقهم ومن اسفَلَ منهم ○

شأْنُ نُعَيْم بن مسعود في تَخْذيل المشركين عن النبي صلعم

قال ثم ان نُعيم بن مسعود بن عامر بن أُنَيْف بن ثعلبة بن قُنْفُذ بن هلال ابن خَلاوَة بن اشجع بن ريث بن غطفان اتى رسول الله صلعم فقال يرسول الله انّي قد اسلمتُ وان قومي لم يعلموا باسلامي فمُرْني بما شئت فقال رسول الله صلعم

انما انت فينا رجل واحد فخذّل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم
ابن مسعود حتي اتي بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال يا بني قريظة
قد عرفتم وُدّي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتّهم
فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناءكم
ونساءكم لا تقدرون علي ان تحوّلوا منه الي غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا
لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساءهم بغيره
فليسوا كانتم فان راوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا
بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم
حتي تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم علي ان تقاتلوا
معهم محمدا حتي تناجزوه فقالوا لقد اشرت بالراي * ثم خرج حتي اتي قريشا
فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم وُدّي لكم
وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر قد رايت عليّ حقا ان أبلغكموه نصحا لكم
فاكتموا عنّي فقالوا نفعل قال تعلّموا ان معشر يهود قد ندموا علي ما صنعوا فيما
بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انّا قد ندمنا علي ما فعلنا فهل يرضيك ان
ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم
فتضرب اعناقهم ثم نكون معك علي من بقي منهم حتي نستأصلهم فارسل
اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا
اليهم منكم رجلا واحدا * ثم خرج حتي اتي غطفان فقال يا معشر غطفان انكم
اصلي وعشيرتي واحبّ الناس اليّ ولا أراكم تتّهموني قالوا صدقت ما انت عندنا
بمتّهم قال فاكتموا عنّي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذّرهم ما

حذرهم * فلما كانت ليلة السبت من شوّال سنة خمس وكان من صُنع الله لرسوله صلعم انه ارسل ابو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان الي بني قريظة عكرمة ابن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انّا لسنا بدار مُقام قد هلك الخفّ والحافر فاغدوا للقتال حتي نُناجز محمّدًا ونفرغ ممّا بيننا وبينه فارسلوا اليهم أنّ اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئًا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثًا فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمّدًا حتي تعطونا رهنًا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتي نناجز محمّدًا فانّا نخشي ان ضرّستكم الحربُ واشتدّ عليكم القتال ان تتشمّروا الي بلادكم وتتركونا والرجلَ في بلدنا ولا طاقةَ لنا بذلك منه * فلمّا رجعت اليهم الرسلُ بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدّثكم نعيم ابن مسعود لحقّ فارسلوا الي بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلًا واحدًا من رجالنا فان كنتم تُريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسلُ اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحقّ ما يريد القومُ الا ان يقاتلوا فان راوا فرصةً انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الي بلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الي قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتي تعطونا رهنًا فأبوا عليهم وخذّل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم ۞

شأن حذيفة في تلك الغزوة

قال فلمّا انتهي الي رسول الله صلعم ما اختلف من امرهم وما فرّق اللهُ من جماعتهم دعا حُذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلًا * قال

بن اسحاق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يابا عبد الله أرأيتم رسول الله صلعم وصحبتموه قال نعم يابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنّا نجهد قال قال والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا قال فقال حذيفة يابن اخي والله لقد رايتُنا مع رسول الله صلعم بالخندق وصلّي رسول الله صلعم هويًّا من الليل ثم التفت الينا فقال مَنْ رجلٌ يقوم فينظُرُ لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله صلعم الرجعة اسال الله ان يكون رفيقي في الجنّة فما قام رجلٌ من القوم من شدّة الخوف وشدّة الجُوع وشدّة البرد فلما لم يَقُمْ احد دعاني رسول الله صلعم فلم يكن لي بُدٌّ من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهَبْ فادخُلْ في القوم فانظُرْ ما ذا يفعلون ولا تُحدِثَنّ شيئًا حتي تاتينا * قال فذهبتُ فدخلتُ في القوم والريح وجنودُ الله تفعل بهم ما تفعل لا تُقِرُّ لهم قِدْرًا ولا نارًا ولا بناءً فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظُرِ امرءٌ مَنْ جليسُه قال حذيفة فاخذتُ بيد الرجل الذي كان الي جنبي فقلت من انت قال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبَحْتم بدار مُقام لقد هلك الكُرَاع والخُفُّ واخلفَتْنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نَكْرَهُ ولقينا من شدّة الريح ما تَرَوْنَ ما تطمئنّ لنا قِدرٌ ولا تقوم لنا نار ولا تستمسك لنا بناءٌ فارتحلوا فانّي مرتحلٌ ثم قام الي جمله وهو معقولٌ فجلس عليه ثم ضربه فوثب به علي ثلاث فوالله ما أُطْلِقَ عقالُه الا وهو قايمٌ ولولا عَهْدُ رسول الله صلعم اليّ ان لا تُحْدِثْ شيئًا حتي تاتيني ثم شيتُ لقتلته بسَهْم * قال حذيفة فرجعت الي رسول الله صلعم وهو قايمٌ يصلّي في مِرْطٍ لبعض

نساءه مَراجل * قال ابن هشام المراجل ضرب من وَشْي اليمن * فلما راني ادخلني الي رجلَيْه وطرح عليّ طرف المِرْط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرتُه الخبر * وسمعَتْ غطفانُ بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الي بلادهم * قال ابن اسحاق ولما اصبح رسول الله صلعم انصرف عن الخندق راجعاً الي المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح

غزوة بني قُرَيظة في سنة خمس

فلما كانت الظُّهر اتي جبريلُ رسولَ الله صلعم كما حدثني الزهري معتجِراً بعمامة من اسْتَبرَق علي بغلة عليها رحالةٌ عليها قطيفةٌ من ديباج فقال اوَقد وضعتَ السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل ما وضعت الملايكةُ السلاحَ بعدُ وما رجعتُ الآنَ الا من طلب القوم ان الله يامرك يا محمد بالسير الي بني قريظة فانّي عامدٌ اليهم فمزلزلٌ بهم * فامر رسول الله صلعم مؤذِّناً فاذّن في الناس من كان سامعاً مُطيعاً فلا يُصَلِّيَنَّ العصرَ الا ببني قريظة واستعمل علي المدينة ابن أُمّ مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق وقدّم رسول الله صلعم عليَّ بن ابي طالب رضوان الله عليه برايَته الي بني قريظة وابتدرَها الناسُ فسار عليُّ بن ابي طالب حتي اذا دنا من الحصون سمع منها مقالةً قبيحةً لرسول الله صلعم فرجع حتي لقي رسول الله صلعم بالطريق فقال يرسول الله لا عليك ان لا تَدنُوَ من هولاء الاخابث قال لِمَ أَظنُّك سمعتَ منهم لي أَذًي قال نعم يا رسول الله قال لو رَأَوْني لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلعم من حصونهم قال يا اخْوانَ القِرَدة هل اخزاكم اللهُ وانزل بكم نقمتَهُ قالوا ياابا القاسم ما كنتَ جَهُولاً * ومرّ رسول الله صلعم بنفر من اصحابه بالصَّوْرَين قبل ان يَصِلَ الي بني قريظة فقال هل مَرّ بكم احدٌ قالوا يرسول الله قد مَرّ بنا

دَحْيَةُ بن خليفة الكلبيّ على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلعم ذلك جبريل بُعِثَ الي بني قريظة يُزَلْزِلُ بهم حصونهم ويَقْذِف الرُّعْبَ في قلوبهم * فلما اتي رسول الله صلعم بني قريظة نزل على بئر من ابارها من ناحية اموالهم يقال لها بئر أَنَّا + قال ابن هشام بئر أَنَّي * قال ابن اسحاق وتَلَاحَقَ به الناسُ فاتي رجالٌ من بَعْدِ العِشاء الآخرة ولم يُصَلُّوا العَصْرَ لقول رسول الله صلعم لا يُصَلِّيَنَّ احدٌ العصر الا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن لهم منه بُدٌّ في حربهم وأَبَوْا ان يصلّوا لقول رسول الله صلعم حتي ياتوا بني قريظة فصَلَّوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عَنَّفَهم به رسول الله صلعم حدثني بهذا الحديث ابي اسحاقُ بن يَسَار عن مَعْبَد بن كعب بن مالك الانصاري ۞

أَمْرُ حِصَارِهم ومقالةُ كعب بن اسد لهم

قال وحاصرهم رسولُ الله صلعم خمسًا وعشرين ليلة حتي جَهَدَهم الحصارُ وقَذَفَ الله في قلوبهم الرُّعْبَ وقد كان حُيَيُّ بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفانُ وفاءً لكعب بن اسد بما كان عاهده عليه فلما ايقنوا بانّ رسول الله صلعم غيرُ منصرف عنهم حتي يناجزهم قال كعب بن اسد لهم يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما تَرَوْنَ واني عارضٌ عليكم خِلَالًا ثلاثًا فخُذُوا ايّها شيتم قالوا وما هي قال نُتابع هذا الرجلَ ونصدّقه فوالله لقد تبيّنَ لكم انه لنبيٌّ مرسَلٌ وانه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون علي دماءكم واموالكم وابناءكم قالوا لا نُفارق حُكْمَ التَّوراة ابدًا ولا نستبدل به غيره قال فاذْ أَبَيْتم عليَّ هذه فهلُمّ فلنَقْتُلْ ابناءنا ونساءنا ثم نخرُجْ الي محمد

واصحابه رجالًا مُصْلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثَقَلًا حتي يحكمَ الله بيننا وبين محمد فان نَهْلِكْ نَهْلِكْ ولم نترك وراءنا نسلًا نَخْشَي عليه وان نَظْهر فلعمري لَنَتَّخِذَنَّ النساء والابناء قالوا نقتلُ هولاء المساكين فما خيرُ العيش بعدهم قال فان أَبَيْتم علي هذه فان الليلة ليلة السَّبْت وانه عَسَي ان يكون محمد واصحابه قد امنونا فيها فانْزلوا لعلّنا نُصيب من محمد واصحابه غِرَّةً قالوا نُفسد سبْتَنا ونُحدِثُ فيه ما لم يُحْدِثْ من كان قبلنا الا مَن قد علمتَ فاصابه ما لم يَخْفَ عليك من المَسْخ قال ما بات رجلٌ منكم منذ ولدتْه امُّه ليلة واحدة من الدهر حازمًا ❊

أمرُ ابي لُبابةَ وتوبتِه

قال ثم انهم بعثوا الي رسول الله صلعم أَن ابْعَثْ الينا ابا لُبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلعم اليهم فلمّا رَأَوْه قام اليه الرجال وجَهَش اليه النساء والصبيانُ يبكون في وجهه فرَقَّ لهم وقالوا له يابا لبابة اتَرَي ان ننزل علي حُكْم محمد قال نعم واشار بيده الي حَلْقه انه الذبحُ قال ابو لبابة فوالله ما زالت قَدَمَايَ من مكانهما حتي عرفتُ اني قد خُنْتُ الله ورسوله * ثم انطلق ابو لبابة علي وجهه ولم يَأْتِ رسول الله صلعم حتي ارتبط في المسجد الي عمود من عُمُده وقال لا ابرح مكاني هذا حتي يَتُوبَ الله عليَّ ممّا صنعتُ وعاهَدَ الله ان لا أَطَأَ بني قريظة ابدًا ولا أُرَي في بلد خُنْتُ الله ورسوله فيه ابدًا + قال ابن هشام وانزل الله في ابي لبابة فيما قال سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن ابي قتادة يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم

تعلمون * قال ابن اسحاق فلما بلغ رسول الله صلعم خبرُهُ وكان قد استبطاه قال اما ان لو كان جاءني لاستغفرتُ له فاما اذ فعل ما فعل فما انا الذي اطلقُهُ من مكانه حتي يتوبَ الله عليه * قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيط ان توبة ابي لبابة نزلت علي رسول الله صلعم وهو في بيت أُمّ سلمة قالت أُمّ سلمة فسمعتُ رسول الله صلعم من السَّحَر وهو يضحك قالت فقلت مِمَّ تضحك اضحكَ الله سِنَّك قال تِيبَ علي ابي لبابة قالت قلتُ افلا أُبَشِّره يرسول الله قال بَلَي ان شِئتِ قال فقامت علي باب حُجْرتها وذلك قبل ان يُضْرَبَ عليهن الحجابُ فقالت يابا لبابة أَبْشِرْ فقد تاب الله عليك قالت فثار الناسُ اليه ليُطْلقوه فقال لا والله حتي يكون رسول الله صلعم هو الذي يُطْلقني بيده فلمّا مرّ عليه خارجًا الي صلاة الصُبْح أَطْلَقَهُ * قال ابن هشام اقام ابو لبابة مُرْتَبِطًا بالجِذْع سِتّ ليالٍ تاتيه امْرأتُهُ في كلّ وَقْت صلاة فتحلّه للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثني بعض اهل العلم * والايات التي نزلت في توبته قول الله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحًا واخر سيئًا الاية * قال ابن اسحاق ثم ان ثعلبة بن سَعْيَة وأُسيد بن سَعْيَة واسد بن عُبَيد وهم نفر من هَدَل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نَسَبُهم فوق ذلك هم بنو عمّ القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة علي حُكْم رسول الله صلعم ۞

أمرُ عمرو بن سُعْدي

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعْدي القرظي فمرّ بحَرَس رسول الله صلعم وعليه محمد بن مَسْلَمَة تلك الليلة فلما راه قال مَنْ هذا قال انا عمرو بن سعدي وكان عمرو قد أَبَي ان يدخل مع بني قريظة في غَدْرهم برسول الله صلعم وقال لا

اغدر بمحمد ابدًا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلي سبيله فخرج علي وجهه حتي بات في مسجد رسول الله صلعم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يُدْرَ اين تَوَجَّهَ من الارض الي يومه هذا* فذُكر لرسول الله صلعم شانُه فقال ذلك رجلٌ نجّاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان أُوثِقَ برُمّةٍ فيمن أُوثق من بني قريظة حين نزلوا علي حُكم رسول الله صلعم فاصبحت رمّته مُلْقاةً ولا يدري اين ذهب فقال رسول الله صلعم فيه تلك المقالة والله اعلم ايّ ذلك كان ❁

نزولهم علي حُكم رسول الله صلعم وتحكيمه سَعْدًا فيهم

قال فلما اصبحوا نزلوا علي حُكْم رسول الله صلعم فتَوَاثَبَتِ الاوسُ فقالوا يرسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلتَ في موالي اخواننا بالامس ما قد علمتَ وقد كان رسول الله صلعم قبل بني قريظة حَاصَرَ بني قَيْنُقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا علي حُكْمه فسَأَلَه اياهم عبدُ الله بن أُبَيّ بن سَلُول فوهبهم له فلما كلّمته الاوسُ قال رسول الله صلعم الا تَرْضَوْنَ يا معشر الاوس ان يَحْكُمَ فيهم رجلٌ منكم قالوا بَلَي قال فذاك الي سعد بن مُعاذ وكان رسول الله صلعم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامراة من أَسْلَمَ يقال لها رُفَيْدة في مسجده كانت تُدَاوي الجَرْحَي وتَحْتَسِب بنفسها علي خدمة من كانت به ضَيْعَةٌ من المسلمين وكان رسول الله صلعم قد قال لقومه حين اصابه السَّهْمُ بالخندق اجعلوه في خيمة رُفَيْدَةَ حتي أَعُودَه من قريب فلما حكّمه رسول الله صلعم في بني قريظة اتاه قومُه فحملوه علي حمار قد وَطَّئُوا له بِوِسَادَةٍ من أَدَمٍ وكان رجلًا جسيمًا جميلًا ثم اقبلوا معه الي رسول الله صلعم وهم يقولون يابا عمرو أَحْسِنْ في مواليك

فان رسول الله صلعم انما ولّاك ذلك لتحكم فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد أني لسعد الا تأخذه في الله لومة لايم فرجع بعض من كان معه من قومه الي دار بني عبد الأشهل فنعي لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهي سعد الي رسول الله صلعم والمسلمين قال رسول الله صلعم قوموا الي سيّدكم فامّا المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد رسول الله صلعم الانصار وامّا الانصار فيقولون قد عمّ بها رسول الله صلعم المسلمين فقاموا اليه فقالوا يابا عمرو ان رسول الله صلعم قد ولّاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لمَا حكمت قالوا نعم قال وعلي من هٰهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلعم وهو معرض عن رسول الله صلعم اجلالًا له فقال رسول الله صلعم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقّاص اللّيثي قال قال رسول الله صلعم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة + قال ابن هشام حدثني من أثق به من اهل العلم ان عليّ بن ابي طالب صاح وهم محاصروا بني قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزّبير وقال والله لأذوقنّ ما ذاق حمزة او لأفتحنّ حصنهم فقالوا يا محمد ننزل علي حكم سعد ٥

مقتل بني قريظة

قال ابن اسحاق ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلعم بالمدينة في دار بنت الحارث امراة من بني النّجار ثم خرج رسول الله صلعم الي سوق المدينة التي

في سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستماية او سبعماية والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمان ماية والتسع ماية * وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الي رسول الله صلعم ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل * فلم يزل ذلك الداب حتي فرغ منهم رسول الله صلعم واتي بحيي بن اخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية + قال ابن هشام فقاحية ضرب من الوشي * قد شقها عليه من كل ناحية قدر انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الي عنقه بحبل فلما نظر الي رسول الله صلعم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل علي الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت علي بني اسرايل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جوال

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتي ابلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

قال ابن اسحاق وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين انها قالت لم يقتل من نساءهم الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي تضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلعم يقتل رجالها في السوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت قلت لها ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عايشة تقول فوالله ما انسي عجبا منها طيب نفسها وكثرة

فضحكها وقد عرفت انها تُقتَلُ + قال ابن هشام هي التي طرحت الرَّحا على خلّاد ابن سُويد فقتلَتهُ ه

شأنُ الزَّبيرِ بن بَاطا

قال ابن اسحاق وقد كان ثابت بن قيس بن الشَّمّاس كما ذكر ابن شهاب الزهري اتي الزَّبير بن بَاطا القُرَظيَّ وكان يُكنَى ابا عبد الرحمن وكان الزبير قد مَنَّ على ثابت بن قيس بن الشَّمّاس في الجاهلية ذكر لي بعض ولد الزبير انه كان مَنَّ عليه يوم بُعاث اخذه فجزّ ناصيتَهُ ثم خلّا سبيلَهُ فجاءه ثابتٌ وهو شيخ كبير فقال يابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهلُ مثلي مثلك قال اني قد اردتُ ان أَجزِيَك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم ثم اتي ثابت بن قيس رسول الله صلعم فقال يرسول الله انه كانت للزبير عليَّ مِنَّةٌ وقد احببتُ ان أَجزِيَه بها فهَب لي دمَهُ فقال رسول الله صلعم هو لك فأَتاه فقال ان رسول الله صلعم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهلَ له ولا ولد فما يَصنعُ بالحياة قال فأَتي ثابت رسول الله صلعم فقال بأَبي انت وأُمّي يرسول الله امرأتهُ وولَدَهُ قال هم لك قال فأَتاه فقال قد وهب لي رسول الله صلعم اهلك وولدك فهم لك قال اهلُ بيتٍ بالحجاز لا مال لهم فما بقاءهم على ذلك فأَتي ثابت رسول الله صلعم فقال يرسول الله مالَه قال هو لك فاتاه ثابت فقال قد اعطاني رسول الله صلعم مالك فهو لك قال اي ثابت ما فَعَلَ الذي كأَنَّ وجهه مِرآةٌ صِينيّةٌ يتراوي فيها عذَارَي الحيِّ كعب بن اسد قال قُتِلَ قال فما فعل سيِّدُ الحاضر والبادي حُيَيّ بن اخطب قال قُتِلَ قال فما فعل مُقَدِّمَتُنا اذا شَدَدْنا وحاميتُنا اذا فررْنا عزّال بن سَمَوأل قال قُتِل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قُتِلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدي عندك

الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هولاء من خيرٍ فما انا بصابرٍ لله فتلةَ دلوِ ناضحٍ حتي القي الاحبّةَ فقدّمه ثابتٌ فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القي الاحبّة قال يلقاهم والله في نار جهنّم خالداً فيها مخلّداً *

قال ابن هشام قبلة دلو ناضح وقال زهير بن ابي سلمي في قبلة

وقابلٍ يتغنّي كلّما قدرتْ علي العراقي يداه قايما دفقا

قال ابن هشام هو تفسير بيت زهير يعني قابل الذي يتلقّي الدلو اذا خرج من البير والناضح البعير الذي يستقي الماء لسقي النخل وهذا البيت في قصيدة له ۞

أمر عطيّة ورفاعة

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم قد امر بقتل كلّ من انبت منهم * قال ابن اسحاق حدثني شعبة بن الحجّاج عن عبد الملك بن عمير عن عطيّة القرظي قال كان رسول الله صلعم قد امر ان يقتل من بني قريظة كلّ من انبت وكنتُ غلامًا فوجدوني لم أنبتْ فخلّوا سبيلي * قال ابن اسحاق وحدثني ايوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة اخو بني عدي بن النجّار ان سلمي ابنة قيس أمّ المنذر أخت سليط بن قيس وكانت احدي خالات رسول الله صلعم قد صلّت معه القبلتين وبايعته بيعة النساء سالته رفاعة بن سموال القرظي وكان رجلًا قد بلغ فلاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت يا نبيّ الله بأبي انت وأمّي هب لي رفاعة فانه زعم انه سيصلّي وياكل لحم الجمل قال فوهبه لها فاستحيته ۞

قسم فيء بني قريظة

قال ابن اسحاق ثم ان رسول الله صلعم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم علي المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها

الخمس فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسًا وكان اول فيء وقعت فيه السهمان واخرج منه الخمس فعلي سنتها وما مضي من رسول الله صلعم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي * ثم بعث رسول الله صلعم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الي نجد فابتاع لهم بهم خيلًا وسلاحًا

شان ريحانة

قال وكان رسول الله صلعم قد اصطفي لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن جنافة احدي نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلعم حتي توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلعم عرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يرسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها قد تعصت بالاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلعم ووجد في نفسه لذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يرسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك من امرها

وانزل الله في امر الخندق وامر بني قريظة من القران القصة في سورة الاحزاب يذكر فيها ما نزل من البلاء ونعمته عليهم وكفايته اياهم حين فرج ذلك عنهم بعد مقالة من قال من اهل النفاق يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرًا + والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي ارسل الله عليهم

مع الريح الملايكة يقول الله اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصارُ وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون بالله الظنونا فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاءوهم من اسفل منهم قريش وغطفان * يقول الله تبارك وتعالي هنالك ابتلي الموسنون وزلزلوا زلزالًا شديدًا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورًا لقول معتّب بن قشير اذ يقول ما قال * واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبيَّ يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارًا لقول اوس بن قَيْظي ومن كان علي مثل رايه من قومه ولو دخلت عليهم من اقطارها اي المدينة + قال ابن هشام الاقطار الجوانب وواحدها قُطْرٌ وهي الاقتار وواحدها قُتْرٌ قال الفَرَزْدق

كَمْ مِنْ غَنِيٍّ فَتَحَ الالهُ لهم بهِ والخيلُ مُقْعِيَةٌ علي الاقطار

ويُرْوي علي الاقتار وهذا البيت في قصيدة له * ثم سُيِلُوا الفتنة اي الرجوع الي الشِّرْكِ لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرًا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسوُلًا فهم بنو حارثة وهم الذين همّوا ان يَفْشَلوا يومَ أُحُد مع بني سلمة حين هَمّتَا بالفَشَل يوم أُحُد ثم عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها فذكر لهم الله الذي اعطوْا من انفسهم ثم قال لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتّعوا الا قليلًا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليًّا ولا نصيرًا قد يعلم الله المعوقين منكم اي اهل النفاق والقايلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلًا اي الّا دَفْعًا وتعذيرًا اشحّة عليكم اي للضِّغْنِ الذي

في انفسهم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشي عليه من الموت اي اعظامًا له وفرقًا منه فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد في القول بما لا تحبون لانهم لا يرجون آخرةً ولا تحملهم حسبةٌ فهم يهابون الموت هيبةَ من لا يرجو ما بعده + قال ابن هشام سلقوكم بالغوا فيكم بالكلام فاحرقوكم وآذوكم تقول العرب خطيب سلّاق وخطيب مسلق وقال اعشي بني قيس بن ثعلبة

فيهم الجدُ والسماحةُ والنجدة منهم والخاطب السّلاق

وهذا البيت في قصيدة له * يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قريشٌ وغطفانُ وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن ابنائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلًا * ثم اقبل على المومنين فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي لئلا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به ثم ذكر المومنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به فقال قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانًا وتسليمًا اي صبرًا على البلاء وتسليمًا للقضاء وتصديقًا للحقّ لما كان الله وعدهم الله ورسوله * ثم قال من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه اي فرغ من عمله ورجع الي ربّه لمن استشهد يوم بدر ويوم أحد + قال ابن هشام قضي نحبه مات النّحب النفس فيما اخبرني ابو عبيدة وجمعه نحوب قال ذو الرمّة

عشيةَ فرّ الحارثيون بعد ما قضي نحبه ملتقي الخيل هوبر

وهذا البيت في قصيدة وهوبر من بني الحارث بن كعب اراد يزيد بن هوبر *

والنَّحْبُ ايضًا النَّذْر قال جرير

بِطِخْفَةَ جالدْنا الملوكَ وخيلُنا عشيةَ بِسْطامٍ جَرَيْنَ عَلَى نَحْبِ

يقول على نَذْر كانت نَذَرتْ ان تقتُلَه فقتَلَتْه وهذا البيت في قصيدة وبسطام بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني وهو ابن ذي الجَدَّيْن حدثني ابو عبيدة انه كان فارس ربيعة بن نزار وطِخْفَة موضع * والنَّحْب ايضا الخِطَار وهو الرِّهَانُ قال الفرزدق

واذ نَحَبَتْ كلبٌ على الناس أيُّنا على النحب اعطي للجزيل وافضَلُ

والنحب ايضا البُكا وقولهم ينْتَحِب منه * والنَّحْبُ ايضا الحاجةُ والهِمَّةُ تقول ما لي عندهم نَحْبٌ قال مالك بن نُوَيْرة اليَرْبوعي

وما لي نَحْبٌ عندهم غير انّني تَلَمَّسْتُ ما تَبْغي من الشُّدُنِ الشُّجْرِ

وقال نهار بن تَوْسِعَةَ احد بني تيم اللات بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علي ابن بكر بن وايل قال ابن هشام هولاء موالي بني حنيفة

ونَجّى يوسُفَ الثقفيَّ رَكْضٌ دِراكٌ بعد ما وقع اللِّواءُ

ولو ادركْنَهُ لقَضَيْنَ نَحْبًا به ولكلِّ مُخْطَاةٍ وِقاءُ

والنَّحْبُ ايضا السَّيرُ الخفيفُ المَرُّ * ومنهم من ينتظر ما وعد الله به من نَصْرِه والشهادة على ما مضى عليه اصحابه يقول الله عز وجل وما بدلوا تبديلًا اي ما شكّوا وما تردّدوا في دينهم وما استبدلوا به غيره ليَجْزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورًا رحيمًا وردّ الله الذين كفروا بغيظهم اي قريشًا وغطفان لم ينالوا خيرًا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويًّا عزيزًا وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي بني قُرَيْظة من

صياصيهم والصَّيَاصي الحُصُونُ والآطام التي كانوا فيها + قال ابن هشام قال سُحَيْم عبد بني الحَسْحَاس وبنو الحسحاس من بني اسد بن خزيمة

واصبحتِ الثيرانُ صَرْعَى واصبحتْ ... نِساء تميمٍ يبتدِرْنَ الصَّيَاصِيا

وهذا البيت في قصيدة له والصياصي ايضا القرونُ قال النابغة الجعْدي

وسَادَةَ رَهْطِي حتى بقِيتُ ... فردًا كصيصية الأَعْضَبِ

وهذا البيت في قصيدة له وقال ابو داود الايادي

فذعرنا سُحْمَ الصياصي بايديهنَّ نَضْحٌ من الكُحَيْلِ وقارُ

والصياصي ايضا الشوك الذي للنسَّاجين فيما اخبرني ابو عبيدة وانشدني لدُرَيْد ابن الصِّمَّة الجُشَمي جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن

نظرتُ اليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدَّد

وهذا البيت في قصيدة له والصياصي ايضا التي في أَرْجُلِ الدِّيَكَة ناتيةً كانها القرون الصغار والصياصي ايضا الأُصول اخبرني ابو عبيدة ان العرب تقول جَذَّ اللهُ صِيصِيَتَهُ اي أَصْلَهُ * قال ابن اسحاق وقذف في قلوبهم فريقًا تقتلون وتاسرون فريقًا اي قَتْلَ الرجالُ وسَبْيَ الذراري والنساء واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضًا لم تطَئُوها يعني خَيْبَرَ وكان الله على كلّ شيء قدير ۞

وَفَاةُ سَعْد بن مُعَاذ رضه

قال ابن اسحاق فلمّا انقضي شانُ بني قريظة انفجَرَ لسعد بن معاذ جُرْحُهُ فمات منه شهيدًا * حدثني معاذ بن رفاعة الزُّرَقي قال حدثني من شئتُ من رجال قومي ان جبريل اتي رسول الله صلعم حين قُبِضَ سعد بن معاذ من جوف

الليل معتجرًا بعمامة من استبرق فقال يا محمد مَنْ هذا الميتُ الذي فُتحتْ له ابواب السماء واهتزّ له العَرْش قال فقام رسول الله صلعم سريعًا يجرّ ثوبَه الي سعد فوجده قد مات * وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت اقبلتْ عايشة قافلةً من مكة ومعها أُسيْد بن حُضير فلقيه موت امراة له فحَزِنَ عليها بعْضَ الحُزْن فقالت له عايشة يغْفِر الله لك يابا يحيي اتحْزن علي امراة وقد أُصيْتَ بابن عمّك وقد اهتزّ له العرشُ * وحدثني من لا أتّهم عن الحسن البصري قال كان سعد رجلًا بادنًا فلمّا حمله الناس وجدوا له خِفّةً فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنًا وما حَمَلْنا من جنازة اخفّ منه فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال ان له حَمَلَةً غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشَرَت الملايكة بروحِ سعدٍ واهتزّ له العرشُ * قال ابن اسحاق وحدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله قال لما دُفن سعد ونحن مع رسول الله صلعم سبّح رسول الله صلعم فسبّح الناسُ معه ثم كبّر فكبّر الناسُ معه فقالوا يرسول الله بِمَ سبّحتَ فقال لقد تَضايَق علي هذا العبد الصالح قبْرُه حتي فرّجه الله عنه + قال ابن هشام ومجازُ هذا الحديث قول عايشة قال رسول الله صلعم ان للقبْر لضَمّةً لو كان احدٌ منها ناجيًا لكان سعد بن معاذ * قال ابن اسحاق ولسعد يقول رجل من الانصار

ما اهتزّ عرْش الله من موت هالكٍ سمعنا به الّا لسعْد ابي عمرو

وقالت أُمّ سعد حين احتُمِل نعشه وهي تبكيه قال ابن هشام وهي كُبيْشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر وهو خُدْرة بن

عوف بن الحارث بن الخزرج

وَيْلُ امِّ سَعْدٍ سَعْدَا صَرَامَةً وَجِدَّا وَسُودَدًا وَمَجْدَا
فَارِسًا مُعِدًّا سُدَّ بِهِ مَسَدَّا

قال يقول رسول الله صلعم كُلُّ نَائِحَةٍ تَكْذِبُ الا نَاحِيَة سعد بن معاذ

ذِكْرُ الشُّهَدَآءِ يَوْمَ الخَنْدَقِ

قال ابن اسحاق ولم يُسْتَشْهَدْ من المسلمين يوم الخندق الا ستّة نفر من بني عبد الأَشْهَل سعد بن معاذ وانس بن اوس بن عتيك بن عمرو وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر ومن بني جُشَم بن الخزرج ثم من بني سلمة الطُّفَيْل بن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلان ومن بني النَّجّار ثم من بني دينار كعب بن زيد اصابه سهم غَرَبٍ فقتله * وقُتل من المشركين ثلاثة نفر من بني عبد الدار بن قُصَيّ منبه بن عثمان بن عبيد بن السَّبّاق بن عبد الدار اصابه سهمٌ فمات منه بمكة + قال ابن هشام هو عثمان بن امية بن منبّه بن عُبَيْد بن السباق * قال ابن اسحاق ومن بني مخزوم بن يَقَظَة نَوْفَلُ بن عبد الله بن المغيرة سالوا رسول الله صلعم ان يبيعهم جَسَدَه وكان اقْتَحَمَ الخندق فتورّط فيه فقُتل فغلب المسلمون على جسده فقال رسول الله صلعم لا حاجة لنا بجَسَدِه ولا ثمنه فخَلَّى بينهم وبينه + قال ابن هشام اعطَوْا رسول الله صلعم بجسده عشرة الاف درهم فيما بلغني عن الزهري * قال ابن اسحاق ومن بني عامر بن لُؤَيّ ثم من بني مالك بن حسل عمرو بن عبد وُدّ قتله عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه + قال ابن هشام وحدثني الثِّقَةُ انه حُدِّثَ عن ابن شهاب انه قال قتل عليٌّ

بن ابي طالب يومئذ عمرو بن عبد وُدّ وابنه حِسْل بن عمرو * وقال ابن هشام يقال عمرو بن عبد وُدّ ويقال عمرو بن عبد * قال ابن اسحاق واستُشْهِد يوم بني قريظة من المسلمين ثم من بني الحارث بن الخزرج خَلّاد بن سُوَيْد بن ثعلبة ابن عمرو طُرِحَتْ عليه رَحًى فشدختْه شَدْخا شديدًا فزعموا ان رسول الله صلعم قال ان له لأَجْرَ شهيدَيْن * ومات ابو سِنان بن مِحْصَن بن حُرْثان اخو بني اسد بن خزيمة ورسول الله صلعم محاصر بني قريظة فدُفن في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم واليه دفنوا امواتهم في الاسلام * ولما انصرف اهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلعم فيما بلغني لن تَغْزُوكم قريشٌ بعد عامكم هذا ولكنّكم تغزونهم فلم تَغْزُهم قريش بعد ذلك وكان هو يَغْزُوها حتي فتح الله عليه مكة ۞

ما قيل من الشعر في امر الخَنْدَق وبني قُرَيْظَة

وقال ضِرار بن الخَطّاب بن مِرْداس اخو بني مُحارب بن فِهْر في يوم الخندق

ومُشْفِقة تَظُنّ بنا الظُنونا ... وقد قُدْنا عَرَنْدَسةً طَحُونا
كأنّ زُهاءها أُحُدٌ اذا ما ... بَدَتْ اركانُه للناظرينا
تَرَي الابدانَ فيها مُسْبَغاتٍ ... علي الابطال واليَلَبَ الحصينا
وجُرْدٌ كالقِداح مُسَوَّماتٌ ... نَـؤُمُّ بها الغُواةَ الخاطئينا
كأنّهم اذا صالوا وصُلْنا ... بباب الخندقَيْن مصافحونا
أُناسٌ لا تري فيهم رشيدًا ... وقد قالوا ألَسْنا راشدينا
فاجْحَرْناهم شهرًا كريتًا ... وكُنّا فوقهم كالقاهرينا

نُرَاوِحُهم ونَغْدو كُلَّ يومٍ عليهم في السلاح مُدَجَّجينا
بأيْدينا صَوارِمُ مُرهَفاتٌ نَقُدُّ بها المَفَارِقَ والشُّؤُونا
كأنَّ وَمِيضَهنَّ مُعَرَّياتٍ اذا لاحَتْ بأيدي مُصْلِتِينا
وَمِيضُ عَقِيقةٍ لَمَعَتْ بِلَيْلٍ تَرَي فيها العَقَايِقَ مُسْتَبِينا
فَلَوْلَا خَنْدَقٌ كانوا لَدَيْه لدَمَّرْنا عليهم اجمعينا
ولكن حال دونهم وكانوا به من خوفنا متعوِّذينا
فانْ نَرْحَلْ فانَّا قد تَرَكْنا لدي ابياتكم سعدًا رهينا
اذا جَنَّ الظلامُ سمعتَ نَوْحًا علي سعدٍ يرجِّعن الحنينا
وسوف نَزُورُكم عمّا قريبٍ كما زُرْناكم مُتَوَازِرينا
بجمعٍ من كِنَانةَ غيرِ عُزْلٍ كأُسْدِ الغابِ قد حَمَتِ العرينا

فاجابه كعب بن مالك اخو بني سلمة فقال

وسايلةٍ تُسايل ما لَقِينا ولو شَهِدَتْ رَأَتْنا صابرينا
صَبَرْنا لا نري للّه عِدْلًا علي ما نابَنا مُتَوَكِّلينا
وكان لنا النبيُّ وزيرَ صِدْقٍ به نَعْلو البَرِيَّةَ اجمعينا
نُقاتل معشرًا ظلموا وعَقُّوا وكانوا بالعداوة مُرْصِدينا
نُعاجِلهم اذا نَهَضُوا الينا بضربٍ يُعْجِلُ المُتَسَرِّعينا
تَرانا في فَضَافِضَ سابغاتٍ كغُدْرانِ المَلَا مُتَسَرْبِلينا
وفي ايمانِنا بِيضٌ خِفَافٌ بها نَشْفِي مِرَاحَ الشاغبينا
بباب الخندقَيْن كأنَّ أُسْدًا شَوابكهنّ يَحْمِين العرينا
فوارسُنا اذا بَكَروا وراحوا علي الاعداء شُوسًا مُعْلِمِينا

لَنَنْصُرَ احمدًا واللهَ حتى ... نكون عبادَ صِدْقٍ مُخْلِصينا
ويعْلَمَ اهلُ مكة حين سلروا ... واحزابٌ اتوا مُتَحَزِّبينا
بأَنَّ الله ليس له شريكٌ ... وان الله مولي المومنينا
فامّا تقتلوا سعدًا سَفاهًا ... فانّ الله خيرُ القادرينا
سيُدْخِلُه جنانًا طيّبات ... تكون مُقامةً للصالحينا
كما قد ردّكم فلًّا شريدًا ... بغيظكم خَزايا خائبينا
خَزايا لم تنالوا ثَمّ خيرًا ... وكِدْتم ان تكونوا دامرينا
بريحٍ عاصفٍ هَبّتْ عليكم ... فكُنْتم تحتها مُتَكَمِّهينا *

وقال عبد الله بن الزِّبَعْري السَّهْمي في يوم الخندق

حيِّ الدِّيارَ محا مَعارِفَ رَسْمِها ... طولُ البِلَي وتَراوُحُ الاحقاب
فكانّما كتبَ اليهودُ رُسومَها ... الّا الكَنيفَ ومَعْقِدَ الاطناب
قَفْرًا كأنّك لم تكن تَلْهو بها ... في نَعْمةٍ بأوانِسٍ أَتْراب
فاترك تَذَكُّرَ ما مضي من عيشةٍ ... ومَحَلّةٍ خَلَقِ المقام يَباب
واذكُرْ بلاءَ معاشرٍ واشكُرْهم ... ساروا بأَجمعهم من الانصاب
انصاب مكة عامدين ليثرب ... في ذي غياطِلَ جَحْفَلٍ جَبْجاب
يَدَعُ الحُزونَ مَناهِجًا معلومةً ... في كلّ نَشْزٍ ظاهرٍ وشِعاب
فيه الجيادُ شوازبٌ مجنوبةٌ ... قُبُّ البطون لَواحِقُ الاقراب
من كلّ سَلْهَبَةٍ واجرَدَ سَلْهَبٍ ... كالسِيد بادَرَ غَفْلَةَ الرُّقّاب
جيشٌ عُيَيْنَةُ قاصدٌ بلوائه ... فيه وصخرٌ قائدُ الاحزاب
قَرْمانِ كالبَدْرَيْنِ اصبحَ فيهما ... غيثُ الفقير ومَعْقِلُ الهُرّاب

حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا للموت كل مجرب قضاب
شهرًا وعشرًا قاهرين محمدًا وصحابه في الحرب خير صحاب
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم كدنا نكون بها مع الخياب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم قتلى لطير شغب وذياب

فاجابه حسان بن ثابت فقال

هل رسم دارسة المقام يباب متكلم لمحاور بجواب
قفر عفا رهم السحاب رسومه وهبوب كل مطلة مرباب
ولقد رايت بها الحلول يزينهم بيض الوجوه ثواقب الاحساب
فدع الديار وذكر كل خريدة بيضاء آنسة الحديث كعاب
واشكُ الهموم الي الاله وما تري من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا باجمعهم اليه والبوا اهل القري وبوادي الاعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم متخمطون بحلبة الاحزاب
حتي اذا وردوا المدينة وارتجوا قتل الرسول ومغنم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بايدهم ردوا بغيظهم علي الاعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم وجنود ربك سيد الارباب
فكفي الاله المومنين قتالهم واثابهم في الاجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم تنزيل نصر مليكنا الوهاب
واقر عين محمد وصحابه واذل كل مكذب مرتاب
عاتي الفواد موقع ذي ريبة في الكفر ليس بطاهر الاثواب
علق الشقاء بقلبه ففواده في الكفر آخر هذه الاحقاب

فاجابه كعب بن مالك ايضا فقال

أبقى لنا حدث الحروب بقية ... من خير نحلة ربنا الوهاب
بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا ... حم الجذوع غزيرة الاحلاب
كاللوب يبذل جمها وحفيلها ... للجار وابن العم والمنتاب
ونزايعا مثل السراح نما بها ... علف الشعير وجزة المقضاب
عري الشوى منها واردف نحضها ... جرد المتون وسائر في الآراب
قودا تراح الى الصياح اذا غدت ... فعل الضراء تراح للكلاب
وتحوط سائمة الديار وتارة ... تردي العدى وتؤوب بالاسلاب
حوش الوحوش مطارة عند الوغى ... عبس اللقاء مبينة الانجاب
علفت على دعة فصارت بدنا ... دخس البضيع خفيفة الاقصاب
يغدون بالزغف المضاعف شكه ... وبمترصات في الثقاف صياب
وصوارم نزع الصياقل علبها ... وبكل اروع ماجد الانساب
يصل اليمين بمارن متقارب ... وكلت وقيعته الى خباب
واغر ازرق في القناة كانه ... في طخية الظلماء ضوء شهاب
وكتيبة ينفي القران قتيرها ... وترد حد قواحز النشاب
جاوى ململمة كان رماحها ... في كل مجمعة صريمة غاب
ياوي الى ظل اللواء كانه ... في صعدة الخطي فيء عقاب
اعيت ابا كرب واعيت تبعا ... وابت بسالتها على الاعراب
ومواعظ من ربنا نهدى بها ... بلسان ازهر طيب الاثواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها ... من بعد ما عرضت على الاحزاب

حِكَمًا يراها المجرمون بزعمهم   حَرَجًا ويفهمها ذوو الالباب

جاءت سَخِينةُ كي تغالبَ ربَّها   فليغلَبَنَّ مغالبُ الغلَّاب

قال ابن هشام حدثني من أثِق به قال حدثني عبد الملك بن يحيى بن عبّاد ابن عبد الله بن الزبير قال لما قال كعب بن مالك

جاءت سَخِينةُ كي تُغالب ربَّها   فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلعم لقد شَكَرَك الله يا كعب على قولك هذا * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

من سَرّه ضربٌ يُمعمِع بعضُه   بعضًا كمَعمعة الاباء المُحرَق

فليأتِ مَأسدةً تُسَنّ سيوفُها   بين المَذاد وبين جِزْعِ الخَندَق

دَرِبوا بضَرْب المُعلِمين فأسلموا   مُهَجاتِ انفسِهم لربّ المَشرِق

في عُصْبةٍ نَصَرَ الالهُ نبيَّه   بهم وكان بعبده ذا مَرفَق

في كل سابغةٍ تَخُطُّ فضولها   كالنَّهي هَبَّتْ ريحُه المترقرق

بيضاءَ مُحكَمةٍ كأنّ قتيرها   حَدَقُ الجنادب ذات شَكٍّ مُوثَق

جَدلاءَ يَحفِزُها نِجادُ مهنَّدٍ   صافي الحديدة صارمٍ ذي رَونَق

تِلكم مع التَّقوي تكون لِباسَنا   يوم الهِياج وكلَّ ساعة مَصدَق

نَصِلُ السيوفَ اذا قَصُرْنَ بخَطْونا   قُدُمًا ونُلحِقُها اذا لم تَلحَق

فترَي الجماجم ضاحيًا هاماتُها   بَلْهَ الأكُفّ كأنّها لم تُخلَق

نَلقَي العدوّ بفَخمةٍ ملمومة   تَنفي الجموعَ كقَصْد راسِ المُشرِق

ونُعِدُّ للاعداء كلَّ مُقَلَّص   وَرْدٍ ومحجولِ القَوايم ابلَق

تَردي بفُرسانٍ كأنَّ كُماتهم   عند الهِياج أُسُودُ طَلٍّ مُلثِق

صُدُقٌ يعاطون الكُمَاةَ حُتُوفَهم   تحت العماية بالوشيج المُرهَفِ

امر الالهُ بربطها لعَدُوِّه   في الحرب ان الله خير مُوَفِّقِ

لتكون غيظًا للعَدُوِّ وحُيَّطًا   للدار إنْ دلفَتْ خيولُ النُّزَّقِ

ويُعيننا اللهُ العزيزُ بقُوَّةٍ   منه وصِدْقِ الصَّبْرِ ساعةَ نَلْتَقِي

ونُطيعُ امرَ نَبِيِّنا ونُجيبُه   واذا دعا لكريهةٍ لم نُسْبَقِ

ومتي يُنادِ الي الشدايد نَأْتِها   ومتي نَرَ الحَوْمات فيها نُعْتِقِ

مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النبيِّ فانه   فينا مطاعُ الامر حَقٌّ مُصَدَّقِ

فبذاك ينصُرُنا ويُظْهِرُ عِزَّنا   ويُصيبنا من نَيْلِ ذاك بِمِرْفَقِ

ان الذين يكذِّبون محمَّدًا   كفروا وضَلُّوا عن سبيل المُتَّقِي

قال ابن هشام انشدني بيتَه تلكم مع التقوي تكون لباسنا وبيته من يتّبع قول النبي ابو زيد وانشدني تَنْفِي الجموع كراس قُدْس المَشْرِق * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

لقد علم الاحزابُ حين تَأَلَّبوا   علينا وراموا ديننا ما نُوادِعُ

اضاميمُ من قيس بن عَيْلان اصفقَتْ   وخِنْدِفُ لم يدروا بما هو واقعُ

يَذُودوننا عن ديننا ونَذُودُهم   عن الكفر والرحمنُ راءٍ وسامعُ

اذا غَايَظونا في مَقامٍ أَعانَنا   علي غَيْظهم نَصْرٌ من الله واسعُ

وذلك حِفْظُ الله فينا وفَضْلُه   علينا ومن لم يَحْفظ اللهُ ضايعُ

هدانا لدين الحقّ واختاره لنا   ولله فوقَ الصانعين صنايعُ

قال ابن هشام وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

الا أبلغ قريشا أن سلعا   وما بين العريض الي الصماد
نواضح في الحروب مدربات   وخوص ثقبت من عهد عاد
رواكد تزجر المران فيها   فليست بالجمام ولا الثماد
كأن الغاب والبردي فيها   أجش اذا تبقع الحصاد
ولم نجعل تجارتنا اشتراء   الحمير لارض دوس او مراد
بلاد لم تثر الا لكيما   نجالد ان نشطتم للجلاد
أثرنا سكة الانباط فيها   فلم تر مثلها جلهات واد
قصرنا كل ذي حضر وطول   علي الغايات مقتدر جواد
أجيبونا الي ما نجتديكم   من القول المبين والسداد
والا فاصبروا لجلاد يوم   لكم منا الي شطر المذاد
نصبحكم بكل اخي حروب   وكل مطهر سلس القياد
وكل طمرة خفق حشاها   تدف دفيف صفراء الجراد
وكل مقلص الآراب نهد   تميم الخلق من أخر وهاد
خيول لا تضاع اذا أضيعت   خيول الناس في السنة الجماد
ينازعن الاعنة مصغيات   اذا نادي الي الفزع المناد
اذا قالت لنا النذر استعدوا   توكلنا علي رب العباد
وقلنا لن يفرج ما لقينا   سوي ضرب القوانس والجهاد
فلم تر عصبة فيمن لقينا   من الاقوام من قار وباد
أشد بسالة منا اذا ما   أردناه والين في الوداد
اذا ما نحن أشرجنا عليها   جياد الجدل في الأدب الشداد

قَذَفْنا في السوابغ كلَّ سَقْرٍ   كريمٍ غيرِ مُعْتَلِثِ الزِناد

أَشَمَّ كانّه اسدٌ عَبُوسٌ   غَداةَ نَدي ببَطْنِ الجِزْعِ غادِ

يُغَشّي هامةَ البَطَلِ المُذَكّي   صَبِيَّ السَّيْفِ مُسْتَرخِي النِجاد

لنُظْهِرَ دينكَ اللهُمَّ إنّا   بكَفّك فاهْدِنا سُبُلَ الرَّشاد

قال ابن هشام بيته قصرنا كلَّ ذي حُضْر وطول والبيت الذي يَتْلُوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته أَشَمّ كانه اسد عبوس والبيت الذي يتلوه عن ابي زيد الانصاري * قال ابن اسحاق وقال مُسافع بن عبد مناف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح يبكي عمرو بن عبد وُدّ ويذكر قَتْلَ عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه ايّاه

عمرو بن عبد كان اول فارس   جَزَعَ المَذادَ وكان فارسَ يَلْيَل

سَمْحُ الخلايق ماجدٌ ذو مِرّةٍ   يبغي القِتالَ بشِكّةٍ لم يَنْكُل

ولقد علمتم حين ولّوا عنكم   أنّ ابن عبد فيهم لم يَعْجَل

حتى تَكَنَّفَه الكُماةُ وكلُّهم   يبغي مُقاتله وليس بمُوتَل

ولقد تَكَنَّفَتِ الأَسِنَّةُ فارسًا   بجنوب سَلْع غيرَ نِكْسٍ أَمْيَل

تَسَلَ النِّزالَ عليٌّ فارسَ غالبٍ   بجنوب سَلْع لَيْتَه لم يَنْزل

فاذهَبْ عليُّ فما ظفرتَ بمثله   فخرًا ولا لاقيتَ مثل المُعْضِل

نفسي الفِداء لفارس من غالب   لاقَي حِمامَ الموت لم يَتَحَلْحَل

اعني الذي جَزَعَ المَذادَ بمُهْره   طَلَبًا لثار معاشرٍ لم يَخْذُل

وقال مسافع ايضا يؤنّب فرسانَ عمرو الذين كانوا معه فأَجْلَوْا عنه وتركوه

عمرو بن عبد والجيادُ يقودها   خيلٌ تُقادُ له وخيلٌ تُنْعَلُ

أَجَلَتْ فوارسه وغادر رهطه ... رُكْنًا عظيمًا كان فيها اوّل
عَجَبًا وان أَعْجَبْ فقد ابصرته ... مَهْمَا تَسُوّر علي عمرًا ينزل
لا تبعدنّ فقد أُصِبْتَ بقتله ... ولقيت قبل الموت امرًا يثقل
وهبيرة المسلوب ولّي مدبرًا ... عند القتال مخافةً ان يقتلوا
وضرار كان البأس منه محضرًا ... ولّي كما ولّي اللئيم الاعزل

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها له وقوله عمرًا ينزل عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال هبيرة بن ابي وهب يعتذر من فراره ويبكي عمرًا ويذكر قتل علي اياه

لعمري ما وليت ظهري محمدًا ... واصحابه جبنًا ولا خيفة القتل
ولكنني قلّبت امري فلم اجد ... لسيفي غناءً ان ضربت ولا نبلي
وقفت فلما لم اجد لي مقدّمًا ... صددت كضرغامٍ هزبرٍ ابي شبل
ثني عطفه عن قرنه حين لم يجد ... مكرًا وقدمًا كان ذلك من فعلي
فلا تبعدنْ يا عمرو حيًّا وهالكًا ... وحقّ لحسن المدح مثلك من مثلي
ولا تبعدنْ يا عمرو حيًّا وهالكًا ... فقد بنت محمود الثنا ماجد الاصل
فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا ... وللفخر يومًا عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها ... وفرّجها حقًّا فتي غير ما وغل
فعنك علي لا اري مثل موقف ... وقفت علي نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرًا بمثله ... امنت به ما عشت من زلة النعل

وقال هبيرة بن ابي وهب يبكي عمرو بن عبد ودّ يذكر قتل علي اياه

لقد علمت عليا لؤي بن غالب ... لفارسها عمرو اذا ناب نايب

لفارسها عمرو اذا ما يسومه   علي وان الليث لا بد طالب
عشية يدعوه علي وانه   لفارسها اذ خام عنه الكتايب
فيا لهف نفسي ان عمرًا تركته   بيثرب لا زالت هناك المصايب

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود

بقيتكم عمرو أبحناه بالقنا   بيثرب نحمي والحماة قليل
ونحن قتلناكم بكل مهند   ونحن ولاة الحرب حين نصول
ونحن قتلناكم ببدر فاصبحت   معاشركم في الهالكين تجول

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لحسان * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت ايضا في شان عمرو

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي   بجنوب يثرب ثاره لم ينظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة   ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة   ضربوك ضربا غير ضرب الحسر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة   يا عمرو او لجسيم امر منكر

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لحسان * قال ابن اسحاق وقال حسان ايضًا

الا ابلغ ابا هدمر رسولاً   مغلغلة تخب بها المطي
اكنت وليكم في كل كره   وغيري في الرخاء هو الولي
ومنكم شاهد ولقد راني   رفعت له كما احتمل الصبي

قال ابن هشام تروى هذه الابيات لربيعة بن امية الديلي ويروى فيها اخرها

كببت الخزرجي على يديه   وكان شفاء نفسي الخزرجي

وتروى ايضا لابي أُسامة الجُشَمي * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت في يوم بني قُريظة يبكي سعد بن معاذ ويذكر حُكْمَه فيهم

لقد سجمتْ من دمع عيني عبرةٌ وحقّ لعيني ان تفيض على سعدِ
قتيلٍ ثوي في معركٍ فُجعتْ بهِ عيونٌ ذواري الدمع دائمةُ الوجدِ
علي ملّةِ الرحمن وارثَ جنّةٍ مع الشهداء وفدُها اكرمُ الوفدِ
فان تكُ قد ودعتنا وتركتنا وامسيتَ في غبراء مُظلمةِ اللحدِ
فانتَ الذي يا سعد أُبتَ بمشهدٍ كريم واثواب المكارم والحمدِ
بحُكمك في حيّي قريظة بالذي قضي اللهُ فيهم ما قضيتَ علي عمدِ
فوافقَ حُكْمَ الله حُكمُك فيهم ولم تعفُ اذ ذُكّرتَ ما كان من عهدِ
فان كان ريبُ الدهر امضاك في الأُلي شروْا هذه الدنيا بجنّاتها الخُلدِ
فنعمَ مصيرُ الصادقين اذا دُعوا الي الله يومًا للوجاهة والقصدِ

وقال حسان بن ثابت ايضا يبكي سعد بن معاذ ورجالًا من اصحاب رسول الله صلعم من الشهداء ويذكرهم بما كان فيهم من الخير

الا يا لقومٍ هل لِما حُمّ دافعُ وهل ما مضي من صالح العيش راجعُ
تذكّرتُ عصرًا قد مضي فتهافتتْ بناتُ الحشي وانهلّ منّي المدامعُ
صبابةُ وجدٍ ذكّرتني اخوةً وقتلي مضي فيها طُفيلٌ ورافعُ
وسعدٌ فاضحوا في الجنان واوحشتْ منازلُهم فالارض منهم بلاقعُ
وفَوا يوم بدرٍ للرسول وفوقهم ظلالُ المنايا والسيوفُ اللوامعُ
دعا فاجابوه بحقٍّ وكلُّهم مطيعٌ لهُ في كلّ امرٍ وسامعُ
فما نكلوا حتي تولّوا جماعةً ولا تقطعُ الآجالَ الا المصارعُ

لانّهم يرجون منه شفاعة اذا لم يكن الا النبيّين شافعُ
فذلك يا خير العباد بلاءنا اجابتنا لله والموت ناقعُ
لنا القدم الأولى اليك وخلفنا لأوّلنا في ملّة الله تابعُ
ونعلم ان الملك لله وحده وان قضاء الله لا بدّ واقعُ

وقال حسان بن ثابت ايضا

لقد لقيت قريظة ما ساءها وما وجدت لذلٍّ من نصير
اصابهم بلاء كان فيه سوي ما قد اصاب بني النضير
غداة اتاهم يهوي اليهم رسول الله كالقمر المنير
له خيل مجنّبة تعادي بفرسان عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشيء دماؤهم عليهم كالغدير
فهم صرعي تحوم الطير فيهم كذلك دين ذي العند الفخور
فأنذر مثلها نصحا قريشا من الرحمان ان قبلت نذير

وقال حسان بن ثابت في بني قريظة

لقد لقيت قريظة ما ساءها وحلّ بحصنها ذلٌّ ذليلُ
وسعدٌ كان انذرهم بنصح بانّ الهكم ربٌّ جليلُ
فما برحوا بنقض العهد حتي فلاهم في بلادهم الرسولُ
احاط بحصنهم منّا صفوف له من حرّ وقعتهم صليلُ

وقال حسان بن ثابت ايضا في يوم بني قريظة

تعاهد معشرٌ نصروا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصيرُ
هم أوتوا الكتاب فضيّعوه وهم عميٌ من التوراة بورُ

كفرتم بالقران وقد أُتيتم　　بتصديق الذي قال النذيرُ

فهانَ على سَرَاة بني لُؤَيٍّ　　حريقٌ بالبُويرة مستطيرُ

فأَجابه ابو سفيان بن الحارث فقال

ادامَ اللهُ ذلك من صنيع　　وحَرَّقَ في طرايقها السعيرُ

ستَعْلَمُ أَيَّنا منها بنُزْهٍ　　وتعلم أَيَّ ارضينا تصيرُ

فلو كان النخيلُ بها رِكَاباً　　لقالوا لا مُقَامَ لكم فسيروا

واجابه جَبَلُ بن جَوَّال الثعلبي ايضا وبكي النضير وقريظة فقال

الا يا سَعْدُ سَعْدَ بني مُعاذ　　لمـا لقيَتْ قريظةُ والنضيرُ

لعمرك انّ سعد بني معاذ　　غداة تَحَمَّلوا لهو الصَّبُورُ

فأَمّا الخزرجيّ ابو حُباب　　فقال لقَيْنُقاع لا تسيروا

وبُدِّلَت الموالي من حُضَيرٍ　　أُسَيْداً والدوايرُ قد تدورُ

واقفرت البُوَيْرَةُ من سَلَامٍ　　وسَعْيَةَ وابن اخطب فهي بورُ

وقد كانوا ببلدتهم ثقالاً　　كما ثَقُلَتْ بمَيْطَانَ الصخورُ

وإنْ يَهْلِكْ ابو حَكَمٍ سَلَامٌ　　فلا رثُّ السلاح ولا دَثُورُ

وكلُّ الكاهنَيْن وكان فيهم　　مع اللين الخضارمةُ الصُّقُورُ

وَجَدْنا المجدَ قد ثبتوا عليه　　بمجدٍ لا تُغَيِّبه البُدورُ

أَقيموا يا سَرَاةَ الاوس فيها　　كأَنَّكم من المخزاة عُورُ

تركتم قِدْرَكم لا شيء فيها　　وقِدْرُ القوم حاميةٌ تفورُ ۞

مَقْتَلُ سَلَّام بن ابى الحُقَيْق

ولمّا انقضي شانُ الخندق وامرُ بني قريظة وكان سَلَّامُ بن ابي الحُقَيْق وهو ابو رافع فيمن حَزَّبَ الاحزاب علي رسول الله صلعم وكانت الاوس قبلَ أُحُد قد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلعم وتحريضه عليه استاذنت الخزرجُ رسولَ الله صلعم في قَتْل سَلَّام بن ابي الحقيق وهو بخَيْبَر فأَذن لهم * وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال وكان ممّا صنع الله به لرسوله صلعم أن هذَيْن الحَيَّيْن من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلعم تَصَاوُلَ الفَحْلَيْن لا تَصْنَعُ الاوسُ شيئًا فيه عن رسول الله صلعم غناءً الا قالت الخزرجُ والله لا تَذْهَبون بهذه فَضْلًا علينا عند رسول الله صلعم وفي الاسلام قال فلا ينتهون حتي يوقعوا مثلها واذا فَعَلَت الخزرجُ شيئًا قالت الاوس مثل ذلك * ولما اصابت الاوسُ كعبَ ابن الاشرف في عداوته لرسول الله صلعم قالت الخزرج والله لا تَذْهَبون بها فَضْلًا علينا ابدًا قال فتذاكروا مَنْ رَجُلٌ لرسول الله صلعم في العداوة كابن الاشرف فذكروا ابنَ ابي الحُقَيْق وهو بخَيْبَر فاستاذنوا رسولَ الله صلعم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أُنَيْس وابو قَتادة الحارث بن رِبْعِيّ وخُزاعِيّ بن أَسْوَد حليفٌ لهم من اسلم فخرجوا وأَمَّرَ عليهم رسول الله صلعم عبد الله بن عتيك ونَهاهم عن ان يَقْتُلوا وليدًا او امراة فخرجوا حتي اذا قدموا خَيْبَر اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلًا فلم يَدَعوا بيتا في الدار الا اغلقوه علي اهله قال وكان في عُلِّيَّةٍ له اليها عَجَلَةٌ قال فاسندوا فيها حتي قاموا علي بابه فاستاذنوا فخرجت

اليهم امراتُه فقالت من انتم فقالوا ناسٌ من العرب نلتمس المِيرَة قالت ذاكم صاحبُكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا اغلقنا علينا وعليها الحُجرة تخوّفًا ان تكون دونه مُجاولةٌ تَحولُ بيننا وبينه قال فصاحت امراته فنوّهت بنا وابتدرناه وهو علي فراشه باسيافنا والله ما يدلّنا عليه في سَواد البيت الّا بياضه كانّه قبطيّة مُلقاة قال ولمّا صاحت بنا امراته جعل الرجل منّا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلعم فيكفّ يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل قال فلمّا ضربناه باسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أُنيس بسيفه في بطنه حتي انفذه وهو يقول قَطْني قَطْني اي حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلًا سيّئ البصر قال فوقع من الدرجة فوُثِئت يده وثأً شديدًا ويقال رجلُه فيما قال ابن هشام وحملناه حتي ناتي به مَنهرًا من عيونهم فندخل فيه قال فاوقدوا النيران واشتدّوا في كل وجه يطلبون قال حتي اذا يئسوا رجعوا الي صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم قال فقلنا كيف لنا بان نعلم عدوّ الله قد مات قال فقال رجل منّا انا اذهب فانظر لكم فانطلق حتي دخل في الناس قال فوجدتُها ورجالُ يهود حوله وفي يدها المِصباح تنظر في وجهه وتحدّثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوتَ ابن عتيك ثم اكذبتُ وقلتُ أنّي ابن عتيك بهذه البلاد ثم اقبلتْ عليه تنظر في وجهه ثم قالت فاض وإلَه يهودَ فما سمعت من كلمة كانت أَلَذَّ الي نفسي منها ثم جاءنا فاخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا علي رسول الله صلعم فاخبرناه بقتل عدوّ الله واختلفنا عنده في قتله كلّنا يدّعيه قال فقال رسول الله صلعم هاتوا اسيافكم قال فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أُنيس هذا قتله اري فيه اثر الطعام فقال حسان بن

ثابت وهو يذكر قَتْلَ كعب بن الاشرف وقَتْلَ سَلّام بن الحقيق

لله دَرُّ عِصَابَةٍ لاقَيْتَهم يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيضِ الخِفاف اليكُم مَرَحًا كأُسْدٍ في عَرِينٍ مُغْرِفِ
حتي اتوكم في مَحَلّ بلادكم فسَقَوكم حَتْفًا ببيض ذُفَّفِ
مستبصرين لنَصْر دين نبيّهم مستصغرين لكلّ امرٍ مُجْحِفِ

قال ابن هشام قوله ذُفَّف عن غير ابن اسحاق ٭

اسلامُ عمرو بن العاصي

قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولي حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاصي من فيه قال لمّا انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعتُ رجالًا من قريش كانوا يَرَوْن رأيي ويسمعون منّي فقلتُ لهم تَعَلَّمُوا والله اني اري امر محمد يعلو الامورَ علوًا منكرًا واني قد رايت امرًا فما تَرَوْن فيه قالوا وما ذا رايتَ قال رايتُ ان نَلْحَقَ بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمّدٌ علي قومنا كُنّا عند النجاشي فانّا ان نكون تحت يَدَيْهِ أَحَبُّ الينا من ان نكون تحت يدي محمّد وان ظهر قومُنا فنحن مَنْ قد عُرِفُوا فلن ياتينا منهم الا خيرٌ قالوا ان هذا لرايٌ قلتُ فاجمعوا ما نُهْدِيه له وكان أَحَبَّ ما يُهْدَي اليه من ارضنا الأَدَمُ فجمعنا له ادمًا كثيرًا ثم خرجنا حتي قدمنا عليه فوالله انّا لعِنْدَه اذ جاءه عمرو بن اميّة الضَّمْري وكان رسول الله صلعم قد بعثه اليه في شان جعفر واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلتُ علي النجاشي وسألته

اياه فأعطانيه فضربتُ عنُقَه فاذا فعلتُ ذلك رأتْ قريش اني قد اجزأتُ عنها حين قتلتُ رسولَ محمّد قال فدخلتُ عليه فسجدتُ له كما كنت اصنعُ فقال مَرْحَبًا بصديقي اهدَيْتَ اليَّ من بلادك شيئًا قال قلت نعم ايها الملك قد اهدَيْتُ لك أَدَمًا كثيرًا قال ثم قرّبتُه اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايتُ رجلًا خرج من عندك وهو رسولُ رَجُلٍ عَدُوٍّ لنا فأعطنيه لاقتُلَهُ فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مَدَّ يَدَهُ فضرب بها انفَهُ ضربةً ظننتُ انه قد كسره فلو انشقّتْ لي الارضُ لدخلتُ فيها فرقًا منه ثم قلت له ايها الملك والله لو ظننتُ انك تَكْرَهُ هذا ما سالتُكَهُ قال اتَسْالني ان أُعطيك رسولَ رجل ياتيه الناموسُ الاكبرُ الذي كان ياتي موسي عم لتقتُلَهُ قال قلت ايها الملك اكذاك هو قال ويحك يا عمرو أَطِعْني واتَّبِعْهُ فانه والله لعلي الحقّ وليظهرَنَّ علي مَنْ خالَفَهُ كما ظهر موسي علي فِرْعونَ وجنوده قال قلت افتُبايعني له علي الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعتُه علي الاسلام ثم خرجتُ الي اصحابي وقد حال رايي عمّا كان عليه وكتمتُ اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدًا الي رسول الله صلعم لأُسْلِمَ فلقيتُ خالد بن الوليد وذلك قُبَيْلَ الفتح وهو مقبلٌ من مكة فقلت أَيْنَ يابا سليمان قال والله لقد استقام المِيسَمُ وان الرَّجُلَ لنبيٌّ اذهَبْ والله أُسْلِمُ فحتّي متي قال قلت والله ما جيتُ الا لأُسْلِمَ قال فقَدِمْنا المدينة علي رسول الله صلعم فتقدّم خالد بن الوليد فأَسْلَمَ وبايع ثم دَنَوْتُ فقلت يرسولَ الله اني أُبايعك علي ان يغْفِرَ لي ما تقدّم من ذنبي ولا اذكُرُ ما تأخَّرَ قال فقال رسول الله صلعم يا عمرو بايعْ فان الاسلام يَجُبُّ ما كان قبله وان الهجرة تَجُبُّ ما كان قبلها قال فبايعتُه ثم انصرفتُ + قال ابن هشام

ويقال فان الاسلام يَحُتُّ ما كان قبله وان الهجرة تَحُتُّ ما كان قبلها * قال ابن اسحاق وحدثني من لا أَتَّهِمُ ان عثمان بن طلحة بن ابي طلحة كان معهما اسلم حين اسلما قال ابن اسحاق فقال ابن الزِّبَعْرَي السهمي

أَنْشُدُ عثمان بن طلحة حِلْفَنا ومُلْقَي نِعالِ القوم عند المُقَبَّلِ
ومـا عَقَدَ الآباء من كلّ حَلْفَة وما خالدٌ من مثلها بمُحَلَّل
امِفْتاحَ بيتٍ غيرِ بيتك تَبْتَغِي وما يُبْتَغَي من مَجْدِ بيتٍ مُؤَثَّل
فلا تامنَـنَّ خالداً بعد هذه وعثمان جـاء بالدُّهَيْمِ المُعَضَّل

وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحِجّة وولي تلك الحِجّة المشركون ۞

غَزوَةُ بَني لِحْيانَ

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بالمدينة ذا الحِجّة والمحرم وصفرًا وشهرَيْ ربيع وخرج في جمادي الاولي علي راس ستة اشهر من فتح قريظة الي بني لِحْيان يطلُبُ باصحاب الرجيع خُبَيْب بن عدي واصحابه واظهَرَ انه يُريد الشام ليُصيب من القوم غِرَّةً فخرج من المدينة صلعـم واستعمل علي المدينة ابن أُمّ مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق فسَلَكَ علي غُراب جبلٍ بناحية المدينة علي طريقه الي الشام ثم علي مَخِيض ثم علي البَتْراء ثم صَفَّقَ ذات اليَسار فخرج علي يِيْن ثم علي صُخَيْرات اليَمام ثم استقام به الطريق علي المحجّة من طريق مكة فاغَذَّ السّيْر سريعـًا حتي نزل علي غُرَانَ وهي منـازل بني لحيـان وغُران وادٍ بين أَمَجَ وعُسْفـان الي بلد يقـال له سَايَة فوجَدَهم قـد حذروا وتمنّعوا في روُس الجبال * فلمّـا نزلها رسول الله صلعم وأَخْطَأَه من غِرَّتهم ما اراد قال لو انّـا

هبطنا عُسْفان لرأَى اهل مكة انّا قد جِيُنا مكة فخرج في مايتي راكب من اصحابه حتي نزل عسفان ثم بعث فارسَيْن من اصحابه حتي بلغا كُرَاعَ الغَمِيم ثم كَرَّا وراح رسول الله صلعم قافلاً فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلعم يقول حين وجّهَ راجعًا آيِبُونَ تايبون ان شاء الله لربّنا حامدون اعوذُ بالله من وَعْثاء السَّفَر وكَآبَةِ المُنْقَلَب وسوء المنظر في الاهل والمال والحديث في غزوة بني لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان

لَوَ انّ بني لحيان كانوا تناظروا   لَقُوا عُصَبًا في دارهم ذات مَصْدَق
لقوا سَرَعانًا يملأ السَّرْبَ رَوعُه   امام طَحُون كالمجرّة فَيْلَق
ولكنّهم كانوا وِبارًا تتبّعت   شِعابَ حِجازٍ غير ذي مُتَنَفَّق ❊

غَزْوَة ذى قَرَد

ثم قدم رسول الله صلعم المدينة فلم يُقِم بها الا لَيالِيَ قلايلَ حتي اغار عُيَيْنَة بن حِصْن بن حذيفة بن بَدْر الفزاري في خيل من غطفان علي لِقَاح رسول الله صلعم بالغابة وفيها رجلٌ من بني غِفار وامراة له فقتلوا الرجلَ واحتملوا المراةَ في اللقاح * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر ومَن لا أتّهم عن عبد الله بن كعب بن مالك كُلٌّ قد حدّث في غزوة ذي قَرَد بعض الحديث انه كان اول من نَذِرَ بهم سلمةُ بن عمرو بن الأكْوَع الأسْلَمي غَدَا يُرِيد الغابة متوشّحًا قوسَه ونَبْلَه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرسٌ له يقودُه حتي اذا علا ثنيّةَ الوَدَاعِ نظر الي بعض خيولهم فأشْرَفَ في ناحيةِ

من سلْع ثم صَرَخ واصباحاه ثم خرج يشتَدُّ في آثار القوم وكان مثل السَّبُع حتي لحق بالقوم فجعل يردُّهم بالنَّبل ويقول اذا رمي خُذْها وانا ابنُ الأَكْوَعْ * واليومِ يومُ الرُّضَّعْ * فاذا وَجَّهَت الخيلُ نحوه انطلق هاربًا ثم عارضهم فاذا امكنه الرَّمْيُ رَمَي ثم قال خُذْها وانا ابن الاكوع * واليوم يوم الرُّضَّعْ * قال فيقول قايلُهم أُوَيْكِعُنا هو أَوَّلَ النهار قال وبلغ رسول الله صلعم صياحُ ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفَزَعَ الفَزَعَ فتَرَامَت الخيولُ الي رسول الله صلعم فكان أَوَّلَ من انتَهَي الي رسول الله صلعم من الفرسان المِقْدَادُ بن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود حليف بني زُهْرة ثم كان اول فارس وقف علي رسول الله صلعم بعد المقداد من الانصار عَبَّاد بن بِشْر بن وَقَش بن زُغْبة بن زَعُورا احد بني عبد الأَشْهَل وسعد بن زيد احد بني كعب بن عبد الاشهل وأُسَيْد بن ظُهير اخو بني حارثة بن الحارث يُشَكُّ فيه وعُكَّاشة بن مِحْصَن اخو بني اسد بن خزيمة ومُحرِز بن نَضْلة اخو بني اسد بن خزيمة وابو قتادة الحارث بن رِبْعِيّ اخو بني سلمة وابو عَيَّاش وهو عُبَيْد بن زيد بن صامت اخو بني زُرَيْق فلما اجتمعوا الي رسول الله صلعم أَمَّرَ عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرُجْ في طلب القوم حتي أَلْحَقَك في الناس وقد قال رسول الله صلعم فيما بلغني عن رجال من بني زُريق لأَبي عَيَّاش يابا عياش لو أَعطيْتَ هذا الفرس رجلًا هو أَفرسُ منك فلحق بالقوم قال ابو عياش فقلتُ يرسول الله انا افرَسُ الناس وضربتُ الفرس فوالله ما جَرَي بي خمسين ذراعا حتي طَرَحَني فعجبتُ ان رسول الله صلعم يقول لو اعطيْتَه افرَسَ منك واذا اقول انا افرسُ الناس فزعم رجال من بني زُرَيْق ان رسول الله صلعم اعطي فرس ابي عياش مُعَاذَ بن ماعص او عايذ بن ماعص

ابن قيس بن خَلَدَةَ وكان ثامنًا وبعض الناس يعُدّ سلمة بن عمرو بن الاكوع احد الثمانية ويطّرح اُسَيْد بن ظُهَير اخا بني حارثة فالله اعلم ايّ ذلك كان ولم يكن سلمة يومئذ فارسًا قد كان اوّل مَن لحق بالقوم على رِجْلَيه فخرج الفرسان في طلب القوم حتي تلاحقوا * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان اول فارس لحق بالقوم مُحْرِز بن نَضْلة اخو بني اسد بن خزيمة وكان يقال لمحرز الأَخْرَم ويقال له قُمَيْر وان الفَزَعَ لما كان جال فرسٌ لمحمود بن مَسْلَمَة في الحايط حين سمع صاهلةَ الخيل وكان فرسًا صنيعًا جامًّا فقال نساءٌ من نساء بني عبد الاشهل حين رأينَ الفرس يجول في الحايط بجِذْعِ نَخْلٍ هو مربوط به يا قُمَير هل لك في ان تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تَلْحَقَ برسول الله صلعم وبالمسلمين قال نعم فاعطَيْنَه اياه فخرج عليه فلم يَلْبَثْ ان بَذَّ الخيل بجَمَامه حتي ادرك القوم فوقف لهم بين ايديهم ثم قال قِفُوا معشر بني اللكيعة حتي يلحق بكم مَنْ وراءكم من ادباركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه رجلٌ منهم فقَتَلَه وجال الفرس فلم يُقْدَرْ عليه حتي وقف على أَرِيّة في بني عبد الاشهل فلم يُقْتَلْ من المسلمين غيره + قال ابن هشام وقُتل يومئذ من المسلمين مع مُحْرِزٍ وقّاص بن مُجَزِّزٍ المُدْلِجي فيما حكي غير واحد من اهل العلم * قال ابن اسحاق وكان اسمُ فرس محمود ذا اللِّمَّة + قال ابن هشام وكان اسمَ فرس ابن زيد لاَحِقٌ واسم فرس المقداد بَعْزَجَة ويقال سَبْحَةَ وفرس عكّاشة بن مِحْصَن ذو اللِّمّة وفرس ابي قتادة حَزْوَرَة وفرس عبّاد بن بشر لمّاع وفرس اُسَيْد بن ظُهَير مَسْنُون وفرس ابي عياش جُلْوَة * قال ابن اسحاق وحدثني بعض من لا أَتَّهِم عن عبد الله بن كعب بن مالك ان محرزًا انما كان على فرس لعكّاشة بن محصن

يقال لها الجَنَاحُ فقُتل مُحرِزٌ واستُلِبت الجناحُ ولما تلاحقت الخيلُ قَتَلَ ابو قتادة الحارث بن ربعي اخو بني سلمة حبيبَ بن عُيينة بن حِصْن وغَشَّاه بُردَه ثم لحق بالناس واقبل رسولُ الله صلعم في المسلمين + قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم * قال ابن اسحاق فاذا حبيبٌ مُسجّي ببُرد ابي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قُتل ابو قتادة فقال رسول الله صلعم ليس بأبي قتادة ولكنه قتيلٌ لابي قتادة وضع عليه بُرده لتعرفوا انه صاحبه * وادرَكَ عكاشة بن محصن أوبارًا وابنه عمرو بن اوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرُّمح فقتلهما جميعًا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلعم حتي نزل بالجبل من ذي قَرَد وتلاحق به الناس فنزل رسول الله صلعم به واقام عليه يومًا وليلةً وقال له سلمة بن الاكوع يرسول الله لو سَرَّحْتَني في ماية رجل لاستنقذتُ بقيّةَ السَّرح واخذتُ باعناق القوم فقال رسول الله صلعم فيما بلغني انهم الآن ليُغبَقون في غطفان فقسم رسول الله صلعم في اصحابه في كل ماية رجل جزورًا واقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلعم قافلًا حتي قدم المدينة ❁

انْفِلاتُ الغِفَارِيَّة منهم

واقبلت امراةُ الغفاري على ناقة من ابل رسول الله صلعم حتي قدمَتْ عليه فاخبرَتْه الخبر فلما فرغَتْ قالت يرسول الله اني قد نذرتُ لله ان أنحرها ان نجّاني اللهُ عليها قال فتبسَّم رسول الله صلعم ثم قال بِيسَ ما جَزَيْتِها ان حملكِ اللهُ عليها ونجّاكِ بها ثم تنحريها انه لا نَذْرَ في مَعْصية الله ولا فيما لا تملكين انما هي ناقة من ابلي ارجعي الي اهلك على بركة الله * والحديث في امراة الغفاري وما قالت وما قال لها رسول الله صلعم عن ابي الزبير المكي عن الحسن

ابن ابي الحسن البصري* وكان ممّا قيل من الشعر في يوم ذي قَرَد قول حسان بن ثابت

لولا الذي لاقتْ ومسّ نُسورها بجنوب ساية امسِ في التقْواد
للَقِينَكم يحمِلْنَ كلَّ مُدَجَّج حامِي الحقيقة ماجِد الأَجْداد
ولسَرَّ اولادَ اللقيطة اننا سِلْمٌ غداةَ فوارسِ المِقْداد
كُنّا ثمانيةً وكانوا جحفَلًا لَجِبًا فشُكّوا بالرماح بَدَاد
كُنّا من القوم الذين يلُونَهم ويُقَدّمون عِنَانَ كلّ جَوَاد
كلّا ورَبِّ الراقصات الي مِنًي يقطعنَ عُرْضَ مَخارِم الاطواد
حتي نُبيلَ الخيلَ في عرصاتكم ونَؤُوبَ بالمَلَكات والاولاد
رَهْوًا بكلّ مُقَلّصٍ وطِمِرّةٍ في كل مُعْتَرَكٍ عَطَفْنَ رَوادِ
أَفْنَي دوابرها ولاح مُتُونَها يومٌ تُقادُ به ويومُ طِرادِ
فكذاك انّ جيادَنا ملبونةٌ والحربُ مُشْعَلَةٌ بريح غَوَاد
وسيوفُنا بيضُ الحدايد تجْتَلي جُنَنَ الحديد وهَامَةَ المرتادُ
أَخَذَ الالهُ عليهم لحرامه ولِعِزّة الرحمان بالاسداد
كانوا بدارٍ ناعمين فبُدّلوا ايامَ ذي قَرَد وُجُوهَ عِبادِ

قال فلمّا قالها حَسَّانُ غضب عليه سعد بن زيد وحَلَفَ ان لا يُكلّمه ابدًا قال انطَلَقَ الي خَيْلي وفوارسي فجعلها للمقداد فاعتَذَرَ اليه حسانُ وقال والله ما ذاك اردتُ ولكن الرويّ وَافَقَ اسمَ المقداد وقال ابياتًا يُرْضي بها سعدًا

اذا اردتم الأَشَدّ الجَلْدَا
او ذا غناء فعليكم سَعْدَا سعدَ بن زيد لا يُهَدُّ هَدّا

فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيئا * وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد

اظن عيينة اذ زارها　　بأن سوف يهدم فيها قصورا
فاكذبت ما كنت صدقته　　وقلتم سنغنم امرا كبيرا
فعفت المدينة اذ زرتها　　وآنست للاسد فيها زئيرا
وولوا سراعا كشد النعا　　م لم يكشفوا عن ملط حصيرا
امير علينا رسول المليـ　　ـك احبب بذاك الينا اميرا
رسول نصدق ما جاءه　　ويتلو كتابا مضيئا منيرا

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس

اتحسب اولاد اللقيطة اننا　　علي الخيل لسنا مثلكم في الفوارس
وانا اناس لا نري القتل سبة　　ولا ننثني عند الرماح المداعس
وانا لنقري الضيف من قمع الذري　　ونضرب راس الابلخ المتشاوس
نرد كماة المعلمين اذا انتخوا　　بضرب يسلي نخوة المتقاعس
بكل فتي حامي الحقيقة ماجد　　كريم كسرحان الغضاة مخالس
يذودون عن احسابهم وتلادهم　　ببيض تقد الهام تحت القوانس
فسائل بني بدر اذا ما لقيتهم　　بما فعل الاخوان يوم التمارس
اذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم　　ولا تكتموا اخباركم في المجالس
وقولوا زللنا عن مخالب خادر　　به وحر في الصدر ما لم يمارس

قال ابن هشام انشدني بيته وانا لنقري الضيف ابو زيد * قال ابن اسحاق وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد لعيينة بن حصن وكان عيينة يكني بابي مالك　　فهلا كررت ابا مالك　　وخيلك مدبرة تقتل *

ذَكَرْتَ الايَابَ الي عَسْجَرٍ وهَيْهاتَ قد بَعُدَ المُقْفَلُ
وضَمَّنْتَ نفسكَ ذا مَيْعَةٍ مِسَحَّ الفَضاءِ اذا يُرْسَلُ
اذا قَبَّضَتْهُ اليكَ الشِّمالُ جاشَ كما اضطَرَمَ المِرْجَلُ
فلمّا عرفتم عِبَادَ الالٰه لم يَنْظُرِ الآخِرَ الأَوَّلُ
عرفتم فوارسَ قد عُوِّدوا طِرادَ الكُماةِ اذا أَسْهَلوا
اذا طَرَدوا الخيلَ تَشْقَي بهم فِضاحًا وان يُطْرَدوا يَنْزِلِ
فيعْتَصموا في سَواءِ المُقامِ بالبيضِ اخلَصَها الصَّيْقَلُ ۞

غزوة بنى المُصْطَلِق بالمُرَيْسِيع فى شعبان سنة ستّ

قال ابن اسحاق فاقام رسول الله صلعم بالمدينة بعض جمادي الاخرة ورجبًا ثم غزا بني المُصْطَلِق من خزاعة في شعبان سنة ستّ + قال ابن هشام واستعمل علي المدينة ابا ذَرّ الغِفاري ويقال نُمَيْلَةَ بن عبد الله الليثي * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر ومحمد بن يحيي بن حَبّان كُلٌّ قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا بلغ رسولَ الله صلعم ان بني المصطلق يجمعون له وقايدُهم الحارث بن ابي ضِرار ابو جُوَيْرِيَة بنت الحارث زوج النبيّ صلعم فلمّا سمع رسول الله صلعم بهم خرج اليهم حتي لَقِيَهم علي ماء من مياههم يقال له المُرَيْسِيع من ناحية قُدَيْد الي الساحل فتَزَاحَفَ الناسُ واقتتلوا فهَزَمَ الله بني المصطلق وقَتَلَ مَنْ قَتَلَ منهم ونَفَّلَ رسول الله صلعم ابناءهم ونساءهم واموالهم فأفاءهم عليه وقد أُصيب رجلٌ من المسلمين من بني كَلْب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صُبابة

أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ * فبينا رسول الله صلعم على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر ابن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال اقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم * فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشى به الى رسول الله صلعم وذلك عند فراغ رسول الله صلعم من عدوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله صلعم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لا ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلعم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول الى رسول الله صلعم حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلعم من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن أبي ودفعا عنه * فلما استقل رسول الله صلعم وسار لقيه أسيد بن حضير

فحيّاه بتحيّة النبوّة وسلّم عليه ثم قال يا نبيّ الله والله لقد رُحْتَ في ساعة مُنْكَرة ما كنتَ تَرُوح في مثلها فقال له رسول الله صلعم أَوَمَا بلغك ما قال صاحبُكم قال ايّ صاحب يرسول الله قال عبد الله بن أُبَيّ قال وما قال قال زعم انه ان رجع الي المدينة ليُخْرِجنّ الاعزّ منها الاذلّ قال فانتَ يرسول الله والله تُخْرِجه ان شيتَ هو والله الذليل وانت العزيزُ ثم قال يرسول الله ارفُقْ به فوالله لقد جاء الله بك وانّ قومه لينْظمون له الخَرَز ليتوّجوه فانه ليَرَي انك قد استلبته مُلْكًا * ثم مَشَي رسول الله صلعم بالناس يومَهم ذلك حتي أمْسي وليلتَهم حتي اصبح وصَدْرَ يومهم ذلك حتي آذَتْهم الشمسُ ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مَسّ الارض فوقعوا نيامًا وانما فعل ذلك ليَشْغَلَ الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن أُبَيّ * ثم راح رسول الله صلعم بالناس وسلك الحجاز حتي نزل علي ماء بالحجاز فُوَيقَ النَّقيع يقال له بَقْعاء فلمّا راح رسول الله صلعم هبّتْ علي الناس ريحٌ شديدة آذَتْهم وتخوّفوها فقال رسول الله صلعم لا تخافوها فانّما هَبّتْ لموتِ عظيمٍ من عُظَماء الكُفّار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التّابوت احد بني قَيْنُقاع وكان عظيمًا من عظماء يهود وكَهْفًا للمنافقين مات في ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أُبَيّ ومن كان علي مثل امره فلمّا نزلتْ أَخَذَ رسول الله صلعم باذُن زيد بن ارقم ثم قال هذا الذي أَوْفَي لله باذُنه وبلغ عبد الله ابن عبد الله بن أُبَيّ الذي كان من امر ابيه * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم ان عبد الله اتي رسول الله صلعم فقال يرسول الله انه بلغني انك تُريد قَتْلَ عبد الله بن أُبَيّ فيما بلغك عنه فانْ كنتَ فاعلًا فمُرْني به فانا احمِلُ اليك راسه

فوالله لقد علمت الخزرجُ ما كان لها من رجل ابرّ بوالده منّي انّي اخشي ان تامُرَ به غيري فيقتُلَه فلا تَدَعني نفسي انظُرُ الي قاتل عبد الله بن أُبَيّ يمشي في الناس فاقتُلَه فاقتُلَ رجلاً مومناً بكافر فادخُلَ النار قال رسول الله صلعم بل نترفّق به ونُحسن صحْبَتَه ما بقي معنا وجعل بعد ذلك اذا احدث الحَدَثَ كان قومُه هم الذين يعاتبونه وياخذونه ويعنّفونه فقال رسول الله صلعم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شانهم كيف تري يا عمر اما والله لو قتلتُه يوم قلتَ لي اقتُلْه لارعِدتْ له انفٌ لو امرتُها اليومَ بقتْله لقتَلَتْه قال قال عمر قد والله علمتُ لامرُ رسول الله صلعم اعظمُ بركةً من أمري * وقدم مِقْيَسُ بن صُبابة من مكة مسلماً فيما يُظْهر فقال يا رسول الله جيتُك مسلماً وجيتُك اطلُبُ دِيَةَ اخي قُتِلَ خطأً فأمر له رسول الله صلعم بدِيَةِ اخيه هشام بن صبابة فاقام عند رسول الله صلعم غير كثير ثم عدا علي قاتل اخيه فقتَلَه ثم خرج الي مكة مرتدّاً فقال في شعر يقوله

شَفَي النفسَ ان قد مات بالقاع مُسْنَداً تُضرّج ثَوبَيْه دماءُ الاخادع
وكانت هُمومُ النفس من قبْلِ قتْله تُلِمُّ فتَحْميني وَطاءَ المَضاجع
حللتُ به وِتْري وادركتُ ثُورتي وكنتُ الي الاوثان أَوّلَ راجع
ثأرتُ به فِهراً وحمّلتُ عقْلَه سَراةَ بني النَجّار ارباب فارع

وقال مِقْيَسُ بن صُبابة ايضاً

جللتُه ضربةً باءتْ لها وشلٌ من ناقع الجَوف يعلوه وينْصرم
فقلتُ والموتُ تغْشاه أَسرّتُه لا تامنَنَّ بني بكر اذا ظُلِموا

قال ابن هشام وكان شعارُ المسلمين يوم بني المصطلق يا منصورُ أَمِتْ أَمِتْ *

قال ابن اسحاق وأُصيب من بني المصطلق يوميذ ناسٌ وقتل عليٌّ بن ابي طالب رضوان الله عليه منهم رجلين مالكًا وابنهُ ۞

أمر جويرية بنت الحارث أُمّ المومنين

قال وكان رسول الله صلعم قد اصاب منهم سبيًا كثيرًا فَشَا قَسْمهُ في المسلمين وكان فيمن أُصيب يوميذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار زوج رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عايشة قالت لما قسم رسول الله صلعم سبايا بني المصطلق وَقَعَتْ جويرية بنت الحارث في السّهْم لثابت بن قيس بن الشّمّاس او لابن عمّ له فكاتَبَتْهُ على نفسها وكانت امراة حلْوةً مُلّاحةً لا يراها احدٌ الا اخذتْ بنفسه فأَتَتْ رسول الله صلعم تَسْتَعينه في كتابتها قالت عايشة فوالله ما هو الا ان رايتُها على باب حُجْرتي فكَرِهْتُها وعرفتُ انه سيَرَى منها ما رايتُ فدخلَتْ عليه فقالت يرسول الله انا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار سيّد قومه وقد اصابني من البلاء ما لم يَخْفَ عليك فوقعتُ في السّهم لثابت بن قيس بن الشماس او لابن عمّ له فكاتَبْتُهُ على نفسي فجيتُك أَسْتَعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يرسول الله قال أَقْضي كتابتَكِ واتزوّجُكِ قالت نعم يرسول الله قال قد فعلتُ * قالت وخرج الخبرُ الي الناس ان رسول الله صلعم قد تزوّج جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار فقال الناسُ اصهارُ رسول الله صلعم فارسلوا ما بأَيديهم قالت فلقَدْ أُعتِق بتزويجه اياها ماية اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امراةً كانت اعظم على قومها بركةً منها + قال ابن هشام ويقال لمّا انصرف رسول الله صلعم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث وكان

بذات الجيش دفع جويرية الي رجل من الانصار وديعة وامره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلعم المدينة فاقبل ابوها الحارث بن ابي ضرار بفداء ابنته فلمّا كان بالعقيق نظر الي الابل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيّبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اتي الي النبيّ صلعم وقال يا محمّد اصبتم ابنتي وهذا فداءها فقال رسول الله صلعم فاين البعيران اللذان غيّبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فوالله ما اطلع علي ذلك الا الله فاسلم الحارث واسلم معه ابنان له وناس من قومه وارسل الي البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الي النبي صلعم ودفعت اليه ابنته جويرية فاسلمت وحسن اسلامها فخطبها رسول الله صلعم الي ابيها فزوّجه اياها واصدقها اربعمائة درهم ✿

امر الوليد بن عقبة

قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن رومان ان رسول الله صلعم بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فلمّا سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابهم فرجع الي رسول الله صلعم فاخبره ان القوم قد همّوا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم فاكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتي همّ به رسول الله صلعم بان يغزوهم فبينا هم علي ذلك قدم وفدهم علي رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعًا فبلغنا انه زعم لرسول الله صلعم انا خرجنا اليه لنقتله والله ما جينا لذلك فانزل الله فيه وفيهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإٍ فتبيّنوا ان تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا علي ما

فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الي اخر الاية * وقد اقبل رسول الله صلعم من سفره ذلك كما حدثني من لا أتّهم عن الزُّهري عن عروة عن عايشة حتي اذا كان قريبًا من المدينة وكانت معه عايشة في سفره ذلك قال فيها اهلُ الإفْك ما قالوا *

خَبَرُ الإفْك في غزوة بني المصطلق سنة ستّ

قال ابن اسحاق حدثني الزهري عن عَلْقَمة بن وقّاص وعن سعيد بن جُبير وعن عُروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كلٌّ قد حدثني بعض هذا الحديث وبعضُ القوم كان أَوْعَي له من بعض وقد جمعتُ لك الذي حدثني القوم * قال محمد بن اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عايشة وعبد الله بن ابي بكر عن عَمْرة ابنة عبد الرحمن عن عايشة عن نفسها حين قال فيها اهلُ الإفْك ما قالوا فكلٌّ قد دخل في حديثها عن هولاء جميعًا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبُه وكلٌّ كان عنها ثقةً فكلّهم حدث عنها ما سمع قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سَفَرًا اقرَع بين نساءه فايّتهنّ خرج سهمها خرج بها معه فلمّا كانت غزوة بني المصطلق اقرَع بين نساءه كما كان يصنع فخرج سهْمي عليهنّ معه فخرج بي رسول الله صلعم قالت وكان النساء اذذاك انما ياكلْنَ العُلَقَ لم يهبّجهنّ اللحمُ فيثقُلْنَ وكنتُ اذا رُحّل لي بعيري جلستُ في هوْدَجي ثم ياتي القوم الذين يرحّلون لي ويحملونني فياخذون باسفَل الهوْدَج فيرفعونه فيضَعونه علي ظهر البعير فيشُدّونه بحباله ثم ياخذون براس البعير فينطَلقون به * قالت فلما فرغ رسول الله صلعم من سفره ذلك وجّه قافلًا حتي اذا كان قريبًا من المدينة نزل منزلًا فبات به بعض

الليل ثم أَذَّنَ في الناس بالرحيل فارتحل الناسُ وخرجتُ لبعض حاجتي وفي عنقي عقدٌ لي فيه جزع ظَفَارٍ فلمّا فرغت انسلّ من عنقي ولا أدري فلمّا رجعتُ الي الرحل ذهبتُ التمسه في عنقي فلم اجده وقد اخذ الناسُ في الرحيل فرجعتُ الي مكاني الذي ذهبتُ اليه فالتمستُه حتي وجدتُه وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحّلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فاخذوا الهودج وهم يظنّون اني فيه كما كنتُ اصنع فاحتملوه فشدّوه علي البعير ولم يَشُكّوا اني فيه ثم اخذوا براس البعير فانطلقوا به فرجعتُ الي العسكر وما فيه من داعٍ ولا مجيبٌ قد انطلق الناسُ * قالت فتلفّفتُ بجلبابي ثم اضطجعتُ في مكاني وعرفتُ ان لو قد افتُقِدتُ لرُجِعَ اليَّ فوالله اني لمضطجعة اذ مَرَّ بي صفوانُ بن المُعَطَّل السُلَمي وقد كان تَخَلَّفَ عن العسكر لبعض حاجته فلم يَبِتْ مع الناس فرأي سَوَادي فاقبل حتي وقف عليَّ وقد كان يراني قبل ان يُضْرَب الحجابُ علينا فلما راني قال انّا لله وانا اليه راجعون ظعينةُ رسول الله صلعم وانا متلفّفة في ثيابي قال ما خَلَّفَكِ رحمكِ الله قالت فما كلّمته ثم قرّب البعير فقال اركبي واستاخَرَ عنّي قالت فركبتُ واخذ براس البعير فانطلق سريعًا يطلُبُ الناس فوالله ما ادركنا الناس وما افتُقِدتُ حتي اصبحتُ ونزل الناس فلما اطمأنّوا طلع الرجل يقُودُني فقال اهلُ الافك ما قالوا فارتعج العسكرُ ووالله ما اعلم بشيءٍ من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبَثْ ان اشتَكَيْتُ شَكْوًي شديدًا لا يبلُغُني من ذلك شيءٌ وقد انتهي الحديث الي رسول الله صلعم والي أبَوَيَّ لا يذكرون لي منه قليلًا ولا كثيرًا الا اني قد انكرتُ من رسول الله صلعم بعضَ لُطْفه بي كنتُ اذا اشتكيتُ رحمني ولطف بي فلم يفعلْ ذلك بي في شَكْوي ذلك فانكرتُ ذلك منه كان اذا دخل عليَّ

عندي أُمّي تمرّضني * قال ابن هشام وهي امر رُومان واسمها زينب بنت عبد دُهْمان احد بني فِراس بن غنم بن مالك بن كنانة * قال كيف تِيكُمْ لا يزيد على ذلك قالت حتي وجدتُ في نفسي فقلتُ يرسول الله حين رايتُ ما رايتُ من جفائه لي لو اذنتَ لي فانتقلتُ الي أُمّي فمرّضتني قال لا عَلَيْكِ قالت فانتقلتُ الي أمّي ولا عِلْمَ لي بشيء ممّا كان حتي نَقِهْتُ من وَجَعي بعد بضع وعشرين ليلة وكُنّا قوماً عَرَباً لا نَتّخذ في بيوتنا هذه الكُنُفَ التي يتّخذها الاعاجم نَعَافُها ونَكْرَهُها انما كُنّا نذهَبُ في فُسحِ المدينة وانما كانت النساء يخرُجْنَ كلَّ ليلة في حوائجهن فخرجتُ ليلة لبعض حاجتي ومعي أُمّ مِسْطَح ابنة ابي رُهْم بن المطّلب ابن عبد مناف وكانت أُمّها بنتُ صَخْر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالةَ ابي بكر الصّدّيق قالت فوالله انها لتَمْشي معي اذ عثرتْ في مِرْطِها فقالت تَعِسَ مِسْطَحٌ ومسطح لقبٌ واسمه عوف قالت قلتُ بِئْسَ لعَمْرو الله ما قُلْتِ لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً قالت اوما بلغك الخبرُ يا بنت ابي بكر قالت قلت وما الخبر فاخبرتْني بالذي كان من قول اهل الافك قالت قلت اوقَدْ كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرتُ على ان اقْضِيَ حاجتي ورجعتُ فوالله ما زلتُ ابكي حتي ظننتُ ان البُكاء سيَصْدَعُ كبدي قالت وقلت لأُمّي يغفر الله لك تحدّث الناس بما تحدّثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً قالت اي بُنَيّة خَفّضي عليك الشانَ فوالله لقلَّ ما كانت امرأة حسناء عند رجلٍ يُحِبُّها لها ضرايرُ الا كَثّرْنَ وكَثّرَ الناس عليها + قالت وقد قام رسول الله صلعم في الناس يخْطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثْنَي عليه ثم قال ايها الناس ما بالُ رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحقّ والله ما علمتُ

منهم الا خيرًا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمتُ منه الا خيرًا وما يدخل بيتًا من بيوتي الا وهو معي + قالت وكان كِبْرُ ذلك عند عبد الله بن أُبَيّ بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحَمْنَةُ بنت جَحْش وذلك ان أُخْتَها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلعم ولم تكن من نساءه امراة تُناصِبني في المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تَقُلْ الا خيرًا واما حَمْنَةُ فأَشاعت من ذلك ما اشاعت تُضَادُّني لأُخْتها فشَقِيَتْ بذلك فلما قال رسول الله صلعم تلك المقالة قال أُسَيْد بن حُضَيْر يرسول الله ان يكونوا من الاوس نَكْفِكَهُم وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فمُرْنا بأَمرك فوالله انهم لَأَهْلٌ أَن تُضْرَب اعناقُهم * قالت فقام سعد بن عُبادة وكان قبل ذلك يُرَى رجلًا صالحًا فقال كذبتَ لعمرو الله لا تُضْرَبُ اعناقُهم اما والله ما قلتَ هذه المقالة الا انك قد عرفتَ انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا قال أُسَيْد كذبتَ لعمرو الله ولكنك منافقٌ تُجادل عن المنافقين قالت وتثاوَرَ الناسُ حتى كادت يكون بين هذَيْن الحَيَّيْن من الاوس والخزرج شَرٌّ ونزل رسول الله صلعم فدخل عليَّ قالت فدعا عليَّ بن ابي طالب رضوان الله عليه وأُسامة بن زيد فاستشارهما فامّا أُسامة فأَثْنَى خيرًا وقاله ثم قال يرسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرًا ولا نعلم منهم الا خيرًا وهذا الكذبُ والباطلُ وامّا عليٌّ فانه قال يرسول الله ان النساء لكثيرٌ وانك لقادرٌ على ان تَسْتَخْلِف وسَل الجارية فانها ستَصْدُقُك فدعا رسول الله صلعم بَرِيرَةَ ليَسْالها قالت فقام اليها عليُّ بن ابي طالب فضَرَبَها ضربًا شديدًا ويقول اَصْدُقي رسولَ الله صلعم قالت فتقول والله ما اعلم الا خيرًا وما كنتُ أَعِيبُ على عايشة شيئًا الا اني كنت أَعْجِنُ عجيني فآمرها ان تحفظه فتنامُ عنه

فتاتي الشاة فتاكله قالت ثم دخل عليّ رسول الله صلعم وعندي أبواي وعندي امراة من الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثني عليه ثم قال يا عايشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتّقي اللهَ وان كُنْتِ قد قارفْتِ سُوءًا ممّا يقول الناس فتُوبي الي الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ما هو الّا ان قال لي ذلك فقَلَصَ دمعي حتي ما أُحسُّ منه شيئًا وانتظرتُ أبَوَيّ ان يُجيبا عنّي رسول الله صلعم فلم يتكلّما قالت وايمُ الله لأنا كنت احقَرَ في نفسي واصغَرَ شانًا من ان يُنْزِل اللهُ فيَّ قرانًا يقرأُ به في المسجد ويُصَلَّي به ولكني قد كنت أرجو ان يري رسول الله صلعم في نومه شيئًا يكذّب به الله عنّي لما يعلم من براءتي او يُخْبَر خبرًا ناما قرانٌ ينْزل فيّ فوالله لنفسي كانت احقَرَ عندي من ذلك قالت فلما لم ار ابويَّ يتكلّمان قالت قلتُ لهما الا تُجيبان رسول الله صلعم قالت فقالا والله ما نَدْري بما ذا نُجيبه قالت ووالله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل علي آل ابي بكر في تلك الايام قالت فلما أن استَعْجَما عنّي استعبرتُ فبكيتُ ثم قلت والله لا أتوبُ الي الله ممّا ذكرتَ ابدًا والله اني لاعلم لئن اقررْتُ بما يقول الناس والله يعلم منّي اني منه بريةٌ لأقولنّ ما لم يكن ولئن انا انكرتُ ما تقولون لا تصدّقونني قالت ثم التمَسْتُ اسمَ يعقوب فما اذكره فقلت ولكن ساأقول كما قال ابو يوسف صَبْرٌ جميلٌ والله المستعان علي ما تَصِفُون قالت فوالله ما بَرِحَ رسول الله صلعم مجلسه حتي تَغَشّاه من الله ما كان يتغشّاه فسُجّيَ بثَوبه ووُضِعَتْ وِسادةٌ من أَدَم تحت راسه فاما انا حين رايتُ من ذلك ما رايت فوالله ما فَزِعْتُ ولا باليتُ قد عرفتُ اني بريةٌ وان الله غيرُ ظالمي واما ابواي فوالذي نفسُ عايشة بيده ما سُرّي عن رسول الله صلعم حتي ظننتُ لتَخرُجَنّ

انفسُهُا فَرَقًا من ان ياتي من الله تحقيقُ ما قال الناس قالت ثم سُرِّيَ عن رسول الله صلعم فجلس وانه ليتحدَّرُ منه مثلُ الجُمانِ في يوم شاتٍ فجعل يمسح العَرَقَ عن جبينه ويقول أَبْشِرِي يا عايشة فقد انزل الله براءتك قالت قلت بحَمْد الله ثم خرج الي الناس فخطبهم وتَلَا عليهم ما انزل الله عليه من القران في ذلك ثم امر بمِسْطَح بن أُثاثة وحَسَّان بن ثابت وحَمْنة بنت جحش وكانوا ممّن افصَحَ بالفاحشة فضُرِبوا حَدَّهم * وحدثني ابي اسحاقُ بن يَسَار عن بعض رجال بني النَّجّار ان ابا أَيُّوب خالد بن زيد قالت له امراتُهُ أُمّ ايوب يابا ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بَلَي وذلك الكذبُ اكُنْتِ يا امّ ايوب فاعلةً قالت لا والله ما كنتُ لأَفعلَه قال فعايشة والله خيرٌ منك * قالت فلما نزل القران بذِكْرِ مَن قال من اهل الفاحشة ما قال من اهل الافْكِ فقال عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرًّا لكم بل هو خير لكم لكلّ امريءٍ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولَّي كبره منهم له عذاب عظيم * وذلك حسان بن ثابت واصحابه الذين قالوا ما قالوا + قال ابن هشام ويقال ذلك عبد الله بن أُبَيّ واصحابه وقال ابن هشام والذي تولي كبره عبد الله ابن أُبَيّ وقد ذكر ذلك ابن اسحاق في هذا الحديث قبل هذا ثم قال جلّ ثناءه لولا اذ سمعتوه ظنّ المومنون والمومنات بانفسهم خيرًا اي فقالوا كما قال ابو ايوب وصاحبتُه ثم قال اذ تَلَقَّوْنَه بأَلْسِنَتِكم وتقولون بأَفْواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم * فلما نزل هذا في عايشة وفيمن قال لها ما قال قال ابو بكر وكان يُنْفِقُ علي مِسْطَحٍ لقرابته وحاجته والله لا أُنفق علي مسطح شيئًا ابدًا ولا أَنْفَعُهُ بنَفْعٍ ابدًا بعد الذي قال لعايشة وادخلَ علينا

قالت فانزل الله في ذلك ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبّون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم + قال ابن هشام ولا ياتل اولوا الفضل منكم ولا يالُ اُولوا الفضل منكم قال امرء القيس بن حُجْر الكندي

الا رُبَّ خَصْم فيك الوي رددته نصيح علي تعذاله غير مُوتَل

وهذا البيت في قصيدة له ويقال ولا يأتَلِ اولوا الفضل ولا يَحْلِف اولوا الفضل وهو قول الحسن بن ابي الحسن فيما بلغنا عنه وفي كتاب الله للذين يُولُون من نسائهم وهو من الأَلِيّة والالِيّة اليمين قال حسان بن ثابت

آلَيْتُ ما في جميع الناس مجتهدًا مني أَلِيَّة بَرٍّ غير إفْناد

وهذا البيت في ابيات له سأذكرها ان شاء الله في موضعها فعني ان يوتوا في هذا المَذْهَب أَنْ لا يوتوا * وفي كتاب الله عز وجل يبين الله لكم ان تضلوا يريد ان لا تضلوا ويُمْسِك السماء ان تَقَعَ علي الارض الا باذنه يريد ان لا تقع علي الارض وقال ابن مُفَرِّغ الحميري

لاذعرتُ السَّوَامَ في وضح الصُّبْح مُغيرًا ولا دُعيتُ يزيدَا

يومَ أُعطِي مَخَافَةَ الموتِ ضيمًا والمنايا يرصدْنَني ان أَحِيدَا

يريد ان لا أَحيدَ وهذان البيتان في ابيات له * قال ابن اسحاق قالت فقال ابو بكر بَلَي والله انّي لأُحِبُّ ان يغفر الله لي فرجع الي مسطح نَفَقَتَه التي كان يُنفِق عليه وقال والله لا أَنْزِعها منه ابدًا

امرُ حَسَّانَ وصَفْوَانَ

قال ابن اسحاق ثم ان صفوان بن المُعَطَّل اعترض حَسَّانَ بن ثابت بالسيف

حين بلغه ما كان يقول فيه وقد كان حسان قال شعرًا مع ذلك يعرّض بابن المعطّل فيه وبمن اسلم من العرب من مُضَرَ فقال

أَمْسَى الجلابيبُ قد عَزّوا وقد كثروا وابن الفُرَيعة امسي بيضة البَلَد
قد ثَكِلَتْ أُمُّه مَن كنتُ صاحبَهُ او كان منتشبا في بُرْثُنِ الأَسَد
ما لقتيلي الذي أَغْدو فآخذه من دِيَةٍ فيه يعطاها ولا قَوَد
ما البحرُ حين تَهُبُّ الريحُ شاميةً فيَغْطَئِلُّ ويرمي العِبْرَ بالزَبَد
يومًا باغلَبَ منّي حين تبصرني مِلْغَيظِ أَفْرِي كفَرْيِ العارِضِ البَرِدِ
اما قريشٌ فاني لن أُسالمهم حتي يُنيبوا من الغَيّات للرَّشَد
ويتْركوا اللاتَ والعُزّي بمَعْرَكَة ويَسْجدوا كُلُّهم للواحد الصَّمَد
ويَشْهدوا ان ما قال الرسول لهم حقٌّ ويُوفوا بعَهْد الله والوُكُد

فاعترضه ابن المعطّل فضربه بالسيف ثم قال كما حدثني يعقوب بن عُتْبة

تَلَقَّ ذُبابَ السيف عنّي فانّني غلامٌ اذا هوجيتُ لستُ بشاعر

قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان ثابت بن قيس ابن الشَّمّاس وثب علي صفوان بن المعطّل حين ضرب حسّان فجمع يَدَيْه الي عُنُقه بحَبْل ثم انطلق به الي دار بني الحارث بن الخزرج فلَقِيَه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال اما أُعَجّبك ضرب حسان بالسيف والله ما أُراه الا قد قتله قال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلعم بشيء ممّا صنعتَ قال لا والله قال لقد اجترَأْتَ أَطْلِقِ الرجلَ فاطلَقَه ثم اتوا رسول الله صلعم فذكروا ذلك له فدعا حَسّانَ وصفوان بن المعطل فقال ابنُ المعطّل يرسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضبُ فضربتُه فقال رسول الله صلعم لحسان يا حسان

تَشَوَّهْتَ علي قومي ان هَدَاهم الله للاسلام ثم قال احسِنْ يا حسان في الذي اصابك قال هي لك + قال ابن هشام ويقال ان هَدَاكم الله * قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن ابراهيم ان رسول الله صلعم اعطاه عِوَضًا منها بِيرَحَاء وهي قَصْر بني حُدَيْلة اليوم بالمدينة كانت مالاً لابي طلحة بن سَهْل تصدّق بها الي رسول الله صلعم فاعطاها حَسَّانَ في ضَرَبته واعطاه سِيرِين أَمَةً قِبْطِيَّةً فولدتْ له عبد الرحمن بن حسان قال وكانت عايشة تقول لقد سُئِلَ عن ابن المعطّل فوجدوه رجلاً حَصُورًا ما ياتي النساء ثم قُتِلَ بعد ذلك شهيدًا * ثم قال حسان ابن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شان عايشة

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وتُصْبِحُ غَرْثَيَ من لُحُوم الغَوافِل

عقيلةُ حَيٍّ من لُؤَيِّ بن غالب كِرَامِ المَسَاعِي مَجْدُهم غير زايل

مهذَّبَةٌ قد طَيَّبَ اللهُ خِيمَهَا وطَهَّرَها من كلّ سُوءٍ وباطل

فان كنتُ قد قلتُ الذي قد زعمتم فلا رَفَعَتْ سَوْطي اليَّ أَنامِلي

وكيف وُدِّي ما حَيِيتُ ونُصْرَتي لآل رسول الله زَيْنِ المَحَافِل

له رُتَبٌ عالٍ علي الناس كلّهم تَقَاصَرَ عنه سَوْرَةُ المُتَطاول

فانّ الذي قد قيل ليس بِلَايِطٍ ولكنه قول امرء بي ماحل

قال ابن هشام بيته عقيلة حيّ والبيت الذي بعده وبيته له رتبٌ عال عن ابي زيد الانصاري * قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة ان امراة مدحتْ بنتَ حسان بن ثابت عند عايشة فقالت

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بريبة وتُصْبِحُ غَرْثَيَ من لحوم الغوافل

فقالت عايشة لكن ابوها * قال ابن اسحاق وقال قايل من المسلمين في ضرب حسان

واصحابه في فريتهم على عايشة قال ابن هشام في ضرب حسان وصاحبيه

لقد ذاق حسانُ الذي كان اهلَهُ وحمنةُ اذ قالوا هجيرًا ومسطحُ
تعاطَوْا برجْم الغيْب زوجَ نبيّهم وسَخْطَةَ ذي العرْش الكريم فأُترحوا
وآذَوْا رسول الله فيها فجُلّلوا مخازيَ تبقي عمّوها وفُضحوا
وصُبّتْ عليهم محصَدات كانها شآبيبُ قطْرٍ من ذري المزن تسفحُ ❊

أمْرُ الحُدَيْبِيَة في اخر سنة ستّ وذكرُ بَيْعَة الرِضْوان

والصُلْح بين رسول الله صلعم وبين سُهيل بن عمرو

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بالمدينة شهر رمضان وشوّالًا وخرج في ذي القعدة معتمرًا لا يُريد حربًا + قال ابن هشام واستعمل على المدينة نُميلة بن عبد الله الليثي * قال ابن اسحاق واستنفر العربَ ومَن حوله من اهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشي من قريش الذي صنعوا ان يعرضوا له بحرْب او يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلعم بمن معه من المهاجرين والانصار ومَنْ لحق به من العرب وساق معه الهَدْيَ واحرم بالعُمرة ليامَنَ الناسُ من حربه وليعلم الناس انه انما خرج زايرًا لهذا البيت ومعظّمًا له * قال ابن اسحاق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن مِسْوَر بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدّثاه قالا خرج رسول الله صلعم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالًا وساق معه الهَدْيَ سبعين بَدَنَةً وكان الناس سبعماية رجل فكانت كلّ بدنة عن عشرة نفر* وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول كُنّا اصحاب الحديبية اربع عشرة ماية *

قال الزهري وخرج رسول الله صلعم حتى اذا كان بعُسْفان لَقِيَهُ بِشْرُ بن سفيان الكعبي + قال ابن هشام بُسْر * فقال يرسول الله هذه قريش قد سمعتْ بمسيرك فخرجوا معهم العُوذُ المطافيلُ قد لبسوا جُلودَ النمور وقد نزلوا بذي طُوًى يعاهدون الله لا تدخلُها عليهم ابدًا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدّموها الى كُراع الغَمِيم قال فقال رسول الله صلعم يا ويحَ قريش لقد اكلتْهم الحربُ ما ذا عليهم لو خلّوا بيني وبين ساير العرب فانْ هُمْ اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قُوّةٌ فما تظنّ قريشٌ فوالله لا ازالُ أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يُظْهِره الله او تنفرد هذه السالفةُ * ثم قال مَن رجلٌ يخرجُ بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها + قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رجلًا من اسلمَ قال انا يرسول الله قال فسلكَ بهم طريقًا وعرًا اجرلَ بين شعاب فلمّا خرجوا منه وقد شقّ ذلك على المسلمين وافضَوْا الى ارض سهلة عند منْقَطَع الوادي قال رسول الله صلعم للناس قولوا نَستغفر اللهَ ونتوبُ اليه فقالوا ذلك فقال والله انها لَلْحِطّةُ التي عُرِضتْ على بني اسرايل فلم يقولوها + قال ابن هشام فأمر رسول الله صلعم الناس فقال اسْلُكوا ذات اليمين بين ظَهْرَيِ الحَمْض في طريق تُخْرِجه على ثنية المرار مَهْبَط الحديبية من اسفل مكة قال فسلكَ الجيشُ ذلك الطريق فلمّا رات خيلُ قريش قَتَرَةَ الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج رسول الله صلعم حتى اذا سلك في ثنية المرار بركتْ ناقته فقال الناس خَلأتْ قال ما خَلأتْ وما هو لها بخُلُق ولكن حَبَسَها حابسُ الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم الى خُطّة يسالوني فيها صلةَ

الرَّحِم الا اعطيتُهم اياها ثم قال للناس انْزِلوا قيل له يرسول الله ما بالوادي ماء نَنْزل عليه فاخرج رسول الله صلعم سَهْمًا من كنانته فاعطاه رجلًا من اصحابه فنزل في قليب من تلك القُلُب فغرزه في جَوْفه فجاش بالرَّواء حتى ضرب الناسُ عنه بعَطَن * فحدثني بعض اهل العلم عن رجال من اسلم ان الذي نزل في القليب بسَهْم رسول الله صلعم ناجية بن جُنْدُب بن عُمَير بن يَعْمَر بن دارم ابن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن اسلم بن افْصَى بن ابي حارثة وهو سايق بُدْن رسول الله صلعم * قال ابن هشام افصى بن حارثة * قال ابن اسحاق وقد زعم لي بعض اهل العلم ان البَراء بن عازب كان يقول انا الذي نزلتُ بسَهْم رسول الله صلعم فالله اعلم ايّ ذلك كان * وقد انشدَتْ اسلم ابياتًا من شعر قالها ناجيةُ قد ظَنَنَّا انه هو الذي نزل بالسَّهْم فزعمت اسلم ان جارية من الانصار اقبلَتْ بدَلْوها وناجيةُ في القليب يميح على الناس فقالت

يا ايُّها المايحُ دَلْوي دُونَكا

اني رايتُ الناسَ يَحْمَدونكا يُثْنون خيرًا ويُمَجِّدونكا

قال ابن هشام * اني رايت الناس يمدحونكا * قال ابن اسحاق فقال ناجيةُ وهو في القليب يميح على الناس

قد علمتْ جاريةٌ يمانيهْ اني انا المايحُ واسمي ناجيهْ

وطَعْنةٍ ذاتِ رَشاشٍ واهيهْ طعنتُها عند صدور العاديهْ

فقال الزهري في حديثه فلما اطمانّ رسول الله صلعم اتاه بُدَيْل بن ورقاء في رجال من خُزاعة فكلّموه وسالوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يات يُريد حربًا وانما جاء زايرًا للبيت ومعظّمًا لحُرْمته ثم قال لهم نحوًا مما قال لبِشْر بن سفيان

فرجعوا الي قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون علي محمد ان محمّدًا لم يات القتال انما جاء زايرًا هذا البيت فاتّهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عَنْوَةً ابدًا ولا تحدّثُ بذلك عنّا العربُ * قال الزهري وكانت خزاعة عَيْبَةَ رسول الله صلعم مُسْلِمها ومُشْرِكها لا يُخْفُون عليه شيئًا كان بمكة قال ثم بعثوا اليه مِكْرَز بن حَفْص بن الأَخْيَف اخا بني عامر بن لُؤَيّ فلما راه رسول الله صلعم مقبلًا قال هذا رجلٌ غادرٌ فلما انتهي الي رسول الله صلعم وكلّمه قال له رسول الله صلعم نحوًا ممّا قال لبُدَيْل واصحابه فرجع الي قريش فاخبرهم بما قال له رسول الله صلعم ثم بعثوا اليه الحُلَيْس بن علقمة او ابن زَبَّانَ وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو احد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما راه رسول الله صلعم قال ان هذا من قوم يتألّهون فابعثوا الهَدْيَ في وجهه حتي يراه فلما راي الهدي يَسيل عليه من عَرْض الوادي في قلايده قد اكل أَوْبارَه من طول الحَبْس عن مَحِلّه رجع الي قريش ولم يَصِلْ الي رسول الله صلعم اعظامًا لما راي فقال لهم ذلك قال فقالوا له اجلسْ فانما انت اعرابيٌّ لا عِلْمَ لك * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان الحُلَيْس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما علي هذا حالفناكم ولا علي هذا عاقدناكم أيُصَدّ عن بيت الله من جاءه معظّمًا له والذي نفس الحليس بيده لتُخَلُّنَّ بين محمد وبين ما جاء له او لأَنْفِرَنَّ بالاحابيش نَفْرَةَ رجلٍ واحد فقالوا له مَهْ كُفَّ عنّا يا حُلَيْس حتي ناخذَ لانفسنا ما نَرْضَي به * قال الزهري في حديثه ثم بعثوا الي رسول الله صلعم عُرْوَةَ بن مسعود الثَّقَفي فقال يا معشر قريش اني قد رايتُ ما يَلْقَي منكم مَن بعثتموه الي محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء

اللَّغْطِ وقد عرفتم انكم والدٌ واني ولدٌ وكان عروة لسُبَيْعَةَ بنت عبد شمس وقد سمعتُ بالذي نَابَكُم فجمعتُ من أَطاعني من قومي ثم جيتُكم حتي آسَيْتُكم بنفسي قالوا صدقتَ ما انت عندنا بمتَّهمٍ فخرج حتي اتي رسول الله صلعم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعتَ أَوشَابَ الناس ثم جيت بهم الي بيضتك لتفضَّها بهم انها قريش قد خرجت معها العُوذُ المطافيلُ قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوةً ابداً وأَيْمُ الله لَكَأَنِّي بهولاء قد انكشفوا عنك غداً قال وابو بكر الصديق خَلْفَ رسول الله صلعم قاعدٌ فقال امصَصْ بَظْرَ اللات أنحنُ نَنْكَشِفُ عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قُحافة قال اما والله لولا يدٌ كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحيةَ رسول الله صلعم وهو يكلِّمه قال والمُغيرة بن شُعبةَ واقفٌ علي راس رسول الله صلعم في الحديد قال فجعل يقرع يدهُ اذا تَنَاوَلَ لحيةَ رسول الله صلعم ويقول اكففْ يدَكَ عن وجْه رسول الله صلعم قبل ان لا تَصِلَ اليك قال فيقول عروةُ ويْحك ما أَفَضَّكَ وأَغْلَظَكَ قال فتبسَّمَ رسولُ الله صلعم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة قال اي غُدَرُ وهل غَسَلْتُ سَوْءَتَكَ الا بالامس + قال ابن هشام اراد عروة بقوله هذا ان المغيرة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيَّان من ثقيف بنو مالك رهطُ المقتولين والاحلافُ رهطُ المغيرة فودَي عروة المقتولين ثلاث عشرة ديةً واصلح ذلك الامرَ * قال ابن اسحاق قال الزهري فكلَّمه رسول الله صلعم بنحْو ما كلّم به اصحابَه واخبره انه لم يات يريد حربًا فقام من عند رسول الله صلعم وقد راي ما يصنعُ به اصحابه لا يتوضَّأُ الا ابتدروا وَضوءه ولا يبصق

بُصَاقاً الا ابتدروه ولا يسْقُطُ من شَعَره شيء الا اخذوه فرجع الي قريش فقال يا معشر قريش اني جيتُ كِسْرَي في مُلْكِه وقَيْصَر في مُلْكه والنجاشيَّ في ملكه واني والله ما رايتُ مَلِكًا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايتُ قومًا لا يُسْلمونه لشَيْء ابدًا فَرَوْا رَايَكم * قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم دعا خِرَاش بن اميّة الخزاعي فبعثه الي قريش بمكة وحمله علي بعير له يقال له الثَّعْلَبُ ليُبَلِّغ اشرافَهم عنه ما جاء له فعقَروا به جَمَلَ رسول الله صلعم وارادوا قَتْلَه فمنعتْه الاحابيش فخلَّوا سبيله حتي اتي رسولَ الله صلعم * قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض من لا اتَّهم عن عكرمة مولي ابن عباس ان قريشًا كانوا بعثوا اربعين رجلاً منهم او خمسين رجلاً وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلعم ليُصيبوا لهم من اصحابه احدًا فأُخذوا اخذًا وأُتي بهم رسول الله صلعم فعفَي عنهم وخَلَّي سبيلهم وقد كانوا رَمَوْا في عسكر رسول الله صلعم بالحجارة والنبل * ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الي مكة فيبلّغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يرسول الله اني اخافُ قريشًا علي نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احدٌ يمنعُني وقد عرفتْ قريش عداوتي إيَّاها وغِلْظَتي عليها ولكني أَدُلُّك علي رجل اعزَّ بها مني عثمان بن عفّان فدعا رسول الله صلعم عثمان بن عفّان فبعثه الي ابي سفيان واشراف قريش يُخْبرهم انه لم يات لحَرْب وانه انما جاء زايرًا لهذا البيت ومعظّمًا لحُرْمته فخرج عثمان الي مكة فلَقِيَه ابانُ بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخُلَها فحمله بين يَدَيْه ثم اجاره حتي بَلَّغَ رسالةَ رسول الله صلعم فانطلق عثمان حتي اتي ابا سفيان وعُظَماء قريش فبَلَّغَهم عن رسول الله صلعم ما ارسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلعم اليهم

ان شيتَ ان تَطُوفَ بالبيت فطُفْ قال ما كنتُ لأفعلَ حتي يطوف به رسول الله صلعم واحتبسَتْه قريشٌ عندها فبلغ رسول الله صلعم والمسلمين ان عثمان قد قُتِلَ ۞

بَيْعَةُ الرِضْوانِ

قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلعم قال حين بلغه ان عثمان قد قُتِل لا نَبْرَحُ حتي نُناجِز القوم فدعا رسول الله صلعم الناس الي البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايَعَهُم رسول الله صلعم علي الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلعم لم يُبايِعْنا علي الموت ولكن بايعنا علي ان لا نَفِرَّ فبايع رسولَ الله صلعم الناسُ ولم يتخَلَّفْ عنه احدٌ من المسلمين حَضَرَها الا الجَدُّ بن قيس اخو بني سلمة فكان جابر بن عبد الله يقول والله لَكَأَنّي انظُرُ اليه لاصقًا بابْطِ ناقته قد ضَبَأَ اليها يَسْتَتِر بها من الناس* ثم اتي رسولَ الله صلعم ان الذي ذُكِرَ من امر عثمان باطلٌ* قال ابن هشام قد ذكر وكيعٌ عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان اول من بايع رسول الله صلعم بيعة الرضوان ابو سِنان الأَسَدي وحدثني من أَثِق به عمّن حدثه باسناد له عن ابن ابي مُلَيْكة عن ابن عمر ان رسول الله صلعم بايع لعثمان فضرب باحدي يَدَيْه علي الاخري ۞

امرُ الهُدْنة

قال ابن اسحاق قال الزهري ثم بعثت قريش سُهَيْلَ بن عمرو اخا بني عامر بن لُؤَيٍّ الي رسول الله صلعم وقالوا له ائتِ محمّدًا فصالِحْه ولا يكن في صُلْحه الا ان يرجع عنّا عامَهُ هذا فوالله لا تحدث العربُ عنّا انه دخلها علينا عنوةً ابدًا فأتاه سهيلُ بن عمرو فلمّا راه رسول الله صلعم مقبلاً قال قد اراد القومُ الصُلْحَ

حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهي سهيل بن عمرو الي رسول الله صلعم تكلّم فأطال الكلام وتراجعا ثم جري بينهما الصلح فلما التأمَ الامرُ ولم يبقَ الا الكتابُ وثب عمر بن الخطاب فأتي ابا بكر فقال يابا بكر أليس برسول الله قال بلَي قال اولسنا بالمسلمين قال بلَي قال اوليسوا بالمشركين قال بلي قال فعلامَ نُعطي الدنيّةَ في ديننا قال ابو بكر يا عمر الزم غَرْزَه فاني اشهد انه رسول الله قال عمر وانا اشهد انه رسول الله * ثم اتي رسولَ الله صلعم فقال يرسول الله ألستَ برسول الله قال بلي قال اولسنا بالمسلمين قال بلي قال اوليسوا بالمشركين قال بلي قال فعلامَ نُعطي الدنية في ديننا قال انا عبد الله ورسوله لن أُخالفَ امرهُ ولن يُضيّعني قال فكان عمر يقول ما زلتُ اتصدّقُ وأصومُ وأُصلّي واعتِقُ من الذي صنعتُ يومئذ مخافةَ كلامي الذي تكلّمتُ به حين رَجوتُ ان يكون خيرًا قال ثم دعا رسول الله صلعم عليَّ بن ابي طالب رضه فقال اكتُبْ بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سُهيلٌ لا أعرفُ هذا ولكن اكتُبْ بٱسمك اللهُمّ فقال رسول الله صلعم اكتُبْ بٱسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتُبْ هذا ما صالح عليه محمّدٌ رسولُ الله سُهيلَ ابن عمرو قال فقال سهيل لو شهدتُ انك رسول الله لم أُقاتِلْكَ ولكن اكتُبِ ٱسمَكَ وٱسمَ ابيك قال فقال رسول الله صلعم اكتُبْ هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبد الله سهيلَ بن عمرو اصطلحا علي وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامنُ فيهن الناسُ ويكُفُّ بعضُهم عن بعض علي انه من اتي محمّدًا من قريش بغير اذن وليّه ردّه عليهم ومن جاء قريشًا ممّن مع محمد لم يردّوه عليه وان بيننا عَيبةً مكفوفة وانه لا اسْلالَ ولا اغْلالَ وانه من احبّ ان يدخُلَ في عقْد محمد وعهده دخل فيه ومن احبّ ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه * فتواثبتْ خزاعة فقالوا

نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنّا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب السيوف في القُرب لا تدخلها بغيرها* فبينا رسول الله صلعم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت الي رسول الله صلعم وقد كان اصحاب رسول الله صلعم خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح لرويا راها رسول الله صلعم فلما رأوا ما راوا من الصلح والرجوع وما تحمّل عليه رسول الله صلعم في نفسه دخل الناس من ذلك امرٌ عظيم حتي كادوا يهلكون فلما راي سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد قد لجّت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده الي قريش وجعل ابو جندل يصرخ باعلي صوته يا معشر المسلمين أأردّ الي المشركين يفتنونني في ديني فزاد ذلك الناس الي ما بهم فقال رسول الله صلعم يابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً انّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً واعطيناهم علي ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم * قال فوثب عمر بن الخطاب مع ابي جندل يمشي الي جنبه ويقول اصبر يابا جندل فانّما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب قال ويدني قايم السيف منه قال يقول عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه قال فضنّ الرجل بابيه ونفذت القضية * فلما فرغ رسول الله صلعم من الكتاب أشهد علي الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو

وسعد بن ابي وقّاص ومحمود بن مَسْلَمَة ومِكْرَز بن حفص وهو مشرك وعليّ بن ابي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة وكان رسول الله صلعم مضطربًا في الحلّ فكان يُصَلّي في الحرم * فلما فرغ من الصلح قام الي هَدْيه فنحره ثم جلس فحلق راسه وكان الذي حلقه في ذلك اليوم فيما بلغني خِراش بن امية بن الفضل الخزاعي فلما رأي الناس ان رسول الله صلعم قد نحر وحلق تواثبوا ينْحَرون ويحلقون * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجالٌ يوم الحديبية وقَصَّرَ اخرون فقال رسول الله صلعم يرحم الله المحلّقين قالوا والمقصّرين يرسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يرسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يرسول الله قال والمقصرين قالوا يرسول الله فلِمَ ظاهَرْتَ الترحيم للمحلقين دون المقصرين قال لم يَشُكّوا * وقال عبد الله بن ابي نجيح حدثني مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلعم أَهْدَي في هداياه يوم الحديبية جَمَلًا لابي جهل في راسه بُرَةٌ من فضّة ليَغيظ بذلك المشركين * قال الزهري في حديثه ثم انصرف رسول الله صلعم من وجهه ذلك قافلًا حتي اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح انا فَتَحْنا لك فتحًا مبينًا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتمّ نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا * ثم كانت القصّة فيه وفي اصحابه حتي انتهي الي ذكر البيعة فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث علي نفسه ومن اوفي بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرًا عظيمًا * ثم ذكر مَن تخلّف عنه من الاعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فابطَأوا عليه سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا

واهلونا * ثم القصة عن خبرهم حتي انتهي الي قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الي مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا * ثم القصّة عن خبرهم وما عُرِض عليهم من جهاد القوم اولي الباس الشديد * قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال فارس قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن الزهري انه قال اولو الباس الشديد حنيفةُ مع الكَذّاب * ثم قال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحًا قريبًا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزًا حكيمًا وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكفّ ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطًا مستقيمًا واخري لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله علي كلّ شيء قديرًا * ثم ذكر محبِسَهُ وكَفَّه اياه عن القتال بعد الظَّفَر منه بهم يعني النفر الذين اصاب منهم وكفّهم عنه * ثم قال وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرًا * ثم قال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفًا ان يبلغ محلّه + قال ابن هشام المعكوف المحبوس قال أعشي بني قيس بن ثعلبة

وكأنّ السموط عَكَّفَه السِّلْكُ بِعِطْفَي جَيْداء أُمِّ غَزَالِ

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحاق ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم والمَعَرّة الغُرْم ان تصيبوا منهم معرّة بغير علم فتُخْرِجوا ديَته فامّا اثْمٌ فلم يَخْشَه عليهم + قال ابن هشام بلغني عن مجاهد انه قال نزلت هذه الاية في الوليد بن الوليد ·

المغيرة وسلمة بن هشام وعيّاش بن ابي ربيعة وابي جندل بن سهيل واشباههم *
قال ابن اسحاق ثم قال اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
يعني سُهيْل بن عمرو حين حَمِيَ ان يكتُبَ بسم الله الرحمن الرحيم وان محمّدًا
رسول الله * ثم قال فانزل الله سكينته على رسوله وعلي المومنين والزمهم كلمة
التقوي وكانوا احق بها واهلها اي التوحيد شهادة ان لا اله الا الله وان محمّدًا
عبده ورسوله ثم قال لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم
تعلموا اي لرويا رسول الله صلعم التي راي انه سيَدْخُلُ مكة امنًا لا يخاف
يقول محلقين روسكم ومقصرين مَعه لا يخافون فعلم من ذلك ما لم تعلموا فجعل
من دون ذلك فتحًا قريبًا صُلحَ الحُدَيْبية * يقول الزهري فما فُتِحَ في الاسلام فَتْحٌ
قبله كان اعظم منه انما كان القتالُ حيث التَقَي الناسُ فلما كانت الهُدْنَة
ووُضِعَت الحَرْبُ وأَمِنَ الناسُ بعضُهم بعضًا والتَقَوْا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة
ولم يكلّم احدٌ بالاسلام يَعْقل شيئًا الا دخل فيه ولقد دخل في تَيْنِكَ السنتين
مثلُ مَن كان في الاسلام قبل ذلك او اكثر * قال ابن هشام والدليل على قول
الزهري ان رسول الله صلعم خرج الي الحديبية في الف واربعماية في قول جابر بن
عبد الله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتَيْن في عشرة الاف *

ما جَرَي عليه امرُ قوم من المستضعفين بعد الصلْح

قال ابن اسحاق فلما قدم رسول الله صلعم المدينة اتاه ابو بصير عُتْبة بن أَسيد
ابن جارية وكان ممّن حُبِسَ بمكة فلما قدم علي رسول الله صلعم كتب فيه أزهرُ
ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة والأَخْنَسُ بن شريق بن عمرو بن

وهب الثقفي الي رسول الله صلعم وبعثا رجلًا من بني عامر بن لؤيّ ومعه مولي لهم
فقدما علي رسول الله صلعم بكتاب الأزهر والاخنس فقال رسول الله صلعم
يابا بصير انا قد اعطينا هولاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان
الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا فانطلق الي قومك قال
يرسول الله اتردّني الي المشركين يفتنوني في ديني قال يابا بصير انطلق فان الله
سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتي اذا
كان بذي الحليفة جلس الي جدار وجلس معه صاحباه فقال ابو بصير أصارمٌ
سيفك هذا ياخا بني عامر فقال نعم قال انظر اليه قال نعم ان شيت قال
فاستلّه ابو بصير ثم علاه به حتي قتله وخرج المولي سريعا حتي اتي رسول الله
صلعم وهو جالس في المسجد فلمّا راه رسول الله صلعم طالعًا قال ان هذا لرجل
قد راي فزعًا فلما انتهي الي رسول الله صلعم قال ويحك ما لك قال قتل صاحبكم
صاحبي فوالله ما برح حتي طلع ابو بصير متوشّحا السيف حتي وقف علي
رسول الله صلعم فقال يرسول الله وفت ذمّتك وأدّي الله عنك اسلمتني بيد
القوم وقد امتنعت بديني ان أفتن فيه او يعبث بي قال فقال رسول الله صلعم
ويل أمّه محشّ حربٍ لو كان معه رجالٌ ثم خرج ابو بصير حتي نزل العيص من
ناحية ذي المروة علي ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا ياخذون الي الشام
وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلعم لابي بصير ويل
أمّه محشّ حرب لو كان معه رجالٌ فخرجوا الي ابي بصير بالعيص فاجتمع اليه
قريب من سبعين رجلًا منهم فكانوا قد ضيّقوا علي قريش لا يظفرون باحد
منهم الا قتلوه ولا تمرّ بهم عيرٌ الا اقتطعوها حتي كتبت قريش الي رسول الله

صلعم تسأله بارحامها الّا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله صلعم فقدموا عليه المدينة + قال ابن هشام ابو بصير ثقفيّ * قال ابن اسحاق فلما بلغ سُهَيْلَ بن عمرو قتلُ ابي بصير صاحبَهم العامريّ اسنَدَ ظَهْرَه الي الكعبة ثم قال والله لا أُؤَخّر ظهري عن الكعبة حتي يُودَي هذا الرجلُ فقال ابو سفيان بن حرب والله ان هذا لهو السَّفَهُ والله لا يُودَي ثلاثًا فقال في ذلك مَوْهَب بن رباح ابو أُنَيْس حليف بني زُهْرة قال ابن هشام ابو أُنَيْس اشعريّ

اتاني عن سهيل ذَرْوُ قولٍ ... فايقظني وما بي من رُقادِ
فان تكنِ العتابَ تُرِيد منّي ... فعاتِبْني فما بك من بِعادِ
اتُوعِدُني وعبدُ مناف حَوْلي ... بمخزومٍ أَلَهْفًا من تُعادي
فان تغْمِزْ قَناتي لا تجِدْني ... ضعيفَ العُود في الكُرَب الشِّداد
أُسامي الاكرمين ابًا بقومي ... اذا وَطِيَ الضعيفُ بهم أُرادي
هم منعوا الظواهرَ غيرَ شكٍّ ... الي حيث البواطنُ فالعَوادي
بكلِّ طِمِرّةٍ وبكلِّ نَهْدٍ ... سَواهِمَ قد طُوِينَ من الطِّراد
لهم بالخيف قد علمتْ مَعَدٌّ ... رِواقُ المجد رُفّع بالعِمادِ

فأجابه عبد الله بن الزِّبَعْرَي

امسي مَوْهَبٌ كحمارِ سَوْءٍ ... أَجازَ ببلدةٍ فيها يُنادي
فانّ العبدَ مثلَك لا يُناوِي ... سُهَيلًا ضَلَّ سعيُك من تُعادي
فأَقْصِرْ يابنَ قَيْنِ السَّوْء عنه ... وعَدِّ عن المقالة في البلاد
ولا تَذْكُرْ عِتابَ ابي يزيد ... فهيهاتَ البحورُ من الثِّماد ۞

امرُ المُهاجرات بعد الهُدْنة

قال ابن اسحاق وهاجَرَتْ الي رسول الله صلعم أُم كُلثوم بنت عُقْبة بن ابي مُعيط في تلك المُدّة فخرج أَخَواهـا عُمارة والوليد ابنا عُقْبة حتي قدما علي رسول الله صلعم يسالانه ان يَرُدّها عليهما بالعَهْد الذي بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعَلْ أَبَي الله ذلك * قال ابن اسحاق فحدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال دخلتُ عليه وهو يكتب كتابًا الي ابن ابي هُنَيْدة صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب اليه يَسْاله عن قول الله تعالي اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الي الكفار لا هن حلٌّ لهم ولا هم يحلون لهن واتوهن ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر * قال ابن هشام واحدة العِصَم عِصْمة وهي الحبل والسبب قال اعشَي بني قيس بن ثعلبة

الي المرء قَيْسٍ نُطيلُ السُّرَي ونأخُذُ من كلّ حيٍّ عِصَمر

وهذا البيت في قصيدة له * واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم * قال فكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلعم كان صالَحَ قريشًا يوم الحديبية علي ان يَرُدّ عليهم من جاء بغير اذن وليّه فلما هاجر النساء الي رسول الله صلعم والي الاسلام أَبَي الله ان يُردَدْنَ الي المشركين اذا هُنّ امتُحِنّ بِمحْنَة الاسلام فعرفوا انهُنّ انما جِئْنَ رَغْبةً في الاسلام وامر بردّ صَدُقاتهن اليهم ان احتَبَسْنَ عنهم ان هُمْ رَدّوا علي المسلمين صَداقَ مَن حبسوا عنهم من نساءهم ذلك حُكْمُ الله يحكم بينكم فامسك رسول الله صلعم النساء وردّ الرجالَ وسال الذي امره الله به ان يسال من صَدُقات

نساء من حبسوا منهم وان يردّوا عليهم مثل الذي يردّون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لردّ رسول الله صلعم النساء كما ردّ الرجالَ ولولا الهُدْنة والعَهْد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردد لهن صداقًا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد * قال ابن اسحاق وسالتُ الزهري عن هذه الاية وقول الله فيها وان فاتكم شي من ازواجكم الي الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مومنون فقال يقول ان فات احدًا منكم اهلُه الي الكُفّار ولم تاتكم امراةٌ تاخذون بها مثل الذي ياخذون منكم فعوِّضوهم من فيءٍ إن أصبتموه * فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات الي قول الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان ممّن طلّق عمر بن الخطاب طلّق امراتَه قُرَيبةَ بنت ابي امية بن المغيرة فتزوّجها بعده معاوية بن ابي سفيان وهما على شِرْكهما بمكة وأمّ كُلثوم بنت جرول أمّ عبيد الله بن عمر الخزاعية فتزوّجها ابو جَهْم بن حُذَيْفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما + قال ابن هشام حدثنا ابو عبيدة ان بعض من كان مع رسول الله صلعم قال له لما قدم المدينة الم تقُلْ يرسول الله انك تدخُلُ مكة امنًا قال بَلَي افقلْتُ لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال لي جبريل ✿

ذِكرُ المَسير الى خَيْبَرَ في المحرَّم سنة سبع

قال محمد بن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجّة وبعض المحرم وولي تلك الحجة المشركون ثم خرج في بقية المحرم الي

خَيْبَرَ + قال ابن هشام واستعمل على المدينة نُمَيْلةَ بن عبد الله الليثي ودفع الراية الي عليّ بن ابي طالب وكانت بيضاء ۞

امرُ عامر بن الأَكْوَع

قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن ابي الهَيْثَم بن نصر بن دهر الاسلمي ان اباه حدثه انه سمع رسول الله صلعم يقول في مسيره الي خيبر لعامر بن الأَكْوَع وهو عَمّ سلمة بن عمرو بن الاكوع وكان اسم الاكوع سِنَانٌ إِنْزِلْ يابن الاكوع فخُذْ لنا من هَنَاتك قال فنزل يرتجز برسول الله صلعم فقال

والله لولا الله ما اهتَدَيْنا ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّيْنا

انا اذا قومٌ بغوا علينا وان ارادوا فتنةً أَبَيْنا

فأَنْزِلَنْ سكينةً علينا وثَبِّتِ الاقدامَ إِن لاقَيْنا

فقال رسول الله صلعم يرحمك ربُّك فقال عمر بن الخطاب وَجَبَتْ والله يرسول الله لو امتَعْتَنا به فقُتِلَ يوم خيبر شهيدًا وكان قَتْلُه فيما بلغني ان سَيْفَه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كَلْمًا شديدًا فمات منه فكان المسلمون قد شَكُّوا فيه وقالوا انما قتله سلاحُه حتي سال ابن اخيه سلمة بن عمرو بن الاكوع رسول الله صلعم عن ذلك واخبره بقول الناس فقال رسول الله صلعم انه لشهيدٌ فصَلَّي عليه وصَلَّي عليه المسلمون ۞

دُعاءُ رسول الله صلعم لمّا أَشْرَفَ على خَيْبَرَ

قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن عطاء بن ابي مَرْوان الاسلمي عن ابيه عن ابي معتّب بن عمرو ان رسول الله صلعم لمّا اشرف على خيبر قال لاصحابه وانا فيهم قِفُوا ثم قال اللّهمّ ربَّ السموات وما اظْلَلْنَ وربَّ الارضين وما اقلَلْنَ

وربَّ الشياطين وما اضللْنَ وربَّ الرياح وما اذرَيْنَ فانَّا نسْالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونَعُوذ بك من شرّها وشرّ اهلها وشر ما فيها أَقْدِموا بِاْسم الله وكان يقولها لكلّ قرية دخلها *

قولُ اهل خَيْبَرَ لمّا راوا رسول الله صلعم

قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلعم اذا غزا قومًا لم يُغِرْ عليهم حتي يُصْبِحَ فان سمع اذانًا امسك وان لم يسمع اذانًا أَغَارَ فَنَزَلْنا خيبر ليلًا فبات رسول الله صلعم حتي اذا اصبح لم يسمع اذانًا فركب وركبْنا معه فركبتُ خلف ابي طلحة وان قَدَمي لتَمَسّ قَدَمَ رسول الله صلعم واستقْبَلَنا عُمّالُ خيبر غادينَ قد خرجوا بمَساحيهم ومَكاتلهم فلما راوا رسول الله صلعم والجيش قالوا محمّدٌ والخميسُ معه فأَدبروا هُرّابًا فقال رسول الله صلعم الله اكبرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ انا اذا نَزَلْنا بساحة قوم فساءَ صَباحُ المنذرين *

قال ابن اسحاق حدثنا هارون عن حُمَيْد عن انس بمثله *

منازلُ رسول الله صلعم في تلك الغزوة

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم حين خرج من المدينة الي خيبر سلك علي عِصْرٍ فبُنِيَ له فيها مسجدٌ ثم علي الصَّهْباء ثم اقبل رسول الله صلعم بجَيْشه حتي نزل به بِوادٍ يقال له الرَّجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليَحُولَ بينهم وبين ان يُمِدّوا اهلَ خيبر وكانوا لهم مظاهرين علي رسول الله صلعم فبلغني ان غطفان لما سمعتْ بمنزل رسول الله صلعم من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليُظاهروا يهودَ عليه حتي اذا ساروا مَنْقَلَةً سمعوا خَلْفَهم في اموالهم واهليهم حِسًّا ظَنّوا ان القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا علي اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم

وخلّوا بين رسول الله صلعم وبين خيبر ❊

افتتاح رسول الله صلعم الحصون

قال وتدنّى رسول الله صلعم الاموال يأخذها مالًا مالًا ويفتتحها حصنًا حصنًا فكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قُتِل محمود بن مسلمة القيت عليه رحًا منه فقتلته ثم القموص حصن بني ابي الحقيق واصاب رسول الله صلعم منهم سبايا منهنّ صفية ابنة حيي بن اخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وبنتي عمّ لها فاصطفى رسول الله صلعم صفية لنفسه وكان دحية ابن خليفة الكلبي قد سال رسول الله صلعم صفية فلمّا اصطفاها لنفسه اعطاه ابنتي عمّها وفشت السبايا من خيبر في المسلمين ❊

نهي رسول الله صلعم يوم خيبر عن اشياء

قال وأكل المسلمون لحوم الحمر من حمرها فقام رسول الله صلعم فنهى الناس عن امور سمّاها لهم * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبد الله بن ابي سليط عن ابيه قال اتانا نهي رسول الله صلعم عن اكل لحوم الحمر الانسية والقدور تفور بها فكفأناها على وجوهها * وحدثنا عبد الله بن ابي نجيح عن مكحول ان رسول الله صلعم نهاهم يومئذ عن اربع عن اتيان الحبالى من السبايا وعن اكل الحمار الاهلي وعن اكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم * قال ابن اسحاق وحدثني سلّام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله الانصاري ولم يشهد جابر خيبر ان رسول الله صلعم حين نهى الناس عن اكل لحوم الحمر اذن لهم في لحوم الخيل * قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي مرزوق مولى تجيب عن حنش

الصَّنْعاني قال غَزَوْنا مع رُوَيْفِع بن ثابت الانصاري المَغْرِبَ فافتتح قريةً من قُرى المغرب يقال لها جَرْبَة فقام فينا خطيبًا فقال يا ايُّها الناس اني لا اقول فيكم الا ما سمعتُ رسول الله صلعم يقوله فينا يوم خيبر قام فينا رسول الله صلعم فقال لا يحلُّ لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يَسْقِيَ ماءه زَرْعَ غيره يعني اتيان الحَبَالَي من السبايا ولا يحلُّ لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يُصيب امراةً من السَّبي حتي يَستَبْرِءَها ولا يحلُّ لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يبيع مَغْنَمًا حتي يُقسَمَ ولا يحلُّ لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يَرْكَبَ دابّةً من فيء المسلمين حتي اذا اعجفها ردَّها فيه ولا يحلُّ لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يَلْبَس ثوبًا من فيء المسلمين حتي اذا اخلقه ردَّه فيه * قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط انه حُدِّثَ عن عُبادة بن الصامت قال نَهانا رسول الله صلعم يوم خيبر عن ان نبيع او نبتاع تِبْرَ الذهب بالذهب العَيْن وتِبْرَ الفضّة بالوَرِقِ العَيْنِ وقال ابتاعوا تبرَ الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين * قال ابن اسحاق ثم جعل رسول الله صلعم يتدنَّي الحصون والاموال *

شَأْنُ بني سَهْمٍ الأَسْلَمِيين

فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدثه بعض أَسْلَمَ ان بني سَهْم من اسلم اتوا رسول الله صلعم فقالوا والله يرسول الله لقد جُهِدْنا وما بايدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلعم شيئًا يُعطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالَهم وأنْ ليستْ بهم قُوّةٌ وان ليس بيدي شيء أُعطيهم اياه فافتحْ عليهم اعظَمَ حصونها عنهم غناء واكثرها طعامًا ووَدَكًا فغدا الناسُ ففتح الله عليهم حصنَ الصَّعْب بن مُعاذ وما بخيبر حصنٌ كان اكثر طعامًا ووَدَكًا منه *

شأن مَرْحَب ومَقْتَلهُ

قال ابن اسحاق ولمّا افتتح رسول الله صلعم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الي حِصْنَيْهم الوَطِيح والسُّلَالِم وكانا آخر حصون اهل خيبر افتتاحاً فحاصرهم رسول الله صلعم بضع عشرة ليلة + قال ابن هشام وكان شعار اصحاب رسول الله صلعم يوم خيبر يا منصور أَمِتْ أَمِتْ * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل اخو بني حارثة عن جابر ابن عبد الله قال خرج مَرْحَبٌ اليهوديّ من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّي مرحبُ   شَاكِي السِلاح بطلٌ مجرّبُ
اطعنُ احياناً وحيناً اضربُ   اذا اللّيوثُ اقبلتْ تحرّبُ
إِنّ حِمَايَ لَلْحِمَي لا يُقْرَبُ   يُحْجِمُ عن صَوْلَتِي المجرّبُ

وهو يقول من يبارز فاجابه كعب بن مالك فقال

قد علمتْ خيبرُ انّي كَعْبُ

مفرّجُ الغمّا جريٌّ صُلْبُ   اذ شبّتِ الحربُ وثار الحربُ
معي حسامٌ كالعقيق عَضْبُ   نَطَؤُكم حتي يذلّ الصعبُ
نُعْطِي الجزاء او يَفِيءَ النّهبُ   بِكَفِّ ماضٍ ليس فيه عَتْبُ

قال ابن هشام انشدني ابو زيد الانصاري

قد علمتْ خيبرُ انّي كَعْبُ   وانّني متي تُشَبُّ الحربُ
ماضٍ علي الهول جريٌّ صُلْبُ   معي حسامٌ كالعقيق عَضْبُ
بكفّ ماضٍ ليس فيه عَتْبُ   نَدُكّكم حتي يذلّ الصعبُ

ومرحب من خيبر * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن سهل عن جابر ابن عبد الله قال فقال رسول الله صلعم من لهذا قال محمد بن مسلمة انا له يرسول الله انا والله الموتور الثاير قُتل اخي بالامس فقال فقُم اليه اللهم أعنه عليه قال فلما دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عُمرية من شجر العُشر فجعل احدهما يلوذ بها من صاحبه فكلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتي برز كلّ واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القايم ما فيها فنن ثم حمل مرحبٌ علي محمد فضربه فاتّقاه بالدّرقة فوقع سيفه فيها فعضّت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتي قتله * قال ابن اسحاق ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسرٌ وهو يقول من يبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير بن العوّام خرج الي ياسر فقالت امّه صفيّة بنت عبد المطلب يقتل ابني يرسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير فحدثني هشام بن عروة ان الزبير كان اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ لصارمًا عضبًا قال والله ما كان صارمًا ولكنّي اكرهته ❊

شأن علي رضه يوم خيبر

قال ابن اسحاق وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن ابيه سفيان عن سلمة بن عمرو بن الاكوع قال بعث رسول الله صلعم ابا بكر الصديق برايته الي بعض حصون خيبر فقاتل فرجع ولم يك فتحٌ وقد جُهد ثم بعث الغدَ عمر ابن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتحٌ وقد جُهد فقال رسول الله صلعم لأعطينّ الراية غدًا رجلًا يحبّ الله ورسوله يفتح الله علي يديه ليس بفرّار قال يقول سلمة فدعا رسول الله صلعم عليًّا رضوان الله عليه وهو أرمد فتفل في

عينيه ثم قال خُذْ هذه الراية فامْضِ بها حتي يفتح الله عليك قال يقول سلمة فخرج بها والله يأنح يهرول هرولةً وانّا لخلْفه نتّبع اثره حتي ركز رايتَهُ في رضْم من حجارة تحت الحصن فاطّلَع اليه يهوديٌّ من راس الحصن فقال مَن انت قال انا عليٌّ بن ابي طالب قال يقول اليهوديّ علوتم وما أُنْزِلَ علي موسي او كما قال فما رجع حتي فتح الله علي يديه * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابي رافع مولي رسول الله صلعم قال خرجنا مع عليّ حين بعثه رسول الله صلعم برايته فلمّا دنا من الحصن خرج اليه اهلُه فقاتلهم فضربه رجلٌ من يهود فطرح تُرسَه من يده فتناوَلَ عليٌّ بابًا كان عند الحصن فترّس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتي فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رايتُني في نَفَر سبعة معي انا ثامنهم نجْهَدُ علي ان نقْلب هذا الباب فما نقْلبه *

امرُ ابي اليَسَر كعب بن عمرو

قال ابن اسحاق وحدثني بُريدة بن سفيان الاسلمي عن بعض رجال بني سلمة عن ابي اليسر كعب بن عمرو قال انا لمع رسول الله صلعم بخيبر ذات عشيّة اذ اقبلتْ غَنَمٌ لرجل من يهود تُريد حصنَهم ونحن نحاصرهم فقال رسول الله صلعم مَن رجلٌ يطْعمنا من هذه الغنم قال ابو اليسر فقلْتُ انا يرسول الله قال فافعلْ قال فخرجتُ أشتدُّ مثل الظليم فلما نظر اليّ رسول الله صلعم مُولِّيًا قال اللهم أمْتِعْنا به قال فادركتُ الغنم وقد دخلَتْ أُولاها الحصنَ فاخذتُ شاتين من أُخْراها فاحتضنْتُها تحت يَدَيّ ثم اقبلتُ بها اشتدُّ كأنّه ليس معي شيء حتي ألقيْتُها عند رسول الله صلعم فذبحوها فاكلوها * فكان ابو اليسر من آخر اصحاب رسول الله صلعم هلاكًا فكان اذا حدّث هذا الحديث بكي ثم قال

امْتَعوا بي الجري حتي كنت من آخرهم ۞

امرُ صفيّةَ أُمّ المومنين رضها

قال ابن اسحاق ولمّا افتتح رسول الله صلعم القَموص حصن بني ابي الحُقَيْق أُتي رسول الله صلعم بصفيّة ابنة حُيَيّ بن اخطب وباخري معها فمرّ بهما بلالٌ وهو الذي جاء بهما علي قَتْلَي من قَتْلَي يهود فلمّا رآتهم التي مع صفيّة صاحتْ وصَكّتْ وجهَها وحَثَت التّراب علي راسها فلما راها رسول الله صلعم قال أَغْرِبوا عنّي هذه الشيطانة وامر بصفيّة فحِيزتْ خَلْفَه والقَي عليها رِداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلعم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلعم لبلال فيما بلغني حين راي بتلك اليهوديّة ما راي أَنُزِعَتْ منك الرحمة يا بلال حين تَمُرّ بامراتين علي قَتْلَي رجالهما * وكانت صفية قد راتْ في المنام وهي عروسٌ بكنانة بن الربيع ابن ابي الحُقَيْق ان قمرًا وقع في حجرها فعرضَتْ روياها علي زوجها فقال ما هذا الا انك تَمَنّين ملكَ الحجاز محمّدًا فلَطَمَ وجْهَها لطمةً خَضّرَ عينَها منها فأُتي بها رسول الله صلعم وبها أَثَرٌ منه فسألها رسول الله صلعم ما هو فاخبرتْه هذا الخبر ۞

بقيّة امر خيبر * عقوبة كنانة بن الربيع

وأُتي رسولُ الله صلعم بكنانة بن الربيع وكان عنده كَنْزُ بني النضير فساله عنه فجحد ان يكون يعلَم مكانه فأُتي رسول الله صلعم برجل من يهود فقال لرسول الله صلعم اني رايتُ كنانة يُطيف بهذه الخَرِبة كلَّ غداة فقال رسول الله صلعم لكنانة ارايتَ ان وَجَدْناه عندك أَأَقتلك قال نعم فأَمر رسول الله صلعم بالخربة فحُفِرتْ فأُخرِجَ منها بعض كنزهم ثم ساله عمّا بقي فأَبَي ان يودّيه فامر به رسول الله صلعم الزبير بن العوّام فقال عَذِّبْه حتي تَسْتَأْصل ما عنده فكان الزبير

يقدح بزنده في صدره حتي اشرف علي نفسه ثم دفعه رسول الله صلعم الي محمد ابن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة ۞

مصالحة رسول الله صلعم اهل خيبر

وحاصر رسول الله صلعم اهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتي اذا ايقنوا بالهلكة سالوه ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلعم قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الي رسول الله صلعم يسالونه ان يسيرهم وان يحقن دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل وكان فيمن مشي بين رسول الله صلعم وبينهم محيصة بن مسعود اخو بني حارثة فلما نزل اهل خيبر علي ذلك سالوا رسول الله صلعم ان يعاملهم في الاموال علي النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلعم النصف علي انا اذا شينا ان نخرجكم اخرجناكم فصالحه اهل فدك علي مثل ذلك فكانت خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلعم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب ۞

امر الشاة المسمومة

فلما اطمأنّ رسول الله صلعم اهدت له زينب ابنة الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الي رسول الله صلعم فقيل لها الذراع فأكثرت فيها من السم ثم سمت ساير الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلعم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلعم فاما بشر

فأساغها واما رسول الله صلعم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم ومات بشر من اكلته التي اكل * قال ابن اسحاق وحدثني مروان بن عثمان بن ابي سعيد بن المعلّي قال كان رسول الله صلعم قد قال في مرضه الذي توفّي فيه ودخلت أمّ بشر بنت البراء بن معرور تعوده يا امّ بشر ان هذا الأوان وجدت انقطاع أبهري من الأكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر قال فان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلعم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوّة * قال ابن اسحاق فلما فرغ رسول الله صلعم من خيبر انصرف الي وادي القري فحاصر اهله ليالي ثم انصرف راجعا الي المدينة ۞

امر العبد الغالّ

قال ابن اسحاق فحدثني ثور بن زيد عن سالم مولي عبد الله بن مطيع عن ابي هريرة قال لمّا انصرفنا مع رسول الله صلعم عن خيبر الي وادي القري نزلنا بها أصلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله صلعم غلامٌ له اهداه له رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضّبَيبي + قال ابن هشام جذام اخو لخم * قال فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلعم اذ اتاه سهم غرب فاصابه فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلعم كلّا والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن لتحترق عليه في النار كان غلّها من فيء المسلمين يوم خيبر قال فسمعها رجل من اصحاب رسول الله صلعم فأتاه فقال يا رسول الله أصبت شراكين لنعلين لي قال فقال يقدّ لك مثلهما من النار۞

شانُ ابن المغفَّل

قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن عبد الله بن مُغفَّل المُزني قال أَصبْتُ من فَيْءِ خيبر جِرابَ شَحْمٍ قال فاحتملْتُه عَلَى عُنُقي الي رَحْلي واصحابي قال فلَقِيَني صاحب المغانم الذي جُعِلَ عليها فاخذ بناحيته قال هَلُمَّ هذا حتي نَقْسِمه بين المسلمين قال قلت لا والله لا أُعطيكه قال فجعل يجابذني الجراب قال فرآنا رسول الله صلعم ونحن نصنع ذلك قال فتَبَسَّمَ ضاحكاً ثم قال لصاحب المغانم لا اباَ لك خَلِّ بينه وبينه قال فارسله فانطلقتُ به الي رَحْلي واصحابي فأَكلناه ۞

بِناء النبيّ صلعم بصفيّة

قال ابن اسحاق ولمّا اعرس رسول الله صلعم بصفيّة بخيبر او ببعض الطريق وكانت التي جَمَّلَتْها لرسول الله صلعم ومشَّطَتْها واصلحتْ من شأنها أُمُّ سُلَيْم بنتُ مِلْحانَ أُمُّ انس بن مالك فبَاتَ بها رسول الله صلعم في قُبَّة له وبات ابو أَيّوب خالد بن زيد اخو بني النَّجّار متوشّحاً سيفه يَحْرُسُ رسول الله صلعم ويُطيف بالقُبَّة حتي اصبحَ رسول الله صلعم فلمّا راي مكانه قال ما لك يا ابا ايوب قال يرسول الله خِفْتُ عليك من هذه المراة وكانت امراة قد قتلْتَ اباها وزوجَها وقومَها وكانت حديثةَ عَهْدٍ بكُفْرٍ فخِفْتُها عليك فزعموا ان رسول الله صلعم قال اللهم احفَظْ ابا ايوب كما بات يحفظُني ۞

شانُهم لمّا ناموا عن صلاة الصُّبْح

قال ابن اسحاق وحدثني الزهري عن سعيد بن المسيّب قال لمّا انصرف رسول الله صلعم من خيبر فكان ببعض الطريق قال من اخر الليل مَن رجلٌ يحفَظُ علينا الفَجْرَ لعلَّنا ننامُ قال بلال انا يرسول الله احفظه عليك فنزل رسول الله صلعم

ونزل الناس فناموا وقام بلالٌ يُصلّي فصلّي ما شاء الله ان يُصلّي ثم استند الي بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم الا مسّ الشمس وكان رسول الله صلعم أوّل اصحابه هبّ فقال ما ذا صنعت بنا يا بلال قال يرسول الله أَخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت ثم اقتاد رسول الله صلعم غير كثير ثم اناخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم امر بلالًا فاقام الصلاة فصلّي بالناس فلمّا سلّم اقبل علي الناس فقال اذا نسيتم الصلاة فصلّوها اذا ذكرتموها فان الله تعالي وتبارك يقول أَقِم الصلاةَ لِذِكْري * قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم فيما بلغني قد اعطي ابن لُقَيْم العبْسي حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة او داجن وكان فتح خيبر في صفر فقال ابن لُقَيْم العبْسي في خيبر

رُمِيَتْ نَطاةُ من الرسول بفيلَقٍ شَهْباءَ ذات مَناكب وفَقارِ
واستيقنتْ بالذُلّ لمّا شُيّعتْ ورجالُ أَسْلَمَ وسْطَها وغِفارِ
صَبَحَتْ بني عمرو بن زرعةَ غُدوةً والشَّقُّ اظلم اهلُهُ بنَهارِ
جَرَتْ بأَبطحها الديوكَ فلم تَدَعْ الاّ الدجاج تَصيحُ بالاسحارِ
ولكلّ حصنٍ شاغلٌ من خَيْلهم من عبد اشهل او بني النجّارِ
ومهاجرين قد اعلَموا سِيماهم فوق المَغافر لم يَنُوا لفِرارِ
ولقد علمتُ ليغلبنّ محمّدٌ وليَثْوِينّ بها الي اصفارِ
فَرَّتْ يهودٌ يوم ذلك في الوَغي تحت العَجاج غمايم الابصارِ

قال ابن هشام فَرَّتْ يريد كَشَفَت الجُفون عن العين كما تُفَرُّ الدابّةُ بالكشف عن اسنانها * قال ابن اسحاق وشهد خَيْبَرَ مع رسول الله صلعم نساءٌ من نساء المسلمين فرضخ لهنّ رسول الله صلعم من الفَيْء ولم يضْرب لهن بسَهْم *

شأن المرأة الغفارية

قال ابن اسحاق حدثني سليمان بن سُحَيم عن أُمية بن ابي الصَّلْت عن امراة من بني غِفار قد سمّاها لي قالت اتيتُ رسول الله صلعم في نِسْوَة من بني غفار فقُلْنا يرسول الله قد اردْنا ان نَخرُجَ معك الي وَجْهك هذا وهو يسير الي خيبر فنُداويَ الجَرْحَي ونُعِينَ المسلمين بما استطعْنا فقال علي بركة الله قالت فخرجنا معه وكنتُ جارية حدثةً فاردَفَني رسول الله صلعم علي حقيبة رَحْله قالت فوالله لنزل رسول الله صلعم الي الصُّبْح وأناخ ونزلتُ عن حقيبة رَحْله واذا بها دَمٌ منّي وكانت أوّلَ حيضة حِضْتُها قالت فتقبّضتُ الي الناقة واستحييتُ فلما راي رسول الله صلعم ما بي وراي الدَّمَ قال ما لك لعلّكِ نُفِسْتِ قالت قلتُ نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خُذي اناء من ماء فاطْرَحي فيه مِلْحًا ثم اغْسِلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عُودي لمَرْكَبك قالت فلما فتح رسول الله صلعم خيبر رضخ لنا من الفَيْء واخذ هذه القلادة التي تريْنَ في عنقي فأعطانيها وعلّقَها بيده في عنقي فوالله لا تُفارقني ابداً قالت فكانت في عنقها حتي ماتت ثم أوصَتْ ان تُدفَن معها قالت وكانت لا تَطَهَّر من حيضة الا جعلت في طهورها مِلْحًا وأوصَتْ به ان يُجعَل في غُسْلها حين ماتت ✿

تسمية من استشهد بخيبر

قال ابن اسحاق وهذه تسمية من استُشهد بخيبر من المسلمين من قريش ثم من بني امية بن عبد شمس ثم من حلفاءهم ربيعة بن اكثم بن سخبرة بن عمرو بن لُكَيز بن عامر بن غنم بن دُودان بن اسد وثَقِف بن عمرو ورفاعة بن مسروح ومن بني اسد بن عبد العزّي عبد الله بن الهُبَيب ويقال ابن الهَبيب

(فيما قال ابن هشام) ابن أُهَيب بن سُحَيم بن غِيَرَةَ من بني سعد بن ليث حليف لبني اسد وابن أُختهم * ومن الانصار ثم من بني سلمة بِشْر بن البراء بن معرور من الشاة التي سُمَّ فيها رسول الله صلعم وفُضَيل بن النعمان رجلان ومن بني زُرَيق مسعود بن سعد بن قيس بن خَلَدَة بن عامر بن زريق * ومن الاوس ثم من بني عبد الاشهل محمود بن مَسْلَمَة بن خالد بن عدي بن مَجْدَعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بني حارثة * ومن بني عمرو بن عوف ابو ضَيَّاح بن ثابت بن النعمان بن امية بن امرء القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف والحارث بن حاطب وعُرْوَة بن مُرَّة بن سُراقة واوس بن القايد وأُنَيف بن حُبَيب وثابت بن أَثْلَة وطلحة * ومن بني غِفَار عُمارة بن عقبة رُمِيَ بِسَهْم * ومن اسلم عامر بن الاكوع والاسود الراعي وكان اسمه أَسْلَم + قال ابن هشام الاسود الراعي من اهل خيبر ومّمن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهري * ومن بني زُهْرة مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة * ومن الانصار من بني عمرو بن عوف اوس بن قَتَادة ۞

امرُ الأَسْوَد الرَّاعي في حديث خَيْبَر

قال ابن اسحاق وكان من حديث الاسود الراعي فيما بلغني انه اتي رسول الله صلعم وهو محاصرٌ لبعض حصون خيبر ومعه غَنَمٌ له كان فيها اجيرًا لرجل من يهود فقال يرسول الله اَعْرِضْ عليَّ الاسلام فعَرَضَه عليه فاسلم وكان رسول الله صلعم لا يَحْقِر احدًا ان يَدْعُوَه الي الاسلام ويَعْرِضه عليه * فلما اسلم قال يرسول الله اني كنتُ اجيرًا لصاحب هذه الغنم وهي امانةٌ عندي فكيف اصنَعُ بها قال اَضْرِبْ في وجوهها فانها ستَرجع الي ربّها او كما قال فقام الاسود فاخذ حَفْنَةً من

الحصباء فرمي بها في وجوهها وقال ارجعي الي صاحبك فوالله لا اصحبك وخرجت مجتمعة كأنّ سايقا يسوقها حتي دخلت الحصن ثم تقدم الي ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلّي لله صلاة قطّ فأُتي به رسول الله صلعم فوضع خلفه وسُجّي بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلعم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يرسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين * قال ابن اسحاق واخبرني عبد الله بن ابي نجيح انه ذُكر له ان الشهيد اذا ما أُصيب تدلّت له زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترّب الله وجه من تربك وقتل من قتلك *

امرُ الحجّاج بن علاط السلمي

قال ابن اسحاق ولما فُتحت خيبر كلّم رسولَ الله صلعم الحجاجُ بن علاط السلمي ثم البهزي فقال يرسول الله ان لي بمكة مالاً عند صاحبتي أُمّ شيبة بنت ابي طلحة وكانت عنده له منها معرض بن الحجاج ومالٌ متفرق في تجار اهل مكة فأذن لي يرسول الله فأذن له قال انه لا بدّ لي يرسول الله من ان اقول قال قُل قال الحجاج فخرجتُ حتي اذا قدمتُ مكة وجدتُ بثنية البيضاء رجالاً من قريش يتسمّعون الاخبار ويسالون عن امر رسول الله صلعم وقد بلغهم انه قد سار الي خيبر وقد عرفوا انها قرية الحجاز ريفاً ومنعةً ورجالاً فهم يتحسّسون الاخبار ويسالون الركبان فلما رأوني قالوا الحجاج بن علاط ولم يكونوا علموا باسلامي عنده والله الخبرُ اخبرنا يابا محمد فانه بلغنا ان القاطع قد سار الي خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز قال قلتُ قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسرّكم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايهٍ يا حجّاج قال فقلتُ هُزم هزيمة لم تسمعوا

بمثلها قط وقُتِلَ اصحابه قتلًا لم تسمعوا بمثله قط وأُسِرَ محمّدٌ اسرًا وقالوا لا نقتله حتي نبعث به الي مكة فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان اصاب من رجالهم * قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبرُ وهذا محمّدٌ انما تنتظرون ان يُقدَم به عليكم فيُقتَل بين اظهُركم قال قلت أَعينوني علي جمع مالي بمكة علي غُرماءي فاني أُريد ان اقدَمَ خيبر فأُصيب من فلّ محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجارُ الي ما هنالك * قال ابن هشام ويقال من فيْء محمد * قال ابن اسحاق قال فقاموا فجمعوا لي مالي كأَحَثِّ جمعٍ سمعتُ به قال وجيتُ صاحبتي فقلتُ مالي وقد كان لي عندها مالٌ موضوعٌ لعلّي الحَق بخيبر فأُصيب من فُرَص البيع قبل ان يسبقني التجار * قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عنّي اقبلَ حتي وقف الي جنبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الذي جيتَ به قال فقلت وهل عندك حِفظٌ لما وَضعتُ عندك قال نعم قال قلت فاستأخرْ عنّي حتي القاك علي خلاء فاني في جمع مالي كما تري فانصرفْ عنّي حتي افرُغَ قال حتي اذا فرغتُ من جمع كلّ شيء كان لي بمكة واجمعتُ الخروج لقيتُ العباس فقلت احفَظْ عليّ حديثي يابا الفضل فانّي اخشَي الطَّلَبَ ثلاثًا ثم قُلْ ما شيتَ قال افعلُ قال فاني والله لقد تركتُ ابن اخيك عروسًا علي بنت مَلِكهم يعني صفيّةَ بنت حُيَيّ ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه فقال ما تقول يا حجاج قال قلت اي والله فاكتمْ عنّي ولقد اسلمتُ وما جيتُ الا لآخُذَ مالي فَرَقًا من ان أُغْلَبَ عليه فاذا مَضَتْ ثلاثٌ فأَظْهِرْ امرك فهو والله علي ما تحبُّ قال حتي اذا كان اليوم الثالث لبس العباسُ حُلّةً له وتَخَلَّقَ واخذ عَصَاهُ ثم خرج حتي اتي الكعبة فطاف بها فلمّا رَأَوْهُ قالوا يا ابا

الفضل هذا والله التجلّد لحرّ المصيبة قال كلّا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمّد خيبر وتُرِك عروسًا على بنت ملكهم واحرز اموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا مَن جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلمًا فأَخذ امواله فانطلق ليلحق بمحمّد واصحابه فيكون معه قالوا يالَ عِباد الله انفلتَ عدوّ الله اما والله لو علمنا لكان لنا وله شانٌ قال ولم ينْشَبوا ان جاءهم الخبرُ بذلك ¤

ذكرُ ما قيل من الشعر في يوم خَيبرَ

وكان ممّا قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت

بِئْسَما قاتلَتْ خَيَابِرُ عمّا ... جمّعوا من مَزارِع ونخيل

كَرِهوا الموتَ فاستُبِيح حِماهم ... واقرّوا فِعْلَ اللئيم الذليل

أَمِنَ الموتِ يهْربون فان ... الموتَ موتُ الهُزال غيرُ جميل

وقال حسان بن ثابت ايضا وهو يعذر ايمنَ بن أُمّ ايمن بن عُبيد وكان قد تخلّف عن خيبر وهو من بني عوف بن الخزرج وكانت أُمّه أُمّ ايمن مولاة رسول الله صلعم وهي أُمّ أُسامة بن زيد فكان اخا أُسامة لأُمّه

على حين ان قالت لايمنَ أُمّه ... جبنْتَ ولم تَشْهدْ فوارسَ خيبرِ

وايمنُ لم يجبُنْ ولكنّ مهرهُ ... أضرّ به شُربُ المديدِ المخمّر

ولولا الذي قد كان من شانِ مُهْرِه ... لقاتلَ فيهم فارسًا غيرَ اعسرِ

ولكنّه قد صدّه فعلُ مُهْرهِ ... وما كان منه عنده غيرُ ايسرِ

قال ابن هشام انشدني ابو زيد هذه الابيات لكعب بن مالك وانشدني

ولكنّه قد صدّه شأنُ مُهْرهِ ... وما كان لولا ذاكُمُ بمقصّرِ

قال ابن اسحاق وقال ناجية بن جُندُب الأسلمي

يالَ عِبادِ الله فِيمَ تَرغَبُ

ما هو الّا مأكلٌ ومَشربُ   وجنّةٌ فيها نعيمٌ ومعجِبُ

وقال ناجية بن جُندُب الاسلمي

انا لِمَن انكَرَني ابنُ جُندُب

يا رُبَّ قِرنٍ في مَكَرِّي أنْكَبِ   طاحَ بمَغْدَي أنْسُرٍ وثَعْلَبِ

قال ابن هشام وانشدني بعض الرواة للشعر قوله في مَكَرِّي وطاح بمَغْدَي * وقال

كعب بن مالك في يوم خيبر فيما ذكر ابن هشام عن ابي زيد الانصاري

ونحن وَرَدْنا خيبرًا وفُروضَه   بكلّ فتيً عاري الاشاجع مِذْوَدِ

جوادٍ لدي الغايات لا واهِنِ القُوَي   جَرِيٍّ علي الاعداء في كلّ مَشْهَدِ

عظيمِ رَمادِ القِدْرِ في كلّ شَتْوَةٍ   ضَروبٍ بنَصْلِ المَشْرَفِيِّ المُهنَّدِ

يَري القَتْلَ مَدْحًا ان اصاب شهادةً   من الله يَرْجوها وفَوْزًا بأحمدِ

يَذُودُ ويحمي عن ذِمارِ محمّدٍ   ويَدْفَعُ عنه باللسان وباليَدِ

وينصُرُه من كل امر يَرِيبُه   يَجُودُ بنَفْسٍ دون نفس محمّدِ

يُصَدِّقُ بالأنباء بالغَيْبِ مُخْلِصًا   يُريد بذاك الفَوْزَ والعِزَّ في غدِ ۞

ذِكرُ مَقاسم خَيْبَرَ واموالها

قال ابن اسحاق وكانت المقاسم علي اموال خيبر علي الشَّقِّ ونَطَاةَ والكَتيبة فكانت الشَّقُّ ونَطَاةُ في سُهْمان المسلمين وكانت الكَتيبة خُمُسَ الله وسَهْمَ النبي صلعم ذوي القُرْبَي واليَتامَي والمساكين وطُعْمَ ازواج النبي صلعم وطُعْمَ رجال مَشَوْا بين رسول الله صلعم وبين اهل فَدَكَ بالصُّلْح منهم مُحَيِّصة بن مسعود اعطاه رسول

الله صلعم منها ثلاثين وسقًا من شعير وثلاثين وسقًا من تمر وقُسمت خيبرُ على اهل الحديبية مَن شهد خيبر ومَن غاب عنها ولم يَغِبْ عنها الا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام فقسم له رسول الله صلعم كسهم مَن حضرها وكان واديا وادي السُّرير ووادي خاصٍ وهما اللذان قُسمت عليهما خيبرُ وكانت نطاة والشقّ ثمانية عشر سهمًا نطاةُ من ذلك خمسة أسهم والشقّ ثلاثة عشر سهمًا وقُسمت الشقّ ونطاةُ على الف سهم وثماني ماية سهم وكانت عدّةُ الذين قُسمت عليهم خيبرُ من اصحاب رسول الله صلعم الف سهم وثماني ماية سهم برجالهم وخيلهم الرجال اربع عشرة ماية والخيل مايتا فرس فكان لكلّ فرس سهمان ولفارسه سهمٌ وكان لكلّ راجل سهم فكان لكل سهم راسٌ جُمِعَ اليه ماية رجل وكانت ثمانية عشر سهمًا جمع + قال ابن هشام وفي يوم خيبر عرّب رسول الله صلعم العَرَبيّ من الخيل وهَجَّنَ الهجين * قال ابن اسحاق فكان عليّ بن ابي طالب راسًا والزبير بن العَوّام وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن ابن عوف وعاصم بن عدي اخو بني العَجْلان وأُسيد وسهمُ الحارث بن الخزرج وسهمُ ناعم وسهم بني بياضة وسهم بني عبيد وسهم بني حَرام من بني سلمة وعُبيدُ السِّهام + قال ابن هشام وانما قيل له عبيد السهام لِمَا اشترى من السهام يوم خيبر وهو عبيد بن اوس احد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس * قال ابن اسحاق وسهم ساعدة وسهم غِفار وأسلم وسهم النَّجّار وسهم حارثة وسهم اوس* فكان اوّل سهم خرج من خيبر بنَطَاةَ سهم الزبير بن العَوّام وهو الخَوْع وتابعه السُّرير ثم كان الثاني سهم بياضة ثم كان الثالث سهم أُسيد ثم كان الرابع سهم بني الحارث بن الخزرج ثم كان الخامس

سهم ناعم لبني عوف بن الخزرج ومُزَيْنة وشُركاءهم وفيه قُتِلَ محمود بن مسلمة فهذه نَطَاةُ * ثم هبطوا الي الشقّ فكان اول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي اخي بني العجلان ومعه كان سهم رسول الله صلعم ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار ثم سهم علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ثم سهم طلحة بن عبيد الله ثم سهم غفار واسلم ثم سهم عمر بن الخطاب ثم سَهْمَا سلمة بن عبيد وبني حرام ثم سهم حارثة ثم سهم عُبَيْد السهام ثم سهم اوس وهو سهم اللفيف جُمعت اليه جُهَيْنة ومَن حضر خيبر من ساير العرب وكان حَذْوَهُ سهم رسول الله صلعم الذي اصابه في سهم عاصم بن عدي * ثم قسم رسول الله صلعم الكتيبة وهي وادي خاص بين قرابته وبين نساءه وبين رجال من المسلمين ونساء اعطاهم منها فقسم رسول الله صلعم لفاطمة ابنته مايتَيْ وَسْقٍ ولعليّ بن ابي طالب ماية وسق ولأُسامة بن زيد مايتي وسق وخمسين وسقًا نَوًى ولعايشة مايتي وسق ولابي بكر بن ابي قُحافة ماية وسق ولعَقيل بن ابي طالب ماية وسق واربعين وسقًا ولبني جعفر خمسين وسقًا ولربيعة ابن الحارث ماية وسق وللصَّلْت بن مَخْرَمة وابنَيْه ماية وسق للصَّلْت منها اربعون وسقًا ولابي نَبِقَةَ خمسين وسقًا ولرُكانة بن عبد يزيد خمسين وسقًا ولقَيْس ابن مَخْرَمة ثلاثين وسقًا ولابي القاسم بن مخرمة اربعين وسقا ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحُصَيْن بن الحارث ماية وسق ولبني عبيد بن عبد يزيد ستين وسقا ولابن اوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولمِسْطَح بن أُثاثة وابن الياس خمسين وسقا ولأمّ رُمَيْثة اربعين وسقا ولنُعيم بن هِنْد ثلاثين وسقا ولبُحَيْنة بنت الحارث ثلاثين وسقا ولعُجَيْر بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ولأُمّ الحكم بنت الزبير بن عبد

المطلب ثلاثين وسقا ولجُمانة بنت ابي طالب ثلاثين وسقا ولأُمّ الارقم خمسين وسقا ولعبد الرحمن بن ابي بكر اربعين وسقا ولحَمْنَةَ بنت جَحْش ثلاثين وسقا ولأُمّ الزبير اربعين وسقا ولضُباعة بنت الزبير اربعين وسقا ولابن ابي خنيس ثلاثين وسقا ولأُمّ طالب اربعين وسقا ولابي بَصْرَةَ عشرين وسقا ولنُمَيْلَة الكلبي خمسين وسقا ولعبد الله بن وهب وابنتيه تسعين وسقا لابنتيه منها اربعين ولأُمّ حبيب بنت جَحْش ثلاثين وسقا ولمَلْكُوا بن عَبْدَة ثلاثين وسقا ولنساءه صلعم سبعماية وسق ۞

بسم الله الرحمن الرحيم ذكرُ ما اعطي محمّدٌ رسول الله صلعم نساءه من قَمْح خيبر* قسم لهنّ ماية وسق وثمانين وسقًا ولفاطمة بنت رسول الله صلعم خمسة وثمانين وسقا ولأُسامة بن زيد اربعين وسقا وللمِقْداد بن الاسود خمسة عشر وسقا ولأُمّ رُمَيْثَة خمسة أَوسق شهد عثمان بن عفان وعبّاس وكَتَبَ* قال ابن اسحاق وحدثني صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال لم يوصِ رسول الله صلعم عند موته الا بثلاث أَوصي للرَّهَاوِيِّين بجَادِّ ماية وسق من خيبر وللداريّين بجادّ ماية وسق من خيبر وللسَّبايين بجادّ ماية وسق من خيبر وللاشعريين بجادّ ماية وسق من خيبر واوصي بتنفيذ بعْث أُسامة بن زيد بن حارثة وانه لا يُتْرَكُ بجزيرة العرب دينانِ* قال ابن اسحاق فلما فرغ رسول الله صلعم من خيبر قذف الله الرُّعْب في قلوب اهل فَدَك حين بلغهم ما اوقع الله باهل خيبر فبعثوا الي رسول الله صلعم يصالحونه على النصف من فَدَك فقدمت عليه رُسُلهم بخيبر او بالطايف او بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلعم خالصةً

لانه لم يُوجَف عليها بخَيْل ولا ركاب ۞

تسمية النَّفَر الداريِّين الذين أَوْصَي لهم رسول الله عم من خَيْبَر

وهم بنو الدار بن هانئ بن حبيب بن نُمارة بن لَخْم الذين ساروا الي رسول الله صلعم من الشام تميم بن اوس ونُعَيْم بن اوس اخوه ويزيد بن قيس وعَرَفَة بن مالك سمّاه رسول الله صلعم عبد الرحمن + قال ابن هشام ويقال عَزَّة بن مالك * واخوه مرّان بن مالك + قال ابن هشام مروان بن مالك * قال ابن اسحاق وفاكِهُ بن نُعْمان وجَبَلَة بن مالك وابو هِنْد بن بَرّ واخوه الطَّيِّب بن بَرّ فسمّاه رسول الله صلعم عبد الله * فكان رسول الله صلعم كما حدثني عبد الله بن ابي بكر يبعث الي اهل خيبر عبد الله بن رَوَاحَة خارصًا بين المسلمين ويهود فيَخْرص عليهم فاذا قالوا تَعَدَّيْتَ علينا قال ان شِئْتُم فلَنَا وان شئتم فلَكُم فتقول يهودُ بهذا قامت السموات والارض وانما خَرَصَ عليهم عبد الله بن رواحة عامًا واحدًا ثم أُصيب بمُؤْتَة يرحمه الله فكان جَبَّار بن صَخْر بن امية بن خَنْساء اخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة ۞

أَمْرُ عبد الله بن سَهْل

قال فأَقامت يهودُ علي ذلك لا يري بهم المسلمون باسًا في معاملتهم حتي عَدَوْا في عهد رسول الله صلعم علي عبد الله بن سهل اخي بني حارثة فقتلوه فاتّهمهم رسول الله صلعم والمسلمون عليه * قال ابن اسحاق فحدثني الزهري عن سهل بن ابي حَثْمَة وحدثني ايضًا بُشَيْر بن يَسَار مولي بني حارثة عن سهل بن ابي حثمة قال أُصيب عبد الله بن سهل بخَيْبَر وكان خرج اليها في اصحاب له يمتار منها تمرًا فوُجِدَ في عين قد كُسِرَتْ عنقه ثم طُرِحَ فيها قال فأَخذوه فغيّبوه ثم قدموا

علي رسول الله صلعم فذكروا له شأنه فتقدّم اليه اخوه عبد الرحمن ومعه ابنا عمّه حُوَيّصة ومُحَيّصة ابنا مسعود وكان عبد الرحمن من احدثهم سنًّا وكان صاحبَ الدم وكان ذا قَدَم القوم فلمّا تكلّم قبل ابنَيْ عمّه قال رسول الله صلعم الكُبْرَ الكُبْرَ* قال ابن هشام ويقال كَبِّرْ كَبِّرْ فيما ذكر مالك بن انس * فسَكَتَ فتكلّمَ حويصةُ ومحيصةُ ثم تكلَّمَ هو بَعْدُ فذكروا لرسول الله صلعم قَتْلَ صاحبهم فقال رسول الله صلعم اتسمّون قاتلكم ثم تَحْلفون عليه خمسين يمينًا فنُسْلِمُه اليكم قالوا يرسول الله ما كُنّا لنَحْلف على ما لا نَعْلَم قال افتَحْلفون بالله لكم خمسين يمينًا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلًا ثم يَبْرَؤُون من دمه قالوا يرسول الله ما كُنّا لنَقْبَلَ ايمانَ يهود ما فيهم من الكُفْر اعظَمُ من ان يحلفوا على اثْمٍ قال فوداه رسول الله صلعم من عنده مائة ناقة قال سهلٌ فوالله ما أنسى بَكْرةً منها حمراءَ ضربتْني وانا احوزُها* قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمي عن عبد الرحمن بن بُجَيْد بن قَيْظيّ اخي بني حارثة قال محمد ابن ابراهيم وايمُ الله ما كان سهلٌ بأكْثَرَ علمًا منه ولكنه كان اسنَّ منه انه قال له والله ما هكذا كان الشانُ ولكنّ سهلًا أوْهَمَ ما قال رسول الله صلعم آحلفوا على ما لا علْمَ لكم به ولكنه كتب الي يهود خيبر حين كلّمتْه الانصار انه وُجِدَ قتيلٌ بين ابياتكم فدُوهُ فكتبوا اليه يَحْلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً فوَداه رسول الله صلعم من عنده* قال ابن اسحاق وحدثني عمرو ابن شُعيْب مثل حديث عبد الرحمن بن بُجيْد الا انه قال في حديثه دُوهُ أو ايذَنوا بحَرْبٍ فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلًا فوداه رسول الله صلعم من عنده ۞

اجلاء اهل خيبر

قال ابن اسحاق وسالتُ ابن شهاب كيف كان اعطاء رسول الله صلعم يهودَ خيبر نخلَهم حين اعطاهم النخلَ على خرجها ابتّ ذلك لهم حتي قُبِضَ ام اعطاهم اياها لضَرُورة من غير ذلك فاخبرني ابن شهاب ان رسول الله صلعم افتتح خيبر عنوةً بعد القتال وكانت خيبر مما افاء الله على رسول الله صلعم خمّسها رسول الله صلعم وقسمها بين المسلمين ونزل مَنْ نزل من اهلها علي الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلعم فقال ان شيتُ دفعتُ اليكم هذه الاموال على ان تعملوها وتكون ثِمارُها بيننا وبينكم واُقِرّكم ما أَقَرّكم الله فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله صلعم يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدّل عليهم في الخَرْص فلمّا توفّي اللهُ نبيّهُ صلعم أَقَرّها ابو بكر بعد رسول الله صلعم بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلعم حتي تُوُفّي ثم اقرّهم عمر صدراً من امارته ثم بلغ عمرَ ان رسول الله صلعم قال في وَجَعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينانِ ففحص عمر عن ذلك حتي بلغه الثبتُ فارسل الي يهود فقال ان الله قد اذن في جلاءكم فقد بلغني ان رسول الله صلعم قال لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهدٌ من رسول الله صلعم فليأتني به أُنْفِذْه له ومن لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله صلعم من اليهود فليتجهّز للجلاء فأجْلَي عمر من لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله صلعم منهم * قال ابن اسحاق وحدثني نافع مولي عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خرجتُ انا والزبير بن العوّام والمِقْداد بن الاسود الي اموالنا بخيبر نتعاهدها فلمّا قدمنا تفرّقنا في اموالنا قال فعُدِيَ عليّ تحت الليل وانا نايمٌ

علي فراشي ففُدِعَتْ يَدَايَ من مَرْفِقَيَّ فلمّا اصبحْتُ استصرخ عليَّ صاحباي فأتياني فسألاني مَنْ صنع هذا بك فقلت لا ادري قال فاصلحا من يَدَيَّ ثم قدما بي على عمر فقال هذا عَمَلُ يهود ثم قام في الناس خطيباً فقال ايها الناس ان رسول الله صلعم كان عامَلَ يهودَ خيبر على انا نُخْرِجهم اذا شِئْنا وقد عَدَوْا على عبد الله بن عمر ففَدَعوا يَدَيْه كما قد بلغكم مع عَدْوَتهم على الانصاري قبله لا نَشُكّ انهم اصحابه ليس لنا هناك عدوٌّ غيرهم فمن كان له مالٌ بخيبر فَلْيَلْحَقْ به فاني مُخْرِجٌ يهودَ فأخرجهم * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر عن عبد الله بن مَكْنَف اخي بني حارثة قال لما اخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه جبّار بن صَخْر بن امية بن خَنْساء اخو بني سلمة وكان خارص اهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن ثابت وهما قسما خيبر بين اهلها على أَصْل جماعة السُّهمان التي كانت عليها وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادي القُرَى لعثمان بن عفّان خَطَرٌ ولعبد الرحمن بن عوف خطرٌ ولعُمَر بن ابي سلمة خطر ولعامر بن ابي ربيعة خطر ولعمرو بن سُراقة ولأَشْيَمَ خطر + قال ابن هشام ويقال لأَسْلَمَ * ولبني جعفر خطر ولمُعَيْقيب خطر ولعبد الله بن الأَرْقَم خطر ولعبد الله وعبيد الله خطران ولابن عبد الله بن جحش خطر ولابن البُكَيْر ولمُعتَمِر خطر ولزيد بن ثابت خطر ولأُبَيّ بن كعب خطر ولمُعاذ بن عَفْراء خطر ولابي طلحة وحسن خطر ولجَبّار بن صَخْر وجابر بن عبد الله بن رِياب خطر ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ولابن حُضَيْر خطر ولابن سعد بن معاذ خطر ولسَلَمَة بن سَلامة خطر ولعبد الرحمن بن ثابت وابي شريك خطر ولابي عَبْس بن جَبْر خطر ولمحمّد بن مَسْلَمَة خطر ولعُبادة بن طارق خَطَرٌ +

قال ابن هشام ويقال لقَتادة * قال ابن اسحاق ولجَبْر بن عَتيك نصفُ خطرٍ ولابنَي الحارث بن قيس نصف خطر ولابن حَزَمَةَ والضَّحّاك خَطَرٌ فهذا ما بلغنا من امر خيبر ووادي القُرَي ومقاسمها + قال ابن هشام الخطرُ النصيبُ يقال اخطَرَ لي فلانٌ خَطَرًا + قال ابن هشام وذكر سفيان بن عيينة عن الأَجْلَح عن الشعبي ان جعفر بن ابي طالب قدم علي رسول الله صلعم يوم فتح خيبر فقَبَّلَ رسولُ الله صلعم بين عَينَيْه والتزَمَهُ فقال ما أَدْري بايهما انا اسَرُّ بفتح خيبر ام بقُدُومِ جعفر ۞

ذكرُ قُدومِ جعْفَر من الحَبَشَة

وحديث المهاجرين الي الحبشة

قال ابن اسحاق وكان مَنْ اقام بأَرض الحَبَشَة من اصحاب رسول الله صلعم حتي بعث فيهم رسول الله صلعم الي النجاشي عمرو بن امية الضَّمْريّ فحملهم في سفينتَيْن فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية من بني هاشم بن عبد مناف جعفر بن ابي طالب معه امراته اسماءُ ابنة عُمَيْس الخَثْعَمِيَّة وابنه عبد الله ابن جعفر وكانت وَلَدَتْه بارض الحبشة قُتل جعفر بمُوتَةَ من ارض الشام اميرًا لرسول الله صلعم رجلٌ ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس معه امراته أُمَيْنَة بنت خَلَف بن أَسْعَدَ + قال ابن هشام ويقال هُمَيْنَة بنت خلف * وابناه سعيد بن خالد وأَمَةُ بنت خالد ولدَتْهما بارض الحبشة قُتل خالد بمَرْج الصُّفَّر في خلافة ابي بكر بارض الشام واخوه عمرو بن سعيد بن العاص معه امراته فاطمة بنت صفوان بن امية بن

مُحَرِّث الكناني هلكتْ بارض الحبشة قُتل عمرو باجْنَادَيْنَ من ارض الشام في خلافة
ابي بكر وعمرو بن سعيد يقول ابوه سعيد بن العاص ابو أُحَيْحَةَ

الا لَيْتَ شعري عنك يا عمرو سايلاً   اذا شَبَّ واشتدَّتْ يَدَاهُ وسُلِّحا
اتتْرُكُ امرَ القوم فيه بَلابِلٌ   وتَكْشِفُ غيْظًا كان في الصَّدْرِ موجَحا

وعمرو وخالد يقول اخوهما ابان بن سعيد بن العاص حين اسلما وكان ابوهم
سعيد بن العاصي هلك بالظُّرَيْبَة من ناحية الطايف هلك في مال له بها

الا لَيْتَ مَيْتًا بالظُّرَيْبَة شاهدٌ   لما يَفْتَرِي في الدين عمرو وخالدُ
أَطاعا بنا امرَ النساء فاصبحا   يُعِينَان مَن اعدائنا من نُكايِدُ

فأَجابه خالد بن سعيد فقال

اخي ما اخي لا شاتمٌ انا عِرْضَهُ   ولا هو عن سُوء المقالة مُقْصِرُ
يقول اذا اشتدَّتْ عليه امُورُهُ   الا ليت مَيْتًا بالظُّرَيْبَة يُنْشَرُ
فدَعْ عنك مَيْتًا قد مَضَى لسبيله   وأَقْبِلْ علي الأَدْنَي الذي هو افقرُ *

ومُعَيْقِيب بن ابي فاطمة خازنُ عمر بن الخطاب عليه بيت مال المسلمين وكان الي
آل سعيد بن العاص وابو موسي الاشعري عبد الله بن قيس حليفُ آل عُتْبة
ابن ربيعة بن عبد شمس اربعة نفر * ومن بني اسد بن عبد العزّي بن قُصَيّ
الاسودُ بن نوفل بن خُوَيْلد رجلٌ ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ جهم بن قيس
ابن عبد شُرَحْبيل معه ابناه عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم وكانت معه امراته
أُمّ حَرْمَلة بنت عبد الاسود هلكتْ بارض الحبشة وابناه لها رجلٌ * ومن بني
زُهْرة بن كلاب عامر بن ابي وقّاص وعُتْبة بن مسعود حليف لهم من هُذَيْل
رجلان * ومن بني تَيْم بن مُرّة بن كعب الحارثُ بن خالد بن صَخْر وقد كانت

معه امراته ريطة بنت الحارث بن جُبيلة هلكت بارض الحبشة رجلٌ * ومن بني جمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب عثمانُ بن ربيعة بن اُهبان رجلٌ ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب محمية بن الجزء حليف لهم من بني زبيد كان رسول الله صلعم جعله على خُمس المسلمين رجل * ومن بني عدي بن كعب ابن لوي معمر بن عبد الله بن نضلة رجل ومن بني عامر بن لوي بن غالب ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس معه امراته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس رجلان * ومن بني الحارث ابن فهر بن مالك الحارثُ بن عبد قيس بن لَقيط رجل * وقد كان حُمِلَ معهم في السفينتين نساءٌ من نساء مَنْ هلك هنالك من المسلمين * فهولاء الذين حمل النجاشيّ مع عمرو بن امية في السفينتين فجميع من قدم في السفينتين ستة عشر رجلًا * وكان ممن هاجر الي ارض الحبشة ولم يقدم الا بعد بدر ولم يحمل النجاشيّ في السفينتين الي رسول الله صلعم ومَن قدم بعد ذلك ومن هلك بارض الحبشة من مهاجرة الحبشة من بني امية بن عبد شمس بن عبد مناف عبيد الله بن جحش بن رياب الاسدي اسد خزيمة حليف بني امية بن عبد شمس معه امراته أُمّ حبيبة بنت ابي سفيان وابنته حبيبة بنت عبيد الله وبها كانت تُكْنَي ام حبيبة بنت ابي سفيان وكان اسمها رَمْلَة خرج مع المسلمين مهاجرًا فلما قدم ارض الحبشة تنصّر بها وفارق الاسلام ومات هناك نصرانيًّا فخلَف رسول الله صلعم على امراته من بعده امّ حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب * قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلمًا فلما قدم ارض الحبشة تنصّر قال فكان

اذا مَرَّ بالمسلمين من اصحاب رسول الله صلعم قال فقّحنا وصاصاتم اي قد ابصرنا وانتم تلتمسون البَصَر ولم تبصروا بعدُ وذلك ان ولد الكلب اذا اراد ان يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك يضرب ذلك له واهم مثلًا اي انّا قد فقّحنا اعيننا وابصرنا ولم تفتحوا اعينكم فتبصروا وانتم تلتمسون ذلك * قال ابن اسحاق وقيس بن عبد الله رجل من بني اسد بن خزيمة وهو ابو أُمَيّة بنت قيس التي كانت مع امّ حبيبة وامراته بَرَكَة بنت يَسَار مولاة ابي سفيان بن حرب كانتا ظِئْرَي عبيد الله بن جحش وأُمِّ حبيبة بنت ابي سفيان فخرجا بهما معهما حين هاجرا الي ارض الحبشة رجلان * ومن بني اسد بن عبد العُزّي بن قُصَيّ يزيدُ بن زَمَعَة بن الاسود بن المطلب بن اسد قُتل يوم حُنين مع رسول الله صلعم شهيدًا وعمرو بن امية بن الحارث بن اسد هلك بارض الحبشة رجلان * ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ ابو الرّوم بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وفراس بن النّضر بن الحارث بن كَلَدَة بن عَلْقَمَة بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان * ومن بني زُهْرة بن كلاب بن مُرّة المطّلب بن أَزْهَر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة معه امراته رَمْلَة بنت ابي عوف بن ضُبَيْرة بن سُعَيد بن سعد بن سهم هلك بارض الحبشة ولدَتْ له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال ان كان لَأَوَّلَ رَجُلٍ وَرِثَ اباه في الاسلام رجل * ومن بني تيم بن مُرّة بن كعب بن لوي عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم قُتل بالقادسية مع سعد بن ابي وقّاص رجل * ومن بني مخزوم بن يَقَظَة بن مرة بن كعب هَبّار بن سفيان بن عبد الاسد قُتل باجنادين من ارض الشام في خلافة ابي بكر واخوه عبد الله بن سفيان قُتل عام اليرموك

بالشام في خلافة عمر بن الخطاب يُشَكُّ فيه أَقُتِلَ ثَمَّ ام لا وهشام بن حذيفة
ابن المغيرة ثلاثة نفر * ومن بني جُمَحَ بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب حاطب بن
الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جمح وابناه محمد والحارث
معه امراته ابنة المُجَلَّل هلك حاطبٌ هنالك مسلمًا قدمت امراته وابناه وهي
أُمُّهما في احدي السفينتين واخوه حَطَّاب بن الحارث ومعه امراته فُكَيْهة بنت
يسار وهلك هنالك مسلمًا قدمت امراته فكيهة في احدي السفينتين وسفيان
ابن معمر بن حبيب وابناه جُنادة وجابر وأُمُّهما معه حَسَنَةُ واخوهما لأُمِّهما
شُرَحْبِيل بن حَسَنَةَ وهلك سفيان وهلك ابناه جُنادة وجابر في خلافة عمر بن
الخطاب ستة نفر * ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب عبدُ الله بن
الحارث بن قيس بن عدي بن سُعَيْد بن سهم الشاعر هلك بارض الحبشة وقيس
ابن حُذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم وابو قيس بن الحارث بن
قيس بن عدي بن سُعَيْد بن سهم قُتل يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق
وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سُعَيْد بن سهم وهو رسول رسول
الله صلعم الي كسري والحارثُ بن الحارث بن قيس بن عدي ومَعْمَر بن الحارث
ابن قيس بن عدي وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي وأَخٌ له من أُمِّه من بني
تميم يقال له سَعيد بن عمرو قُتل بأَجْنادين في خلافة ابي بكر وسعيد بن الحارث
ابن قيس قُتل عام اليَرْموك في خلافة عمر بن الخطاب والسايبُ بن الحارث بن
قيس جُرح بالطايف مع رسول الله صلعم قُتل يوم فِحْل في خلافة عمر بن الخطاب
ويقال قُتل يوم خَيْبر يُشَكُّ فيه وعُمَيْر بن رباب بن حُذَيفة بن مُهَشَّم بن سُعَيد
ابن سهم قُتل بعَيْن التَمْر مع خالد بن الوليد منصرَفَه من اليمامة في خلافة

ابي بكر احد عشر رجلاً * ومن بني عدي بن كعب عروة بن عبد العزّي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب هلك بارض الحبشة وعديّ بن نضلة بن عبد العزي بن حرثان هلك بارض الحبشة رجلان وقد كان مع عدي ابنه النعمان بن عدي فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من ارض الحبشة فبقي حتي كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله علي ميسان من ارض البصرة فقال ابياتًا من شعر وهي

الا هل أتي الحسناء أنّ حليلها ... بميسان يُسقي في زجاج وحنتم

اذا شيت غنّتني دهاقين قرية ... ورقّاصة تجدوا علي كلّ منسم

فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ... ولا تسقني بالاصغر المتثلّم

لعلّ امير المومنين يسوءه ... تنادمنا في الجوسق المتهدّم

قال فلمّا بلغت ابياته عمر قال نعم والله ان ذلك ليسوءني فمن لقيه فليخبره اني قد عزلته وعزله فلمّا قدم عليه اعتذر اليه وقال والله يا امير المومنين ما صنعت شيئًا ممّا بلغك اني قلته قطّ ولكني كنت امرءًا شاعرًا وجدت فضلًا من قول فقلت فيما يقول الشّعراء فقال له عمر وايم الله لا تعمل لي عملا ما بقيت وقد قلت ما قلت * ومن بني عامر بن لوي بن غالب بن فهر سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل وهو كان رسول رسول الله صلعم الي هوذة بن علي الحنفي باليمامة رجل * ومن بني الحارث بن فهر بن مالك عثمان بن عبد غنم بن زهير بن ابي شدّاد وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن امية بن ظرب بن الحارث بن فهر وعياض بن زهير بن ابي شداد ثلاثة نفر * فجميع من تخلّف عن بدر ولم يقدم علي رسول الله صلعم مكة ومن

قدم بعد ذلك ومن لم يحمل النجاشيّ في السفينتين اربعة وثلاثون رجلاً * وهذه تسمية جملة من هلك منهم ومن ابناءهم بارض الحبشة من بني عبد شمس بن عبد مناف عبيد الله بن جحش بن رياب حليف بني امية مات بها نصرانيًّا ومن بني اسد بن عبد العزّي بن قُصَيّ عمرو بن امية بن الحارث بن اسد ومن بني جمح حاطب بن الحارث واخوه حَطّاب بن الحارث ومن بني سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب عبد الله بن الحارث بن قيس ومن بني عدي ابن كعب بن لوي عُروة بن عبد العزّي بن حُرثان بن عوف وعدي بن نَضلة سبعة نفر ومن ابناءهم من بني تيم بن مرة موسي بن الحارث بن خالد بن صَخْر بن عامر رجل * وجميع من هاجر الي ارض الحبشة من النساء مَنْ قدم منهنّ ومَنْ هلك هنالك ست عشرة امراة سوي بناتهنّ اللاتي وَلَدْنَ هنالك مَن قدم منهن ومَن هلك هنالك ومن خُرج به معهنّ حين خَرَجْنَ من قريش من بني هاشم رُقيّة بنت رسول الله صلعم ومن بني امية أُمّ حبيبه بنت ابي سفيان معها ابنتُها حبيبة خرجَتْ بها من مكة ورجعت بها معها ومن بني مخزوم أُمّ سلمة ابنة ابي امية قدمت معها بزيْنَب ابنتها من ابي سلمة ولدَتْها هنالك ومن بني تيم بن مرة ريْطة بنت الحارث بن جُبيْلة هلكت بالطريق وبنتان لها كانت ولدَتْهما هنالك عايشة بنت الحارث وزيْنَب بنت الحارث هَلَكْنَ جميعًا واخوهُنّ موسي بن الحارث من ماء شربوه بالطريق وقدمَتْ بنتٌ لها ولَدَتْها هنالك فلم يبْقَ من ولدها غيرها يقال لها فاطمة * ومن بني سهم بن عمرو رَمْلَة بنت ابي عوف بن ضُبيرة ومن بني عدي بن كعب لَيْلَي بنت ابي حَثْمَة بن غانم ومن بني عامر بن لوي سَوْدَة بنت زَمَعَة بن قيس وسَهْلَة بنت سُهيل بن عمرو

وابنة المحلّل وعَمْرة بنت السَّعْدي بن وَقْدان وامّ كُلْثوم بنت سُهيل بن عمرو ومن غرايب العرب أسماء بنت عُميس بن النعمان الخثعمية وفاطمة بنت صفوان بن امية بن محرّث الكنانية وفُكَيهة بنت يسار وبركة بنت يسار وحَسَنة أمّ شرحبيل ابن حسنة * وهذه تسمية من وُلد من ابناءهم بارض الحبشة من بني هاشم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومن بني عبد شمس محمد بن ابي حُذَيفة وسعيد بن خالد بن سعيد واخته أمة بنت خالد ومن بني مخزوم زينب بنت ابي سلمة بن عبد الاسد ومن بني زُهرة عبد الله بن المطّلب بن أزهر ومن بني تيم موسي بن الحارث بن خالد واخواته عايشة بنت الحارث وفاطمة بنت الحارث وزينب بنت الحارث الرجال منهم خمسة عبد الله بن جعفر ومحمد بن ابي حذيفة وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب وموسي بن الحارث ومن النساء خمس أمة بنت خالد وزينب بنت ابي سلمة وعايشة وزينب وفاطمة بنات الحارث بن خالد ۞

عُمْرة القَضاء في ذي القعدة سنة سبع

قال ابن اسحاق فلمّا رجع رسول الله صلعم الي المدينة من خيبر اقام بها شَهري ربيع وجُمادَيين ورجبًا وشعبان ورمضان وشوّالًا يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسَراياه صلعم ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صدّه فيه المشركون معتمرًا عمرة القَضاء مكان عمرته التي صدّوه عنها + قال ابن هشام واستعمل على المدينة عُويف بن الأضبط الدِيلي * ويقال لها عمرة القِصاص لانهم صدّوا رسول الله صلعم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ستّ فاقتصّ رسول الله صلعم منهم

فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدّوه فيه من سنة سبع بلغنا عن ابن عباس انه قال فانزل الله في ذلك والحرمات قصاص * قال ابن اسحاق وخرج معه المسلمون ممن كان صُدّ معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلمّا سمع به اهل مكة خرجوا عنه وتحدّثت قريش بينها ان محمّدًا واصحابه في عسرٍ وجهدٍ وشدّة ۞

امرُ الاضطباع والرَّمَل

فحدّثني من لا اتّهم عن عبد الله بن عباس قال صفّوا له عند دار النّدوة لينظروا اليه والي اصحابه فلمّا دخل رسول الله صلعم المسجد اضطبع بردائه واخرج عضدَه اليمنى ثم قال رحم الله امرًا اراهُم اليوم من نفسه قوّة ثم استلم الرّكن وخرج يهرول ويهرول اصحابه معه حتي اذا واراه البيتُ منهم واستلم الركن اليماني مشي حتي يستلم الركن الاسود ثم هرولَ كذلك ثلاثة اطواف ومشي سايرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنّون انها ليست عليهم وذلك ان رسول الله صلعم انما صنعها لهذا الحيّ من قريش للذي بلغه عنهم حتي اذا حجّ حجّة الوَداع فلزِمها فمضت السّنّة بها ۞

دُخولُ رسول الله صلعم مكة

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلعم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذٌ بخطام ناقته يقول

خلّوا بني الكفّار عن سبيلهْ خلّوا فكلّ الخير في رسولهْ
يا ربّ اني مومنٌ بقِيلهْ اعرِفُ حقّ الله في قبولهْ
نحن قتلْناكم علي تأويلهْ كما قتلناكم علي تنزيلهْ
ضربًا يُزيل الهامَ عن مقيلهْ ويُذهل الخليلَ عن خليلهْ

قال ابن هشام نحن قتلناكم علي تاويله الي اخر الابيات لعمّار بن ياسر في غير هذا اليوم والدليل علي ذلك ان ابن رواحة انما اراد المشركين والمشركون لم يُقِرّوا بالتنزيل وانما يُقْتَلُ علي التنزيل من أَقَرّ بالتنزيل ۞

تزويج رسول الله صلعم مَيْمُونَةَ بمكة

قال ابن اسحاق وحدثني ابان بن صالح وعبد الله بن ابي نجيح عن عطاء بن ابي رباح ومُجَاهِد ابي الحجاج عن ابن عباس ان رسول الله صلعم تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بنت الحارث في سفره ذلك وهو حَرَامٌ وكان الذي زَوَّجَهُ اياها العباس بن عبد المطلب + قال ابن هشام وكانت جعلت امرها الي أُخْتها أُمّ الفضل وكانت أُمُّ الفضل تحت العباس فجعلت أُمُّ الفضل امرها الي العباس فزوّجها رسولَ الله صلعم واصدَقَها عن رسول الله صلعم اربعماية درهم ۞

خُرُوجُ رسول الله صلعم من مكة

قال ابن اسحاق فاقام رسول الله صلعم بمكة ثلاثًا فأَتاه حُوَيْطب بن عبد العُزّي بن ابي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل في نفر من قريش في اليوم الثالث وكانت قريش قد وَكّلتهُ باخراج رسول الله صلعم من مكة فقالوا انه قد نَقَضي اجلُك فاخْرُجْ عَنّا فقال النبي صلعم ما عليكم لو تَرَكْتموني فاعرَسْتُ بين اظهُركم وصنعنا لكم طعامًا فحَضَرْتموه قالوا لا حاجةَ لنا في طعامك فاخْرُجْ عنّا فخرج رسول الله صلعم وخلّف ابا رافع مولاه علي ميمونة حتي اتاه بها بسَرِفَ فبني بها رسول الله صلعم هنالك ثم انصرف رسول الله صلعم الي المدينة في ذي الحجّة + قال ابن هشام فانزل الله تعالي عليه فيما حدثني ابو عبيدة لقد صدق الله رسوله الرويا بالحقّ لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين

روسهم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لا تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا يعني خيبر ‎۝

ذِكْرُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ فى جُمَادَى الأُولَى سنة ثمانٍ

ومَقْتَل جعفر وزَيْد وعبد الله بن رَوَاحَة

قال ابن اسحاق فاقام بها بقيّة ذي الحجّة وولي تلك الحجة المشركون والمحرَّم وصفرا وشهري ربيع وبعث في جمادي الاولي بعثَهُ الي الشام الذين أُصيبوا بمُؤتَة ٭ حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلعم بعثَهُ الي موتة في جمادي الاولي من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان أُصيب زيدٌ فجعفر بن ابي طالب علي الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة علي الناس فتجهَّزَ الناس ثم تَهَيَّأُوا للخروج وهم ثلاثة الاف فلمّا حضر خروجُهم وَدَّعَ الناسُ أُمراءَ رسول الله صلعم وسلّموا عليهم فلما وُدِّعَ عبد الله ابن رواحة مع من وُدِّعَ من امراء رسول الله صلعم بكي فقالوا ما يُبكيك يا ابن رواحة فقال اما والله ما بي حُبُّ الدنيا ولا صَبَابَةٌ بكم ولكنّي سمعت رسول الله صلعم يقرأُ ايةً من كتاب الله عز وجل يذكُرُ فيها النار وان منكم الا واردها كان علي ربّك حتمًا مقضيًّا فلست ادري كيف لي بالصَّدَرِ بعد الوُرُود فقال المسلمون صَحِبَكُم اللهُ ودَفَعَ عنكم ورَدَّكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لكنّني اسأَلُ الرحمن مغفرةً ۔ وضربةً ذات فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا
او طَعْنَةً بيدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً ۔ بحَرْبَةٍ تَنْفُذُ الأَحْشاءَ والكَبِدَا
حتي يقال اذا مَرُّوا علي جَدَثي ۔ ارشَدَهُ الله من غازٍ وقد رَشَدَا

قال ابن اسحاق ثم ان القوم تهيّـوا للخروج فأتي عبدُ الله بن رواحة رسولَ الله صلعم فودّعه ثم قال

فَثَبَّتَ اللهُ ما اتاك من حَسَنٍ تثبيتَ موسي ونصرًا كالذي نُصِرا
اني تَفَرّسْتُ فيك الخيرَ نافلةً اللهُ يَعْلَمُ اني ثابتُ البَصَرِ
انت الرسولُ فمن يُحرَمْ نوافلَهُ والوَجْهَ منه فقد ازري به القَدَرُ

قال ابن هشام انشدني بعض اهل العلم بالشعر هذه الابيات

انت الرسول فمن يُحرَمْ نوافلَهُ والوَجْهَ منه فقد ازري به القَدَرُ
فَثَبَّتَ اللهُ ما اتاك من حسن في المرسلين ونَصْرًا كالذي نُصِروا
اني تفرّستُ فيك الخير نافلةً فِراسَةً خالفَتْ فيك الذي نَظَروا

يعني المشركين وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحاق ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلعم يُشَيّعهم حتي اذا ودّعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة

خَلَفَ السّلامُ علي امْرِءٍ ودّعتُهُ في النّخْلِ خيرَ مُشَيِّعٍ وخليلِ

ثم مَضَوْا حتي نزلوا مُعَانَ من ارض الشام فبلغ الناسَ ان هِرَقْلَ قد نزل مآبَ من ارض البَلْقاء في مـاية الف من الروم وانضمّ اليه من لَخْمٍ وجُذَام والقَيْنِ وبَهْراءَ وبَلِيٍّ ماية الف منهم عليهم رجلٌ من بَلِيّ ثم احد اِرَاشَةَ يقال له مالك ابن زَافِلَةَ فلمّا بلغ ذلك المسلمين اقاموا علي مُعَانَ ليلتين يفكّرون في امرهم وقالوا نَكْتُبُ الي رسول الله صلعم فنُخْبِره بعَدَد عدوّنا فامّـا ان يُمِدّنا بالرجال وامّا ان يامُرَنا بامره فنَمْضِيَ له قال فشجّع الناسَ عبدُ الله بن رواحة وقال يا قَوْمِ والله ان التي تكرهون للتي خَرَجْتم تَطْلُبون الشهادة وما نُقاتل الناس بعَدَد ولا قُوّة ولا كَثْرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرَمَنا الله به فانطلقوا

فانما هي احدي الحسنيين امّا ظهور وامّا شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضي الناس فقال عبد الله بن رواحة في محبسهم ذلك

جلبنا الخيل من أجأ وفرع ... تغرّ من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوّان سبتًا ... أزلّ كأنّ صفحته اديم
اقامت ليلتين علي معان ... فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسوّمات ... تنفّس في مناخرها السموم
فلا وأبي مآب لنأتينها ... وان كانت بها عرب وروم
فعبّانا أعنّتها فجاءت ... عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأنّ البيض فيه ... اذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلّقتها ... أسنّتها فتنكح او تئيم

قال ابن هشام ويروي جلبنا الخيل من آجام قرح وقوله فعبّانا اعنّتها عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق ثم مضي الناس فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حُدّث عن زيد بن ارقم قال كنت يتيمًا لعبد الله بن رواحة في حجره فخرج بي في سفره ذلك مردفي علي حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد ابياته هذه

اذا اديتني وحملت رحلي ... مسيرة اربع بعد الحساء
فشأنك انعم وخلاك ذمّ ... ولا أرجع الي اهلي ورآءي
وجاء المسلمون وغادروني ... بارض الشام مشتهي الثواء
وردّك كلّ ذي نسب قريب ... الي الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ... ولا نخل أسافلها رواء

فلمّا سمعتهنّ منه بكيت قال فخفقني بالدرّة وقال ما عليك يا لكع أن يرزقني

الله شهادةً وترجع بين شعبتي الرحل قال ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز

يا زيدَ زيد اليعملاتِ الذُّبَّلِ   تطاولَ الليلُ هُديتَ فانزلِ ه

لقاء الرُّوم

قال ابن اسحاق ثم مضي الناس حتي اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قري البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدوّ وانحاز المسلمون الي قرية يقال لها مؤتة فالتقي الناس عندها فتعبّأ لهم المسلمون فجعلوا علي ميمنتهم رجلًا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلي ميسرتهم رجلًا من الانصار يقال له عباية بن مالك + قال ابن هشام ويقال عبادة بن مالك * قال ابن اسحاق ثم التقي الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلعم حتي شاط في رماح القوم ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتي اذا ألحمه القتالُ اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتي قُتل فكان جعفر اوّل رجل من المسلمين عقر في الاسلام * وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان احد بني مُرّة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأنّي انظرُ الي جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتي قُتل وهو يقول

يا حبّذا الجنّةُ واقترابُها

طيّبةً وباردًا شرابُها   والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها

كافرةٌ بعيدةٌ انسابُها   عليّ اذ لاقيتُها ضِرابُها

قال ابن هشام وحدثني من اثق به من اهل العلم ان جعفر بن ابي طالب اخذ

اللواء بيمينه فقُطعت فأَخذه بشماله فقُطعت فاحتَضَنه بعَضُدَيْه حتي قُتل رضّه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأَثابه الله بذلك جَنَاحَين في الجنّة يطير بهما حيث شاء ويقال ان رجلًا من الروم ضربه يوميذ ضربةً فقطعه نصفَين * قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد قال حدثني ابي الذي ارضَعَني وكان احد بني مرة بن عوف قال فلمّا قُتل جعفر اخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدّم بها وهو علي فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردّد بعض التردُّد ثم قال

اقسَمْتُ يا نفس لَتنْزِلَنّهْ | لتنزلِنَّ او لَتُكْرَهِنّهْ
ان اجلَبَ الناسُ وشَدُّوا الرنّهْ | ما لي اراكِ تكْرَهين الجَنّهْ
قد طال ما قد كنتِ مطمئنّهْ | هل انتِ الا نُطفةٌ في شَنّهْ

وقال ايضا

يا نفس الّا تُقْتَلي تموتي | هذا حِمَامُ الموت قد صَليتِ
وما تمَنّيتِ فقد أُعطيتِ | إن تفعَلي فِعْلَهما هُديتِ

يريد صاحبَيْه زيدًا وجعفرًا ثم نزل فلمّا نزل اتاه ابن عمّ له بعَرْق من لَحْم فقال شُدّ بهذا صُلْبَك فانك قد لقيتَ ايامك هذه ما لقيتَ فأَخذه من يده ثم انتَهَس منه نَهْسَةً ثم سمع الحَطْمَةَ في ناحية الناس فقال وانتِ في الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سَيْفَه فتقدّم فقاتل حتي قُتل * ثم اخذ الراية ثابت ابن ارقَم اخو بني العَجْلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا علي رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح الناسُ علي خالد بن الوليد فلمّا اخذ الراية دافَعَ القومَ وحَاشَي بهم ثم انحاز وانحِيزَ عنه حتي انصرف بالناس ۞

اخبار رسول الله صلعم بمصاب القوم

قال ابن اسحاق ولمّا أُصيب القومُ قال رسول الله صلعم فيما بلغني اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتي قُتل شهيدًا ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتي قُتل شهيدًا قال ثم صمت رسول الله صلعم حتي تغيّرت وجوه الانصار وظنّوا انه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم اخذها عبد الله ابن رواحة فقاتل بها حتي قُتل شهيدًا ثم قال لقد رُفعوا اليّ في الجنّة فيما يري النايم علي سُرُر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارًا عن سريري صاحبيه فقلتُ عمّ هذا فقيل لي مَضَيا وتردّد عبدُ الله بعض التردّد ثم مضي * فحدثني عبد الله بن ابي بكر عن أُمّ عيسي الخزاعية عن أُمّ جعفر بنت محمد ابن جعفر بن ابي طالب عن جدّتها اسماء بنت عُميس قالت لما أُصيب جعفر واصحابه دخل عليّ رسول الله صلعم وقد دبغتُ اربعين منًا + قال ابن هشام ويروي اربعين منيئةً * وعجنتُ عجيني وغسلتُ بنيّ ودهنتهم ونظّفتهم قالت فقال لي رسول الله صلعم ائتيني ببني جعفر قالت فأتيته بهم فتشمّمهم وذرفتْ عيناه فقلت يرسول الله بأبي انت وأُمّي ما يبكيك أبلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم أُصيبوا هذا اليوم قالت فقمتُ أَصيح واجتمعتْ اليّ النساء وخرج رسول الله صلعم الي اهله فقال لا تغفلوا آلَ جعفر من ان تصنعوا لهم طعامًا فانهم قد شُغلوا بامر صاحبهم * وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلعم قالت لما اتي نعيُّ جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلعم الحزنَ قالت فدخل عليه رجلٌ فقال يرسول الله ان النساء عنّيننا وفتنّنا قال فارجع اليهن فاسكتهنّ قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك قال تقول وربما

ضرّ التكلّف اهلَهُ قالت قال فاذهبْ فاسكتْهن فان أبينَ فاحثْ في افواههن التّراب قالت قلتُ في نفسي ابعدَك اللهُ فوالله ما تركتَ نفسك ومـا انت بمطيع رسول الله صلعم قالت وعرفتُ انه لا يقدر على ان يحثّي في افواههن التراب * قال ابن اسحاق وقد كان قُطْبة بن قَتادة العُذْري الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة فقتله فقال قطبة بن قتادة

طَعَنْتُ ابنَ زافلة بن الإراش   برُمْحٍ مضي فيه ثم انحطمْ
وثم ضربتُ على جيدهِ   فمال كما مال غُصْنُ السَّلَمْ
وسُقْنا نساء بني عمّه   غداةَ رَقوقَين سَوْقَ النَّعَمْ

قال ابن هشام قوله ابن الاراش عن غير ابن اسحاق والبيت الثالث عن خالد بن قُرّة ويقال مالك بن رافلة ۞

مقالة كاهنة حَدَس

قال ابن اسحاق وقد كانت كاهنة من حَدَس حين سمعت بجيش رسول الله صلعم مقبلاً قد قالت لقومها من حَدَس وقومُها بَطْنٌ يقال لهم بنو غَنْمٍ أُنْذِرُكم قوماً خُزْراً * ينظرون شَزْراً * ويقودون الخيلَ تَتْرا * ويُهريقون دَماً عَكْراً * فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لَخْم فلم تَزَلْ بعدُ أثْرِيَ حَدَس وكان الذين صَلَوا الحربَ يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلاً بعدُ * فلما انصرف خالد بالناس اقبل بهم قافلاً ۞

دُخُولُهم المدينة

فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عُرْوة بن الزبير قال لما دَنَوْا من حَوْل المدينة تَلَقّاهم رسول الله صلعم والمسلمون قال ولَقِيَهم الصِّبْيان يشتدّون ورسول

الله صلعم مقبلاً مع القوم على دابّة فقال خُذُوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابنَ جعفر فأُتِيَ بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يَدَيْه قال وجعل الناس يحثُون على الجيش التراب ويقولون يا فُرّار فررتم في سبيل الله قال فيقول رسول الله صلعم ليسوا بالفُرّار ولكنّهم الكُرّار ان شاء الله * وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام وهُم اخوالُه عن أُمّ سلمة زوج النبي صلعم قال قالت امّ سلمة لامراة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة ما لي لا اري سلمة يحضُر الصلاةَ مع رسول الله صلعم ومع المسلمين قالت والله ما يستطيع ان يخرج كلّما خرج صاح به الناس يا فُرّار فررتم في سبيل الله حتي قعد في بيته فما يخرجُ * قال ابن اسحاق وقد قال فيما كان من امر الناس وامر خالد ومُخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن المُسحّر اليعمري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس

والله لا تنفكّ نفسي تلومني ... علي موقفي والخيل قابعةٌ قُبلُ
وقفتُ بها لا مستجيرًا فنافذًا ... ولا مانعًا مَن كان حُمّ له القتلُ
علي انني آسيتُ نفسي بخالد ... ألَا خالدٌ في القوم ليس له مثلُ
وجاشتْ الي النفسُ من نحو جعفر ... بموتةَ اذ لا ينفعُ النابلَ النبلُ
وضَمّ الينا حجزتيهم كليهما ... مهاجرةٌ لا مشركون ولا عزلُ

فبيّن قيس ما اختلف فيه الناسُ من ذلك في شعره ان القوم حاجزوا وكرهوا الموتَ وحقّق انحياز خالد بمن معه * قال ابن هشام واما الزُّهْري فقال فيما بلغنا عنه أَمَّرَ المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وكان عليهم حتي قفل الي النبي صلعم * قال ابن اسحاق وكان مما بُكّي به اصحاب مُوتة من

اصحاب رسول الله صلعم قول حسّان بن ثابت

تأوّبني ليلٌ بيثرب اعسرُ   وهمٌّ اذا ما نوّم الناس مسهرُ
لذكرى حبيبٍ هيّجت لي عبرةً   سفوحًا واسباب البكاء التذكّرُ
بلى انّ فقدان الحبيب بليّةٌ   وكم من كريمٍ يبتلي ثم يصبرُ
رأيتُ خيار المؤمنين تواردوا   شعوبَ وخلفًا بعدهم يتأخّروا
فلا يبعدنّ الله قتلى تتابعوا   بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفرُ
وزيدٌ وعبد الله حين تتابعوا   جميعًا واسباب المنيّة تخطرُ
غداةَ مضوا بالمؤمنين يقودهم   الى الموت ميمونُ النقيبة ازهرُ
اغرّ كضوء البدر من آل هاشم   ابيّ اذا سيم الظلامة مجسرُ
فطاعن حتى مال غير موسّدٍ   بمعترك فيه قنًى متكسّرُ
فصار مع المستشهدين ثوابهُ   جنانٌ وملتفّ الحدائق اخضرُ
وكنّا نرى في جعفرٍ من محمّدٍ   وفاءً وامرًا حازمًا حين يأمرُ
فما زال في الاسلام من اهل هاشم   دعائمُ عزٍّ لا يزلن ومفخرُ
هم جبل الاسلام والناس حولهم   رضامٌ الى طودٍ يروق ويقهرُ
بهاليلُ منهم جعفرٌ وابن امّه   عليٌّ ومنهم احمد المتخيّرُ
وحمزة والعباس منهم ومنهم   عقيلٌ وماء العود من حيث يعصرُ
بهم تفرج اللاواء في كلّ مأزقٍ   عماسٍ اذا ما ضاق بالناس مصدرُ
همُ اولياء الله انزل حكمه   عليهم وفيهم ذو الكتاب المطهّرُ

وقال كعب بن مالك

نام العيون ودمع عينك يهملُ   سحًّا كما وكف الضباب المخضلُ

في ليلة وردت علي همومها		طورا احن وتارة أتململ
واعتادني حزن فبت كانني		ببنات نعش والسماك موكل
وكانما بين الجوانح والحشا		مما تاوبني شهاب مدخل
وجدا علي النفر الذين تتابعوا		يوما بموتة أسندوا لم ينقلوا
صلي الاله عليهم من فتية		وسقي عظامهم الغمام المسبل
صبروا بموتة للاله نفوسهم		حذر الردي ومخافة ان ينكلوا
فمضوا أمام المسلمين كانهم		فنق عليهن الحديد المرفل
اذ يهتدون بجعفر ولواءه		قدام أولهم فنعم الاول
حتي تفرجت الصفوف وجعفر		حيث التقي وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده		والشمس قد كسفت وكادت تافل
قدم علا بنيانه من هاشم		فرعا أشم وسوددا ما ينقل
قوم بهم عصم الاله عباده		وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما		وتغمدت احلامهم من يجهل
لا يطلقون الي السفاه حباهم		ويري خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه تري بطون أكفهم		تندي اذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضي الاله لخلقه		وبجدهم نصر النبي المرسل

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن ابي طالب

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر		حب النبي علي البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي		من للجلاد لدي العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من اغمادها		ضربا وانهال الرماح وعلها

بعدَ ابن فاطمة المبارك جعفر   خيرِ البريّة كلّها وأَجَلّها
رزءًا واكرمها جميعًا محتِدًا   واعزّها متظلَّمًا وأَذلّها
للحقّ حين ينوبُ غيرَ تنحُّلٍ   كذبًا وأنْداها يدًا وأَقلّها
فُحْشًا واكثرها اذا ما يجتَدي   فضلًا وانداها يدًا وابلّها
بالعُرْف غير محمّد لا مثلُهُ   حَيٌّ من احياء البريّة كلّها

وقال حسان بن ثابت في يوم موتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

عينِ جودي بدَمْعك المنْزور   واذكُري في الرَّخاء اهلَ القبور
واذكُري موتةً وما كان فيها   يومَ راحوا في وَقْعة التغوير
حين راحوا وغادروا ثَمَّ زيدًا   نِعْمَ مَاوَي الضريك والماسور
حِبَّ خَيْرِ الانام طُرًّا جميعًا   سيّدَ الناس حُبُّهُ في الصدور
ذاكم احمدُ الذي لا سواه   ذاك حُزْني له معًا وسُرُوري
ان زيدًا قد كان منّا بأَمْر   ليس امرَ المكذّب المغرور
ثُمَّ جُودي للخزرجي بدَمْع   سيّدًا كان ثَمَّ غيرَ نَزُور
قد اتانا من قَتْلهم ما كَفانا   فبحُزْنٍ نَبِيتُ غير سُرُور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة موتة

كفي حَزَنًا اني رجعتُ وجعفرٌ   وزيدٌ وعبد الله في رَمْس اَقْبُر
قَضَوْا نَحْبَهم لما مَضَوْا لسبيلهم   وخُلِّفْتُ للبَلْوَي مع المُتَغَبِّرِ ۞

وهذه تسميةُ مَن استُشْهد يومَ مُوتَةَ

من قريش ثم من بني هاشم جعفر بن ابي طالب رضه وزيد بن حارثة رحمه الله ومن بني عدي بن كعب مسعود بن الاسود بن حارثة بن نَضْلة ومن بني مالك

ابن حِسْل وَهْب بن سعد بن أبي سَرْح * ومن الانصار من بني الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعبَّاد بن قيس ومن بني غنم بن مالك بن النجار الحارث ابن النعمان بن إِساف بن نَضْلة بن عبد بن عوف بن غنم ومن بني مازن بن النجار سُراقة بن عمرو بن عطية بن خَنْساء + قال ابن هشام وممن استُشْهد في يوم موتة فيما ذكر ابن شهاب من بني مازن بن النجار ابو كُلَيْب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لأَب وأُمّ ومن بني مالك بن أَفْصَي عمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عبَّاد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن افصي قال ابن هشام ويقال ابو كلاب وجابر ابنا عمرو ۞

ذِكْر الأَسْبابِ الْمُوجِبَةِ الْمَسِيرَ الي مكّة

وذكْرُ فتْحِ مكّة في رَمَضانَ سنة ثمان

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بعد بعْثه الي مُوتَةَ جمادي الاخرة ورجبًا ثم ان بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عَدَتْ علي خُزاعة وهم علي ماء لهم باسفل مكة يقال له الوَتِير وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة ان رجلًا من بني الحَضْرَمي واسمه مالك بن عبَّاد وحِلْف الحضرمي يومئذ الي الاسود بن رَزْن خرج تاجرًا فلمّا توسّط ارض خزاعة عَدَوا عليه فقتلوه واخذوا ماله فعَدَتْ بنو بكر علي رجل من خزاعة فقتلوه فعَدَتْ خزاعة قُبَيْلَ الاسلام علي بني الاسود بن رَزْن الديلي وهم منخَر بني كنانة واشرافهم سَلْمي وكلثوم وذويب فقتلوهم بعَرَفة عند أَنصاب الحرم ۶ قال ابن اسحاق وحدثني رجلٌ من بني الديل قال كان بنو الاسود بن رزن يودَوْن في الجاهلية دِيَتَيْن دِيَتَيْن

ونودي دِيَةً دِيَةً لفضلهم فينا * قال ابن اسحاق فبينا بنو بكر وخزاعة علي ذلك حَجَزَ بينهم الاسلام وتَشاغَلَ الناسُ به فلمّا كان صُلْحُ الحُدَيْبِيَة بين رسول الله صلعم وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله صلعم وشَرَطَ لهم كما حدثني الزُّهْري عن عُرْوة بن الزبير عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا انه مَنْ أَحَبَّ ان يدخُلَ في عَقْد رسول الله صلعم وعَهْده فليدخُلْ فيه ومَن أَحَبَّ ان يدخل في عقد قريش وعَهْدهم فليدخل فيه فدخلَتْ بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعةُ في عقد رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق فلمّا كانت الهُدْنَة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة وارادوا ان يُصيبوا منهم ثاراً بأُولائك النفر الذين اصابوا منهم ببني الاسود بن رزن فخرج نوفل ابن معاوية الديلي في بنى الديل وهو يومئذ قايدُهم وليس كلُّ بني بكر تابعه حتي بَيَّتَ خزاعةَ وهم علي الوَتير ماء لهم فأَصابوا منهم رجلًا وتَحاوزوا واقتتلوا ورَفَدَتْ بني بكر قريشٌ بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيًا حتي حازوا خزاعةَ الي الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انّا قد دَخَلْنا الحرم إِلهَكَ إِلهَكَ فقال كلمةً عظيمةً لا الهَ له اليومَ يا بني بكر أُصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون في الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه وقد اصابوا منهم ليلةَ بَيَّتوهم بالوتير رجلًا يقال له مُنَبِّهٌ وكان مُنَبِّهٌ رجلًا مفؤودًا اي ضعيفَ الفؤاد خرج هو ورجلٌ من قومه يقال له تميم بن اسد فقال له منبه يا تميم انْجُ بنفسك فامّا انا فوالله اني لَمَيِّتٌ قتلوني او تركوني لقد انبتَّ فؤادي فانطلق تميم فَأَفْلَتَ وادركوا منبهًا فقتلوه فلما دخلت خزاعةُ مكة لَجَؤوا الي دار بُدَيْل بن ورقاء ودار مولًي لهم يقال له رافعٌ فقال تميم بن اسد يعتذر من

فزارة عن منبه

لمّا رايتُ بني نُفاثةَ اقبلوا | يغشون كلَّ وتيرة وحجاب
صخرا ورزنا لا عريب سواهم | يزجون كلَّ مقلّص خنّاب
وذكرتُ ذحلًا عندنا متقادمًا | فيما مضي من سالف الأحقاب
ونشيتُ ريح الموت من تلقائهم | ورهبتُ وقع مهنّد قضّاب
وعرفتُ ان من يثقفوه يتركوا | لحمًا لمجرية وشلو غراب
قوّمتُ رجلًا لا اخاف عثارها | وطرحتُ بالمتن العراء ثيابي
ونجوتُ لا ينجو نجاءي احقب | علج اقبّ مشمّر الاقراب
تلحي ولو شهدتْ لكان نكيرُها | بولًا يبلّ مشافر القبقاب
القومُ اعلم ما تركتُ منبّهًا | عن طيب نفس فاسألي اصحابي

قال ابن هشام ويروي لحبيب بن عبد الله الاعلم الهذلي وبيتهُ وذكرتُ ذحلًا عندنا متقادمًا عن ابي عبيدة وقوله خنّاب وعلج اقبّ مشمر الاقراب عنه * قال ابن اسحاق وقال الاخزر بن لعط الديلي فيما كان بين بني كنانة وخزاعة في تلك الحرب

ألَا هل اتي قصوي الاحابيش انّنا | رددنا بني كعب بافوق ناصل
حبسناهم في دارة العبد رافع | وعند بديل محبسًا غير طايل
بدار الذليل الآخذ الضيم بعدما | شفينا النفوس منهم بالمناصل
حبسناهم حتي اذا طال يومهم | نفحنا لهم من كلّ شعب بوابل
نذبّحهم ذبح التيوس كاننا | أسود تباري فيهم بالقواصل
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم | وكانوا لدي الانصاب اول قاتل

كأنّهم بالجِزْع اذ يطْرَدونهم فَعَلثُورَ حفَّانُ النّعام الجوافل

فاجابه بُديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأحبّ وكان يقال له بُديل ابن أُمّ اصرمَ فقال

تَفاقَد قومٌ يفخرون ولم تدعْ لهم سيّدًا ينْدوهُم غير نافل
امِنْ خِيفَةِ القوم الأُلي تزْدريهم تُجيرُ الوتيرَ خايفًا غير آيل
وفي كلّ يوم نحن نحبو حِباءنا لعقْلٍ ولا يُحْبَا لنا في المَعاقل
ونحن صبحنا بالتّلاعة داركم بأسيافنا يسْبِقْنَ لَوْمَ العواذل
ونحن منعنا بين بيضٍ وعتودٍ الي خيْف رَضْوَي من مَجرّ القنابل
ويومَ الغميم قد تكفّت ساعيًا عُبَيْسٌ فجعْناه بجَلْدٍ حُلاحل
أأنْ اجرتْ في بيتها أمُّ بعضكم بجعْموسها تنزون ان لم نُقاتل
كَذَبْتم وبيت الله ما ان قتلتُمُ ولكن تركنا امركم في بلابل

قال ابن هشام قوله غير نافل وقوله الي خيف رضوي عن غير ابن اسحاق * قال ابن هشام وقال حَسّانُ بن ثابت في ذلك

لَحَا اللهُ قومًا لم نَدَعْ من سَراتهم لهم احدًا ينْدُوهم غير ناقب
أَخُصْيَيْ حِمارٍ مات بالامس نوفلاً متي كنتَ مِفْلاحًا عدوَّ الحقايب ۝

خُروج عمرو بن سالم الخزاعي الي رسول الله صلعم

قال ابن اسحاق فلمّا تظاهَرَ بنو بكر وقريش علي خزاعة واصابوا منهم ما اصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلعم من العهد والميثاق بما استَحَلّوا من خزاعة وكانوا في عقْده وعهْده خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم احد بني كعب حتي قدم علي رسول الله صلعم المدينة وكان ذلك ممّا هاج فتْحَ مكة فوَقَف

عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال

يا ربِّ اني ناشدٌ محمّدا | حِلْفَ ابينا وابيهِ الأتلدا
قد كنتم وُلْدًا وكنّا والدا | ثُمّتَ أسلمنا فلم ننزِعْ يدا
فانصرْ هداك الله نصرًا اعتدا | وادْعُ عبادَ الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجرّدا | إنْ سِيمَ خسفًا وجهُهُ تربّدا
في فيلقٍ كالبحر يجري مُزْبدا | إنّ قريشًا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكّدا | وجعلوا لي في كداءٍ رصدا
وزعموا ان لستُ ادعو أحدا | وهم أذلُّ وأقلُّ عددا
هم بيّتونا بالوتير هُجّدا | وقتلونا رُكّعًا وسُجّدا

قال ابن هشام ويُروي فانصرْ هداك الله نصرًا أيّدا ويُروي ايضا نحن ولدناك فكُنْتَ وَلَدا * قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلعم عنانٌ من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهلّ بنصر بني كعب ۞

خروج بُدَيل بن ورْقاء الي رسول الله صلعم

ثم خرج بُدَيل بن ورْقاء في نفر من خزاعة حتي قدموا علي رسول الله صلعم المدينة فاخبروه بما أُصيب منهم ومُظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الي مكة وقد قال رسول الله صلعم للناس كأنّكم بأبي سُفيان قد جاءكم ليشُدّ العقْدَ ويزيد في المدّة ومضي بُديل بن ورقاء واصحابُهُ حتي لقوا ابا سفيان ابن حرب بعُسْفانَ قد بعثته قريش الي رسول الله صلعم ليشُدّ العقْدَ ويزيدَ في المدّة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بُدَيْلَ بن ورقاء قال من اين

اقبلتَ يا بديل وظَنَّ انه قد اتي رسول الله صلعم قال تَسيَّرتُ في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال اوما جيتَ محمَّدًا قال لا فلمّا راح بديل الي مكة قال ابو سفيان لئِنْ كان جاء المدينة لقد عَلَفَ بها النَّوَي فاتَي مَبْرَكَ راحلته فأَخذ من بَعَرها فَفَتَّه فراي فيه النَّوَي فقال أَحْلِفُ بالله لقد جاء بُديل محمَّدًا ۞

قُدُومُ ابي سفيان المدينة

ثم خرج ابو سفيان حتي قدم علي رسول الله صلعم المدينة فدخل علي ابنته أُمّ حبيبة بنت ابي سفيان فلمّا ذهب ليَجْلس علي فراش رسول الله صلعم طَوَتْهُ عنه فقال يا بُنَيَّةُ ما أَدْرِي أَرَغِبْتِ بي عن هذا الفراش ام رَغِبْتِ به عَنّي قالت بل هو فراشُ رسول الله صلعم وانت رجل مشركٌ نجسٌ فلم أُحِبَّ ان تَجْلس علي فراش رسول الله صلعم قال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شَرٌّ ثم خرج حتي اتي رسول الله صلعم فكلّمه فلم يَرُدَّ عليه شيئًا ثم ذهب الي ابي بكر فكلّمه ان يكلّم له رسول الله صلعم فقال ما انا بفاعل ثم اتي عمر بن الخطاب فكلّمه فقال انا أَشْفَعُ لكم الي رسول الله صلعم فوالله لو لم اجدْ الا الذَّرَّ لجاهَدْتُكُم به ثم خرج فدخل علي عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمةُ بنتُ رسول الله صلعم وعندها حسن بن عليّ غُلَامٌ يَدِبُّ بين يَدَيْها فقال يا عليّ انك أَمَسّ القوم بي رحمًا واني قد جيتُ في حاجة فلا أَرْجِعَنَّ كما جيتُ خايبًا فاشفَعْ لي الي رسول الله فقال له ويحك يابا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلعم علي امر ما نستطيع ان نكلّمه فيه فالتَفَتَ الي فاطمة فقال يابنة محمد هل لك ان تامُري بُنَيَّكِ هذا فيُجير بين الناس فيكون سيّدَ العرب الي آخر الدهر قالت والله ما بلغ بُنَيّي ذاك ان يُجير بين الناس وما يُجير احدٌ علي رسول الله صلعم

قال يابا حسن اني اري الأمور قد اشتدّت عليّ فانصحني قال والله ما اعلم شيئًا يغني عنك شيئًا ولكنك سيّد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال اوترى ذلك مغنيًا عنّي شيئًا قال لا والله ما أظنّه ولكنّي لا اجد لك غير ذلك * فقام ابو سفيان الي المسجد فقال ايها الناس اني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم علي قريش قالوا ما وراءك قال جيتُ محمّدًا فكلّمته فوالله ما ردّ عليّ شيئًا ثم جيتُ ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرًا ثم جيتُ ابن الخطاب فوجدته ادني العدوّ + قال ابن هشام أعدي العدوّ * قال ابن اسحاق ثم جيتُ عليًّا فوجدته ألين القوم وقد اشار عليّ بشيء صنعته فوالله ما ادري هل يغني ذلك شيئًا ام لا قالوا وبما أمرك قال امرني ان أجير بين الناس ففعلتُ قالوا فهل اجاز ذلك محمّد قال لا قالوا ويلك والله ان زاد الرجل علي ان لعب بك فما يغني عنك ما قلتَ قال لا والله ما وجدتُ غير ذلك ۞

جهاز رسول الله صلعم لغزوة الفتح

وامر رسول الله صلعم بالجهاز وامر اهله ان يجهّزوه فدخل ابو بكر علي ابنته عايشة وهي تحرّك بعض جهاز رسول الله صلعم فقال اي بنيّة أأمركم رسول الله صلعم ان تجهّزوه قالت نعم فتجهّز قال فأين ترينه يريد قالت لا والله ما ادري ثم ان رسول الله صلعم اعلم الناس انه ساير الي مكة وأمرهم بالجدّ والتهيّو وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتي نبغتها في بلادها فتجهّز الناس فقال حسّان بن ثابت يحرّض الناس ويذكر مُصاب رجال خزاعة

عناني ولم اشهد ببطحاء مكّة رجال بني كعب تحزّ رقابها
بأيدي رجال لم يسلّوا سيوفهم وقتلي كثير لم تجنّ ثيابها

الا ليت شعري هل تنالَنّ نصرتي　　سُهيلَ بن عمرو حرُّها وعقابُها
وصفوانَ عودًا حزّ من شعر استه　　فهذا اوانُ الحرب شُدَّ عصابُها
فلا تامننّا يابن امّ مجالد　　اذا احتلبتْ صرنًا واعصلَ نابُها
ولا تجزعوا منها فان سيوفنا　　لها وقعةٌ بالموت يفتح بابُها

قول حسّان بايدي رجال لم يسلّوا سيوفهم يعني قريشًا وابن امّ مجالد يعني عكرمة بن ابي جهل ۞

شأْنُ كتاب حاطب بن ابي بلتعة

قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قال لما اجمع رسول الله صلعم المسير الي مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابًا الي قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلعم من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امراةً زعم محمد بن جعفر انها من مُزَينة وزعم لي غيره انها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جُعْلًا علي ان تبلّغه قريشًا فجعلتْه في راسها ثم فتلتْ عليه قرونها ثم خرجتْ به وأتي رسولَ الله صلعم الخبرُ من السماء بما صنع حاطبٌ فبعث عليَّ بن ابي طالب والزبير بن العوّام فقال أدْرِكا امراةً قد كتب معها حاطبٌ بكتاب الي قريش يحذّرهم ما قد اجمعنا له في امرهم فخرجا حتي ادركاها بالخَليقة خليقة بني ابي احمد فاستنزلاها فالتمسا في رَحْلها فلم يجدا شيئًا فقال لها عليّ بن ابي طالب اني أحْلف بالله ما كُذِبَ رسول الله صلعم ولا كُذِبْنا ولتُخْرِجِنّ لنا هذا الكتاب او لنكشفنّكِ فلما رات الجدّ منه قالت أعْرِضْ فاعرَضَ فحلّتْ قرونَ راسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعتْهُ اليه فأَتَي به رسولَ الله صلعم فدعا رسولُ الله صلعم حاطبًا

فقال يا حاطب ما حملك على ذلك فقال يرسول الله اما والله اني لمومنٌ بالله ورسوله ما غيّرت ولا بدّلت ولكنني كنت امرءا ليس لي في القوم من أصلٍ ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولدٌ واهلٌ فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يرسول الله دعني فلاضرب عنقه فانّ الرجل قد نافق فقال رسول الله صلعم وما يدريك يا عمر لعلّ الله قد اطّلع الي اصحاب بدرٍ يوم بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم فانزل الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الي قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدًا حتي تومنوا بالله وحده الي اخر القصّة * قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال ثم مضي رسول الله صلعم لسفره واستخلف علي المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام رسول الله صلعم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وامج افطر *

نزول رسول الله صلعم مرّ الظّهران

قال ابن اسحاق ثم مضى حتي نزل مرّ الظّهران في عشرة الف من المسلمين فسبّعت سليم وبعضهم يقول الّفت سليم والّفت مزينة وفي كلّ القبايل عددٌ واسلام واوعب مع رسول الله صلعم المهاجرون والانصار فلم يتخلّف عنه منهم احدٌ * فلمّا نزل رسول الله صلعم مرّ الظهران وقد عمّيت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبرٌ عن رسول الله صلعم ولا يدرون ما هو فاعلٌ وخرج في

تلك الليالي ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبُدَيْل بن ورّقاء يتجسّسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرًا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلعم ببعض الطريق + قال ابن هشام لَقِيَهُ بالجُحفة مهاجرًا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيمًا بمكة على سقايته ورسول الله صلعم عنه راضٍ فيما ذكر ابن شهاب الزهري ۞

شأنُ ابي سفيان بن الحارث وعبد الله بن ابي أُميّة

قال ابن اسحاق وقد كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلعم ايضًا بِنِيقِ العُقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلّمته أُمّ سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمّك وابن عمّتك وصِهْرُك قال لا حاجة لي بهما أمّا ابن عمّي فهتك عرضي واما ابن عمّتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال قال فلمّا خرج الخبرُ اليهما بذلك ومع ابي سفيان بُنَيٌّ له فقال والله ليأذنَنّ او لآخذَنّ بيد بُنَيّ هذا ثم لنذهبَنّ في الارض حتى نموت عطشًا وجوعًا * فلما بلغ ذلك رسول الله صلعم رَقّ لهما ثم اذن لهما فدخلا عليه فأسلما وانشده ابو سفيان قوله في اسلامه واعتذر ممّا كان مضى منه

لَعَمْرُكَ اني يومَ احملُ رايةً ... لتغلبَ خيلُ اللات خيلَ محمّد
لكالمُدْلِجِ الحيران اظلم ليلُهُ ... فهذا اواني حين أُهْدَى وأهتدي
هَدَاني هادٍ غيرُ نفسي ونالني ... مع الله مَن طرّدْتُ كلَّ مُطَرَّد
أَصُدُّ وأَنْأَى جاهدًا عن محمّد ... وأُدْعَا وإن لم انتسبْ من محمّد
هُمُ ما هُمُ مَن لم يقلْ بهواهم ... وان كان ذا رأيٍ يُلَمْ ويُفنَّد

أُرِيدُ لأُرْضِيهِم ولَسْتُ بِلايِطٍ   مع القوم ما لم أُهْدَ في كلِّ مَقْعَدِ
فقُلْ لثقيف لا أُرِيدُ قتالَها   وقُلْ لثقيف تلك غيرِي أَوْعِدِي
فما كنتُ في الجيش الذي نال عامرًا   وما كان عن جَرّي لِساني ولا يَدِي
قبايل جاءت من بلاد بعيدة   نزايعُ جاءت من سَهامٍ وسُرْدُدِ

قال ابن هشام ويروي ودَلَّني علي الحقّ مَن طَرّدتُ كُلَّ مُطَرَّدِ * قال ابن اسحاق فزعموا انه حين انشد رسول الله صلعم قوله ونالني مع الله من طردت كل مطرد ضرب رسول الله صلعم في صدره وقال أأنتَ طرّدتني كلَّ مطرّدِ *

لِقآء العبّاس ابا سفيان بن حرب وشأنُها

فلمّا نزل رسول الله صلعم مَرّ الظّهْران قال العباس بن عبد المطلب قلتُ وا صَبَاحَ قريش والله لَئِنْ دخل رسول الله صلعم مكة عنوةً قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهَلَاكُ قريش الي اخر الدهر قال فجلستُ علي بَغْلة رسول الله صلعم البيضاء فخرجتُ عليها حتي جيتُ الأَرَاكَ فقُلْتُ لعلّي اجدُ بعض الحَطّابة او صاحبَ لَبَنٍ او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلعم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوةً قال فوالله انّي لأَسِيرُ عليها وأَلْتَمِس ما خرجتُ له اذ سمعتُ كلام ابي سفيان وبُدَيْل بن ورْقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانًا قَطُّ ولا عسكرًا قال يقول بُدَيلٌ هذه والله خزاعة حَشَتْها الحربُ قال يقول ابو سفيان خزاعة أَذَلُّ وأَقَلُّ من ان تكون هذه نيرانَها وعسكَرَها قال فعرفتُ صَوْتَه فقلتُ يابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قال قلت نعم قال ما لك فِدَاكَ ابي وأُمّي قال قلت ويحك يابا سفيان هذا رسول الله صلعم في الناس وا صَبَاحَ قريش والله قال فما الحيلة فداك ابي

وأُمّي قال قلت والله لئنْ ظفر بك ليضربنّ عنقك فاركبْ في عَجُز هذه البغلة حتي آتي بك رسولَ الله صلعم فاستأمِنْه لك قال فركب خلْفي ورجع صاحباه قال فجيتُ به كلّما مررتُ بنار من نيران المسلمين قالوا مَنْ هذا فاذا راوا بغلة رسول الله صلعم وانا عليها قالوا عمّ رسول الله صلعم حتي مررتُ بنار عمر بن الخطاب فقال مَنْ هذا وقام اليّ فلما راي ابا سفيان علي عَجُز الدابّة قال ابو سفيان عدوُّ الله الحمدُ لله الذي امكنَ منك بغيْر عقْد ولا عهْد ثم خرج يشتدّ نحو رسول الله صلعم وركضْتُ البغْلةَ فسبقْته بما تَسْبق الدابّةُ البطيّةُ الرجلَ البطيّ قال فاقتحمْتُ عن البغلة فدخلتُ علي رسول الله صلعم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عقْد ولا عهْد فدعْني فلأضرب عنقه قال قلت يرسول الله اني قد أجَرْتُه ثم جلستُ الي رسول الله صلعم فأخذت براسه فقلت والله لا يُناجيه الليلةَ دوني رجلٌ فلما اكثر عمر في شانه قال قلت مهْلًا يا عمر فوالله أنْ لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلتَ هذا ولكنك قد عرفتَ انه من رجال بني عبد مناف فقال مهْلًا يا عباس فوالله لاسلامُك يوم اسلمتَ كان احبَّ اليّ من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا انّي قد عرفتُ ان اسلامك كان احبَّ الي رسول الله صلعم من اسلام الخطاب قال فقال رسول الله صلعم اذهَبْ به يا عباس الي رَحْلك فاذا اصبحْتَ فأتني به قال فذهبت به الي رحلي فبات عندي فلما اصبحَ غدوْتُ به الي رسول الله صلعم فلما رآه رسول الله صلعم قال ويحك يابا سفيان الم يأْن لك ان تعْلمَ انه لا اله الا الله قال بأبي انت وأُمّي ما أحْلمَك واكرمَك وأوصلَك والله لقد ظننتُ ان لو كان مع الله الاهٌ غيره لقد أغْنَي شيئاً بعدُ قال ويحك يابا سفيان الم يان لك

ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما والله هذه فان في النفس منها حتي الآن شيئًا فقال له العباس ويحك اسلمْ واشهدْ ان لا اله الا الله وان محمّدًا رسول الله قبل ان تُضرَبَ عُنُقُكَ قال فشهد شهادة الحق فاسلم قال العباس قلت يرسول الله ان ابا سفيان رجلٌ يحبّ هذا الفَخْرَ فاجعلْ له شيئًا قال نعم مَن دخل دار ابي سفيان فهو امنٌ ومَن اغلَقَ عليه بابهُ فهو امنٌ ومن دخل المسجد فهو امنٌ ۞

حبْسُ ابي سُفْيانَ عند مَضيق الوادي

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلعم يا عباس احبسهُ بمَضيق الوادي عند خَطْم الجَبَل حتي تمرّ به جُنودُ الله فيراها قال فخرجتُ حتي حبستهُ بمضيق الوادي حيث امرني رسول الله صلعم ان احبسهُ قال ومرّت القبايلُ علي راياتها كلّما مرّت قبيلةٌ قال يا عباس مَن هذه فأقول سُليمٌ فيقول ما لي ولسُلَيْم ثم تمرّ القبيلة فيقول يا عباس من هولاء فاقول مُزَينةُ فيقول ما لي ولمُزَينةَ حتي نفدت القبايلُ ما تمرّ قبيلةٌ الا سالني عنها فاذا اخبرتهُ بهم قال ما لي ولبني فلان حتي مرّ رسول الله صلعم في كتيبته الخضراء + قال ابن هشام وانما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها قال الحارث بن حِلّزَة اليَشْكُري

ثم حُجرًا أعني ابنَ أُمّ قَطام ولهُ فارسيّةٌ خَضْراءُ

يعني الكتيبة وهذا البيت في قصيدة له وقال حسّانُ بن ثابت

لما راي بَدْرًا تسيل جِلاهُهُ بكتيبة خضراء من بَلْخَزْرَج

وهذا البيت في ابيات له قد كتبناها في اشعار يوم بدر* قال ابن اسحاق فيها المهاجرون والانصار لا يُرَي منهم الا الحَدَقُ من الحديد فقال سبحان الله يا

عباس مَن هولاء قال قلتُ هذا رسول الله صلعم في المهاجرين والانصار قال ما لأحدٍ بهولاء قِبَلٌ ولا طاقةٌ والله يابا الفضل لقد اصبحَ مُلْكُ ابن اخيك الغداةَ عظيمًا قال قلت يابا سفيان انها النبوّةُ قال فنعم اذْنْ قال قلت النجآء الي قومك حتي اذا جاءهم صَرَخ بأعلا صوته يا معشر قريش هذا محمّدٌ قد جاءكم فيما لا قِبَلَ لكم به فمَنْ دخل دار ابي سفيان فهو امنٌ فقامت اليه هندُ بنتُ عتبة فأخذت بشاربه فقالت آقتلوا الحميتَ الدسِمَ الأحمسَ قُبِحَ من طليعة قوم قال ويْلكم لا تغرّنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان فهو امنٌ قالوا قاتلك الله وما تُغْنِي عنّا دارُك قال ومن اغلقَ عليه بابهُ فهو امنٌ ومن دخل المسجد فهو امنٌ فتفرّقَ الناسُ الي دورهم والي المسجد ۞ انتهآء رسول الله صلعم الي ذي طُوي

قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلعم لما انتهي الي ذي طُوي وقف علي راحلته معتجرًا بشقّة بُرْدٍ حبرة حمراء وان رسول الله صلعم ليضعُ راسه تواضعًا لله حين راي ما اكرمه الله به من الفتح حتي ان عثنونه ليكادُ يمس وَسطَ الرحْل ۞ قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عن جدّته اسماء بنت ابي بكر قالت لما وقف رسول الله صلعم بذي طوي قال ابو قُحافة لابنة له من اصغر ولده اي بُنية اظهري بي علي ابي قُبيس قالت وقد كُفّ بصرهُ قالت فأشرفْتُ به عليه فقال اي بنية ما ذا تَرين قالت اري سوادًا مجتمعًا قال تلك الخيل قالت واري رجلًا يَسْعي بين يدي ذلك السواد مقبلًا ومدبرًا قال اي بنية ذلك الوازعُ يعني الذي يامرُ الخيلَ ويتقدّمُ اليها ثم قالت قد والله انتشَرَ السوادُ قالت فقال قد والله اذْنْ

دُفعت الخيل فأسْرعي بي الى بيتي فانحطّتْ به وتلقّاه الخيلُ قبل ان يصلَ الى بيته قالت وفي عُنق الجارية طوقٌ من ورق فتلقّاها رجلٌ فيقتطعه من عُنقها قالت فلما دخل رسول الله صلعم مكّة ودخل المسجدَ اتى ابو بكر بأبيه يقوده فلما راه رسول الله صلعم قال هلّا تركتَ الشيخ في بيته حتى اكونَ انا آتيه فيه قال ابو بكر يرسول الله هو احقّ ان يمْشي اليك من ان تمْشي اليه انت قال قالت فاجلسه بين يديه ثم مسحَ صدْرَه ثم قال له اسْلِمْ فاسلمَ قالت فدخل به ابو بكر وكأنّ راسه ثغامةٌ فقال رسول الله صلعم غيّروا هذا من شعره * ثم قام ابو بكر فاخذ بيد اخته وقال انْشُد اللهَ والاسلامَ طوقَ اُخْتي فلم يُجِبْهُ احدٌ قالت فقال اي اُخَيّة احتَسبي طوقَكِ فوالله ان الامانة في الناس اليومَ لقليلٌ *

ترتيبُ الجَيْش في دُخول مكّة

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلعم حين فرّقَ جيْشَه من ذي طوى امر الزبير بن العوّام ان يدخُلَ في بعض الناس من كُداء وكان الزبير على المجنّبة اليسْرى وامر سعد بن عُبادة ان يدخل في بعض الناس من كَداء * قال ابن اسحاق فزعم بعض اهل العلم ان سعدًا حين وجّهَ داخلًا قال * اليومَ يومُ الملْحمة * اليوم تُستحَلّ الحُرمةْ * فسمعها رجلٌ من المهاجرين * قال ابن هشام هو عمر بن الخطاب * فقال يرسول الله اسْمعْ ما قال سعد بن عُبادة ما نأمنُ ان تكون له في قريش صَولةٌ فقال رسول الله صلعم لعليّ بن ابي طالب أدرِكْهُ فخُذ الرايةَ فكُنْ انت تدخُلُ بها * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح في حديثه ان رسول الله صلعم امر خالد بن الوليد فدخل من اللّيط اسفل مكّة في بعض الناس وكان خالد على المجنّبة اليمْنى وفيها اسلَمُ

وسُلَيم وغِفَارٌ ومُزَينة وجُهينة وقبايل من قبايل العرب واقبل ابو عبيدة ابن الجَرَّاح بالصَّفّ من المسلمين ينصَبّ لمكّة بين يدي رسول الله صلعم ودخل رسول الله صلعم من أذاخِرَ حتي نزل بأعلا مكة وضُرِبَتْ هنالك قُبّته ۝

شَأْنُ اهل الخَنْدَمَة

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر ان صفوان ابن امية وعكرمة بن ابي جهل وسُهَيل بن عمرو كانوا قد جمّعوا ناسًا بالخَنْدَمَة ليقاتلوا وقد كان حِمَاس بن قيس بن خالد اخو بني بكر يُعِدُّ سِلَاحًا قبل دخول رسول الله صلعم ويُصْلِح منه فقالت له امراته لماذا تُعِدّ ما اري قال لمحمّد واصحابه قالت والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شيء قال والله اني لأرجو ان أُخْدِمَكِ بعضهم ثم قال

ان يُقْبِلوا اليومَ فما لي عِلَّة
هذا سلاحٌ كاملٌ وألّه وذو غِرَارَين سريعُ السَّلّة

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لَقِيَهم المسلمون من اصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئًا من قتال فقُتِل كُرْز بن جابر احد بني محارب ابن فِهْر وخُنَيس بن خالد بن ربيعة بن اصرَم حليف بني مُنْقِذ وكانا في خيل خالد بن الوليد فشَذّا عنه فسلكا طريقًا غير طريقه فقُتلا جميعًا قُتل خُنَيس ابن خالد قبل كُرْز بن جابر فجعله كُرْز بن جابر بين رجلَيه ثم قاتل عنه حتي قُتل وهو يرتجز ويقول

قد علمتْ صفراءُ من بني فِهْر
نقيّةُ الوجه نقيّةُ الصدْر لأضربنّ اليومَ عن ابي صَخْر

وكان خنيس يكني ابا صخر + قال ابن هشام خنيس بن خالد من خزاعة * قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر قالا وأُصيب من جُهينة سَلَمة بن المَيْلاء من خيل خالد وأُصيب من المشركين ناسٌ قريب من اثني عشر او ثلاثة عشر ثم انهزموا فخرج حِماسٌ منهزمًا حتي دخل بيته ثم قال لامراته اغْلِقي عليَّ بابي قالت فاين ما كنت تقول فقال

انَّكِ لو شَهِدْتِ يومَ الخَنْدَمَهْ   اذ فَرَّ صفوانُ وفَرَّ عِكْرِمَهْ

وابو يزيد قايمٌ كالمُوتَمَهْ   واستقبلتْهم بالسيوف المسلِمَهْ

يَقْطَعْنَ كُلَّ ساعدٍ وجُمْجُمَهْ   ضربًا فلا يُسْمَعُ الا غَمْغَمَهْ

لهم نَهِيتٌ خَلْفَنا وهَمْهَمَهْ   لم تَنْطِقي في اللَّوم أَدْنَي كَلِمَهْ

قال ابن هشام انشدني بعض اهل العلم بالشعر قوله كالموتمة وتروي للرعّاس الهُذَلي وكان شعار اصحاب رسول الله صلعم يومَ فتح مكة وحُنَيْن والطايف شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله ✿

شانُ النَّفَر الذين امر رسول الله صلعم بقتْلهم

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم قد عهد الي أُمراءه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا مَن قاتَلَهم الا انه قد عهد في نفر سَمّاهم امر بقتلهم وان وُجدوا تحت استار الكعبة منهم ابن سعد اخو بني عامر بن لوي وانما امر رسول الله صلعم بقتله لانه كان قد أسلم وكان يكتب لرسول الله صلعم الوحْيَ فارتدّ مشركًا راجعًا الي قريش ففرّ الي عثمان بن عفان وكان اخاه للرضاعة فغيّبه حتي اتي به رسولَ الله صلعم بعد ان اطمأنّ الناس

واهل مكة فاستامن له فزعموا ان رسول الله صلعم صَمَتَ طويلًا ثم قال نعم فلما انصرف عثمانُ قال رسول الله صلعم لمن حوله من الصحابة لقد صَمَتُّ ليقومَ اليه بعضُكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلّا اومأتَ اليّ يرسول الله قال ان النبي لا يقتُلُ بالاشارة + قال ابن هشام ثم اسلم بعدُ فولّاه عمر بن الخطاب بعض اعماله ثم ولّاه عثمان بن عفان بعد عمر * قال ابن اسحاق وعبد الله بن خَطَل رجلٌ من بني تَيْم بن غالب وانما امر بقتْله انه كان مسلمًا فبعثه رسول الله صلعم مصدّقًا وبعث معه رجلًا من الانصار وكان معه مولًى له يخدمه وكان مسلمًا فنزل منزلًا وامر المولا ان يذْبح له تيسًا فيصنَعَ له طعامًا فنام فاستيقَظَ ولم يصْنعْ له شيئًا فعدَا عليه فقتله ثم ارتدَّ مشركًا وكانت له قَيْنَتان فرتَنا وصاحبتُها فكانتا تُغنّيان بهجاء رسول الله صلعم فأَمر بقتلهما معه * والحُوَيرث بن نُقَيْذ بن وهب بن عبد بن قصيّ وكان ممن يؤذيه بمكة + قال ابن هشام وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وامّ كلثوم ابنتَي رسول الله صلعم من مكة يريد بهما المدينة فنَخَس بهما الحُوَيرث بن نُقَيْذ فرمي بهما الي الارض * قال ابن اسحاق ومِقْيَس بن صُبابة وانما امر رسول الله صلعم بقتله لقتْل الانصاري الذي كان قتل اخاه خطأً ورجوعه الي قريش مشركًا * وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وعكرمة بن ابي جهل وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة فاما عكرمة فهرب الي اليمن واسلمت امراته امّ حكيم بنت الحارث بن هشام فاستامنت له من رسول الله صلعم فآمنه فخرجَتْ في طلبه حتي أَتَتْ به رسول الله صلعم فاسلم * واما عبد الله بن خَطَل فقتله سعيد بن حُرَيْث المخزومي وابو بَرْزة الاسلمي اشتركا في دمه واما مِقْيَس بن صُبابة فقتله نُمَيْلة بن عبد

اللّه رجل من قومه فقالت أُخْتُ مقيس في قتله

لَعمري لقد أَخزي نُميلةَ رَهْطَه وفَجّع أَضْيافَ الشِّتاء بمِقْيس

فلله عينا مَن راي مثل مقيس اذا النُّفَساء اصبحتْ لم تُخَرَّس

واما قَيْنَتا ابن خَطَل فقُتلت احداها وهربت الأُخْرَي حتي استُومن لها من رسول الله صلعم بعدُ فآمنها * واما سارة فاستُومن لها فآمنها ثم بقيَتْ حتي أَوطأَها رجلٌ من الناس فرسًا في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها * واما الحويرث بن نقيذ فقتله عليّ بن ابي طالب * قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن ابي هِنْد عن ابي مُرّةَ مولي عقيل بن ابي طالب ان أُمّ هانئٍ ابنة ابي طالب قالت لما نزل رسول الله صلعم باعْلا مكة فَرّ اليّ رجلان من احمائي من بني مخزوم وكانت عند هُبيْرة بن ابي وهب المخزومي قالت فدخل عَلَيّ عليّ بن ابي طالب اخي فقال والله لأَقتُلنّهما فاغلقتُ عليهما بيتي ثم جئتُ رسول الله صلعم وهو باعْلا مكة فوجدتُه يغتسل من جَفْنَةٍ انّ فيها لأَثَر العَجِين وفاطمة ابنته تسترُه بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشّح به ثم صلّي ثماني ركعات من الضُّحا ثم انصرف اليّ فقال مرْحبًا واهلًا يا أُمّ هانئٍ ما جاء بك فاخبرتُه خبر الرجلين وخبرَ عليّ فقال قد أَجَرْنا مَن أَجرْتِ وآمنّا من آمنْتِ فلا يقتلْهما + قال ابن هشام هما الحارث ابن هشام وزُهير بن ابي امية بن المغيرة ۞

طَوافُ رسول الله صلعم بعد الفتح بالكعبة وخُطْبتُه

قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله ابن ابي ثور عن صفية بنت شيبة ان رسول الله صلعم لما نزل مكة واطمأنّ الناس خرج حتي جاء البيت فطاف به سَبْعًا علي راحلته يَسْتلم الرُّكْن بمِحْجَن في يده

فلما قَضي طوافَهُ دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففُتِحَتْ له فدخلها فوجد فيها حَمَامَةً من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكَفَّ له الناس في المسجد * قال ابن اسحاق فحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعْدَه ونصر عبده وهزم الاحزابَ وَحْدَه الا كلّ مَأْثُرة او دم او مال يُدَّعَي فهو تحت قَدَمَيَّ هاتَيْن الا سِدَانَةَ البيت وسِقَايَةَ الحاجّ أَلَا وقتيلُ الخطأ شِبْه العمْد السوْط والعصا ففيه الدِّيَةُ مُغلَّظةً مايةٌ من الابل اربعون منها في بطونها اولادُها يا معشر قريش ان الله قد أَذْهَبَ عنكم نَخْوَةَ الجاهلية وتَعَظُّمَها بالآباء الناسُ من آدَمَ وآدَمُ من تُراب ثم تلا هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبًا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم الاية كُلّها ثم قال يا معشر قريش ما تُرَوْنَ اني فاعلٌ فيكم قالوا خيرًا أَخٌ كريمٌ وابنُ اخ كريم قال اذْهبوا فانتم الطُّلَقاء * ثم جلس رسول الله صلعم في المسجد فقام اليه عليّ بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يرسول الله اجْمَعْ لنا الحجابة مع السقاية صلّي الله عليك فقال رسول الله صلعم اين عثمان ابن طلحة فدُعِيَ له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليومُ يومُ بِرٍّ ووفاء + قال ابن هشام وذكر سفيان بن عيينة ان رسول الله صلعم قال لعليّ بن ابي طالب انما أُعْطيكم ما تُرْزَءُونَ لا ما تَرْزَءُونَ قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم دخل البيت يوم الفتح فراي فيه صُوَرَ الملايكة وغيرهم فراي ابراهيم عم مُصَوَّرًا في يده الازلامُ يستَقْسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شَيْخَنا يستقسم بالازلام ما شانُ ابراهيمَ والازلام ما كان ابراهيم يهوديًّا ولا نصرانيًّا

ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين * ثم امر بتلك الصُّوَر كلّها فطُمِسَتْ + قال ابن هشام وحدثني ان رسول الله صلعم دخل الكعبة ومعه بلالٌ ثم خرج رسول الله صلعم وتخلّف بلالٌ فدخل عبد الله بن عمر على بلال فسأله اين صلّي رسول الله صلعم ولم يسأله كم صلّي فكان ابن عمر اذا دخل البيت مشي قِبَلَ وَجْهِهِ وجعل الباب قِبَلَ ظَهْره حتي يكون بينه وبين الجدار ثلاثة اذرع ثم يصلّي يتوخّي الموضع الذي قال له بلالٌ

أَذَانُ بِلَالٍ عند الكعبة يوم الفتح

وحدثني ان رسول الله صلعم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره ان يؤذّن وابو سفيان بنْ حرب وعتّاب بن أُسيد والحارث بن هشام جُلُوسٌ بفناء الكعبة فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدًا ان لا يكون سمع هذا فيسْمَع منه ما يُغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محقّ لاتّبعتُه فقال ابو سفيان لا اقول شيئًا لو تكلّمتُ لاخبرتْ عنّي هذه الحصي فخرج عليهم النبيّ صلعم فقال قد علمتُ الذي قُلْتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتّاب نَشْهَدُ انك رسول الله والله ما اطَّلَعَ على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك * قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن ابي سَنْدَر الاسلمي عن رجل من قومه قال كان معنا رجلٌ يقال له أَحْمَر بَأْسًا وكان رجلًا شجاعًا وكان اذا نام غَطَّ غطيطًا مُنْكَرًا لا يَخْفي مكانُه فكان اذا بات في حَيّه بات معتنزًا فاذا بُيِّتَ الحَيُّ صرخوا يا أَحْمَر فيثور مثل الاسد لا يقوم لسبيله شيءٌ فاقبل غَزيٌّ من هذيل يريدون حاضرَه حتي اذا دَنَوْا من الحاضر قال ابن الأَثْوَع الهُذَلي لا تَعْجَلوا عليّ حتي انظُرَ فان كان في الحاضر أَحْمَر فلا سبيلَ اليهم فان له غطيطًا لا يَخْفَي قال فاستمع فلما سمع غطيطه مشي اليه حتي

وضع السيف في صدره ثم تحامل عليه حتي قتله ثم اغاروا علي الحاضر فصرخوا يا احمر ولا أَحْمَرَ لهم فلما كان عام الفتح وكان الغَدُ من يوم الفتح اتي ابن الاثوع الهذلي حتي دخل مكة ينظر ويسال عن امر الناس وهو علي شِرْكِهِ فرآتْهُ خزاعة فعرفوه فاحاطوا به وهو الي جنب جدار من جُدُر مكة يقولون انت قاتلُ احمر قال نعم انا قاتلُ احمر فَمَهْ قال اذ اقبل خِراش بن امية مشتملًا علي السيف فقال هكذا عن الرجل ووالله ما نَظُنُّ الا انه يريد ان يُفرِجَ الناس عنه فلما انفرجْنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف في بطنه فوالله لكاني انظر اليه وحِشْوتُهُ تسيل من بطنه وان عينيْه لتَرْنُقان في راسه وهو يقول اقد فعلتموها يا معشر خزاعة حتي انجعف فوقع فقال رسول الله صلعم يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كَثُرَ القَتْلُ انْ نَفَعَ لقد قتلتم قتيلًا لَأُدِيَنَّهُ * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الرحمن بن حرملة الاسلمي عن سعيد بن المسيَّب قال لما بلغ رسول الله صلعم ما صنع خراش بن امية قال ان خراشًا لَقَتَّالٌ يَعيبه بذلك *

خُطْبَةُ رسول الله صلعم الغَدَ من يوم الفتح

قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن ابي سعيد المَقْبُري عن ابي شُرَيْح الخزاعي قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال اخيه عبد الله بن الزبير جيتُهُ فقلت له يا هذا انّا كُنّا مع رسول الله صلعم حين فتح مكة فلما كان الغَدُ من يوم الفتح عَدَتْ خزاعة علي رجل من هُذَيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلعم فينا خطيبًا فقال يا ايها الناس ان الله حَرَّمَ مكة يومَ خَلَقَ السموات والارض فهي حَرَامٌ من حرام الي يوم القيمة فلا يحلُّ لامرءٍ يُومن بالله واليوم الاخر ان يَسْفِكَ فيها دمًا ولا يَعْضِدَ فيها شجرًا لم تُحْلَلْ لاحد كان قبلي ولا تحلُّ لاحد

يكون بعدي ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا ثم قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغايب فمن قال لكم ان رسول الله قد قاتل فيها فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فلقد كثر ان نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه فمن قتل بعد مقامي هذا فاهله بخير النظرين ان شاءوا فدم قاتله وان شاءوا فعقله * ثم ودى رسول الله صلعم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة * فقال عمرو لابي شريح انصرف ايها الشيخ فنحن اعلم بحرمتها منك انها لا تمنع سافك دم ولا خالع طاعة ولا مانع جزية فقال ابو شريح اني كنت شاهدا وكنت غايبا ولقد امرنا رسول الله صلعم ان يبلغ شاهدنا غايبنا وقد ابلغتك فانت وشانك * قال ابن هشام وبلغني ان اول قتيل وداه رسول الله صلعم يوم الفتح جنيدب بن الاكوع قتلته بنو كعب فوداه بماية ناقة ۞

مقالة الانصار يوم الفتح

قال ابن هشام وبلغني عن يحيي بن سعيد ان النبي صلعم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون رسول الله صلعم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعاءه قال ما ذا قلتم قالوا لا شيء يرسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال النبي صلعم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم ۞

وقوع الاصنام باشارة النبي صلعم

قال ابن هشام وحدثني من اثق به من اهل الرواية في اسناد له عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال دخل رسول الله

صلعم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت اصنامٌ مشددة بالرصاص فجعل النبي صلعم يُشير بقضيب في يده الي الاصنام ويقول جاء الحقّ وزهق الباطلُ ان الباطل كان زَهُوقًا فما اشار الي صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار الي قفاه الا وقع لوجهه حتي ما بقي منها صنمٌ الا وقع فقال تميم بن اسد الخزاعي في ذلك

وفي الاصنام معتبرٌ وعلمٌ لمن يرجو الثوابَ او العقابا

شأنُ فَضَالة

قال ابن هشام وحدثني ان فضالة بن عُمير بن المُلوّح الليثي اراد قتلَ النبي صلعم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلعم أفضالةُ قال نعم فضالةُ يرسول الله قال ما ذا كنتَ تُحدّث به نفسك قال لا شيء كنتُ اذكر الله قال فضحك النبي صلعم ثم قال استغفرِ اللهَ ثم وضع يده على صدره فسكن قلبُه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتي ما من خلق الله شيءٌ أحبّ الي منه قال فضالةُ فرجعتُ الي اهلي فمررتُ بامراة كنتُ اتحدّث اليها فقالت هلمّ الي الحديث فقلتُ لا وانبعثَ فضالةُ يقول

قالت هَلُم الي الحديث فقلت لا يأبي عليكِ اللهُ والاسلامُ
أوما رايتِ محمّدًا وقبيلَهُ بالفتح يوم تُكسّرُ الاصنامُ
لرايتِ دين الله أضحي بيّنًا والشركَ يغشي وجهَهُ الاظلامُ

شأنُ صفوانَ بن أميةَ

قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال خرج صفوان بن امية يريد جُدّةَ ليركب منها الي اليمن فقال عُمير بن وهب يا نبيَّ الله ان صفوان

ابن امية سيّد قومه وقد خرج هاربًا منك ليقْذِفَ نَفْسَه في البحر فآمِنْهُ صلّى الله عليك قال هو آمنٌ قال يرسول الله فاعطني اية يعرف بها امانك فاعطاه رسول الله صلعم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فَدَاك ابي وأُمّي اللهَ اللهَ في نَفْسِكَ ان تُهْلِكَها فهذا امانٌ من رسول الله صلعم قد جِئتُك به قال وَيْلَك اُغْرُبْ عني فلا تُكلِّمني قال اي صفوان فداك ابي وامي افضلُ الناس وأَبَرُّ الناس واحلَمُ الناس وخيرُ الناس ابنُ عمّك عِزُّه عِزُّك وشَرَفُه شَرَفُك ومُلْكُه مُلْكُك قال اني اخافُهُ على نفسي قال هو احلَمُ من ذلك واكرمُ فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلعم فقال صفوان ان هذا يزعم انك قد آمَنْتَني قال صدق قال فاجعَلْني فيه بالخيار شَهْرَيْن قال انت بالخيار اربعة اشهر + قال ابن هشام وحدثني رجل من قريش من اهل العلم ان صفوان قال لعُمَيْر ويحك اُغْرُبْ عني فلا تكلّمني فانك كَذّابٌ لما كان صنع به وقد ذكرناه في اخر حديث يوم بدر * قال ابن اسحاق وحدثني الزهري ان أُمَّ حكيم بنت الحارث بن هشام وفَاخِتَةَ بنت الوليد وكانت فاختة عند صفوان بن امية وأُمّ حكيم عند عكرمة بن ابي جهل اسلمتا فأَمّا أُمّ حكيم فاستأمنَتْ رسول الله صلعم لعِكْرِمَةَ فآمنه فلَحِقَتْ به باليمن فجاءت به فلما اسلم عكرمة وصفوان اقرّها رسول الله صلعم عندها على النكاح الاول ۞

شَأْنُ ابن الزِّبَعْرَى

قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت قال رَمَى حَسّانُ ابنَ الزبعري وهو بنَجْرانَ ببَيْتٍ واحد ما زاده عليه

لا تَعْدَمَنْ رجلًا أَحَلَّك بُغْضُه نَجْرانَ في عَيْشٍ أَحَذَّ لئيمِ

فلما بلغ ذلك ابنَ الزبعري خرج الي رسول الله صلعم فاسلم فقال حين اسلم

يا رسولَ المليكِ إنَّ لساني   راتِقٌ ما فَتَقْتُ اذ انا بورُ
اذ أُبارِي الشيطانَ في سَنَنِ الغَيِّ ومَنْ مال مَيْلَهُ مثبورُ
آمَنَ اللَّحمُ والعظامُ لربّي   ثم قلبي الشهيدُ انت النذيرُ
انني عنك زاجرٌ ثمّ حَيًّا   من لُؤَيٍّ وكلُّهم مغرورُ *

قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن الزبعري ايضا حين اسلم

مَنَعَ الرُّقادَ بلابلٌ وهُمومُ   والليلُ مُعْتَلِجُ الرِّواقِ بَهِيمُ
مِمّا اتاني أَنَّ احمدَ لامَني   فيه فَبِتُّ كأنّني محمومُ
يا خيرَ مَنْ حملتْ على اوصالها   عَيْرانةٌ سُرُحُ اليدين غَشومُ
اني لمعتذرٌ اليك من الذي   اسدَيْتُ اذ انا في الضَّلال اهيمُ
ايّامَ تأمرني باغوي خُطَّةٍ   سهمٌ وتأمرني بها مخزومُ
وأَمُدُّ اسبابَ الرَّدي ويقودُني   امرُ الغُواةِ وامرُهم مشؤومُ
فاليومَ آمَنَ بالنبي محمّدٍ   قلبي ومُخْطِئُ هذه محرومُ
مَضَتِ العداوةُ فانقضَتْ اسبابُها   ودَعَتْ أَواصِرُ بيننا وحلومُ
فاغفرْ فِدًى لك والدايَ كلاهما   زَلَلي فانك راحمٌ مرحومُ
وعليك من عَلَمِ المليكِ علامةٌ   نورٌ اغرُّ وخاتمٌ مختومُ
اعطاك بعد محبّةٍ بُرْهانَهُ   شَرَفًا وبرهانُ الالهِ عظيمُ
ولقد شهدتُ بأنّ دينك صادقٌ   حقٌّ وانك في العباد جسيمُ
واللهُ يشهدُ ان احمدَ مُصْطَفًي   مستقبلٌ في الصالحين كريمُ
قَرْمٌ علا بنيانُه من هاشمٍ   فَرْعٌ تَمَكَّنَ في الذُّرَي وأُرومُ

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها له * قال ابن اسحاق واما هبيرة ابن ابي وهب المخزومي فاقام بها حتي مات كافرًا وكانت عنده أُمّ هانيءٍ ابنة ابي طالب واسمها هِنْدٌ وقد قال حين بلغه اسلامُ أُمّ هانيءٍ

اشاقَتْكَ هندٌ امْ ناكَ سُؤالُها ... كذاك النَّوي اسبابُها وانفتالُها

وقد أَرَّقَتْ في راسِ حصنٍ ممنَّعٍ ... بنَجْران يَسْري بعد ليل خَيَالُها

وعاذلةٍ هَبَّتْ بليلٍ تَلُومُني ... وتَعْذُلني بالليل ضَلَّ ضَلالُها

وتزعُم اني انْ اطعْتُ عشيرتي ... سأَرْدَي وهل يُرْدِيَنِّ الاَّ زِيالُها

فاني لمِن قوم اذا جَدَّ جِدُّهم ... علي ايّ حالٍ اصبحَ اليومَ حالُها

واني لحامٍ من وراء عشيرتي ... اذا كان من تحت العَوَالي مَجَالُها

وصارتْ بأَيْديها السيوفُ كانّها ... مَخاريقُ وِلْدانٍ ومنها ظِلالُها

وانّي لَأَقْلي الحاسدين وفِعْلَهم ... علي الله رزقي نفسُها وعيالُها

وانّ كَلَامَ المرء في غير كُنْهِه ... لَكَالنَّبْل تهْوِي ليس فيها نِصالُها

فانْ كنتِ قد تابعتِ دينَ محمّدٍ ... وعَطَّفَتِ الارحامَ منك حِبَالُها

فكُوني علي أَعْلَي سَحيقٍ بهَضْبةٍ ... مُلَمْلَمَةٍ غبراء يَبْسٍ بِلَالُها

قال ابن اسحاق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف من بني سُلَيم سبعماية ويقول بعضهم الفٌ ومن بني غِفَار اربعماية ومن اسلم اربعماية ومن مزينة الف وثلاثة نفر وسايرهم من قريش والانصار وحلفاءهم وطوايف العرب من تميم وقيس وأَسد وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسّان بن ثابت

عَفَتْ ذاتُ الاصابع فالجِوآءُ ... الي عَذْراءَ منزلُها خَلَآءُ

ديارٌ من بني الحَسْحاس قَفْرٌ ... تُعفّيها الرَّوامِسُ والسمآءُ

وكانت لا يزال بهـا انيس   خلال مروجها نعم وشـاء
فدع هذا ولكن من لطيف   يورّقني اذا ذهب العشـاء
لشعثاء التي قد تيمته   فليس لقلبه منها شفـاء
كان خبيئة من بيت راس   يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوما   فهن لطيب الراح الفـداء
نولّيها الملامة ان المنـا   اذا ما كان مغث او لحـاء
ونشربها فتتركنا ملوكا   واسدا ما ينهنهنـا اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها   تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصغيات   على اكتافهـا الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطّرات   يلطّمهن بالخمر النسـاء
فاما تعرضوا عنّا اعتمرنـا   وكان الفتح وانكشف الغطاء
والّا فاصبروا لجلاد يوم   يعزّ الله فيه من يشـاء
وجبريل رسول الله فينـا   وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد ارسلت عبدًا   يقول الحق ان نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدّقوه   فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيّرت جندا   هم الانصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معدّ   سباب او قتال او هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا   ونضرب حين تختلط الدماء
الا ابلغ ابا سفيان عنّي   مغلغلة فقد برح الخفاء
بان سيوفنا تركتك عبدا   وعبد الدار سادتها الاماء

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ　　وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَآءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْوٍ　　فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَآءُ

هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا　　أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَآءُ

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ　　وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَآءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي　　لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَآءُ

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ　　وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَآءُ

قال ابن هشام قالها حَسَّانُ قبل يوم الفتح ويُرْوَي لساني صارمٌ لا عَتْبَ فيه * وبلغني عن الزهري انه قال لما راي رسول الله صلعم النساء يَلْطُمْنَ الخيلَ بالخُمُر تبَسَّمَ الي ابي بكر * قال ابن اسحاق وقال انس بن زُنَيْم الدِّيلِيُّ يعتذر الي رسول الله صلعم مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدَي مَعَدٌّ بِأَمْرِهِ　　بَلِ اللهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ

وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا　　أَبَرَّ وَأَوْفَي ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ

أَحَثَّ عَلَي خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا　　إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهَنَّدِ

وَأَكْسَي لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِذَالِهِ　　وَأَعْطَي لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي　　وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ قَادِرٌ　　عَلَي كُلِّ صِرْمٍ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ

تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرَّكْبَ رَكْبَ عُوَيْمِرٍ　　هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُوا كُلِّ مَوْعِدِ

تَنَبَّوْا رَسُولَ اللهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ　　فَلَا حَمَلَتْ سَوْطِي إِلَيَّ إِذَنْ يَدِي

سِوَي أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أُمِّ فِتْيَةٍ　　أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا بِطَلْقٍ وَأَسْعُدِ

أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ　　كِفَاءً فَعَزَّتْ عَبْرَتِي وَتَبَلُّدِي

وانك قد اخفرت ان كنت ساعيًا   بعبد بن عبد الله وابنة مهود
ذويب وكلثوم وسلمي تتابعوا   جميعًا فالا تدمع العين اكمد
وسلمي وسلمي ليس حي كمثله   واخوته وهل ملوك كاعبد
فاني لا دينًا فتقت ولا دمًا   هرقت تبين عالم الحق واقصد

فاجابه بديل بن عبد مناف بن أم اصرم فقال

بكي انس رزنًا فاعوله البكا   فالا عديًا اذ تطل وتبعد
بكيت ابا عبس لقرب دماءها   فتعذر اذ لا يوقد الحرب موقد
اصابهم يوم الخنادم فتية   كرام فسل منهم نفيل ومعبد
هنالك ان تسفح دموعك لا تلم   عليهم وان لم تدمع العين فاكمد

قال ابن هشام وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحاق وقال بجير بن زهير بن ابي سلمي في يوم الفتح

نفي اهل الحبلق كل فج   مزينة غدوة وبنو خفاف
ضربناهم بمكة يوم فتح   النبي الخير بالبيض الخفاف
صبحناهم بسبع من سليم   والف من بني عثمان واف
نطا اكتافهم ضربًا وطعنًا   ورشقًا بالمريشة اللطاف
تري بين الصفوف لها حفيفًا   كما انصاع الفواق من الرصاف
فرحنا والجياد تجول فيهم   بارماح مقومة الثقاف
فابنا غانمين بما اشتهينا   وآبوا نادمين علي الخلاف
واعطينا رسول الله منا   مواثقنا علي حسن التصافي
وقد سمعوا مقالتنا فهموا   غداة الروع منا بانصراف

قال ابن هشام وقال عبّاس بن مِرْداس السُّلَمي في فتح مكّة

مِنّا بمكّة يوم فَتْح محمّد ألفٌ تسيل به البِطاح مُسوَّمُ
نصروا الرسولَ وشاهدوا ايامه وشِعارُهم يوم اللّقاء مقدَّمُ
في مَنْزِل ثَبَتَتْ به اقدامُهم ضَنْكٍ كأنّ الهام فيه الحَنْتَمُ
جَرَتْ سَنابِكها بنَجْد قبلها حتى استقاد لها الحجازُ الأدهمُ
اللهُ مَكَّنَه له وأذلّه حُكْمُ السيوف لنا وجَدٌّ مِزْحَمُ
عَوْدُ الرياسة شامخٌ عِرْنينه متطلّعٌ ثُغَرَ المكارم خِضْرِمُ ۝

إسْلامُ عبّاس بن مِرْداس

قال ابن هشام وكان اسلام عباس بن مرداس فيما حدثني بعض اهل العلم بالشعر وحديثه انه كان لأبيه مرداس وَثَنٌ يعبده وهو حَجَرٌ كان يقال له ضِمار فلما حُضِرَ مرداسٌ قال لعبّاس اي بُنيّ اعبُدْ ضِمارِ فانه ينفعك ويضرّك فبينا عباس يومًا عند ضمار اذ سمع من جَوْف ضمار مُناديًا يقول

قُلْ للقبايل من سُلَيْم كلّها أودَى ضمار وعاش اهلُ المسجد
ان الذي ورث النبوّة والهُدى بعد ابن مريم من قريش مهتدُ
أودى ضمار وكان يُعبَد مرّةً قبلَ الكتاب الي النبي محمّد

فحرّق عبّاسٌ ضِمارِ ولَحِقَ بالنبي صلعم فاسلم ＋ قال ابن هشام وقال جَعْدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكّة

أكَعْبَ بن عمرو دعوةً غيرَ باطل لِحَيْنٍ له يوم الحديد مُتاحِ
أُتيحت له من أرضه وسمائه ليقتلَه ليلًا بغير سِلاحِ
ونحن الأُولى سدّت غَزالَ خيولُنا ولِفْتًا سَدَدْناه وفَجَّ طِلاحِ

خَطَرْنا وراء المسلمين بجَحْفَلٍ   ذوي عَضُدٍ من خَيْلنا ورِماحِ

وهذه الابيات في ابيات له وقال بُجَيْد بن عمران الخزاعي

وقد انشأ اللهُ السحابَ بنَصْرنا   رُكَامَ سَحَابِ الهَيْدَبِ المتراكبِ

وهجرتُنا في ارضنا عندنا بها   كتابٌ اتي من خيرِ مُمْلٍ وكاتبِ

ومن اجلنا حَلّتْ بمكة حرمةٌ   لنُدْرِكَ ثأرًا بالسيوف القَواضبِ *

مَسيرُ خالد بن الوليد بعد الفتح الي بني جَذيمة من كِنانة

ومسيرُ عليّ لتَلافي خطاء خالدٍ

قال ابن اسحاق وقد بعث رسول الله صلعم فيما حول مكة السرايا تَدْعو الي الله عز وجل ولم يأمُرهم بقتال وكان ممّن بعث خالد بن الوليد وامره ان يسير باسفل تِهامَةَ داعيًا ولم يَبْعَثْه مقاتلًا فوطيَ بني جذيمة فأصاب منهم + قال ابن هشام وقال عباس بن مرداس في ذلك

فان تَكُ قد أَمَّرْتَ في القوم خالدًا   وقَدَّمْتَه فانه قد تَقَدَّما

بجُنْدٍ هَداه اللهُ انتَ اميرُهُ   نُصيب به في الحقّ من كان أَظْلَما

قال ابن هشام وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حُنَيْن سأَذْكرها ان شاء الله في موضعها * قال ابن اسحاق فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حُنَيْف عن ابي جعفر محمد بن علي قال بعث رسول الله صلعم خالدَ بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثْه مقاتلاً معه قبايلُ من العرب سُلَيْمُ بن منصور ومُدْلِج بن مُرّة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضَعُوا السلاح فان الناس قد اسلموا * قال ابن اسحاق فحدثني بعض اصحابنا من اهل العلم من بني جذيمة قال لما امرنا

خالد ان نضع السلاح قال رجلٌ منّا يقال له جحدمٌ ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا اضع سلاحي ابدا قال فاخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم اتريد ان تسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضعت الحرب وامن الناس فلم يزالوا به حتي نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد * قال ابن اسحاق وحدثني حكيم بن حكيم عن ابي جعفر محمد بن علي قال فلما وضعوه امر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم علي السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهي الخبر الي رسول الله صلعم رفع يديه الي السماء ثم قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد + قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم انه حدّث عن ابراهيم ابن جعفر المحمودي قال قال رسول الله صلعم رايت كاني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها فادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر الصديق يرسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله قال ابن هشام وحدثني انه انفلت رجل من القوم فاتي رسول الله صلعم فاخبره الخبر فقال رسول الله صلعم هل انكر عليه احد فقال نعم قد انكر عليه رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وانكر عليه رجل اخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب اما الاول يرسول الله فابني عبد الله واما الاخر فسالم مولي ابي حذيفة * قال ابن اسحاق فحدثني حكيم بن حكيم عن ابي جعفر محمد بن علي قال ثم دعا رسول الله صلعم علي بن ابي طالب رضه فقال يا علي اخرج الي هولاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت

قَدَمَيْك فخرج عليٌّ حتي جاءهم ومعه مالٌ قد بعث به رسول الله صلعم فودَي لهم الدماء وما أُصيب من الاموال حتي انه ليَدِي لهم مِيلَغَةَ الكَلْب حتي اذا لم يَبْقَ شي من دم ولا مال الا وداه بقيَتْ معه بقيّةٌ من المال فقال لهم عليّ ابن ابي طالب رضه حين فرغ منهم هل بقي لكم دمٌ او مالٌ لم يُودَ لكم قالوا لا قال فانّي أُعْطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطًا لرسول الله صلعم مما لا يَعلَمَ ولا تعلمون ففعل ثم رجع الي رسول الله صلعم فاخبره الخبر فقال أَصَبْتَ واحسنتَ ثم قام رسول الله صلعم فاستقبل القبلة قايمًا شاهرًا يدَيه حتي انه لَيُرَي ما تحت مَنْكِبَيْه يقول اللهم اني ابرأُ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرّات * قال ابن اسحاق وقد قال بعض مَن يَعْذِر خالداً انه قال ما قاتلتُ حتي امرني بذلك عبد الله بن حُذافة السَّهْمي وقال ان رسول الله صلعم قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام + قال ابن هشام وقال ابو عمرو المدني لما اتاهم خالد قالوا صَبَأْنا صَبَأْنا * قال ابن اسحاق وقد كان جَحْدَم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأَي ما يصنع خالد ببني جذيمة يا بني جذيمة ضاع الضَّرْبُ قد كنتُ حَذَّرْتكم ما وقعتم فيه وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف فيها بلغني كلامٌ في ذلك فقال له عبد الرحمن عملتَ بأَمر الجاهلية في الاسلام فقال انما ثأرتُ بأَبيك فقال عبد الرحمن كذبتَ قد قتلتُ قاتلَ ابي ولكنّك ثأرتَ بعمّك الفاكه بن المغيرة حتي كان بينهما شرٌّ فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال مَهْلًا يا خالد دَعْ عنك اصحابي فوالله لو كان لك أُحُدٌ ذهبًا ثم انفقْتَه في سبيل الله ما ادركتَ غَدْوَةَ رجل احد من اصحابي ولا رَوْحَتَه * وكان الفاكهُ بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن

زُهْرة وعَفّان بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس قد خرجوا تجارًا الي اليمن ومع عفّان ابنهُ عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما اقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر كان هلك باليمن الي وَرَثَتِه فادّعاه رجلٌ منهم يقال له خالد بن هشام ولَقِيهم بأَرض بني جذيمة قبل ان يَصِلُوا الي اهلـ الميّت فأَبوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه علي المال لياخُذَه وقاتلوه فقُتل عوف بن عبد عوف والفاكهُ بن المغيرة ونَجا عفّان بن ابي العاص وابنه عثمان واصابوا مال الفاكه بن المغيرة ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به وقتل عبد الرحمن بن عوف خالدَ بن هشام قاتل ابيه فهمّتْ قريشٌ بغزْو بني جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مُصَابُ اصحابكم عن مَلأٍ منّا انما عدا عليهم قومٌ بجهالة فاصابوهم ولم نعلّم فنحن نَعْقل لكم ما كان لكم قِبَلَنا من دم او مال فقبلتْ قريش ذلك ووضعوا الحربَ وقال قايلٌ من بني جذيمة وبعضهم يقول امراة يقال لها سَلْمي

لولا مَقَالُ القوم للقوم أَسْلِمُوا   للاقتْ سُلَيمٌ يوم ذلك ناطحا
لَمَاصَعَهم بسرٌ واصحابُ جَحْدَم   ومرّةُ حتي يتركوا البَرْكَ صابحا
فكاين تري يوم الغُمَيصاء من فتًي   أُصيب ولم يُجْرَح وقد كان جارحا
أَلَظّتْ بخُطّاب الايامي وطلّقتْ   غداةَ اذ منهنّ من كان ناكحا

قال ابن هشام قوله بُسْر والظّتْ بخَطّاب عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق فاجابها عباس بن مرداس ويقال بل الجَحّاف بن حكيم السُّلَمي

دَعِي عَنْكِ تقْوَالَ الضّلال كَفَي بنا   لكَبْش الوَغي في اليوم والامس ناطحا
فخالدُ اولَي بالتَّعَذُّد منكُمْ   غداةَ عَلَا نَهْجًا من الامر واضحا
مُعانًا بامر الله يزجي اليكُمْ   سَوَانح لا تَكْبو له وبَوارحا

نَعَوْا مالكًا بالسهل لمّا هَبَطْنَه   عوابس في كابي الغُبار كَوالحا
فان تَكُ أَثْكَلْناك سَلْمَي فمالكٌ   تَرَكْتم عليه نائحات ونائحا

وقال الجحّاف بن حكيم السلمي

شَهِدْنَ مع النبي مُسَوَّماتٍ   حُنَيْنًا وهي دامية الكلام
وغزوةَ خالد شهدتْ وجرّتْ   سَنابِكُهن بالبلد التهام
نُعرّض للطِّعان اذا التَقَيْنا   وُجوهًا لا تُعرَّض للطَّام
ولستُ بخالعٍ عنّي ثيابي   اذا هَزَّ الكُماةُ ولا أُرامي
ولكنّي يجول المُهْرُ تحتي   الي الغَلَوات بالعَضْب الحُسامي

قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عُتْبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري عن ابن ابي حَدْرد الأسلمي قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتيً من بني جذيمة وهو في سنّي وقد جُمعتْ يداه الي عنقه برُمّة ونسوةٌ مجتمعاتٌ غير بعيد منه يا فتي فقلتُ ما تشاء قال هل انت آخذٌ بهذه الرُّمّة فقايدي الي هولاء النسوة حتى أقضيَ اليهن حاجةً ثم تردّني بعدُ فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسيرٌ ما طلبتَ فاخذتُ برُمّته فقدتُه بها حتي وقف عليهن فقال أَسْلمي حُبيشُ عَلَى نَفَدٍ من العيْش

أَرَيْتُكِ اذ طالبْتُكم فوجدتُكم   بحَلْيَةَ او أَلْفَيْتُكم بالخَوانق
الم يكُ اهلًا ان يُنوَّلَ عاشقٌ   تكلّفَ ادلاجَ السُّرَي والوَدايق
فلا ذنْبَ لي قد قلتُ اذ اهلُنا معًا   أَثيبي بودٍّ قبل احدَي الصَّفايق
أَثيبي بودٍّ قبل ان تَشْحَطَ النَّوَي   وينأي الامير بالحبيب المُفارق
فاني لا ضيّعتُ سِرَّ أَمانةٍ   ولا راق عيني عنك بعدك رايقُ

سوي أنّ ما قال العشيرة شاغلٌ   عن الودّ الا ان يكون التّوامقُ

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر ينكر البيتين الاخرين منها له * قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن ابن ابي حدرد الاسلمي قالت وانت فخبيت سبعًا وعشرًا وترًا وثمانيًا تترًا قال ثم انصرفت به فضربت عنقه * قال ابن اسحاق فحدثني ابو فراس بن ابي سنبلة الاسلمي عن اشياخ منهم عمن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فأكبت عليه فما زالت تقبّله حتي ماتت عليه * قال ابن اسحاق وقال رجل من بني جذيمة

جزي الله عنّا مدلجًا حيث اصبحت   جزاءة بوسي حيث سارت وحلّت
اقاموا علي اقضاضنا يقسمونها   وقد نهلت فينا الرماح وعلّت
فوالله لو لا دين آل محمد   لقد هربت منهم خيولٌ فشلّت
وما ضرّهم ان لا يعينوا كتيبةً   كرجل جرادٍ أرسلت فاشمعلّت
فامّا ينيبوا او يثوبوا لأمرهم   فلا نحن نجزيهم بما قد أضلّت

فأجابه وهب رجل من بني ليث فقال

دعونا الي الاسلام والحقّ عامرًا   فما ذنبنا في عامر اذ تولّت
وما ذنبنا في عامر لا ابا لهم   لئن سفهت احلامهم ثم ضلّت

وقال رجل من بني جذيمة

ليهني بني كعب مقدّم خالد   واصحابه اذ صبّحتنا الكتائبُ
فلا ترةٌ يسعي بها ابن خويلد   وقد كنت مكينًا لو انك غايبُ
فلا قومنا ينهون عنّا غواتهم   ولا الداء من يوم الغميصاء ذاهبُ

وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بأمّه واختين له وهو هاربٌ بهن من

جيش خالد

رَخْيِنَ أَذْلَالَ المُرُوطِ وارْبَعْنَ

مَشْيَ حَيِيَّاتٍ كَانْ لَمْ يُفْزَعْنَ   انْ تُمْنَعِ اليومَ النساءُ تُمْنَعْنَ

وقال غِلْمَةٌ من بني جذيمة يقال لهم بنو مُسَاحِقٍ يَرْتَجِزُونَ حين سمعوا بخالد فقال احدهم

قد عَلِمَتْ صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ الاطَلْ

يَحُوزُها ذو ثَلَّةٍ وذو إِبِلْ   لأُغْنِيَنَّ اليومَ ما أَغْنَى رَجُلْ

وقال الاخر

قد علمتْ صفراءُ تُلْهِي العِرْسَا   لا تَمْلَأُ الحَيْزُومَ منها نَهْسَا

لأَضْرِبَنَّ اليومَ ضربًا وَعْسَا   ضربَ المُحِلِّينَ مَخَاضًا قُعْسَا

وقال الاخر

اقسمتُ ما ان خادرٌ ذو لِبْدَهْ   شَثْنُ البَنَانِ في غداةٍ بَرْدَهْ

جَهْمُ المُحَيَّا ذو سِبَالٍ وَرْدَهْ   يَرْزُرُ بين أَيْكَةٍ وجَحْدَهْ

ضارٍ بتَأْكَالِ الرِجالِ وَحْدَهْ   بأَصْدَقَ الغداةَ منّي نَجْدَهْ ❀

مسيرُ خالد بن الوليد لهدم العُزّى

ثم بعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد الى العُزّى وكانت بنَخْلَةَ وكانت بيتًا يعظّمه هذا الحَيُّ من قريش وكنانة ومُضَرُ كُلُّها وكان سَدَنَتُها وحُجّابُها بني شَيْبَانَ من بني سُلَيم حلفاء بني هاشم فلمّا سمع صاحبُها السُّلَمِيُّ بسَيْرِ خالد اليها علّق عليها سيفَه واسنَدَ في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

يا عُزُّ شُدِّي شَدَّةً لا شَوَى لها   على خالدٍ أَلْقِي القِنَاعَ وشَمِّرِي

يا عزّ ان لم تقتلي المرء خالدًا   فبوءي بإثمٍ عاجلٍ او تنصّري

فلما انتهي اليها خالد هدمها ثم رجع الي رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق وحدثني ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال اقام رسول الله صلعم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة * قال ابن اسحاق وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ٥

يوم حنين فى سنة ثمان بعد الفتح

قال ابن اسحاق ولما سمعت هوازن برسول الله صلعم وما فتح الله عليه من فتح مكة جمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هولاء وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم احد له اسم * وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن برايه ومعرفته بالحرب وكان شيخًا مجربًا وفي ثقيف سيدان لهم وفي الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك واخوه احمر بن الحارث وجماع امر الناس الي مالك بن عوف النصري ٥

مقالة دريد بن الصمة

فلما اجمع السير الي رسول الله صلعم حط مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا

سَهْلٌ دَهِسٌ ما لي اسمع رُغاء البعير ونُهَاق الحمير وبُكاء الصغير ويُعَار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال ابن مالك قيل هذا مالك ودُعِيَ له فقال يا مالك انك قد اصبحتَ رئيسَ قومك وان هذا يوم كائنٌ له ما بعده من الايام ما لي اسمع رُغاء البعير ونُهَاق الحمير وبُكاء الصغير ويُعَار الشاء قال سقتُ مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولِمَ قال اردتُ ان اجعل خَلْفَ كل رجلٍ أَهْلَهُ وماله ليقاتل عنهم قال فانقَضَّ به ثم قال راعي ضانٍ والله وهل يردُّ المنهزم شيءٌ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجلٌ بسيفه ورمحه وان كانت عليك فُضِحْتَ في اهلك ومالك ثم قال ما فعلَتْ كعبٌ وكلابٌ قالوا لم يشهدها منهم احدٌ قال غاب الحَدُّ والجِدُّ لو كان يوم علاء ورفعةٍ لم تَغِبْ عنه كعبٌ وكلابٌ ولوددتُ انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجَذَعان من عامر لا ينفعان ولا يَضُرَّان يا مالك انك لم تصنع بتقديم البَيْضة بيضة هوازن الي نُحُور الخيل شيئًا ارفعهم الي مُتَمنَّع بلادهم وعُلْيا قومهم ثم الْقَ الصُّباء على مُتُون الخيل فان كانت لك لَحِقَ بك من وراءك وان كانت عليك أَلْفَاك ذلك قد احرزتَ اهلك ومالك قال والله لا افعلُ ذلك انك قد كبرتَ وكبر عقلك والله لَتُطيعُنَّني يا معشر هوازن او لَأَتَّكِئَنَّ على هذا السيف حتي يخرجَ من ظَهْري وكَرِهَ ان يكون لدريد فيها ذِكرٌ او رأيٌ فقالوا أَطَعْناك فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم اشهده ولم يَفُتْني

يا ليتني فيها جَذَعْ أَخُبُّ فيها وأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفاءَ الزَّمَعْ كأنها شاةٌ صَدَعْ

قال ابن هشام انشدني غير واحد من اهل العلم بالشعر   يا ليتني فيها جَذَعْ *

قال ابن اسحاق ثم قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا جُفُونَ سيوفكم ثم شُدُّوا شَدَّةَ رجل واحد * قال وحدثني امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انه حُدِّث ان مالك بن عوف بعث عيونًا من رجاله فاتوه وقد تفرّقتْ اوصالُهم فقال وَيْلكم ما شانُكم قالوا رأينا رجالًا بيضًا على خيل بلق والله ما تماسَكْنا ان اصابَنا ما ترى فوالله ما رَدَّه ذلك عن وَجْهه ان مضى على ما يُريد ◎

بَعْثُ ابن ابي حَدْرد

قال ابن اسحاق ولما سمع بهم نبيّ الله صلعم بعث اليهم عبد الله بن ابي حَدْرد الاسلمي وامره ان يدخُلَ في الناس فيُقيمَ فيهم حتى يَعْلَمَ عِلْمَهم ثم ياتيَه بخبرهم فانطَلَقَ ابن ابي حدرد فدخل فيهم فاقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله صلعم وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله صلعم فاخبره الخبر ◎ فلمّا اجمع رسول الله صلعم السَّيْرَ الى هوازن ليَلْقاهم ذُكر له ان عند صفوان بن امية ادراعًا له وسلاحًا فارسل اليه وهو يومئذ مشركٌ فقال يا ابا امية أَعِرْنا سلاحَك هذا نَلْقَ فيه عدوَّنا غدًا فقال صفوانُ اغَصْبًا يا محمد قال بل عاريةٌ ومضمونةٌ حتى نؤدّيَها اليك قال ليس بهذا باسٌ فاعطاه مائة دِرْعٍ بما يَكْفيها من السلاح فزعموا ان رسول الله صلعم ساله ان يَكْفيهم حملَها ففَعَلَ ◎

خُروجُ رسول الله صلعم

قال ثم خرج رسول الله صلعم معه الفان من اهل مكة مع عشرة الاف من اصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر الفًا واستعمل رسول الله

صلعم عتّاب بن أسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس على مكة اميرًا علي مَن تخلّف عنه من الناس ثم مضي رسول الله صلعم على وجهه يريد لقاء هوازن فقال عبّاس بن مرداس السّلمي

اصابتِ العامَ رِعلًا غولُ قومهم ... وسطَ البيوت ولونُ الغول الوانُ

يا لهفَ أُمّ كلاب اذ تبيّتهم ... خيلُ ابن هوذة لا تنهي وانسانُ

لا تلفظوها وشدّوا عقد ذمّتكم ... انّ ابن عمّكم سعدٌ ودهمانُ

لن ترجعوها وان كانت مجلّلةً ... ما دام في النَّعَم الماخوذ ألبانُ

شنعاء جلّل من سوءاتها حضنٌ ... وسال ذو شوغر منها وسلوانُ

ليست باطيب ممّا يشتوي حذفٌ ... اذ قال كلّ شواء العَيْر جوفانُ

وفي هوازن قومٌ غيرانّ بهم ... داء اليمانيِّ نان لم يغدروا خانوا

فيهم أخٌ لو وفوا او برّ عهدهم ... ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا

ابلغ هوازن اعلاها واسفلها ... منّي رسالة نصح فيه تبيانُ

انّي أظنّ رسولَ الله صابحكم ... جيشًا له في فضاء الارض اركانُ

فيهم اخوكم سليمٌ غير تارككم ... والمسلمون عبادُ الله غسّانُ

وفي عضادته اليمني بنو اسد ... والأجربان بنو عبس وذبيانُ

تكاد ترجف منه الارض رهبتَه ... وفي مقدّمه اوس وعثمانُ

قال ابن اسحاق اوس وعثمان قبيلا مُزينةَ + قال ابن هشام من قوله ابلغْ هوازن اعلاها واسفلها الي اخرها في هذا اليوم وما قبل ذلك في غير هذا اليوم وهما مقصودتان ولكن ابن اسحاق جعلهما واحدةً ۞

شأن ذات انواط

قال ابن اسحاق وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن ابي سنان الدئلي عن ابي واقد الليثي الحارث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية قال فسرنا معه الى حنين قال وكانت كفّار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات انواط يأتونها كلّ سنة فيعلّقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلعم سدرة خضراء عظيمة قال فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط قال رسول الله صلعم الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبنّ سنن من كان قبلكم ❀

هزيمة الناس

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من اودية تهامة اجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا قال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه واحنائه ومضايقه قد اجمعوا وتهيّؤا واعدّوا فوالله ما راعنا ونحن منحطّون الا الكتائب قد شدّوا علينا شدّة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوي احدٌ على احد .

ثبات النبيّ صلعم

وانحاز رسول الله صلعم ذات اليمين ثم قال اين ايها الناس هلمّ اليّ انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الابل بعضها على بعض فانطلق

الناس الا انه قد بقي مع رسول الله صلعم نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته عليّ بن ابي طالب والعباس وابو سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن عباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وايمن بن ام ايمن بن عبيد قُتل يومئذ + قال ابن هشام اسم ابن ابي سفيان بن الحارث جعفر واسم ابي سفيان المغيرة وبعض الناس يعدّ فيهم قُثم بن العباس ولا يعدّ ابن ابي سفيان * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال ورجلٌ من هوازن على جمل له احمر بيده رايةٌ سوداء في راس رمح طويل امام هوازن وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتّبعوه * قال ابن اسحاق فلما انهزم الناس وراي من كان مع رسول الله صلعم من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلّم رجالٌ منهم بما في انفسهم من الضغن فقال ابو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل + قال ابن هشام كلدة بن الحنبل وهو مع اخيه صفوان ابن امية مشركٌ في المدّة التي جعل له رسول الله صلعم * ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فضّ الله فاك فوالله لأن يربّني رجلٌ من قريش أحبّ اليّ من ان يربّني رجل من هوازن * قال ابن اسحاق وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة اخو بني عبد الدار قلت اليوم أدرك ثاري من محمد وكان ابوه قُتل يوم أحد اليوم اقتل محمدا قال فادرت برسول الله لاقتله فاقبل شيء حتى تغشّي فؤادي فلم أُطق ذاك وعلمتُ انه ممنوعٌ مني * قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل مكة ان رسول الله صلعم قال حين فصل من مكة الي حنين وراي كثرة من

معه من جنود الله قال لن نُغْلَبَ اليومَ من قِلَّةٍ قال ابن اسحاق وزعم بعض الناس ان رجلًا من بني بكر قالها ۞

رُجُوعُ الناس بنداء العبّاس والنُّصْرة بعد الهزيمة

قال ابن اسحاق وحدثني الزهري عن كثير بن العباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال اني لمعَ رسول الله صلعم آخذٌ بحَكَمَة بَغْلَته البيضاء قد شَجَرْتُها بها قال وكنت امرءا جسيمًا شديدَ الصَّوْت قال ورسول الله صلعم يقول حين رأى ما رأى من الناس اين ايها الناس فلم أَرَ الناس يلْوُون على شيء فقال يا عباس اصرُخْ يا معشر الانصار يا معشر السَّمُرة قال فأَجابوا لَبَّيْكَ لبيك قال فيذْهَبُ الرجل ليثنّي بعيرَه فلا يقدر على ذلك فياخُذُ درعَه فيقذفها في عُنُقه وياخذ سيفَه وترسَه ويقتحم عن بعيره ويخلّي سبيلَه فيؤمّ الصوتَ حتي ينتهي الي رسول الله صلعم حتي اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدَّعوي أَوّلَ ما كانت يا آلَ الانصار ثم خلصتْ اخيرًا يا آل الخزرج وكانوا صُبُرًا عند الحرب فاشرفَ رسول الله صلعم في ركائبه فنظر الي مُجْتَلَد القوم وهم يجتلدون فقال الآنَ حَمِيَ الوطيسُ ۞ قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع اذ هَوَّي له علي بن ابي طالب رضه ورجل من الانصار يُريدانه قال فيأتي عليٌّ رحمةُ الله عليه من خلْفه فضرب عرقوبَي الجمل فوقع على عَجُزه ووثَبَ الانصاري على الرجل فضربه ضربة أَطَنَّ قَدَمَه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال فاجتلد الناس فوالله ما رجعتْ راجعةُ الناس من هزيمتهم حتي وجدوا الأُساري مُكَتَّفين عند رسول الله

صلعم قال والتفت رسول الله صلعم الى ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلعم وكان حسن الاسلام حين اسلم وهو آخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال انا ابن أمك يرسول الله ﷺ

شان أم سليم

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلعم التفت فرأى أم سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها ابي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها وانها لحامل بعبد الله بن ابي طلحة ومعها جمل ابي طلحة وقد خشيت ان يعزها الجمل فادنت راسه منها فادخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال رسول الله صلعم أم سليم قالت نعم بابي انت وأمي يرسول الله اقتل هولاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلعم او يكفي الله يأم سليم قال ومعها خنجر فقال لها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يأم سليم قالت خنجر اخذته ان دنا مني احد من المشركين بعجته به قال يقول ابو طلحة الا تسمع يرسول الله ما تقول أم سليم الرمصاء *
قال ابن اسحاق وقد كان رسول الله صلعم حين وجه الى حنين قد ضم بنى سليم الى الضحاك بن سفيان الكلابي فكانوا اليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه

أقدم محاج انه يوم نكر — مثلي على مثلك يحمي ويكر
اذا أضيع الصف يوماً والدبر — ثم احزالت زمر بعد زمر
كتائب يكل فيهن البصر — قد أطعن الطعنة تقذي بالسبر
حين يذم المستكين المنجحر — واطعن النجلاء تعوي وتهر

لها من الجوف رَشاش منهمِرْ   تفهق تارات وحينا تنفجِرْ
وثعلب العامل فيها منكسرْ   يا زيد يابن همهمٍ اين تفِرّ
قد نفد الضرس وقد طال العمرْ   قد علم البيض الطويلات الخمرْ
اني في امثالها غير غُمُرْ   اذ تخرج الحاصن من تحت الستُرْ

وقال مالك بن عوف ايضا

اقدم محاجُ انها الاساوِرهْ   ولا تغرنك رجلٌ نادرهْ

قال ابن هشام هذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم ۞

شأن ابي قتادة وسلبه

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حُدّث عن ابي قتادة الانصاري وحدثني من لا اتّهم من اصحابنا عن نافع مولي بني غفار ابي محمد عن ابي قتادة قال رايتُ يوم حنين رجلين يقتتلان مسلمًا ومشركًا قال واذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك علي المسلم قال فأتيتُه فضربتُ يده فقطعتُها واعتنقني بيده الاخري فوالله ما ارسلني حتي وجدت ريح الموت ويروي ريح الدم فيها قال ابن هشام وكاد يقتلني فلولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط فضربته فقتلتُه واجهضني عنه القتال ومرّ به رجل من اهل مكة فسلبه فلما وضعت الحربُ اوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه فقلت يرسول الله صلعم لقد قتلتُ قتيلًا ذا سلَب فاجهضني عنه القتالُ فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يرسول الله فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر الصديق لا والله لا يرضيه منه تعمد الي اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اردُد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلعم

صدق اردده عليه سلبه * قال ابو قتادة فاخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفًا فانه لاول مال اعتقدته * قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن ابي سلمة عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال لقد استلب ابو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلًا ۞

نصرة الملايكة

قال ابن اسحاق وحدثني ابي اسحاق بن يسار انه حُدّث عن جُبير بن مطعم قال لقد رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السماء حتي سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نملٌ اسودُ مبثوث قد ملأ الوادي لم أشُكّ انها الملايكة ولم يكن الا هزيمة القوم ۞

هزيمة المشركين

قال ابن اسحاق ولما هزم الله المشركين من اهل حنين وامكن رسول الله صلعم منهم قالت امراة من المسلمين

قد غَلَبَتْ خيلُ الله خيلَ اللّات   والله أَحقُّ بالثبات

قال ابن هشام انشدني بعض اهل الرواية للشعر

غَلَبَتْ خيلُ الله خيلَ اللّات   وخيلُه أَحَقُّ بالثّبات

قال ابن اسحاق فلما انهزمتْ هوازنُ استحرَّ القتْلُ من ثقيف في بني مالك فقُتل منهم سبعون رجلًا تحت رَايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب وكانت رايتُهم مع ذي الخِمار فلما قُتل اخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتي قُتل* قال ابن اسحاق واخبرني عامر بن وهب بن الاسود قال لما بلغ رسولَ الله صلعم قتلُه قال ابعده الله فانه كان يبغض قريشًا*

قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه قُتل مع عثمان بن عبد الله غلامٌ له نصرانيّ اغرلُ قال فبينا رجل من الانصار يسلُبُ قتلي ثقيف اذ كشف العبدَ يسلُبهُ فوجده اغرلَ قال فصاح باعلا صوته يا معشر العرب يعلم اللهُ ان ثقيفًا غُرلٌ قال المغيرة بن شعْبة فاخذتُ بيده وخشيتُ ان تذهبَ عنّا في العرب فقلتُ لا تقلْ ذاك فَداكَ ابي وامّي انما هو غلامٌ لنا نصرانيّ قال ثم جعلتُ أكشف له القتلَى فاقول الا تراهم مختّنين كما ترى * قال ابن اسحاق وكانت رايةُ الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس اسندَ رايتهُ الي شجرة وهرب هو وبنو عمّه وقومه من الاحلاف فلم يُقتَل من الاحلاف غير رجلين رجلٌ من بني غِيَرَة يقال له وهْبٌ واخر من بني كُنّة يقال له الجُلّاح فقال رسول الله صلعم حين بلغه قتْلُ الجُلّاح قُتل اليوم سيّدُ شباب ثقيف الا ما كان من ابن هُنيْدَةَ يعني بابن هُنيْدة الحارث بن اُويسٍ * فقال عباس بن مرداس السّلمي يذكُر قاربَ بن الاسود وفرارَه من بني ابيه وذا الخِمار وحبْسهُ قومهُ للموت

الا مَن مبلغٌ غيْلانَ عنّي وسوْفَ اخالُ ياتيه الخبيرُ
وعروةَ انما اُهْدي جوابًا وقولاً غيرَ قولكما يسيرُ
بانّ محمّدًا عبدٌ رسولٌ لربّي لا يَضلُّ ولا يجُورُ
وجدْناه نبيًّا مثلَ موسي فكلُّ فتًي يخُايره مخيرُ
وبيس الامرُ امرُ بني قَسِيٍّ بوجٍّ اذ تقسّمتِ الامورُ
أضاعوا امرَهم ولكلّ قوم اميرٌ والدوايرُ قد تدورُ
جيْنَا اُسْدَ غابات اليهم جنودُ الله ضاحيةً تسيرُ

نَؤُمُّ الجمعَ جمعَ بني قَسِيٍّ   علي حَنَقٍ نَكادُ لهُ نطيرُ
واُقسمُ لو همُ مكثوا اسِرْنا   اليهم بالجنود ولم يغورُوا
فكُنّا اُسْدَ لِيَّةَ ثَمَّ حتى   اَبَحْناها واُسْلِمَتِ النصورُ
ويومٌ كان قبلُ لَدَي حُنَيْنٍ   فاقلَعَ والدماءُ بهِ تمورُ
من الايام لم يسمع كيوم   ولم يسمع بهِ قومٌ ذكورُ
قَتَلْنا في الغُبار بني حُطَيْطٍ   علي راياتها والخيلُ زُورُ
ولم يكُ ذو الخمار رئيسَ قوم   لهم عقلٌ يُعاتِب او نكيرُ
اقام بهم علي سَنَنِ المنايا   وقد بانت لمُبْصِرِها الامورُ
فافلَتَ مَن نجا منهم جريضًا   وقُتِّلَ منهمُ بَشَرٌ كثيرُ
ولا يغني الامورَ اخو التَّواني   ولا الغَلِقُ الصَّريرةُ والحَصورُ
أحانهم وحانَ وملَّكوه   امورَهم وافلتتِ الصقورُ
بنو عوف تميح بهم جيادٌ   أُهِينَ لها الفُصافِصُ والشعيرُ
فلولا قاربٌ وبنو ابيه   تَقَسَّمَتِ المَزارِعُ والقصورُ
ولكنّ الرياسة عُمِّموها   علي يُمْنٍ أشارَ به المُشيرُ
أطاعوا قاربًا ولهم جدودٌ   واحلامٌ الي عِزٍّ تصيرُ
فان يهدوا الي الاسلام يُلْفَوا   أُنُوفَ الناسِ ما سَمَرَ السَّمِيرُ
وان لم يسلموا فهمُ أذانٌ   بحربِ اللهِ ليس لهم نصيرُ
كما حَكَّتْ بني سعدٍ وحربٌ   برهطِ بني غَزِيَّةَ عَنْقَفِيرُ
كأنّ بني معاوية بن بكر   الي الاسلام ضائنةٌ تخورُ
فقلنا أسلموا أنّا اخوكم   وقد برأتْ من الاِحَنِ الصدورُ

كأنّ القوم اذ جاءوا الينا ... من البغضاء بعد السلم عُورُ

قال ابن هشام غَيْلان غيلان بن سلمة الثقفي وعروة عروة بن مسعود الثقفي *

قال ابن اسحاق ولما انهزم المشركون اتوا الطايف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعت خيلُ رسول الله صلعم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا ❁

مقتل دريد بن الصمة

فادرك ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرء القيس وكان يقال له ابن الدغنة وهي امه فغلبت على اسمه ويقال ابن لذعة فيما قال ابن هشام دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة وذلك انه في شجار له فاذا برجل فاناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ما ذا تريد بي قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال بيس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من موخر الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء * فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت اما والله لقد اعتق امهات لك ثلاثا فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريدا

لعمرك ما خشيت على دريد ... ببطن سميرة جيش العناق
جزى عنه الاله بني سليم ... وعقتهم بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا قدنا اليهم ... دماء خيارهم عند التلاقي
فرب عظيمة دافعت عنهم ... وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة اعتقت منهم ... وأخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليم ... أجبت وقد دعاك بلا رماق
فكان جزاءنا منهم عقوقا ... وهما ماع منه مخ ساقي
عفت آثار خيلك بعد أين ... بذي بقر الى فيف النهاق

وقالت عمرة بنت دريد ايضا

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا ... فظل دمعي على السربال ينحدر
ولا الذي قهر الاقوام كلهم ... رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذا لصبحهم غبا وظاهرة ... حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

قال ابن هشام ويقال اسم الذي قتل دريدا عبد الله بن قنيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة ۞

شأن ابي عامر الاشعري

قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلعم في آثار من توجه قبل أوطاس ابا عامر الاشعري فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي ابو عامر بسهم فقتل فأخذ الراية ابو موسى الاشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم فيزعمون ان سلمة بن دريد هو الذي رمى ابا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله فقال

ان تسالوا عنّي فانّي سَلَمَهْ

ابنُ سَمَادِيرَ لِمَنْ تَوَسَّمَهْ   اضربُ بالسيفِ رُوسَ المسلِمَهْ

وسمادير أُمُّهُ واستَحَرَّ القتلُ من بني نَصْر في بني رِئاب فزعموا ان عبد الله بن قيس وهو الذي يقال له ابنُ العَوْراء وهو احد بني وَهْب بن رِئاب قال يرسول الله هَلَكَتْ بنو رِئاب فزعموا ان رسول الله صلعم قال اللهم اجبر مصيبتهم ۞

شانُ مالك بن عوف

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قِفوا حتي تَمْضِيَ ضعفا كم وتَلْحَقَ أُخراكم فوقف هناك حتي مضي من كان لَحِقَ بهم من مُنْهزمة الناس فقال مالك بن عوف في ذلك

ولولا كَرَّتانِ على مُحاجٍ   اضاقَ على العَضاريطِ الطريقُ

ولولا كَرُّ دُهْمانَ بن نصرٍ   لدي النخلاتِ مُنْدَفَعِ الشَّديقِ

لَآبَتْ جعفرٌ وبنو هلالٍ   خَزايا مُحْقِبِينَ على شُقوقِ

قال ابن هشام هذه الابيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم ومّما يدلّك على ذلك قول دريد بن الصمّة في صدر هذا الحديث ما فعلَتْ كعبٌ وكلابٌ فقالوا لم يشهدها منهم احدٌ وجعفرٌ ابنُ كلاب وقال مالك بن عوف في هذه الابيات لآبت جعفر وبنو هلال * وبلغني ان خيْلًا طلعَتْ ومالكٌ واصحابه على الثنية فقال لاصحابه ما ذا تَرَوْنَ فقالوا نَرَي قوماً واضعِي رِماحهم بين آذان خيلهم طويلةٌ بَوادُّهم قال هولاء بنو سليم ولا باس عليكم منهم فلما اقبلوا سلكوا بَطْنَ الوادي ثم طلعَتْ خيلٌ أُخرَي تَتْبَعها فقال لاصحابه ما ذا ترون قالوا نري قوماً عارضي رماحهم اغفالًا على خيلهم قال هولاء الاوس والخزرج ولا باس عليكم

منهم فلما انتهوا الي اصل الثنية سلكوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لاصحابه ما ذا ترون قالوا نري فارسًا طويلَ الباد واضعًا رُمحَه علي عاتقه عاصبًا راسَه بملاءة حمراء فقال هذا الزبير بن العوّام واحلف باللات ليخالطنّكم فاثبتوا له فلما انتهي الزبير الي اصل الثنية ابصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتي ازاحهم عنها

تمامُ قصّة ابي عامر

قال ابن اسحاق وقال سلمة بن دريد وهو يَسُوقُ بامراته حتي اعجزهم

نسّيتِني مـا كنتِ غيرَ مُصابة ولقد عرفتِ غداةَ نعفِ الاظرُبِ
اني منعتُكِ والرُكوبُ مُحبَّبٌ ومَشيتُ خلفكِ مثل مَشيِ الانكبِ
اذ فرَّ كلُّ مُهذَّبٍ ذي لِمّةٍ عن أُمِّه وخليله لم يُعقِبِ

قال ابن هشام حدثني من أثِقُ به من اهل العلم بالشعر وحديثه ان ابا عامر الاشعري لقي يوم اوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه احدهم فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الي الاسلام ويقول اللهم اشهدْ عليه فقتله ابو عامر ثم حمل عليه اخرُ فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الي الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله ابو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلًا رجلًا ويحمل ابو عامر وهو يقول ذلك حتي قتل تسعةً وبقي العاشرُ فحمل علي ابي عامر وحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الي الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهدْ عليَّ فكَفَّ عنه ابو عامر فأفلتَ ثم اسلم بعدُ فحَسُنَ اسلامُهُ فكان رسول الله صلعم اذا راه قال هذا شريدُ ابي عامر قال ورَمَي ابا عامر اخوان العَلاء وأوفي ابنا الحارث من بني جُشَم بن معاوية فأصاب احدُهما قلبَه والاخر رُكبتَه فقتلاه

وولي الناس ابو موسي الاشعري فحمل عليهما فقتلهما فقال رجل من بني جشم ابن معاوية يرثيهما

إِنَّ الرَّزِيَّةَ قَتْلُ العلاء   واوفي جميعًا ولم يُسْنِدَا
هما القاتلان ابا عامر   وقد كان ذا هَبَّةٍ اربدا
هما تركاه لدي مَعْرَكٍ   كانّ علي عِطْفِهِ مُجْسَدَا
فلم تر في الناس مثليهما   اقلَّ عِثارًا وأَرْمَي يدا

نهي رسول الله صلعم عن قَتْل النساء

قال ابن اسحاق وحدثني بعض اصحابنا ان رسول الله صلعم مَرَّ يومئذ بامراة قد قتلها خالد بن الوليد والناسُ متقصّفون عليها فقال ما هذا فقالوا امراة قتلها خالد بن الوليد فقال رسول الله صلعم لبعض مَن معه ادرِكْ خالدًا فقُلْ ان رسول الله صلعم ينْهاك ان تقتُلَ وليدًا او امراة او عسيفًا ۞

شانُ بِجادٍ والشَّيماء

قال ابن اسحاق وحدثني بعض بني سعد بن بكر ان رسول الله صلعم قال يومئذ ان قدرتم علي بِجادٍ رجلٍ من بني سعد بن بكر فلا يفْلِتَنَّكم وكان قد احدَثَ حَدَثًا فلما ظفر به المسلمون ساقوه واهلَهُ وساقوا معه الشَّيماء بنت الحارث بن عبد العُزَّي أُخْتَ رسول الله صلعم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين تَعَلَّموا والله اني لَأُخْتُ صاحبكم من الرضاعة فلم يصدّقوها حتي اتوا بها رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن عبيد السعدي قال فلما انتهي بها الي رسول الله صلعم قالت يا رسول الله اني أُخْتُك قال وما علامةُ ذلك قالت عَضَّةٌ عَضَضْتَنيها في ظَهْري وانا مُتَوَرِّكَتُك قال فعرف رسول

الله صلعم العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيّرها وقال ان احببتِ فعندي محبّة مكرّمة وان احببتِ ان امتّعكِ وترجعي الي قومك فعلتُ قالت بل تمتّعني وتردّني الي قومي فمتّعها رسول الله صلعم وردّها الي قومها فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلامًا له يقال له مكحول وجارية فزوّجت احدهما الأخري فلم يزل فيهم من نسلهما بقيّة + قال ابن هشام وانزل الله في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم الي اخر الايتين الي قوله وذلك جزاء الكافرين ۞

تسميةُ من استُشهد يوم حُنين

قال ابن اسحاق وهذه تسمية من استُشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم أيمن بن عبيد ومن بني اسد بن عبد العزّي يزيد بن زمعة ابن الاسود بن المطلب بن اسد جمح به فرس له يقال له الجناح فقُتل ومن الانصار سُراقة بن الحارث بن عدي من بني العجلان ومن الاشعريين ابو عامر الاشعري + ثم جُمعت الي رسول الله صلعم سبايا حُنين واموالها وكان علي المغانم مسعود بن عمرو الغفاري وامر رسول الله صلعم بالسبايا والاموال الي الجعرانة فحُبست بها ۞

ذِكر ما قيل من الشعر في يوم حنين

وقال بجير بن زهير بن ابي سلمي في يوم حنين

لولا الالهُ وعبدهُ وليتمُ   حين استخفّ الرعبُ كلّ جبانِ
بالجزعِ يومَ حبا لنا اقرانُنا   وسوابحٌ يكبون للأذقانِ
من بين ساعٍ ثوبُهُ في كفّه   ومُقطّرٍ بسنابك ولبانِ

واللهُ اكرمنا واظهر ديننا ... واعزّنا بعبادة الرحمانِ
والله اهلكهم وفرّق جمعهم ... واذلّهم بعبادة الشيطانِ

قال ابن هشام ويروي فيها بعض الرّواة

اذ قام عمّ نبيّكم ووليّه ... يدعون يالَ كتيبة الايمانِ
اين الذين هم اجابوا ربّهم ... يوم العريض وبيعة الرّضوانِ

قال ابن اسحاق وقال عبّاس بن مرداس في يوم حنين

انّي والسوابح يوم جمعٍ ... وما يتلو الرسولُ من الكتابِ
لقد احببتُ ما لقيتْ ثقيفٌ ... بجنب الشعب امس من العذابِ
هم راسُ العدوّ من اهل نجدٍ ... فقتلهم ألذُّ من الشّرابِ
هزمنا الجمع جمع بني قسيٍّ ... وحكّت بركها ببني رئابِ
وصرمًا من هلالٍ غادرتهم ... باوطاس تُعفّر بالتّرابِ
ولو لاقين جمع بني كلابٍ ... لقام نساؤهم والنّقع كابي
ركضنا الخيلَ فيهم بين بُسٍّ ... الي الاورال تنحطُ بالنّهابِ
بذي لجبٍ رسول الله فيهم ... كتيبتُهُ تعرّضُ للضّرابِ

قال ابن هشام قوله تعفّر بالتراب عن غير ابن اسحاق * فاجابه عطيّةُ بن عفيفٍ النصري فيها حدثنا ابن هشام فقال

اَفاخرةٌ رفاعةُ في حنينٍ ... وعبّاسُ بن راضعة اللّجابِ
فانّك والفجار كذات مِرطٍ ... لربّتها وترفل في الاهابِ

قال ابن اسحاق قال عطيّة بن عفيفٍ هذين البيتين لما اكثر عبّاس على هوازن في يوم حنين ورفاعةُ من جهينة * قال ابن اسحاق وقال عبّاس بن مرداس ايضا

يا خاتم النبآء انك مرسل ‏ بالحق كل هدى السبيل هداكا
ان الاله بني عليك محبة ‏ في خلقه ومحمدا سماكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم ‏ جند بعثت عليهم الضحاكا
رجلا به ذرب السلاح كانه ‏ لما تكنفه العدو يراكا
يغشي ذوي النسب القريب وانما ‏ يبغي رضي الرحمان ثم رضاكا
انبيك اني قد رايت مكره ‏ تحت العجاجة يدمغ الاشراكا
طورا يعانق باليدين وتارة ‏ يفري الجماجم صارما بتاكا
وبنو سليم معنقون امامه ‏ ضربا وطعنا في العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكانهم ‏ اسد العرين اردن ثم عراكا
ما يرتجون من القريب قرابة ‏ الا لطاعة ربهم وهواكا
هذي مشاهدنا التي كانت لنا ‏ معروفة ووليّنا مولاكا

وقال عباس بن مرداس ايضا

اما تري يا ام فروة خيلنا ‏ منها معطلة تقاد وضلع
لو هي مقارعة الاعادي دمها ‏ فيها نوافذ من جراح تنبع
فلرب قايلة كفاها وقعنا ‏ ازم الحروب فسربها لا يفزع
لا وفد كالوفد الالي عقدوا لنا ‏ سببا بحبل محمد لا يقطع
وفد ابو قطن حزابة منهم ‏ وابو الغيوث وواسع والمقنع
والقايد المساية التي وفي بها ‏ تسع المين فتم الف اقرع
جمعت بنو عوف ورهط مخاشن ‏ ستا واجلب من خفاف اربع
فهناك اذ نصر النبي بالفنا ‏ عقد النبي لنا لواء يلمع

ذُدْنا برايته وأورث عقده | مجد الحياة وسوددا لا ينزع
وغداةَ نحن مع النبيّ جناحه | ببطاح مكة والقنا يتهزّع
كانت اجابتنا لداعي ربنا | بالحق منا حاسر ومقنّع
في كل سابغة تخيّر سردها | داود اذ نسج الحديد وتُبّع
ولنا على بئري حنين موكبٌ | دمغ النفاق وهضبةٌ ما تقلع
نُصر النبيُّ بنا وكنا معشرا | في كل نائبة نضرّ وننفع
ذُدْنا غداتئذ هوازن بالقنا | والخيل يغمرها عجاج يسطع
اذ خاف حدّهم النبيّ وأسندوا | جمعا تكاد الشمس منه تخشع
تُدعى بنو جشم وتدعى وسطه | افناء نصر والاسنّة شُرّع
حتى اذا قال الرسول محمد | ابني سليم قد وفيتم فارفعوا
رُحنا ولولا نحن اجحف بأسهم | بالمؤمنين واحرزوا ما جمّعوا

وقال عباس بن مرداس ايضا في يوم حنين

عفا مجدلٌ من اهله فمتالع | فمطلى أريك قد خلا فالمصانع
ديارٌ لنا يا جُمل اذ جُلّ عيشنا | رخيّ وصرف الدار للحيّ جامع
حُبيّبة ألوت بها غربة النوى | لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تبتغي الكفار غير ملومة | فاني وزير للنبيّ وتابع
دعانا اليه خير وفد علمتهم | خزيمة والمرّار منهم وواسع
فجئنا بألف من سليم عليهم | لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالأخشبين وانما | يد الله بين الأخشبين نبايع
فجسنا مع المهديّ مكة عنوة | بأسيافنا والنقع كابٍ وساطع

علانيةً والخيلُ يغشى متونها   حميمٌ وآنٍ من دم الجوف ناقعُ
ويومَ حنينٍ حين سارت هوازنٌ   الينا وضاقت بالنفوس الاضالعُ
صبرنا مع الضحّاك لا يستفزّنا   قِراعُ الاعادي منهم والوقايعُ
أَمامَ رسولِ الله يخفقُ فوقَنا   لواءٌ كخذروف السحابة لامعُ
عشيّةَ ضحّاكُ بن سفيان معتصٍ   بسيف رسول الله والموتُ كانعُ
نذودُ اخانا عن اخينا ولو نرى   مَصالًا لكنّا الاقربين نتابعُ
ولكن دينَ الله دينُ محمّدٍ   رضينا به فيه الهدى والشرايعُ
اقام به بعد الضلالة أَمرَنا   وليس لامرٍ حمّه الله دافعُ

وقال عبّاس بن مرداس ايضا في يوم حنين

تقطّعَ باقي وصلِ امِّ مؤمّلِ   بعاقبةٍ واستبدلت نيّةً خلفا
وقد حلفت بالله لا تقطعُ القوى   فما صدقت فيه ولا برّت الحلفا
خفافيّةٌ بطنُ العقيق مصيفُها   وتحتلّ في البادين وجرةَ فالعرفا
فانْ تتبعِ الكفّارَ امُّ مؤمّلٍ   فقد زوّدت قلبي على نأيها شعفا
وسوف ينبّيها الخبيرُ باننا   ابينا ولم نطلب سوى ربّنا حلفا
وانّا مع الهادي النبيّ محمّدٍ   وفينا ولم يستوفها معشرٌ الفا
بفتيانِ صدقٍ من سليمٍ أعزّةٍ   اطاعوا فما يعصون من امره حرفا
خفافٌ وذكوانٌ وعوفٌ تخالُهم   مصاعبَ زافت في طروقتها كلفا
كانّ النسيجَ الشهبَ والبيضَ ملبسٌ   أُسودًا تلاقت في مراصدها غضفا
بنا عزّ دينُ الله غيرُ تنحّلٍ   وزدنا على الحيّ الذي معه ضعفا
بمكّة اذ جينا كانّ لواءنا   عقابٌ ارادت بعد تحليقها خطفا

علي شخص الابصار تحسب بينها | اذا هي جالت في مراوتها عزفا
غداة وطينا المشركين ولم نجد | لامر رسول الله عدلا ولا صرفا
بمعترك لا يسمع القوم وسطه | لنا زجمة الا التذامر والنقفا
ببيض نطير الهام من مستقرها | ونقطف اعناق الكماة بها قطفا
فكاين تركنا من قتيل ملحب | وارملة تدعو على بعلها لهفا
رضا الله ننوي لا رضا الناس نبتغي | والله ما يبدو جميعا وما يخفا

وقال عباس بن مرداس ايضا

ما بال عينك فيها عاير سهر | مثل الحماطة اغضي فوقها الشفر
عين تاوبها من شجوها ارق | فالماء يغمرها طورا وينحدر
كانه نظم در عند ناظمة | تقطع السلك منه فهو منتثر
يا بعد منزل من ترجو مودته | ومن اتي دونه الصمان فالحفر
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد | ولي الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها | وفي سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمان واتبعوا | دين الرسول وامر الناس مشتجر
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم | ولا تخاور في مشتاهم البقر
الا سوابح كالعقبان مقربة | في دارة حولها الاخطار والعكر
تدعا خفاف وعوف في جوانبها | وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية | ببطن مكة والارواح تبتدر
حتي رفعنا وقتلاهم كانهم | نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا | للدين عزا وعند الله مدخر

اذ نركب الموت مخضرا بطاينه　　والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا　　كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مازق من مجر الحرب كلكلها　　تكاد تافل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا باوطاس اسنتنا　　لله ننصر من شينا وننتصر
حتى تاوب اقوام منازلهم　　لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا　　الا قد اصبح منا فيهم اثر

وقال عباس بن مرداس ايضا

يا ايها الرجل الذي تهوي به　　وجنا مجمرة المناسم عرمس
اما اتيت على النبي فقل له　　حقا عليك اذا اطمان المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى　　فوق التراب اذا تعد الانفس
انا وفينا بالذي عاهدتنا　　والخيل تقدع بالكماة وتضرس
اذ سال من افناء بهثة كلها　　جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا اهل مكة فيلقا　　شهباء يقدمها الهمام الاشوس
من كل اغلب من سليم فوقه　　بيضاء محكمة الدخال وقونس
يروي القناة اذا تجاسر في الوغى　　وتخاله اسدا اذا ما يعبس
يغشى الكتيبة معلما وبكفه　　عضب يقد به ولدن مدعس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا　　الف امد به الرسول عرندس
كانوا امام المومنين دريئة　　والشمس يوميذ عليهم اشمس
نمضي ويحرسنا الاله بحفظه　　والله ليس بضايع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا　　رضي الاله به فنعم المحبس

وغداةَ اوطـاس شَدَدْنـا شَدّةً   كَفَتِ العَدُوَّ وقيل منها تَحْبِسوا
تَدْعو هوازنُ بالاخـاوة بيننـا   ثَدْيٌ تَمُدّ به هوازنُ أَيْبَسُ
حتى تَرَكْنـا جمعَهم وكأنّه   عَيْرٌ تَعاقبه السِباعُ مُفَرَّسُ

قال ابن هشام انشدني خَلَفٌ الاحمرُ قوله وقيل منها تَحْبِسوا * قال ابن اسحاق وقال عباس بن مرداس ايضا

نَصَرْنا رسولَ الله من غَضَبٍ له   بـألفِ كَمِيٍّ لا تُعَدُّ حواسِرُهْ
حَمَلنـا له في عامل الرُمْحِ رايةً   يَذُودُ بها في حَوْمةِ الموت ناصِرُهْ
ونحن خَضَبْناها دمًا فهو لَوْنُها   غداةَ حُنَيْنٍ يومَ صَفْوانُ شاجِرُهْ
وكُنّا على الاسلام مَيْمَنَةً لـه   وكان لنـا عَقْدُ اللواءِ وشـاهِرُهْ
وكُنّا لـه دون الجنود بطانةً   يُشـاوِرُنـا في امـره ونُشـاوِرُهْ
دعانـا فسمّانا الشِعارَ مُقَدَّمـا   وكُنّا له عَوْنًـا على مَن يُناكِرُهْ
جَزَى الله خيرًا من نبيٍّ محمّدا   وايّـده بـالنصـر والالـه نـاصـرُهْ

قال ابن هشام انشدني من قوله وكُنّا على الاسلام الى اخرها بعضُ اهل العلم بالشعر ولم يَعْرِف البيت الذي اوله حملنا له في عامل الرمح راية وانشدني بعد قوله وكان لنـا عقد اللواء وشاهره * ونحن خضبناه دمًـا فهـو لونه * قال ابن اسحاق وقال عباس بن مرداس ايضا

مَنْ مُبلِغُ الاقوامِ انّ محمّدًا   رسولُ الالـه راشدٌ حيث يَمَّمـا
دَعَى ربَّـه واستنصَـرَ الله وَحْدَهُ   فاصـبحَ قـد وَفَّى اليه وانْعَمـا
سَرَيْنا وواعَدْنا قُدَيْـدًا محمّـدًا   يَؤمّ بنـا امرًا من الله مُحْكَمـا
تَماروا بنـا في الفَجْرِ حتى تبيّنوا   مع الفَجْـرِ فِتْيانًا وغابًا مُقَوَّمـا

علي الخيل مشدودا علينا دروعنا ورجلا كدفاع الاتي عرمرما
فان سراة الحي ان كنت سايلا سليم وفيهم منهم من تسلما
وجند من الانصار لا يخذلونه اطاعوا فما يعصونه ما تكلما
وان تك قد امرت في القوم خالدا وقدمته فانه قد تقدما
بجند هداه الله انت اميره تصيب به في الحق من كان اظلما
حلفت يمينا برة لمحمد فاكملتها الفا من الخيل ملجما
وقال نبي المومنين تقدموا وحب الينا ان نكون المقدما
وبتنا بنهي المستدير ولم يكن بنا الخوف الا رغبة وتحزما
اطعناك حتي اسلم الناس كلهم وحتي صبحنا الجمع اهل يلملما
يضل الحصان الابلق الورد وسطه ولا يطمئن الشيخ حتي يسوما
سمونا لهم ورد القطا زفه ضحا وكل تراه عن اخيه قد احجما
لدن غدوة حتي تركنا عشية حنينا وقد سالت دوافعه دما
اذا شيت من كل رايت طمرة وفارسها يهوي ورمحا محطما
وقد احرزت منا هوازن سربها وحب اليها ان نخيب وتحرما

قال ابن اسحاق وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك ابن عوف بن يقظة بن عصية السلمي في يوم حنين وكانت ثقيف اصابت كنانة ابن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به محجنا وابن عم له وهما من ثقيف

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب الي جرش من اهل زيان والفم
نقتل اشبال الاسود ونبتغي طواغي كانت قبلنا لم تهدم
فان تفخروا بابن الشريد فانني تركت بوج ماتما بعد ماتم

أَبَاتَهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ ... جِوَارُكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُذَمَّمِ

تُصِيبُ رِجَالًا مِنْ ثَقِيفٍ رِمَاحُنَا ... وَاسْيَافُنَا يَكْلِمْنَهُمْ كُلَّ مَكْلَمِ

وقال ضَمْضَمُ بن الحارث ايضًا

ابْلِغْ لَدَيْكَ ذَوِي الحَلَائِلِ آيَةً ... لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِمَارِ

بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَةِ بَيْتِهَا ... قَدْ كُنْتُ لَوْ لَبِثَ الغَزِيُّ بِدَارِ

لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا تَسَفَّعَ لَوْنَهُ ... وَغْرُ المَصِيفَةِ وَالعِظَامُ عَوَارِي

مُشُطَ العِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلَةٍ ... مُتَسَرْبِلًا فِي دِرْعِهِ لِغِوَارِ

اذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ نَهْدَةٍ ... جَرْدَاءَ تُلْحِقُ بِالنِّجَادِ إِزَارِي

يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النِّهَابِ وَتَارَةً ... كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الانصَارِ

وَزُهَاءَ كُلِّ خَمِيلَةٍ أَزْهَقْتُهَا ... مَهَلًا تَمَهُّلُهُ وَكُلَّ خَبَارِ

كَيْمَا أُغَيِّرَ مَا بِهَا مِنْ حَاجَةٍ ... وَتَوَدُّ أَنِّي لَا أَؤُوبُ فَجَارِ

قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة قال أُسِرَ زُهَيْرُ بنُ العَجْوَةِ الهُذَلِيُّ يوم حُنَيْن وكُتِفَ فرآه جميل بن مَعْمَرٍ الجُمَحِيُّ فقال له انت الماشي لنا بالمغايظ فضرب عنقه فقال ابو خراش الهذلي يرثيه وكان ابن عمه

عَجَّفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ... بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي الَيْهِ الارَامِلُ

طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيْدَرٍ ... اذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الحَمَايِلُ

تَكَادُ يَدَاهُ تُسْلِمَانِ إِزَارَهُ ... مِنَ الجُودِ لَمَّا اذْلَقَتْهُ الشَّمَايِلُ

الَى بَيْتِهِ يَاوِي الضَّرِيكُ اذَا شَتَا ... وَمُسْتَنْبِحٌ بَالِي الدَّرِيسَيْنِ عَايِلُ

تَرُوحُ مَقْرُورًا وَهَبَّتْ عَشِيَّةً ... لَهَا حَدَبٌ تَحْتَثُّهُ فَيُوَايِلُ

فَمَا بَالُ اهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا ... وَقَدْ بَانَ مِنْهَا اللَّوْذَعِيُّ الحُلَاحِلُ

فاقسم لولا قينة غير موثق لابكك بالنعف الضباع الجيائل
وانسك لو واجهته او لقيته فنازلته او كنت ممن ينازل
لظل جميل افحش القوم صرعة ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
فليس كعهد الدار يام ثابت ولكن احاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتي كالشيخ ليس بفاعل سوي الحق شيئا واستراح العواذل
واصبح اخوان الصفاء كانما اهال عليهم جانب الترب هائل
فلا تحسبي اني نسيت لياليا بمكة اذ لم نعد عما نحاول
اذ للناس ناس والبلاد بغرة واذ نحن لا تثني علينا المداخل

قال ابن اسحاق وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره

منع الرقاد فما اغمض ساعة نعم باجزاع الطريق مخضرم
سائل هوازن هل اضر عدوها واعين غارمها اذا ما يغرم
وكتيبة لبستها بكتيبة فئتين منها حاسر وملام
ومقدم تعيا النفوس لضيقه قدمته وشهود قومي اعلم
فوردته وتركت اخوانا له يردون غمرته وغمرته الدم
فاذا انجلت غمراته اورثتني مجد الحياة ومجد غنم يقسم
كلفتموني ذنب آل محمد والله اعلم من اعق واظلم
وخذلتموني اذ اقاتل واحدا وخذلتموني اذ تقاتل خثعم
واذا بنيت المجد يهدم بعضكم لا يستوي بان واخر يهدم
واقب مخماص الشتاء مسارع في المجد ينمي للعلي متكرم
اكرهت فيه الة يزنية سحماء يقدمها سنان سلجم

وتركت حنفته ترد وليه   وتقول ليس على فلانة مقدم
ونصبت نفسي للرماح مدججا   مثل الدرية تستحل وتشرم

قال ابن اسحاق وقال قايل في هوازن ايضا يذكر مسيرهم الي رسول الله صلعم مع مالك بن عوف بعد اسلامه

اذكر مسيرهم للناس اذ جمعوا   ومالك فوقه الرايات تختفق
ومالك مالك ما فوقه احد   يوم حنين عليه التاج يأتلق
حتي لقوا الباس حين الباس يقدمهم   عليهم البيض والابدان والدرق
فضاربوا الناس حتي لم يروا احدا   حول النبي وحتي جنه الغسق
ثمت نزل جبريل بنصرهم   من السماء فمهزوم ومعتنق
منا ولو غير جبريل يقاتلنا   لمنعتنا اذن اسيافنا العتق
وفاتني عمر الفاروق اذ هزموا   بطعنة بل منها سرجه العلق

وقالت امراة من بني جشم ترثي اخوين لها أصيبا يوم حنين

اعيني جودا على مالك   معا والعلاء ولا تجمدا
هما القاتلان ابا عامر   وقد كان ذا هبة اربدا
هما تركاه لدي مجسد   ينوء نزيفا وما وسدا

وقال ابو ثواب زيد بن صحار احد بني سعد بن بكر

الا هل اتاك ان غلبت قريش   هوازن والخطوب لها شروط
وكنا يا قريش اذا غضبنا   يجيء من الغضاب دم عبيط
وكنا يا قريش اذا غضبنا   كان انوفنا فيها سعوط
فاصبحنا تسوقنا قريش   سياق العير يحدوها النبيط

فلا انا إنْ سُئِلْتُ الخَسْفَ آبٍ ... ولا انا أنْ أُبِيَ لهم نشيطُ

قال ابن هشام ويقال ابو ثَوَاب زياد بن ثواب وانشدني خَلَفٌ الاحمر قوله يجيء من الغضاب دم عبيط واخرها بيتًا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق ناجابه عبد الله بن وهب رجلٌ من بني تميم من بني أُسَيِّد فقال

بِشَرْطِ الله نَضْرِب مَن لقينا ... كأفضلِ ما رايتَ من الشُّروطِ
وكُنَّا يا هوازنُ حين نُلْقَي ... نُبِلُّ الهامَ من عَلَقٍ عَبِيطِ
بجمْعِكُم وجَمْعِ بني قَسِيٍّ ... نَحُكُّ البَرْكَ كالوَرَقِ الخبيطِ
أَصَبْنا من سَراتِكُمُ ومِلْنا ... بِقَتْلٍ في المبايِن والخليطِ
بِهِ الملْتاثُ مُفترِشٌ يَدَيْهِ ... يَمُجُّ الموتَ كالبَكْرِ النحيطِ
فإنْ تَكُ قيسُ عيلانٍ غِضابًا ... فلا يَنْفَكُّ يُرْغِمُهم سَعُوطِي

وقال خَدِيج بن العَوْجاء النَّصْرِي

لما دَنَوْنا من حُنَيْنٍ ومائه ... راينا سَوادًا مُنْكَرَ اللَّوْنِ أَخْصَفا
بِمَلْمُومةٍ شَهْباءَ لو قَذَفُوا بها ... شَماريخَ من عَزْوَى إذَنْ عادَ صَفْصَفا
ولو انَّ قومي طاوَعَتْني سَراتُهم ... إذَنْ ما لَقِينا العارِضَ المُتَكَشِّفا
إذَنْ ما لقينا جُنْدَ آلِ محمّدٍ ... ثمانينَ الفًا واستَمَدُّوا بِخِنْدِفا ٭

ذكرُ غَزْوَةِ الطَّايف بعد حنين في سنة ثمان

ولمّا قدم فَلُّ ثقيف الطايف اغلقوا عليهم ابواب مدينتها وصنعوا الصنايع للقتال ولم يَشْهَدْ حُنَيْنًا ولا حِصارَ الطايف عُرْوةُ بن مسعود ولا غَيْلانُ بن سَلَمة كانا بِجُرَشَ يتعلَّمانَ صَنْعةَ الدَّبّابات والمجانيق والضُّبُورِ ثم سار رسول الله صلعم

الي الطايف حين فرغ من حُنَيْن فقال كعب بن مالك حين اجمع رسول الله صلعم السَّيْرَ الي الطايف

قَضَيْنَا من تهامة كلَّ رَيْبٍ وخيبرَ ثم اجْمَمْنَا السُّيُوفَا
نُخَيِّرُها ولو نَطَقَتْ لقالَتْ قواطعهنّ دُوسًا او ثقيفا
فلستُ لحاضنٍ ان لم تَرَوْهَا بساحة داركم منّا أُلُوفَا
ونَنْتَزِع العروشَ ببطن وَجٍّ وتُصبح دوركم منكم خُلُوفا
وياتيكم لنا سَرَعَانُ خَيْلٍ يُغادر خَلْفَه جمعًا كثيفا
اذا نزلوا بساحتكم سمعتم لها مِمّا اناخَ بها رجيفا
بايديهم قواضبُ مرهفاتٌ يُزِرْنَ المُصْطَلِين بها الحُتُوفا
كامثال العقايق اخلصتْها قُيُونُ الهند لم تُضْرَبْ كتيفا
تُخَالُ جديّةَ الابطال فيها غداةَ الزَّحْفِ جاديًّا مَدُوفَا
أَجِدَّ لهم اليَسَ لهم نصيحٌ من الاقوام كان بنا عريفا
يُخَبِّرهم بانّا قد جَمَعْنَا عِتَاقَ الخيل والنُّجُبَ الطُّرُوفا
وانّا قد اتيناهم بزَحْفٍ يُحيط بسورِ حِصْنِهم صُفُوفا
رئيسهم النبيّ وكان صُلْبًا نَقِيَّ القَلْبِ مصطبرًا عَزُوفا
رشيدَ الامر ذا حُكْمٍ وعِلْمٍ وحِلْمٍ لم يكن نَزِقًا خفيفا
نُطيع نبيَّنا ونُطيع رَبًّا هو الرحمان كان بنا رَءُوفا
فان تُلْقُوا الينا السِّلْمَ نَقْبَلْ ونجعلْكم لنا عَضُدًا وريفا
وان تابوا نُجاهِدْكم ونَصْبِرْ ولا يكُ امرُنا رَعِشًا ضعيفا
نُجالد ما بقينا او تُنيبوا الي الاسلام اذ عانًا مُضيفا

نُجَاهِد لا نُبَالِي مَن لَقِينَا أَأَهْلَكْنَا التِّلَادَ ام الطَّرِيفَا
وكم من معشر أَلَبُوا علينا صميمَ الجِذْمِ منهم والحليفا
أَتَوْنَا لا يرَوْنَ لهم كِفَآءً فَجَدَّعْنَا المَسَامِعَ والأُنُوفَا
بكلِّ مُهَنَّدٍ لَيْنٍ صقيلٍ نَسُوقُهُمُ بها سَوْقًا عنيفا
لأَمْرِ الله والاسلامِ حتّي يقومَ الدينُ معتدلًا حنيفا
وتُنْسَي اللَّاتُ والعُزَّي ووَدٌّ ونَسْلُبُهَا القلايدَ والشُّنُوفَا
فأَمْسَوْا قد أَقَرُّوا واطمأَنُّوا ومَن لا يَمْتَنِعْ يَقْبَلْ خُسُوفَا

فأَجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عُمَيْرٍ فقال

من كان يَبْغِينَا يريد قِتَالَنَا فانّا بدارٍ مَعْلَمٍ لا نَرِيمُهَا
وَجَدْنَا بها الآبآءَ من قبل ما تَرَي وكانت لنا اطواؤُها وكُرُومُهَا
وقد جَرَّبَتْنَا قبلُ عمرو بن عامر فأَخْبَرَهَا ذو رأْيِهَا وحليمُهَا
وقد علمتْ انْ قالتِ الحقَّ اننا اذا ما أَبَتْ صُعْرُ الخُدُودِ نُقِيمُهَا
نُقَوِّمُهَا حتّي يَلِينَ شريسُهَا ويُعْرَفَ للحقِّ المبينِ ظَلُومُهَا
علينا دِلَاصٌ من تُرَاثِ مُحَرِّقٍ كلَوْنِ السماءِ زَيَّنَتْهَا نُجُومُهَا
نُرَفِّعُهَا عَنَّا ببيضٍ صَوَارِمٍ اذا جُرِّدَتْ في غَمْرَةٍ لا نَشِيمُهَا

قال ابن اسحاق وقال شَدَّاد بن عارض الجُشَمِي في مسير رسول الله صلعم الي الطايف

لا تَنْصُرُوا اللَّاتَ ان الله مُهْلِكُهَا وكيف ينصُرُ مَن هو ليس ينتصرُ
ان التي حُرِّقَتْ بالسدِّ فاشتعلتْ ولم يقاتلْ لدي احجارها هَدَرُ
ان الرسول متي ينزلْ بلادَكُمُ يَظْعَنْ وليس بها من اهلها بَشَرُ

قال ابن اسحاق فسلَكَ رسول الله صلعم علي نَخْلَةَ اليمانية ثم علي قَرْنٍ ثم علي

المُلَيْح ثم علي بُحْرَةِ الرُّغَاءِ من لِيَّةَ فابتنى بها مسجدًا فصلّي فيه * فحدّثني عمرو ابن شُعَيْب انه اقاد يومئذ ببُحْرَة الرُّغَاءِ حين نزلها بدمٍ وهو اوّل دم أُقيد به في الاسلام رجلٌ من بني لَيْث قتل رجلًا من هُذَيْل فقتله به * وأَمَرَ رسول الله صلعم وهو بلِيَّةَ بحِصْنِ مالك بن عوف فهُدِمَ ثم سلك في طريق يقال لها الضَّيْقَةُ فلمّا توجّه فيها رسول الله صلعم سال عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل الضَّيْقَة فقال بل هي اليُسْرَي ثم خرج منها علي نَخْب حتي نزل تحت سِدْرَة يقال لها الصادرة قريبًا من مال رَجُلٍ من ثقيف فارسل اليه رسول الله صلعم امَّا ان تخرُجَ وامّا ان نُخَرِّبَ عليك حايطَكَ فأَبَي ان يخرُجَ فأَمر رسول الله صلعم باخْرابه * ثم مضي رسول الله صلعم حتي نزل قريبًا من الطايف فضرب به عسكَرَهُ فقُتِل به ناسٌ من اصحابه بالنَّبْل وذلك ان العسكر اقترب من حايط الطايف فكانت النَّبْلُ تنالُهم ولم يقْدِر المسلمون علي ان يدخلوا حايطهم اغلقوه دونهم فلما أُصيب اولائك النَّفَرُ من اصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطايف اليوم فحاصرهم بضعًا وعشرين ليلة + قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة * قال ابن اسحاق ومعه امراتان من نسائه احداها أُمّ سلمة ابنة ابي امية فضرب لهما قُبّتين ثم صلّي بين القُبّتين ثم اقام فلما اسلمتْ ثقيفُ بَنَي علي مُصَلَّي رسول الله صلعم عمرو بن امية بن وهب بن معتّب ابن مالك مسجدًا وكانت في ذلك المسجد سارِيَةٌ فيما يزعمون لا تَطْلُع الشمس عليها يومًا من الدهر الا سُمِع عليها نقيضٌ + فحاصرهم رسول الله صلعم وقاتلهم قتالًا شديدًا وترامَوْا بالنبل + قال ابن هشام ورماهم رسول الله صلعم بالمنجنيق حدثني من أَثِقُ به ان رسول الله صلعم اول من رَمَي في الاسلام بالمنجنيق

رمي اهل الطايف * قال ابن اسحاق حتي اذا كان يوم الشَّدْخة عند جدار الطايف دخل نفرٌ من اصحاب رسول الله صلعم تحت دَبَّابة ثم زحفوا بها الي جدار الطايف ليَخْرقوه فارسلت عليهم ثقيف سِكَكَ الحديد مُحْماةً بالنار فخرجوا من تحتها فرمَتْهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالًا فامر رسول الله صلعم بقَطْع اعناب ثقيف فوَقَع الناسُ فيها يقْطَعون * وتَقَدَّمَ ابو سفيان بن حرب والمغيرة ابن شُعْبة الي الطايف فنَادَيَا ثقيفًا ان أَمِنُونا حتي نكلّمكم فأَمَّنُوهما فدَعَوَا نساء من نساء قريش وبني كنانة ليَخْرجْنَ اليهما وهما يخافان عليهنّ السباء فابَيْن منهن آمنة بنت ابي سفيان كانت عند عُروة بن مسعود له منها داود بن عروة * قال ابن هشام ويقال ان أُمّ داود مَيْمونة بنت ابي سفيان كانت عند ابي مُرّة ابن عروة بن مسعود فولدت له داود بن ابي مُرّة * قال ابن اسحاق والفِراسِيّة بنت سُويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد الرحمن بن قارب والفُقَيْمِيّة أُمَيْمة بنت الناسي أُمَيّة بن قَلْع * فلما أَبَيْنَ عليهما قال لهما ابن الاسود بن مسعود يابا سفيان ويا مغيرة الا أَدُلّكما علي خَيْرٍ مّا جيتما له ان مال بني الاسود بن مسعود حيث قد علمتما وكان رسول الله صلعم بينه وبين الطايف نازلًا بواد يقال له العَقيق انه ليس بالطايف مالٌ ابعَدُ رِشاءً ولا أَشَدُّ مُؤنةً ولا ابعَدُ عِمارةً من مال بني الاسود وان محمّدًا ان قَطَعَه لم يعمر ابدًا فكلّماه فلياخذه لنفسه او ليَدَعْه لله والرحم فان بيننا وبينه من القرابة ما لا يُجْهَل فزعموا ان رسول الله صلعم تَرَكَه لهم * وقد بلغني ان رسول الله صلعم قال لابي بكر الصديق وهو محاصرٌ ثقيفًا يابا بكر اني رايتُ اني أُهْدِيَتْ لي قَعْبةٌ مملوءة زبدًا فنقرها ديكٌ فهراقَ ما فيها فقال ابو بكر ما أَظُنّ ان تُدْرِك منهم يومَك هذا ما تُريد فقال

رسول الله صلعم وانا لا أُرَي ذلك * ثم ان خُوَيْلَةَ بنت حكيم بن امية بن حارثة ابن الأَوْقَص السُّلَمِيَّة وهي امراة عثمان بن مظعون قالت يرسول الله أَعْطِني إِنْ فتح الله عليك الطـايف حُلِيَّ بَادِيَةَ بنت غَيْلَانَ بن سَلَمَةَ او حليَّ الفارعة بنت عَقِيل وكانتا من أَحْلَي نساء ثقيف فذُكر لي ان رسول الله صلعم قال لها وان كان لم يُؤْذَنْ لي في ثقيف يا خُوَيْلَةَ فخرجَتْ خويلةُ فذكرَتْ ذلك لعمر بن الخطاب فدخل علي رسول الله صلعم فقـال يرسول الله مـا حديثٌ حدَّثَتْنيه خُوَيْلَةُ زعمَتْ انك قُلْتَه قال قد قُلْتُه قال أَوَمَا أُذِنَ فيهم يرسول الله قال لا قال أَفَلَا أُؤَذِّنُ بالرحيل قال بَلَي قال فأَذَّنَ عمر بـالرحيل فلمّا استقلَّ الناس نَادَي سعيد بن عُبَيـد بن اسيد بن ابي عمرو بن علاج الا ان الحَيَّ مقيمٌ قال يقول عُيَيْنَة بن حِصْن أَجَلْ والله مَجَدَةً كِرَامًا فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة اتَمْدَحُ المشركين بالامتناع من رسول الله صلعم وقد جيتَ تَنْصُرُ رسول الله صلعم فقال اني والله ما جيتُ لأُقاتل ثقيفـا معكم ولكني اردتُ ان يفتح محمّدٌ الطايفَ فأُصيب من ثقيف جاريةً أَتَّطِئُها لعلّها تَلِدُ لي رجلًا فان ثقيفـا قوم مَنَاكِيرُ * ونزل علي رسول الله صلعم في اقامته ممّن كان محاصرًا بالطايف عبيدٌ فاسلموا فاعتقهم رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق وحدثني من لا أَتَّهم عن عبد الله بن مُكَدَّم عن رجال من ثقيف قالوا لما اسلم اهل الطايف تكلّم نفرٌ منهم في اولـئك العبيد فقـال رسول الله صلعم لا اولـئك عُتَقاء الله وكان ممّن تكلّم فيهم الحارث بن كَلَدَةَ * قال ابن هشام وقد سمّي ابن اسحاق من نزل من اولـئك العبيد * قال ابن اسحاق وقد كانت ثقيف اصابت اهلًا لمروان بن قيس الدَّوْسي وكان قد اسلم وظاهر رسول الله صلعم علي ثقيف فزعمتْ ثقيفٌ

وهو الذي تزعم به ثقيف انها من قيس ان رسول الله صلعم قال لمروان بن قيس خُذْ يا مروان بأَهْلك اوّلَ رجل من قيس تلْقاه فلَقِيَ أُبَيَّ بن مالك القُشَيْرِيّ فأَخذه حتي يودُّوا اليه اهلَهُ فقام في ذلك الضَّحّاك بن سفيان الكلابي فكلّم ثقيفًا حتي ارسلوا اهل مروان واطلق لهم أُبَيَّ بن مالك فقال الضَّحّاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أُبَيّ بن مالك

اتنْسَى بلاءي يا أُبَيَّ بن مالك ... غداةَ الرسول مُعْرِض عنك أَشْوَسُ
يَقُودُك مروانُ بن قيس بحَبْله ... ذليلًا كما قِيدَ الذلولُ المُخَيَّسُ
فعادتْ عليك من ثقيف عِصَابةٌ ... متي يأْتِهم مستقبِس الشَّرّ يَقْبِسوا
فكانوا هم الموليَ فعادتْ حلومُهم ... عليك وقد كانت بك النفسُ تَيْأَسُ

قال ابن هشام يقْبِسوا عن غير ابن اسحاق ٥

تسميةُ مَن استُشْهد من المسلمين يوم الطايف

قال ابن اسحاق وهذه تسمية مَن استشهد من المسلمين مع رسول الله صلعم يوم الطايف من قريش ثم من بني امية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاصي بن امية وعُرفُطة بن جَنّاب حليف لهم من الأَسْد بن الغَوْث + قال ابن هشام ويقال ابن حُبَاب * قال ابن اسحاق ومن بني تَيْم بن مُرّة عبد الله بن ابي بكر الصديق رُمِي بسَهْم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلعم * ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي امية بن المغيرة من رَمْيَةٍ رُمِيَها يوميذ ومن بني عدي بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم ومن بني سَهْم بن عمرو السايب بن الحارث بن قيس بن عدي واخوه عبد الله بن الحارث ومن بني سعد بن ليث جُلَيْحة بن عبد الله * واستُشْهد من الانصار من بني سلمة ثابت

ابن الجذع ومن بني مازن بن النجّار الحارث بن سهل بن ابي صعصعة ومن بني ساعدة المنذر بن عبد الله ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية * فجميع من استشهد بالطايف من اصحاب رسول الله صلعم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجل من بني ليث * فلمّا انصرف رسول الله صلعم عن الطايف بعد القتال والحصار قال بجير بن زهير ابن ابي سلمي يذكر حنينا والطايف

كانت علالة يوم بطن حنين ‏ ‏ وغداة اوطاس ويوم الابرق
جمعت باغواء هوازن جمعها ‏ ‏ فتبدّدوا كالطاير المتمزّق
لم يمنعوا منّا مقاما واحدا ‏ ‏ الا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرّضنا لكي ما يخرجوا ‏ ‏ فتحصّنوا منّا بباب مغلق
ترتدّ حسرانا الي رجراجة ‏ ‏ شهباء تلمع بالمنايا فيلق
ملمومة خضراء لو قذفوا بها ‏ ‏ حضنا لظلّ كانّه لم يخلق
مشي الضراء علي الهراس كانّنا ‏ ‏ قدر تفرّق في القياد وتلتقي
في كلّ سابغة اذا ما استحصنت ‏ ‏ كالنهي هبّت ريحه المترقرق
جدل تمسّ فضولهنّ نعالنا ‏ ‏ من نسج داود وآل محرّق ۞

امر اموال هوازن وسباياها

وعطايا المولّفة قلوبهم منها وانعام رسول الله صلعم فيها

ثم خرج رسول الله صلعم حين انصرف عن الطايف علي دحنا حتي نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من اصحابه

يومَ ظَعَنَ عن ثقيف يرسول الله ادعُ عليهم فقال رسول الله صلعم اللهمّ اهْدِ ثقيفا وايتِ بهم * ثم اتاه وَفْدُ هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله من سبي هوازن سِتّةُ الاف من الذَّراريّ والنساء ومن الابل والشياء ما لا يُدْرَي ما عدّتُه * قال ابن اسحاق فحدثني عمرو بن شُعَيْب عن ابيه عن جدّه عبد الله بن عمرو ان وَفْدَ هوازن أَتَوْا رسول الله صلعم وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انّا أَصْلٌ وعشيرةٌ وقد اصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عليك فامْنُنْ علينا مَنَّ اللهُ عليك قال وقام رجلٌ من هوازن ثم احد بني سعد بن بكر يقال له زُهَيْر يُكْنَي بأبي صُرَد فقال يرسول الله انما في الحظاير عمّاتُك وخالاتُك وحواضنُك اللاتي كُنَّ يَكْفُلْنَك ولو انا مَلَحْنا للحارث بن ابي شِمْر او للنُّعْمان بن المنذر ثم نزل منّا بمثل الذي نزلت به رَجَوْنا عَطْفَهُ وعايدتَهُ علينا وانت خيرُ المكفولين + قال ابن هشام ويُرْوَي ولو انا مالَحْنا الحارث بن ابي شمر او النعمان بن المنذر* قال ابن اسحاق فحدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدّه عبد الله بن عمرو قال فقال رسول الله صلعم ابناءكم ونساءكم أَحَبُّ اليكم ام اموالكم فقالوا يرسول الله خيّرتَنا بين اموالنا واحسابنا بل تَرُدُّ الينا نساءنا وابناءنا فهو احبُّ الينا فقال لهم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا ما انا صَلَّيْتُ الظُّهرَ بالناس فقوموا فقولوا انّا نَسْتَشْفع برسول الله الي المسلمين وبالمسلمين الي رسول الله في ابناءنا ونساءنا فساُعْطيكم عند ذلك واسالُ لكم * فلمّا صلّي رسول الله صلعم بالناس الظُّهر قاموا فتكلّموا بالذي امرهم به فقال رسول الله صلعم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلعم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلعم فقال الأَقْرَع بن حابس

اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن واما انا وبنو فَزارة فلا وقال عباس ابن مرداس اما انا وبنو سليم فلا * قالت بنو سليم بلَى ما كان لنا فهو لرسول الله صلعم قال يقول عبّاسٌ لبني سليم وهّنتموني فقال رسول الله صلعم اما مَن تمسّك منكم بحقّه من هذا السّبْي فله بكلّ انسان ستّ فرايض من اول سبْي أُصيبه فردّوا الي الناس ابناءهم ونساءهم * قال ابن اسحاق وحدثني ابو وجْزة يزيد ابن عبيد السعدي ان رسول الله صلعم اعطي عليّ بن ابي طالب رضه جاريةً يقال لها ريْطَة بنت هلال بن حيّان بن عُميْرة بن هلال بن ناصرة بن قُصيّة بن نصر ابن سعد بن بكر واعطي عثمان بن عفّان جاريةً يقال لها زيْنب بنت حيّان بن عمرو بن حيّان واعطي عمر بن الخطاب جاريةً فوهَبَها لعبد الله بن عمر ابنه * قال ابن اسحاق فحدثني نافع مولي عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال بعثتُ بها الي اخوالي من بني جُمَح ليُصْلحوا لي منها ويهيّئوها حتي أَطُوف بالبيت ثم آتيهُم وانا أُريد ان أُصيبها اذا رجعتُ اليها قال فخرجتُ من المسجد حين فرغتُ فاذا الناس يشتدّون قلت ما شأنُكم قالوا ردّ علينا رسول الله صلعم نساءنا وابناءنا فقلتُ تلكم صاحبتُكم في بني جُمَح فاذْهَبوا فخُذُوها فذهبوا اليها فأَخذوها * قال ابن اسحاق واما عيينة بن حصن فأَخذ عجوزًا من عجايز هوازن وقال حين اخذها اري عجوزًا اني لأَحْسب لها في الحيّ نَسَبًا وعسي ان يعظُم فداءها فلمّا ردّ رسول الله صلعم السبايا بستّ فرايض أَبَي ان يردّها فقال له زهيْر ابو صُرَد خُذْها عنك فوالله ما فُوها ببارد ولا ثَدْيُها بناهد ولا بَطْنُها بوالد ولا زوْجُها بواجد ولا دَرّها بماكد فردّها بستّ فرايض حين قال له زهير ما قال فزعموا ان عيينة لقي الاقرع بن حابس فشكي اليه ذلك فقال انك والله ما

اخذتها بيضاء غريرةً ولا نَصَفًا وثيرةً ۞

اسلامُ مالك بن عوف النَّصْري

وقال رسول الله صلعم لوَفْد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطايف مع ثقيف فقال رسول الله صلعم اخبروا مالكًا انّه ان اتاني مسلمًا رددتُ عليه اهله وماله واعطيتُه ماية من الابل فأُتِيَ مالكٌ بذلك فخرج اليه من الطايف وقد كان مالك خاف ثقيفًا على نفسه ان يعلّموا ان رسول الله صلعم قال له ما قال فيحبسوه فامر براحلته فهيّئت له وامر بفرس له فأُتِيَ به الطايف فخرج ليلاً فجلس على فرسه فركضه حتي اتي راحلته حيث امر بها ان تُحبس فركبها فلحق برسول الله صلعم فادركه بالجعرانة او بمكة فردّ عليه اهله وماله واعطاه ماية من الابل واسلم فحَسُن اسلامُه فقال مالك بن عوف حين اسلم

ما إنْ رايتُ ولا سمعتُ بمثله   في الناس كلّهم بمثل محمّد
أوفى واعطي للجزيل اذا آجْتُدي   ومتي تَشَاء يُخْبِرْك عمّا في غدِ
واذا الكتيبة عرّدتْ انيابُها   بالسمهريّ وضرْبِ كلّ مهنّدِ
فكانّه ليثٌ علي اشباله   وسْطَ الهباءة خادرٌ في مرصدِ

فاستعمله رسول الله صلعم على من اسلم من قومه وتلك القبايل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفًا لا يخرجُ لهم سَرْحٌ الا اغار عليه حتي ضيّق عليهم فقال ابو مِحْجَن بن حبيب بن عمرو بن عُمَيْر الثَّقفي

هابت الاعداء جانبَنا ثم تغْزونا بنو سَلِمَهْ
وأتانا مالك بهم ناقضًا للعهْد والحُرُمَهْ
وأتونا في منازلنا ولقد كنّا أُولي نَقِمَهْ ۞

قسم الفيء

قال ابن اسحاق ولمّا فرغ رسول الله صلعم من ردّ سبايا حُنين الي اهلها ركب واتّبعه الناس يقولون يرسول الله اقسم علينا فيئنا من الابل والغنم حتي ألجوه الي شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال أدّوا عليّ رداءي ايها الناس فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعمًا لقسمته عليكم ثم ما ألفيتموني بخيلاً ولا جبانًا ولا كذّابًا ثم قام الي جنب بعير فاخذ وبرةً من سنامه فجعلها بين اصبعيه ثم رفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخُمس والخمس مردود عليكم فأدّوا الخِياطَ والمِخيَطَ فانّ الغُلولَ يكون علي اهله عارًا ونارًا وشنارًا يوم القيمة * قال فجاء رجل من الانصار بكبّة من خيوط شعر فقال يرسول الله اخذتُ هذه الكبّة اعمل بها بَرذعة بعيرٍ لي دَبِرٍ فقال أمّا نصيبي منها فلك قال اما اذ بلغت هذا فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده + قال ابن هشام وذكر زيد بن اسلم عن ابيه ان عقيل بن ابي طالب دخل يوم حُنين علي امراته فاطمة بنت شيبة بن ربيعة وسيفه متلطّخ دمًا فقالت اني قد عرفت انك قد قاتلت فما ذا أصبتَ من غنايم المشركين فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادي رسول الله صلعم يقول من اخذ شيئا فليردّه حتي الخياطَ والمخيطَ فرجع عقيل فقال ما أُري ابرتك الا قد ذهبت فأخذها فألقاها في الغنايم ٭

عطاء المولفة قلوبهم

قال ابن اسحاق واعطي رسول الله صلعم المولفة قلوبهم وكانوا اشرافًا من اشراف الناس يتألّفهم ويتألّف بهم قومهم فأعطي ابا سفيان بن حرب ماية بعير واعطي

ابنه معاوية ماية بعير واعطي حكيم بن حزام ماية بعير واعطي الحارث بن الحارث بن كَلَدَةَ اخا بني عبد الدار ماية بعير + قال ابن هشام نُصَير بن الحارث ابن كلدة ويجوز ان يكون اسمه الحارث ايضا * قال ابن اسحاق واعطي الحارث ابن هشام ماية بعير واعطي سُهَيل بن عمرو ماية بعير واعطي حُوَيطب بن عبد العزّي بن ابي قيس ماية بعير واعطي العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زُهرة ماية بعير واعطي عيينة بن حصن بن حُذَيفة بن بَدْر ماية بعير واعطي الاقرَع ابن حابس التميمي ماية بعير واعطي مالك بن عوف النصري ماية بعير واعطي صفوان بن امية ماية بعير فهولاء اصحاب المِئين واعطي دون الماية رجالاً من قريش منهم مَخْرَمة بن نَوْفل الزُّهري وعُمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو اخو بني عامر بن لوي لا احفَظُ ما اعطاهم وقد عرفتُ انها دون الماية واعطي سعيد بن يَربوع بن عَنْكَثَة بن عامر بن مخزوم خمسين من الابل واعطي السَّهمي خمسين من الابل + قال ابن هشام واسمه عدي بن قيس * قال ابن اسحاق واعطي عباس بن مرداس اباعِرَ فَسَخِطَها فعاتَبَ فيها رسول الله صلعم فقال عباس بن مرداس يعاتب النبيَّ صلعم

كانت نِهابًا تَلافيتُها — بكَرّي على المُهْر في الأجْرَع
وايقاظِيَ القومَ أن يرقُدوا — اذا هجع الناسُ لم أهْجَع
فاصبح نَهبي ونَهبُ العُبَيْد — بين عيينة والأقرع
وقد كنتُ في الحرب ذا تُدْرأً — فلم أُعْطَ شيئا ولم أُمْنَع
الّا افايلَ أُعطِيتُها — عديدَ قوايِمِهِ الاربع
وما كان حِصنٌ ولا حابسٌ — يفوقان شَيْخَيَّ في المَجْمَع

وما كنتُ دون آمْرِءٍ منهما   ومَن تَضَعِ اليومَ لا يُرْفَعِ

قال ابن هشام وانشدني يونس النحوي

فما كان حصن ولا حابس   يفوقان مـرداسَ في المجمَع

قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم آذْهبوا به فآقْطَعوا عنّي لسانَهُ فأعطوه حتي رضي فكان ذلك قَطْعَ لسانه الذي امر به رسول الله صلعم * قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان عَبَّاس بن مرداس اتي رسـول الله صلعـم فقال لـه رسول الله صلعم آنْتَ القـايلُ * فاصبح نهبي ونهـب العبيد بين الاقرع وعيينة * فقال ابو بكر الصديق بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلعم هما واحد فقال ابو بكر الصديق اشهَدُ انّك كما قال الله وما علّمناه الشعر وما ينبغي له + قال ابن هشام وحدثني من أَثِقُ به من اهل العلم في اسناد له عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال بايع رسول الله صلعم من قريش وغيرهم واعطاهم يوم الجعرانـة من غنـايم حُنَيْن من بـني امية بن عبد شمس ابو سفيان بن حرب بن امية وطليق بن سفيـان بن امية وخالد ابن أَسيد بن ابي العيص بن امية ومن بـني عبـد الـدار بن قُصَيّ شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد العُزّي بن عثمان بن عبد الدار وابو السَّنابل بن بَعْكَك ابن الحارث بن عُمَيْلة بن السَّبّاق بن عبد الدار وعِكْرِمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ومن بني مخزوم بن يَقَظَة زُهَيْر بن ابي امية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة وخالد بن هشام بن المغيرة وهشام بن الوليد بن المغيرة وسفيان بن عبد الأَسَد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسـايب بن ابي السايب بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بـني عدي بن كعب

مُطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة وابو جَهْم بن حُذيفة بن غانم ومن بني جُمَح بن عمرو صفوانُ بن امية بن خلف وأُحيحة بن امية بن خلف وعُمير بن وهب بن خلف ومن بني سَهْم عدي بن قيس بن حُذافة ومن بني عامر بن لوي حُويطب بن عبد العزي بن ابي قيس بن عبد ودّ وهشام بن عمرو بن ربيعة ابن الحارث بن حُبيّب ومن افناء القبايل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة نوفل بن معاوية بن عروة بن صَخْر بن رَزْن بن يعمر بن نُفاثة بن عدي بن الديل ومن بني قيس ثم من بني عامر بن صعصعة ثم من بني كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ومن بني عامر بن ربيعة خالد ابن هَوْذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وحَرْملة ابن هَوْذة بن ربيعة بن عمرو ومن بني نصر بن معاوية مالك بن عوف بن سعيد ابن يربوع ومن بني سُلَيم بن منصور عباس بن مرداس بن ابي عامر اخو بني الحارث بن بُهْثة بن سليم ومن غَطَفان ثم من بني فزارة عُيينة بن حِصْن بن حذيفة بن بدْر ومن بني تميم ثم من بني حنظلة الأقرع بن حابس بن عِقال من بني مُجاشع بن دارم * قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التّيمي ان قايلاً قال لرسول الله صلعم من اصحابه يرسول الله اعطيتَ عيينةَ بن حصن والاقرعَ بن حابس ماية مايةً وتركتَ جُعيل بن سُراقة الضمري فقال رسول الله صلعم اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سُراقة خيرٌ من طِلاع الارض كلّهم مثل عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ولكني تالّفتهما ليسلما ووكلتُ جُعيل بن سراقة الي اسلامه ٥

اعتراض ذي الخويصرة التميمي

قال ابن اسحاق وحدثني ابو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم ابي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال خرجت انا وتليد بن كلاب الليثي حتى اتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلعم حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم قال جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال له يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلعم اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت قال فغضب النبي صلعم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يرسول الله الا نقتله فقال لا دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم * قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن علي بن الحسين ابو جعفر بمثل حديث ابي عبيدة وسماه ذا الخويصرة * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح عن ابيه بمثل ذلك + قال ابن هشام ولما اعطي رسول الله صلعم ما اعطي في قريش وقبايل العرب ولم يعط الانصار شيئا قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر　　سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة　　هيفاء لا دنس فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها　　نزرا وشر وصال الواصل النزر
وايت الرسول فقل يا خير موتمن　　للمومنين اذا ما عدد البشر

عَلَامَ تَدْعَا سُلَيْمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ … قُدَّامَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُم نَصَرُوا
سَمَّاهُمُ اللهُ انصَارًا بِنَصْرِهِمِ … دِينَ الهُدَى وَعَوَانُ الحَرْبِ تَسْتَعِرُ
وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْتَرَفُوا … لِلنَّايِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَلَا ضَجِرُوا
وَالنَّاسُ الْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا … الا السُّيُوفُ وَاطْرَافُ القَنَا وَزَرُ
نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ … وَلَا نُضَيِّعُ مَا تُوحَى بِهِ السُّوَرُ
وَلَا تَهِرُّ جُنَاةُ الحَرْبِ نَادِيَنَا … وَنَحْنُ حِينَ تَلَظَّى نَارُهَا سُعُرُ
كَمَا رَدَدْنَا بِبَدْرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا … اهلَ النِّفَاقِ فَفِينَا يَنْزِلُ الظَّفَرُ
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أُحُدٍ … اذ حَزَّبَتْ بَطَرًا احزَابَهَا مُضَرُ
فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا … مِنَّا عِثَارًا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا ۞

مَقَالَةُ الانصار يوميذ

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابي سعيد الخُدْري قال لمّا اعطي رسول الله صلعم ما اعطي من تلك العطايا في قريش وفي قبايل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وَجَدَ هذا الحيُّ من الانصار في انفسهم حتي كَثُرَتْ منهم القالةُ حتي قال قايلُهم لقي والله رسولُ الله صلعم قومَهُ فدخل عليه سعد بن عُبادة فقال يرسول الله ان هذا الحيَّ من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم لما صنعت في هذا الفَيْء الذي أَصَبْتَ قسمتَ في قومك واعطيت عطايا عظامًا في قبايل العرب ولم يَكُ في هذا الحيِّ من الانصار منها شيء قال فأَيْنَ انت من ذلك يا سعد قال يرسول الله ما انا الا من قومي قال فاجْمَعْ لي قَوْمَكَ في هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار في تلك الحظيرة قال فجاء رجالٌ من المهاجرين فتَرَكَهم فدخلوا وجاء اخرون فردَّهم

فلمّا اجتمعوا له اتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحيّ من الانصار فأتاهم رسول الله صلعم فحمد الله وأثني عليه بما هو اهلُه ثم قال يا معشر الانصار ما قالةٌ بلغتْني عنكم وَجِدَةٌ وجدتموها في انفسكم الم آتِكم ضُلّالاً فهداكم الله وعالةً فأغناكم الله واعداء فألّف الله بين قلوبكم قالوا بلي الله ورسوله أمنّ وأفضلُ ثم قال الا تُجيبوني يا معشر الانصار قالوا بما ذا نُجيبك يرسول الله لله ولرسوله المنّ والفضلُ قال صلعم اما والله لو شيتم لقُلْتم فلصدقْتم ولصُدِّقتم اتيتَنا مكذَّبًا فصدّقناك ومخذولًا فنصرْناك وطريدًا فأويناك وعائلاً فآسيناك أوجدْتم يا معشر الانصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألّفتُ بها قومًا ليُسلموا ووكَلْتكم الي اسلامكم الا ترضَوْن يا معشر الانصار ان يذْهبَ الناسُ بالشاة والبعير وترْجعوا برسول الله الي رحالكم فوالذي نفسُ محمد بيده لولا الهجرة لكنتُ امرءًا من الانصار ولو سلكَ الناسُ شعبًا وسلكت الانصار شعبًا لسلكْتُ شعبَ الانصار اللهمّ ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار. قال فبكي القومُ حتي اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسمًا وحظًّا ثم انصرف رسول الله صلعم وتفرّقوا ۞

عُمْرة رسول الله صلعم من الجِعْرانة

واستخلافُه عتّابَ بن أَسيد علي مكة وحجّ عتّاب بالمسلمين سنة ثمان

قال ابن اسحاق ثم خرج رسول الله صلعم من الجعرانة معتمرًا وأمر ببقايا الفيء فحُبِس بمجنّة بناحية مرّ الظّهران فلمّا فرغ رسول الله صلعم من عمرته انصرف راجعًا الي المدينة واستخلف عتّابَ بن أَسيد علي مكة وخلّف معه معاذ بن

جَبَل يُفَقِّه الناسَ في الدين ويعلّمهم القران واتَّبَعَ رسولُ الله صلعم ببقايا الفَيْء + قال ابن هشام وبلغني عن زيد بن أَسْلَمَ انه قال لمّا استعمل النبيُّ صلعم عتّاب ابن اسيد على مكة رَزَقَه كلّ يوم درهمًا فقام فخَطَبَ الناسَ فقال ايها الناس أَجاعَ الله كبِدَ مَن جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلعم درهمًا كلّ يوم فلَيْسَتْ لي حاجةٌ الي احد * قال ابن اسحاق وكانت عُمرة رسول الله صلعم في ذي القعدة فقدم رسول الله صلعم المدينة في بقية ذي القعدة او في اول ذي الحجّة + قال ابن هشام وقدم رسول الله صلعم المدينة لستّ ليال بقين من ذي القعدة فيما زعم ابو عمرو المدني * قال ابن اسحاق وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العربُ تحجّ عليه وحجّ بالمسلمين تلك السنة عَتّابُ بن اسيد وهي سنة ثمان * واقام اهل الطايف على شِرْكهم وامتناعهم في طايفهم ما بين ذي القعدة اذ انصرف رسول الله صلعم الي شهر رمضان من سنة تسع ❊

امر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطايف

ولما قدم رسول الله صلعم من مُنْصَرَفه عن الطايف كتب بُجَيْر بن زُهَيْر بن ابي سُلْمَي الي اخيه كعب بن زهير يُخْبِره ان رسول الله صلعم قتل رجالًا بمكة ممّن كان يَهْجوه ويُوذيه وان مَن بقي من شُعَراء قريش ابن الزِّبَعْري وهُبَيْرة بن ابي وهب قد هربوا في كلّ وَجْه فان كانت لك في نفسك حاجةٌ فطِرْ الي رسول الله صلعم فانه لا يقتلُ احدًا جاءه تايبًا وان انت لم تفعلْ فانْجُ الي نجاءك من الارض * وكان كعبٌ قد قال

الا ابلغَا عنّي بُجَيْرًا رسالةً ... فهل لك فيما قلتُ وَيْحَك هل لَكَا

فبَيِّنْ لنا ان كنتَ لستَ بفاعلٍ ... علي ايّ شيء غير ذلك دَلَّكَا

علي خُلُقٍ لم أُلْفَ يوماً ابًا له   عليه وما تُلْفِي عليه ابًا لَكَـا
فان انت لم تفعَلْ فلَسْتُ بآسِفٍ   ولا قايلٍ إمّا عَثَرْتَ لعًا لَكَـا
سقاك بها المامونُ كاسًا رويّةً   فانْهَلَكَ المامونُ منها وعَلَّكَـا

قال ابن هشام ويُرْوَي المامونُ وقوله فبيّن له عن غير ابن اسحاق وانشدني بعض اهل العلم بالشعر وحديثه

مَن مبلغٌ عني بُجَيْرًا رسالةً   فهل لك فيما قلتُ بالخَيْفِ هل لَكَا
شربتَ مع المامونِ كاسًا رويّةً   فانْهَلَكَ المامونُ منها وعَلَّكَـا
وخالفتَ اسبابَ الهُدَي واتّبعتَهُ   علي ايّ شيءٍ ويْبَ غيرك دلَّكَـا
علي خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمًّا ولا ابًا   عليه ولم تُدْرِكْ عليه اخًا لَكَـا
فان انت لم تفعل فلستُ بآسفٍ   ولا قايلٍ اما عثرت لعًا لكـا

قال وبعث بها الي بُجَيْرٍ فلما أَتَتْ بجيرًا كَرِهَ ان يَكْتُمَها رسولَ الله صلعم فانشده اياها فقال رسول الله صلعم لما سمع سقاك بها المامون صدق وانه لَكَذُوبٌ انا المامونُ ولما سمع عَلَي خُلُقٍ لم تلفِ أُمًّا ولا ابا عليه قال أَجَلْ لم يُلْفِ عليه اباه ولا أُمَّه ثم قال بُجَيْرٌ لكَعْبٍ

من مبلغٌ كعبًا فهل لك في التي   تَلُومُ عليها باطلًا وهي احزَمُ
الي الله لا العُزَّي ولا اللات وَحْدَهُ   فتنجُو اذا كان النَّجاءُ وتَسْلَمُ
لَدَي يوم لا يَنْجو وليس بمُفْلِتٍ   من الناس الا طاهرُ القَلْبِ مُسْلِمُ
فدينُ زُهَيْرٍ وهو لا شيءَ دينُهُ   ودينُ ابي سُلْمَي عليَّ مُحَرَّمُ

قال ابن اسحاق وانما يقول كعب المامون ويقال المامون في قول ابن هشام لقول قريش الذي كانت تقوله لرسول الله صلعم * فلمّا بلغ كعبًا الكتابُ ضاقَتْ به

الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدًّا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلعم وذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتي قدم المدينة فنزل علي رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي فغدا به الي رسول الله صلعم حين صلّي الصبح فصلّي مع رسول الله صلعم ثم اشار له الي رسول الله صلعم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستامنه فذكر لي انه قام الي رسول الله صلعم حتي جلس اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلعم لا يعرفه فقال يرسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستامن منك تايبًا مسلمًا فهل انت قابل منه ان انا جيتك به فقال رسول الله صلعم نعم قال انا يرسول الله كعب ابن زهير * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يرسول الله دعني وعدوّ الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلعم دعه عنك فانه قد جاء تايبًا نازعًا قال فغضب كعب علي هذا الحيّ من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلّم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال في قصيدته التي قال حين قدم علي رسول الله صلعم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول | متيم عندها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين اذ برزت | الا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت | كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية | صاف بابطح أضحي وهو مشمول
تنفي الرياح القذي عنه وافرطه | من صوب غادية بيض يعاليل
ويل امها خلة لو انها صدقت | بوعدها ولو ان النصح مقبول

لكنّها خلّةٌ قد سيط من دمها   فجعٌ وولعٌ واخلافٌ وتبديلُ

فما تدوم على حالٍ تكون بها   كما تلوّنُ في اثوابها الغولُ

ولا تمسّك بالعهد الذي زعمتْ   الّا كما يمسك الماءَ الغرابيلُ

كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلًا   وما مواعيده الا الاباطيلُ

ارجو وآمل ان يعجلن في ابدٍ   وما لهنّ اخالُ الدهرَ تعجيلُ

فلا يغرّنك ما منّت وما وعدت   ان الامانيَّ والاحلامَ تضليلُ

أمستْ سعادُ بارضٍ لا يبلّغها   الّا العتاقُ النّجيبات المراسيلُ

ولن يبلّغها الا عُذافرةٌ   فيها على الأينِ ارقالٌ وتبغيلُ

من كلّ نضّاخة الذفرى اذا عرقت   عرضتُها طامسُ الاعلام مجهولُ

ترمي النّجادَ بعيني مفردٍ لهقٍ   اذا توقّدت الحزّانُ والميلُ

ضخمٌ مقلّدها فعمٌ مقيّدها   في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

غلباء وجناء علكومٌ مذكّرةٌ   في دفّها سعةٌ قدّامها ميلُ

وجلدها من أطومٍ لا يؤيّسه   طلحٌ بضاحية المتنين مهزولُ

حرفٌ اخوها ابوها من مهجّنةٍ   وعمّها خالها قوداء شمليلُ

يمشي القرادُ عليها ثم يزلقه   منها لبانٌ واقرابٌ زهاليلُ

عيرانةٌ قذفت بالنحض عن عرضٍ   مرفقها عن بنات الزور مفتولُ

قنواء في حرّتيها للبصير بها   عتقٌ مبينٌ وفي الخدّين تسهيلُ

كانّما فات عينيها ومذبحها   من خطمها ومن اللحيين برطيلُ

تمرّ مثلَ عسيب النخل ذا خصلٍ   في غارزٍ لم تخوّنه الاحاليلُ

تهوي على يسراتٍ وهي لاهيةٌ   ذوابلٌ وقعهنّ الارض تحليلُ

سمر العجايات يتركن الحصي زيما   لم يقهن سواد الأكم تنعيل
يوما يظل به الحرباء مرتبئا   كأن ضاحيه في النار مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت   بقع الجنادب يركضن الحصي قيلوا
كان أوب ذراعيها وقد عرقت   وقد تلفع بالقور العساقيل
أوب يدي ناقد شمطاء معولة   قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها   لما نعي بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها   مشقق عن تراقيها رعابيل
تمشي الغواة بجنبيها وقولهم   انك يا ابن ابي سلمي لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله   لا ألهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا طريقي لا ابا لكم   فكل ما قدر الرحمان مفعول
كل ابن أنثي وان طالت سلامته   يوما علي آلة حدباء محمول
نبئت ان رسول الله أوعدني   والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة   القرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم   أذنب ولو كثرت في الاقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به   يري ويسمع ما قد اسمع الفيل
لظل ترعد من وجد بوادره   ان لم يكن من رسول الله تنويل
ما زلت اقتطع البيداء مدرعا   جنح الظلام وثوب الليل مسبول
حتي وضعت يميني ما انازعها   في كف ذي نقمات قوله القيل
فلهو أخوف عندي اذ أكلمه   وقيل انك منسوب ومسئول
من ضيغم بضراء الارض مخدره   في بطن عثر غيل دونه غيل

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما · لحم من الناس معفور خراديل
اذا يساور قرنا لا يحل له · ان يترك القرن الا وهو مغلول
منه تظل حمير الجو نافرة · ولا تمشي بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه اخو ثقة · مضرج البز والدرسين ماكول
ان الرسول لنور يستضاء به · مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قايلهم · ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف · عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم · ضرب اذا عرد السود التنابيل
شم العرانين ابطال لبوسهم · من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق · كانها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم · قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم · ليس لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن هشام قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلعم المدينة وبيته حرف اخوها وبيته يمشي القراد وبيته عيرانة قذفت وبيته تمر مثل عسيب النخل وبيته تفري اللبان وبيته اذا يساور قرنا وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يريد معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين من قريش من اصحاب رسول الله صلعم بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد ان اسلم يمتدح الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلعم وموضعهم من اليمن

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحياة فلا يَزَلْ ... في مِقْنَبٍ من صالحي الانصار
وَرِثُوا المَكَارِمَ كابرًا عن كابرٍ ... ان الخيارَ هُمُ بنو الاخيار
المُكْرِهين السَّمْهَرِيَّ باذرعٍ ... كسَوالف الهِنْدِيِّ غيرِ قصار
والناظرين باعينٍ محمرةٍ ... كالجَمْر غير كليلة الابصار
والبايعين نفوسهم لنبيهم ... للموت يومَ تعانُقٍ وكِرار
يتطهرون يرونه نسكًا لهم ... بدماء مَن عَلِقوا من الكُفّار
دَرِبُوا كما دَرِبَتْ ببطنِ خفيّةٍ ... غُلْبُ الرِّقاب من الأُسود ضَوارِ
واذا حَلَلْتَ ليمنعوك اليهم ... اصبحْتَ عند معاقل الاغفار
ضربوا عليًّا يومَ بَدْرٍ ضربةً ... دانتْ لوقعتها جميعُ نِزار
لو يعلَمُ الاقوامُ عِلْمِي كلَّهُ ... فيهم لصَدَّقني الذين أُماري
قومٌ اذا خوَت النجومُ فانهم ... للطارقين النازلين مَقَاري

قال ابن هشام ويقال ان رسول الله صلعم قال له حين انشده بانت سعاد فقلبي اليوم متبول لولا ذكرتَ الانصار بخيْرٍ فان الانصار لذلك اهلٌ فقال كعب هذه الابيات وهي في قصيدة له * قال ابن هشام وذُكر لي عن علي بن زيد بن جُدْعان انه قال انشد كعب بن زهير رسولَ الله صلعم في المسجد بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ۞

غَزْوَةُ تَبُوكَ فى رجب سنة تسع

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بالمدينة ما بين ذي الحجة الي رجب ثم امر الناس بالتهيؤ لغَزْو الرُّوم فذكر لنا الزهري ويزيد بن رُومان وعبد الله بن

ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كلٌّ يحدّث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدّث ما لا يحدّث بعض ان رسول الله صلعم امر اصحابه بالتهيّؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدّة من الحرّ وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبّون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلعم قلّ ما يخرج في غزوة الا كنى عنها واخبر انه يريد غير الوجه الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بيّنها للناس لبعد الشقّة وشدّة الزمان وكثرة العدوّ الذي يصمد له ليتاهّب الناس لذلك اهبته فامر الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم فقال رسول الله صلعم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجدّ بن قيس احد بني سلمة يا جدّ هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يرسول الله او تاذن لي ولا تفتنّي فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشدّ عجبا بالنساء منّي واني اخشى ان رايتُ نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلعم وقال قد اذنتُ لك ففي الجدّ بن قيس نزلت هذه الاية ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتنّي الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ان كان انما خشي الفتنة من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة اكبر بتخلّفه عن رسول الله صلعم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن وراءه * وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحرّ زهادة في الجهاد وشكّا في الحقّ وارجافا بالرسول فانزل الله تبارك وتعالي فيهم وقالوا لا تنفروا في الحرّ قل نار جهنم اشدّ حرّا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون + قال ابن هشام وحدّثني الثقة عمّن حدّثه

عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة عن ابيه عن جدّه قال بلغ رسولَ الله صلعم ان ناسًا من المنافقين يجتمعون في بيتِ سُوَيْلِم اليهودي وكان بيته عند جاسُومَ يُثَبِّطون الناس عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك فبعث اليهم النبيّ صلعم طلحةَ بن عبيد الله في نفر من اصحابه وأَمره ان يحرّق عليهم بيتَ سُوَيْلِم ففعل طلحة فاقتحم الضَّحَّاكُ بن خليفة من ظَهْر البيت فانكسرتْ رِجْلُه واقتحم اصحابه فأَفْلَتوا فقال الضَّحَّاك في ذلك

كادتْ وبيتِ الله نارُ محمّد يَشيط بها الضَّحَّاكُ وابنُ أُبَيْرِق
وظَلْتُ وقد طبّقتُ كِبْسَ سُوَيْلِم أَنوءُ على رِجْلي كسيرًا ومِرْفَقي
سلامٌ عليكم لا أَعود لمثلها أَخافُ ومَنْ تَشْمَلْ به النارُ يُحرَق

قال ابن اسحاق ثم ان رسول الله صلعم جَدَّ في سَفَره وامر الناسَ بالجهاز والانكماش وحضّ اهلَ الغِنى على النَّفَقة والحُمْلانِ في سبيل الله فحمل رجالٌ من اهل الغنى واحتسبوا وانفَقَ عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم يُنْفِق احدٌ مثلها + قال ابن هشام حدثني مَن أَثِقُ به ان عثمان بن عفان انفَقَ في جيش العُسْرة في غزوة تبوك الف دينار فقال رسول الله صلعم اللهم ارضَ عن عثمان فاني راضٍ عنه

شأنُ البَكَّائين

قال ابن اسحاق ثم ان رجالًا من المسلمين اتوا رسول الله صلعم وهم البَكَّاءون وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف سالمُ بن عُمَيْر وعُلْبة بن زيد اخو بني حارثة وابو لَيْلَى عبد الرحمن بن كعب اخو بني مازن بن النَّجَّار

وعمرو بن حُمام بن الجَمُوح اخو بني سلمة وعبد الله بن المُغَفَّل المُزَني وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزني وهَرَمِيّ بن عبد الله اخو بني واقف وعِرْباض بن سَارِيَةَ الفزاري فاستحملوا رسولَ الله صلعم وكانوا اهلَ حاجة فقال لا أَجِدُ ما أَحْمِلكم عليه فتولَّوْا وأعينُهم تَفيض من الدمع حزنًا أَلَّا يجدوا ما ينفقون فبلغني ان ابن يَامِين بن عُمَيْر بن كعب النَّضْري لقي ابا لَيْلَي عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفّل وهما يبكيان فقال ما يُبْكيكما قالا جِئْنا رسول الله صلعم ليحملنا فلم نجِدْ عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوّي به علي الخروج معه فاعطاهما ناضحًا له فارتحلاه وزوّدهما شيئًا من تمر فخرجا مع رسول الله صلعم * قال وجاءه المُعَذِّرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يَعْذِرْهم الله وقد ذُكِرَ لي انهم نفرٌ من بني غفار ثم استتبّ برسول الله صلعم سَفَرُه واجمع السيرَ وقد كان نفر من المسلمين ابطأت بهم النيّة عن رسول الله صلعم حتي تخلّفوا عنه من غير شكّ ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن ابي كعب اخو بني سلمة ومُرارة بن الربيع اخو بني عمرو بن عوف وهلال بن امية اخو بني واقف وابو خَيْثَمَة اخو بني سالم بن عوف وكانوا نفرَ صِدْقٍ لا يتّهمون في اسلامهم فلما خرج رسول الله صلعم ضرب عسكره علي ثنيّة الوَدَاع + قال ابن هشام واستعمل علي المدينة محمد بن مَسْلَمَةَ الانصاري وذكر عبد العزيز بن محمد الدَراوَرْدي ان رسول الله صلعم استعمل علي المدينة مَخْرجَهُ الي تَبُوكَ سِبَاعَ ابن عرفطةَ ❊

تَخلُّفُ المُنافقين

قال ابن اسحاق وضرب عبد الله بن أُبَيّ معه علي حِدَةٍ عسكره اسفل منه نحو

ذُباب وكان فيما يزعمون لبس بأقلّ العسكرين فلمّا سار رسول الله صلعم تخلّف عنه عبد الله بن أُبيّ فيمن تخلّف من المنافقين واهل الرِّيَب * وخلّف رسول الله صلعم عليّ بن ابي طالب رضه على اهله وامره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلّفه الا استثقالاً له وتخفّفًا منه فلمّا قال ذلك المنافقون اخذ عليّ بن ابي طالب رضه سلاحَهُ ثم خرج حتي اتي رسولَ الله صلعم وهو نازلٌ بالجُرف فقال يا نبيّ الله زعم المنافقون انك انما خلّفتني انك استثقلتني وتخفّفت منّي فقال كذبوا ولكنّي خلّفتك لما تركتُ وراءي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك أفلا ترضي يا عليّ ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسي الا انه لا نبيّ بعدي فرجع عليٌّ الي المدينة ومَضي رسول الله صلعم على سفره * قال ابن اسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة عن ابراهيم بن سعد بن ابي وقّاص عن ابيه سعد انه سمع رسول الله صلعم يقول لعليّ هذه المقالة * قال ابن اسحاق ثم رجع عليٌّ الي المدينة ومَضي رسول الله صلعم على سفره ۞

شأنُ ابي خَيثمة

ثم ان ابا خَيثمة رجع بعد ان سار رسول الله صلعم اياما الي اهله في يوم حارّ فوجد امراتَين له في عريشَين لهما في حائطه قد رشّتْ كلّ واحدة منهما عريشها وبردتْ له فيه ماء وهيّأتْ له فيه طعامًا فلمّا دخل قام على باب العريش فنظر الي امراتيه وما صنعتا له فقال رسولُ الله صلعم في الضِّحّ والريح والحرّ وابو خيثمة في ظلّ بارد وطعام مهيّأ وامراة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنّصَف ثم قال والله لا ادخلُ عريشَ واحدة منكما حتي أَلحَق برسول الله صلعم فهيّئا لي زادًا ففعلتا ثم قدّم ناضحَهُ فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلعم حتي

ادركه حين نزل تبوك وقد كان ادرك ابا خيثمة عُمَيْر بن وهب الجُمَحي في الطريق يطلُبُ رسولَ الله صلعم فترافقا حتي اذا دَنَوا من تبوك قال ابو خيثمة لعُمَير بن وهب ان لي ذَنْبًا فلا عليك ان تَخَلَّفَ عنى حتي آتي رسولَ الله صلعم ففعل حتي اذا دنا من رسول الله صلعم وهو نازلٌ بتبوك قال الناسُ هذا راكبٌ علي الطريق مقبلٌ فقال رسول الله صلعم كُنْ ابا خيثمة فقالوا يرسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبلَ فسلّم علي رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم أَوْلَي لك يابا خيثمة ثم اخبر رسولَ الله صلعم الخَبَرَ فقال له رسول الله صلعم خَيْرًا ودعا له بخَيْر + قال ابن هشام فقال ابو خيثمة في ذلك واسمه مالك ابن قيس

لمّا رايتُ الناس في الدين نافقوا   أَتيتُ التي كانت أَعفَّ واكرما
وبايعتُ باليمني يَدِي لمحمدٍ   فلم أَكتسبْ اثمًا ولم أَغْشَ محرما
تركتُ خضيبًا في العريش وصِرمةً   صَفَايا كِرامًا بُسْرُها قد تَحمّما
وكنتُ اذا شَكّ المنافقُ اسمحتْ   الي الدين نفْسي شَطْرَه حيث يمّما

شأنُهم لما نزلوا الحِجْر

قال ابن اسحاق وقد كان رسول الله صلعم حين مَرّ بالحِجْرِ نزلها واستَقَي الناسُ من بيرها فلما راحوا قال رسول الله صلعم لا تَشْربوا من ماءها شيئًا ولا تتوضّأوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابلَ ولا تاكلوا منه شيئًا ولا يخرجنّ احدٌ منكم الليلة الا ومعه صاحبٌ له ففعل الناسُ ما امرهم رسول الله صلعم الا ان رجلَيْن من بني ساعدة خرج احدها لحاجته وخرج الاخر في طلب بعير له فامّا الذي ذهب لحاجته فانه خُنِقَ علي مَذْهَبه واما الذي ذهب في

طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيّء فاخبر بذلك رسول الله صلعم فقال الم انهكم ان يخرج منكم احد الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي واما الاخر الذي وقع بجبلي طيّء فان طيّئا اهدته لرسول الله صلعم حين قدم المدينة * والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن ابي بكر عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي وقد حدثني عبد الله بن ابي بكر ان قد سمّي له العباس الرجلين ولكنه استودعه ايّاهما فابي عبد الله ان يسمّيهما لي + قال ابن هشام بلغني عن الزهري انه قال لمّا مرّ رسول الله صلعم بالحجر سجّي ثوبه على وجهه واستحثّ راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفًا ان يُصيبكم مثل ما اصابهم * قال ابن اسحاق فلمّا اصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الي رسول الله صلعم فدعا رسول الله صلعم فارسل الله سحابة فامطرت حتي ارتوي الناس واحتملوا حاجتهم من الماء * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الاشهل قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه من اخيه ومن ابيه ومن عمّه وفي عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضًا على ذلك ثم قال محمود لقد اخبرني رجالٌ من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله عم حيث سار فلما كان من امر الماء بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلعم حين دعا فارسل الله السحابة فامطرت حتي ارتوي الناس قالوا اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شيء؟ قال سحابة مارّة *

اخبار رسول الله صلعم عن ناقته حين ضلّت

قال ابن اسحاق ثم ان رسول الله صلعم سار حتي اذا كان ببعض الطريق ضلّت

ناقته فخرج اصحابه في طلبها وعند رسول الله صلعم رجل من اصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد ابن اللصيت القينقاعي + قال ابن هشام ويقال لصيب * وكان منافقا فقال زيد ابن اللصيت وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلعم اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلعم وعمارة عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم بامر السماء وهو لا يدري اين ناقته واني والله ما اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في هذا الوادي في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتي تاتوني بها فذهبوا فجاءوا بها فرجع عمارة بن حزم الي رحله فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلعم آنفا عن مقالة قايل اخبره الله عنه بكذا وكذا للذي قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلعم زيد والله قال هذه المقالة قبل ان تاتي فاقبل عمارة علي زيد يجاء في عنقه وهو يقول الي عباد الله ان في رحلي لداهية وما اشعر اخرج اي عدو الله من رحلي فلا تصحبني * قال ابن اسحاق فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض لم يزل متهما بشر حتي هلك ۞

شأن ابي ذر رضي الله عنه

ثم مضي رسول الله صلعم سايرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يرسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك علي غير ذلك فقد اراحكم الله منه حتي قيل يرسول الله قد تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد

اراحكم الله منه وتلوّم ابو ذرّ علي بعيره فلما ابطأ عليه اخذ متاعه فحمله علي ظهره ثم خرج يتّبع اثر رسول الله صلعم ماشياً ونزل رسول الله صلعم في بعض منازله فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال يرسول الله ان هذا الرجل يمشي علي الطريق وحده فقال رسول الله صلعم كُنْ ابا ذرّ فلمّا تأمّله القوم قالوا يرسول الله هو والله ابو ذرّ فقال رسول الله صلعم رحم الله ابا ذرّ يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده * قال ابن اسحاق فحدثني بُريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب القُرَظي عن عبد الله بن مسعود قال لما نَفَي عثمان ابا ذرّ الي الرَّبَذَة واصابه بها قَدَرُه لم يكن معه احدٌ الا امراته وغلامه فاوصاهما أن اغسلاني وكفّناني ثم ضعاني علي قارعة الطريق فاول رَكْب يمرّ بكم فقولوا هذا ابو ذرّ صاحب رسول الله صلعم فأعينونا علي دَفْنه فلمّا مات فَعَلا ذلك به ثم وَضَعاه علي قارعة الطريق واقبلَ عبد الله بن مسعود في رَهْط من اهل العراق عمّار فلم يرعْهم الا بالجنازة علي ظهر الطريق قد كادت الابلُ تَطَأُها وقام اليهم الغلامُ فقال هذا ابو ذرّ صاحب رسول الله صلعم فأعينونا علي دَفْنه قال فاستهلّ عبد الله يبكي ويقول صدق رسول الله صلعم تمْشي وَحدَك وتموت وحدك وتبعثُ وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدّثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلعم في مسيره الي تَبُوك ۞

اخبارُ رسول الله صلعم عن مقالة المنافقين

قال ابن اسحاق وقد كان رَهْطٌ من المنافقين منهم وَديعة بن ثابت اخو بني عمرو ابن عوف ومنهم رجل من اشجَع حليفٌ لبني سلمة يقال له مُخَشّن بن حُمَيِّر + قال ابن هشام مَخْشيٌّ * يُشيرون الي رسول الله صلعم وهو منطلقٌ الي تبوك

فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانّا بكم غدا مقرنين في الحبال ارجافا وترهيبا للمومنين فقال مخشن بن حمير والله لوددت اني اقاضي على ان يضرب كل رجل منا مائة جلدة وانا نتفلت ان ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه * وقال رسول الله صلعم فيما بلغني لعمار بن ياسر ادرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلعم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله صلعم واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها يرسول الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله فيهم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب * وقال مخشن بن حمير يرسول الله قعد بي اسمي واسم ابي فكان الذي عفي عنه في هذه الاية مخشن بن حمير فتسمي عبد الرحمن وسال الله ان يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له اثر

انتهاء رسول الله صلعم الي تبوك

ولما انتهي رسول الله صلعم الي تبوك اتاه يحنة بن روبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلعم واعطاه الجزية واتاه اهل جرباء واذرح فاعطوه الجزية وكتب رسول الله صلعم لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر

بَعْثُ رسول الله صلعم خالد بن الوليد الي أُكَيْدِرِ دُومَةَ

ثم ان رسول الله صلعم دعا خالد بن الوليد فبعثه الي أُكَيْدِر دومة وهو اكيدر ابن عبد الملك رجلٌ من كِنْدَة كان مَلِكًا عليها وكان نصرانيًّا فقال رسول الله صلعم لخالد انك ستجِدُه يصيد البَقَر فخرج خالد حتي اذا كان من حصنه بمَنْظَرِ العين وفي ليلة مُقْمِرة صايفة وهو علي سَطْحٍ له ومعه امراته فباتت البقر تحكُّ بقُرونها باب القصر فقالت له امراته هل رايتَ مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترُك هذه قال لا احدٌ فنزل فأَمر بفرسه فأُسرِجَ له وركب معه نفرٌ من اهل بيته فيهم اخٌ له يقال له حَسَّانُ فركب وخرجوا معه بمَطاردهم فلما خرجوا تلقّتهم خيلُ رسول الله صلعم فاخذته وقتلوا اخاه وقد كان عليه قَبَاءٌ من ديباج مُخَوَّص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الي رسول الله صلعم قبل قُدُومه به عليه * قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن انس بن مالك قال رايتُ قَبَاء اكيدر حين قُدِمَ به علي رسول الله صلعم فجعل المسلمون يلْمسونه بايديهم ويتعجّبون منه فقال رسول الله صلعم اتعْجَبون من هذا والذي نفسي بيده لمَناديلُ سعد بن معاذ في الجنّة احسَنُ من هذا * قال ابن اسحاق ثم ان خالدًا قدم بأُكَيْدِر علي رسول الله صلعم فحقن له دَمَهُ وصالحه علي الجزية ثم خَلَّي سبيلَهُ فرجع الي قريته فقال رجلٌ من طَيِّيءٍ يقال له بُجَيْر بن بَجْرَة يذكر قول رسول الله صلعم لخالد انك ستجِدُه يَصيد البقر وما صَنَعَت البقر تلك الليلة حتي استخرجته لتصديق قول رسول الله صلعم

تَبَارَكَ سايقُ البَقَرات انّي رايتُ الله يَهْدي كُلَّ هاد

فمن يَكُ حايدًا عن ذي تبوك فانّا قد أُمرنا بالجهاد

فاقام رسول الله صلعم بتَبُوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزْها ثم انصَرَفَ قافلًا الي المدينة ۞

انْبِثَاقُ الماء في الوادي بدُعاء رسول الله صلعم

وكان في الطريق ماءٌ يخرُجُ من وَشَلٍ ما يروِّي الراكبَ والراكبَيْن والثلاثة بوادٍ يقال له وادي المُشَقَّق فقال رسول الله صلعم من سبقنا الي ذلك الماء فلا يستَقِيَنَّ منه شيئًا حتي نأتيَه قال فسبقه اليه نفرٌ من المنافقين فاستقَوْا ما فيه فلما اتاه رسول الله صلعم وقف عليه فلم ير فيه شيئًا فقال من سبقنا الي هذا الماء فقيل له يرسول الله فلانٌ وفلانٌ فقال اولَم انهَهُم ان يستَقُوا منه شيئًا حتي آتيه ثم لعنهم رسول الله صلعم ودعا عليهم ثم نزل رسول الله صلعم فوضع يدَه تحت الوَشَل فجعل يَصُبُّ في يده ما شاء الله ان يَصُبَّ ثم نَضَحَه به ومَسَحَه بيده ودعا رسول الله صلعم بما شاء اللهُ ان يدعُوَ به فانخَرَقَ من الماء كما يقول مَن سمعه ما انَّ له حِسًّا كحِسِّ الصواعق فشرب الناس واستقَوْا حاجتهم منه فقال رسول الله صلعم لئنْ بَقِيتم او من بقي منكم لتَسْمَعُنَّ بهذا الوادي وهو اخصبُ ما بين يدَيْه وما خلفَه ۞

خبَرُ وَفاة عبد الله المُزَنيّ ذي البِجَادَيْن

قال وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التَّيْمي ان عبد الله بن مسعود كان يحدّث قال قمتُ من جَوْف الليل وانا مع رسول الله صلعم في غزوة تبوك قال فرايتُ شُعْلَةً من نار في ناحية العسكر قال فاتَّبَعْتُها انظُرُ اليها فاذا رسول الله صلعم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادَيْن المزني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلعم في حُفْرته وابو بكر وعمر يُدَلِّيانه اليه وهو يقول أَدْنِيا اليَّ

اخاكا فدلّياه اليه فلما هيّأه لشقّه قال اللهم اني قد امسيت راضيا عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة * قال ابن هشام وانما سمّي ذا البجادين لانه كان ينازع الي الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيّقون عليه حتي تركوه في بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الي رسول الله صلعم فلما كان قريبا منه شقّ بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالاخر ثم اتي رسول الله صلعم فقيل له ذو البجادين لذلك والبجاد ايضا المسح قال ابن هشام قال امرؤ القيس

كأنّ اباناً في افانين ودقه كبير اناس في بجاد مزمّل ٥

شان ابي رهم

قال ابن اسحاق وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن اخي ابي رهم الغفاري انه سمع ابا رهم كلثوم بن الحصين وكان من اصحاب رسول الله صلعم الذين بايعوا تحت الشجرة يقول غزوت مع رسول الله صلعم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر قريبا من رسول الله صلعم والقي علينا النعاس فطفقت واستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله صلعم فيفزعني دنوها منه مخافة ان أصيب رجله في الغرز فطفقت أحوز راحلتي عنه حتي غلبتني عيني في بعض الطريق ونحن في بعض الليل فزاحمت راحلتي راحلة رسول الله صلعم ورجله في الغرز فما استيقظت الا بقوله حسّ فقلت يرسول الله استغفر لي فقال سر فجعل رسول الله صلعم يسالني عمّن تخلّف من بني غفار فأخبره به فقال وهو يسالني ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته بتخلفهم قال فما فعل النفر السود الجعاد القصار قال قلت والله ما اعرف هولاء منّي قال

بَلَي الذين لهم نَعَمٌ بشَبكَةِ شَدَخ فتذكّرتهم في بني غفار ولم اذكُرهم حتي ذكرتُ انهم رهطٌ من أَسْلَمَ كانوا حلفاء فينا فقلتُ يرسول الله اوليك رهطٌ من أَسْلَمَ حلفاء فينا فقال رسول الله عم ما مَنَعَ احدَ اوليك حين تخلّفَ ان يحمّل علي بعيرٍ من ابلهِ امْرِءًا نشيطًا في سبيل الله انّ أَعَزّ اهلي عليّ ان يتخلّف عني المهاجرون من قريش والانصار وغفار واسلم ❊

امرُ مَسْجِدِ الضِرارِ عند القُفُول من غزوة تبُوك

قال ابن اسحاق ثم اقبل رسول الله صلعم حتي نزل بذي أَوانٍ بلدٍ بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه وهو يتجهّز الي تبوك فقالوا يرسول الله انّا قد بنَيْنا مسجدًا لذي العلّة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانّا نحبّ ان تاتينا فتُصلّي لنا فيه فقال انّي علي جناح سَفَر وحال شُغْل او كما قال صلعم ولو قد قَدِمْنا ان شاء الله لأَتيناكم فصلّينا لكم فيه فلما نزل بذي أَوان اتاه خَبَرُ المسجد فدعا رسول الله صلعم مالكَ بن الدُخْشُم اخا بني سالم بن عوف ومعْنَ بن عدي او اخاه عاصم بن عدي اخا بني العَجْلان فقال انطلقا الي هذا المسجد الظالم اهلُه فاهْدماه وحرّقاه فخرجا سريعَيْن حتي أَتيا بني سالم بن عوف وهم رهطُ مالك بن الدُّخْشُم فقال مالكٌ لمعْن انظرْني حتي اخرجَ اليك بنارٍ من اهلي فدخل الي اهله فأخذ سَعَفًا من النّخْل فأَشعَلَ فيه نارًا ثم خرَجا يشتدّان حتي دخلاه وفيه اهلُه فحرّقاه وهدماه وتفرّقوا عنه ونزل فيهم من القران ما نزل والذين اتّخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المومنين الي اخر القصّة ❊ وكان الذين بَنَوْه اثني عشر رجلًا

خِذَام بن خالد من بني عبيد بن زيد احد بني عمرو بن عوف ومن داره اُخرج مسجدُ الشِّقاق وثعلبة بن حاطب من بني امية بن زيد ومعتّب بن قُشَيْر من بني ضُبَيعة بن زيد وابو حبيبة بن الازعر من بني ضبيعة بن زيد وعبّاد بن حُنَيف اخو سهل بن حُنَيف من بني عمرو بن عوف وجاريةُ بن عامر وابناه مجمّع ابن جارية وزيد بن جارية ونَبْتَل بن الحارث من بني ضبيعة وبَحْزَج من بني ضبيعة وبجاد بن عثمان من بني ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو من بني امية بن زيد رهط ابي لُبابة بن عبد المنذر * وكانت مساجد رسول الله صلعم فيما بين المدينة الي تبوك معلومة مسمّاة مسجد بتَبُوكَ ومسجد بثنية مَدْرَانَ ومسجد بذات الزِّرَاب ومسجد بالأخضر ومسجد بذات الخِطْمِيّ ومسجد بألاء ومسجد بطَرَف البَتْراء من ذَنَب كَواكب ومسجد بالشِّقّ شِقّ تارا ومسجد بذي الجِيفَة ومسجد بصَدْرِ حَوْضًا ومسجد بالحِجْر ومسجد بالصعيد ومسجد الوادي اليوم وادي القُرَي ومسجد بالرُّقْعة من الشُّقّة شُقّة بني عُذْرة ومسجد بذي المَرْوَة ومسجد بالفَيْفاء ومسجد بذي خُشُب ٭

امرُ الثلاثة الذين خُلِّفوا وامرُ المعذِّرين في غزوة تبوك

وقدم رسول الله صلعم المدينة وقد كان تَخَلَّفَ عنه رهطٌ من المنافقين وتَخَلَّفَ اوليك الرهطُ الثلاثةُ من المسلمين من غير شكّ ولا نِفاق كعبُ بن مالك ومُرارة ابن الربيع وهلال بن امية فقال رسول الله صلعم لاصحابه لا تُكَلِّمُنَّ احدًا من هولاء الثلاثة وأتاه من تَخَلَّفَ عنه من المنافقين فجعلوا يَحْلِفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلعم ولم يعذُرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كَلَامَ اوليك النفر الثلاثة * قال ابن اسحاق فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان اباه عبد الله وكان قايد ابيه حين أُصيب بَصَرُه قال سمعتُ ابي كعبَ بن مالك يحدث حديثه حين تخلّف عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك وحديث صاحبيْه قال ما تخلّفتُ عن رسول الله صلعم في غزوة غزاها قط غير اني كنت قد تخلّفتُ عنه في غزوة بدرْ وكانت غزوة لم يعاتب اللهُ ولا رسوله احدًا تخلّف عنها وذلك ان رسول الله صلعم انما خرج يُريد عيرَ قريش حتي جمع الله بينه وبين عدوّه علي غير ميعاد ولقد شهدتُ مع رسول الله صلعم العقبة حين تواثقْنا علي الاسلام وما احبّ ان لي بها مَشْهَدَ بدْرٍ وان كانت غزوة بدر هي اذكَرُ في الناس منها قال كان من خَبَري حين تخلّفتُ عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك اني لم اكُنْ قط أقوي ولا أيسرَ منّي حين تخلّفتُ عنه في تلك الغزوة ووالله ما اجتمعتْ لي راحلتان قط حتي اجتمعتا في تلك الغزوة وكان رسول الله صلعم قَلّ ما يُريد غزوةً يغزوها الا ورّا بغيْرها حتي كانت تلك الغزوة فغَزاها رسول الله صلعم في حرّ شديد واستقبل سَفَرًا بعيدًا واستقبل غَزْوَ عدوّ كثير فجلّي للناس امرَهم ليتأهّبوا لذلك اهبتَه واخبرَهم خبره بوجْهه الذي يريد والمسلمون مَنْ تبع رسول الله صلعم كثيرٌ لا يجمعهم كتابٌ حافظٌ يعني بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوانٌ مكتوبٌ قال كعب فقَلّ رجلٌ يُريد ان يتغيّبَ الّا ظن انه سيخْفَي له ذلك ما لم ينْزل فيه وحيٌ من الله وغزا رسول الله صلعم تلك الغزوة حين طابت الثمارُ وأحبّت الظّلالُ فالناس اليها صُعْرٌ فتجهّزَ رسول الله صلعم وتجهّز المسلمون معه وجعلتُ اغدو لاتجهّز معهم فارجع ولم اقْضِ حاجةً فأقول في نفسي انا قادرٌ علي ذلك اذا اردتُ فلم يزَلْ ذلك يتمادي بي حتي شمّر بالناس الجِدّ

فاصبح رسول الله صلعم غاديًا والمسلمون معه ولم اقضِ من جهازي شيئًا فقلت
اتجهّز بعده بيوم او يومين ثم الحق بهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهّز
فرجعت ولم اقض شيئًا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئًا فلم يزل ذلك يتمادي
بي حتي اسرعوا وتفرّط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم افعل
وجعلت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلعم فطفت فيهم يحزنني
اني لا اري الا رجلا مغموصًا عليه في النفاق او رجلا ممّن عذر الله من الضعفاء
ولم يذكرني رسول الله صلعم حتي بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك
ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يرسول الله حبسه برداه والنظر
في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يرسول الله ما علمنا منه
الا خيرًا فسكت رسول الله صلعم فلما بلغني ان رسول الله صلعم قد توجّه قافلًا
من تبوك حضرني بثّي فجعلت اتذكّر الكذب واقول بما ذا اخرج من سخطة رسول
الله صلعم غدًا واستعين علي ذلك كلّ ذي رأي من اهلي فلمّا قيل ان رسول الله
صلعم قد اظلّ قادمًا زاح عنّي الباطل وعرفت اني لا انجو منه الا بالصدق
فاجمعت ان اصدقه وصبّح رسول الله صلعم المدينة وكان اذا قدم من سفر بدأ
بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلّفون فجعلوا
يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلًا فيقبل منهم رسول الله صلعم
علانيتهم وايمانهم ويستغفر لهم ويكل سرايرهم الي الله حتي جيت فسلّمت عليه
فتبسّم تبسّم المغضب ثم قال لي تعاله فجيت امشي حتي جلست بين يديه
فقال لي ما خلّفك الم تكن ابتعت ظهرك قال قلت يرسول الله والله لو جلست
عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلًا

ولكن والله لقد علمتُ لئن حدّثتك اليوم حديثًا كذبًا لترضين عنّي وليوشكنّ الله ان يُسخطك عليّ ولئن حدّثتك حديثًا صدقًا تجِد عليّ فيه اني لارجو عقباي من الله فيه ولا والله ما كان لي عذرٌ والله ما كنت قط أقوي ولا ايسر منّي حين تخلّفتُ عنك فقال رسول الله صلعم اما هذا فقد صدقتَ فيه فقمْ حتي يقضيَ الله فيك فقمتُ وثارَ معي رجالٌ من بني سلمة فاتّبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنتَ اذنبْتَ ذنبًا قبل هذا ولقد عجزْتَ ان لا تكون اعتذرْتَ الي رسول الله صلعم بما اعتذرَ اليه به المخلّفون قد كان كافيَكَ ذنبك استغفارُ رسول الله صلعم لك فوالله ما زالوا بي حتي اردتُ ان ارجع الي رسول الله صلعم فأُكذّب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا احدٌ غيري قالوا نعمْ رجلان قالا مثل مقالتك وقيل لهما مثلُ ما قيل لك قلتُ مَن هما قالوا مُرارة بن الربيع العمْري من بني عمرو بن عوف وهلال بن ابي امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحَين فيهما اسوةٌ فصمتُّ حين ذكروهما لي ونهي رسول الله صلعم عن كلامنا ايّها الثلاثة مِن بيْن مَن تخلّف عنه فاجتنبَنا الناسُ وتغيّروا لنا حتي تنكّرتْ لي نفسي والارض فما هي بالارض التي كنتُ اعرف فلبثْنا علي ذلك خمسين ليلة فاما صاحبايَ فاستكانا وقعدا في بيوتهما واما انا فكنت أشبَّ القوم واجلدَهم فكنتُ اخرجُ واشهدُ الصلوات مع المسلمين واطوف بالاسواق ولا يكلّمني احدٌ وآتي رسول الله صلعم فأُسلّم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرّك شفتيْه بردّ السلام عليّ ام لا ثم اصلّي قريبًا منه فأُسارقه النَّظَر فاذا اقبلتُ علي صلاتي نظر اليَّ واذا التفتُّ نحوه اعرض عنّي حتي اذا طال ذلك عليّ من جفْوة المسلمين مشيتُ حتي تسوّرتُ جدارَ حايط ابي قتادة وهو ابن عمّي واحبّ

الناس اليَّ فسلّمت عليه فوالله ما ردَّ عليَّ السلام فقلتُ يابا قتادة انشُدك بالله هل تعْلَم اني احبّ الله ورسوله فسكت فعدْتُ فناشدْتهُ فسكت فعدْتُ فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي ووثبتُ فتسوّرت الحايط ثم غدوْتُ الي السوق فبينا انا امشي بالسوق اذا نَبَطيٌّ يسالُ عنّي من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدُلُّ علي كعب بن مالك قال فجعل الناس يُشيرون له اليَّ حتي جاءني فدفع اليَّ كتابًا من ملك غسّان وكتب كتابًا في سَرَقة من حرير فاذا فيه اما بعْدُ فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلْك الله بدار هَوانٍ ولا مضيعةٍ فالحَقْ بنا نُواسِك قال قلت حين قراتها وهذا من البلاء ايضا قد بلغ بي ما وقعتُ فيه ان طمع فيَّ رجلٌ من اهل الشرك قال فعمدتُ بها الي تنّور فسجرْتهُ بها * فاقمْنا علي ذلك حتي اذا مَضتْ اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلعم ياتيني فقال ان رسول الله صلعم يامرك ان تعتزل امراتك قال قلت أُطلّقها أمْ ما ذا قال لا بل اعتزلْها ولا تقْربْها وارسل الي صاحبيَّ بمثل ذلك فقلت لامراتي الْحَقي باهلك فكوني عندهم حتي يقْضِيَ الله في هذا الامر ما هو قاضٍ * قال وجاءت امراة هلال بن امية رسولَ الله صلعم فقالت له يرسول الله ان هلال بن امية شيخ كبير ضايعٌ لا خادمَ له افتكْرهُ ان أخدمَهُ قال لا ولكن لا يقْربنّك قالت والله يرسول الله ما به من حَرَكة اليَّ والله ما زال يبْكي منذ كان من امره ما كان الي يومه هذا ولقد تخوّفْتُ علي بصره قال فقال لي بعض اهلي لو استاذنْتَ رسول الله صلعم لامراتك فقد اذن لامراة هلال بن امية ان تخْدمَه قال فقلت والله لا استاذنُه فيها ما ادري ما يقول لي رسول الله صلعم في ذلك

اذا استاذنته فيها واذا رجلٌ شابٌّ * قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليالٍ فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله صلعم المسلمين عن كلامنا ثم صليتُ الصبحَ صبحَ خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التي ذكر الله منّا قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت عليّ نفسي وقد كنت ابتنيتُ خيمةً في ظهرِ سَلْعٍ فكنتُ اكون فيها اذ سمعت صوتَ صارخٍ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشِرْ قال فخررتُ ساجداً وعرفتُ ان قد جاء الفرجُ قال وآذَنَ رسول الله صلعم الناسَ بتوبة الله علينا حين صلّى الفجرَ فذهب الناس يبشّروننا وذهب نحو صاحبيّ مبشّرون وركض رجلٌ اليّ فرساً وسعي ساعٍ مِنْ أسلمَ حتي أوفى على الجبل وكان الصوتُ اسرعَ من الفرس فلما جاءني الذي سمعتُ صوته يبشّرني نزعتُ ثوبيّ فكسوتهما اياه بشارةً والله ما املك يومئذ غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما ثم انطلقتُ أتيمّم رسولَ الله صلعم وتلقّاني الناسُ يبشّرونني بالتوبة يقولون ليهنك توبةُ الله عليك حتي دخلتُ المسجد ورسول الله صلعم جالسٌ حوله الناسُ فقام اليّ طلحة بن عبيد الله فحيّاني وهنّأني ووالله ما قام اليّ رجل من المهاجرين غيرُهُ قال فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة قال كعب فلمّا سلّمت على رسول الله صلعم قال لي ووجهه يبرقُ من السرور ابشِرْ بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتْك أمّك قال قلت امِنْ عندك يارسول الله ام من عند الله قال بل من عند الله قال وكان رسول الله صلعم اذا استبشر كأنّ وجهه قطعةُ قمرٍ قال وكنّا نعرف ذلك منه قال فلما جلستُ بين يديه قلت يا رسول الله إنّ مِنْ توبتي الي الله ان أنخلعَ من مالي صدقةً الي الله والي رسوله قال رسول الله صلعم أمسكْ عليك بعض مالك فهو

خيرٌ لك قال قلت اني ممسكٌ سهمي الذي بخيبر وقلت يرسول الله ان الله قد نجّاني بالصدق وان من توبتي الي الله ان لا أُحدّثَ الا صدقاً ما بقيت والله ما اعلم احدًا من الناس ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم افضلَ ممّا ابلاني الله والله ما تعمّدتُ من كذبة منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلعم الي يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقي * وانزل الله لقد تاب الله علي النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم روف رحيم وعلي الثلاثة الذين خُلّفوا الي قوله وكونوا مع الصادقين * قال كعب فوالله ما انعم الله عليّ نعمةً قط بعد ان هداني للاسلام كانت اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلعم يومئذ ان لا اكون كَذَبتُه فأهلكَ كما هلك الذين كذبوه فان الله تعالي قال في الذين كذبوه حين انزل الوحي شرّ ما قال لاحد قال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين * قال وكُنّا خُلّفنا ايها الثلاثة عن امر هولاء الذين قَبِلَ منهم رسول الله صلعم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وارجأ رسول الله صلعم أمرنا حتي قضي الله فيه ما قضي فبذلك قال الله وعلي الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله من تخليفنا لتخلّفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه ايانا وارجاءه أمرنا عمّن حلف له واعتذر اليه فقبل منه ۞

أَمْرُ وَفْدِ ثَقِيفٍ وإسلامُها فى شهر رمضان سنة تسع

قال ابن اسحاق وقدم رسول الله صلعم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وَفْدُ ثقيف وكان من حديثهم ان رسول الله صلعم لما انصرف عنهم اتَّبَعَ اثره عُرْوَةُ بن مسعود الثقفي حتي ادركه قبل ان يَصِلَ الي المدينة فأسْلَمَ وساله ان يرجع الي قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلعم كما يتحدّث قومُه انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلعم ان فيهم نَخْوَةَ الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يرسول الله انا أَحَبُّ اليهم من ابكارهم + قال ابن هشام ويقال من ابصارهم * قال ابن اسحاق وكان فيهم كذلك مُحَبَّبًا مُطَاعًا فخرج يدعُو قومه الي الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلمّا اشرَفَ لهم علي عِلِّيَّةٍ له وقد دعاهم الي الاسلام واظهر لهم دينَهُ رَمَوْهُ بالنَّبْل من كلّ وجه فأصابه سَهم فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رجلٌ منهم يقال له أَوْس بن عوف اخو بني سالم بن مالك وتزعم الاحلافُ انه قتله رجل منهم من بني عَتَّاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروةَ ما تَرَي في دمك قال كرامةٌ اكرمَني الله بها وشهادةٌ ساقها الله اليَّ فليْسَ فيَّ الا ما في الشُّهداء الذين قُتلوا مع رسول الله صلعم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم * فزعموا ان رسول الله صلعم قال فيه انَّ مَثَلَهُ في قومه لَكَمَثَلِ صاحب يَاسِينَ في قومه * ثم اقامت ثقيفٌ بعد قتل عروة اشهرًا ثم انهم ايتَمَروا بينهم ورَأَوا انهم لا طاقة لهم بحَرْب من حَوْلَهم من العرب وقد بايعوا واسلموا * حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأَخْنَس ان عمرو بن امية اخا بني عِلَاج كان مهاجرًا لعبْد ياليل بن عمرو الذي بينهما سَيِّي وكان عمرو بن امية من أَدْهَي العرب فمشي الي عبد ياليل بن عمرو حتي

فدخل داره ثم ارسل اليه ان عمرو بن امية يقول لك اخرج اليّ قال فقال عبد ياليل للرسول ويلك أعمرو ارسلك اليّ قال نعم وها هو ذا واقفا في دارك فقال ان هذا لَشَيْءٌ ما كنت اظنّه لعمرو كان امنعَ في نفسه من ذلك فخرج اليه فلمّا راه رَحَّبَ به فقال له عمرو انه قد نزل بنا امر ليستْ معه هجرةٌ انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايتَ وقد اسلمت العرب كلُّها وليستْ لكم بحرْبهم طاقةٌ فانظروا في امركم فعند ذلك ايتمرتْ ثقيفٌ بينها وقال بعضهم لبعض الا ترون انه لا يامن لكم سِربٌ ولا يخرج منكم احدٌ الّا اقتُطِع فايتمروا بينهم واجمعوا ان يرسلوا الي رسول الله صلعم رجلًا كما ارسلوا عروةَ فكلّموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان سِنّ عروةَ بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبَي ان يفعل وخَشِيَ ان يُصنَعَ به اذا رجع كما صُنِعَ بعُروة فقال لستُ فاعلًا حتي ترسلوا معي رجالًا فاجمعوا ان يبعثوا معه رجلَيْن من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستّةً فبعثوا مع عبد ياليل الحَكَم بن عمرو بن وهب بن معتّب وشرحْبيل بن غيلان بن سلمة بن معتّب ومن بني مالك عثمان بن ابي العاص بن بِشْر بن عبد دُهْمان اخا بني يَسار واوس بن عوف اخا بني سالم بن عوف ونُمير بن خَرَشَةَ بن ربيعة اخا بني الحارث فخرج بهم عبد ياليل وهو نابُ القوم وصاحبُ امرهم ولم يخرجْ بهم الا خَشْيَةَ من مثل ما صُنِعَ بعُروة بن مسعود لكي يشْغَلَ كلُّ رجل منهم اذا رجعوا الي الطايف رَهْطَه * فلمّا دَنَوا من المدينة ونزلوا قَنَاةَ أَلْفَوا بها المغيرة بن شُعْبة يرعي في نَوبَته ركابَ اصحاب رسول الله صلعم وكانت رِعيتُها نُوبًا علي اصحابه صلعم فلمّا راهم ترك الركابَ عند الثَّقَفيين وضبر يشتدُّ ليُبشّر رسول الله صلعم بقُدومهم عليه فلقيه ابو بكر الصديق قبل ان يدخُلَ علي رسول الله صلعم فاخبره عن رَكْب ثقيف

ان قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بان يشرط لهم رسول الله صلعم شروطا ويكتتبوا من رسول الله صلعم كتابا في قومهم وبلادهم واموالهم فقال ابو بكر للمغيرة اقسمت عليك بالله لا تسبقني الي رسول الله صلعم حتي اكون انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر علي رسول الله صلعم فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة معهم الي اصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلعم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا علي رسول الله صلعم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلعم حتي اكتتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من عند رسول الله صلعم حتي ياكل منه خالد حتي اسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سالوا رسول الله صلعم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابي رسول الله صلعم ذلك عليهم فما برحوا يسالونه سنة سنة ويابي عليهم حتي سالوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فابي عليهم ان يدعها شيئا مسمي وانما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها حتي يدخلهم الاسلام فابي رسول الله صلعم عليهم الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سالوه مع ترك الطاغية ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم فقال رسول الله صلعم اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم منه واما الصلاة فانه لا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة * فلما اسلموا وكتب لهم رسول الله صلعم كتابهم امر عليهم عثمان بن ابي العاص

وكان من احدثهم سنًّا وذلك انه كان احرَصَهم على التَفَقُّه في الاسلام وتَعلُّم القران فقال ابو بكر لرسول الله صلعم يرسول الله اني قد رايتُ هذا الغلام منهم من احرصهم على التَفَقُّه في الاسلام وتعلُّم القران * قال ابن اسحاق وحدثني عيسي بن عبد الله عن عطيّة بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفْدهم قال كان بلال ياتينا حين اسلمنا وصُمْنا مع رسول الله صلعم ما بَقِيَ من رمضان بفْطرِنا وسَحُورِنا من عند رسول الله صلعم فيأتينا بالسَّحُور وانا لنقول انا لنَرَي الفَجْرَ قد طلع فيقول قد تركتُ رسول الله صلعم يتَسَحَّر لتأخير السَّحُور وياتينا بفطرنا وانا لنقول ما نَرَي الشمس ذهبَتْ كلَّها بعْدُ فيقول ما جِيتُكم حتي اكل رسول الله صلعم ثم يَضَعُ يَدَهُ في الجَفْنة فيلتقم منها + قال ابن هشام بفَطُورنا وسَحُورنا * قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن ابي هند عن مطرّف بن عبد الله ابن الشِّخِّير عن عثمان بن ابي العاص قال كان من اخر ما عهد اليَّ رسول الله صلعم حين بعثني على ثقيف ان قال يا عثمان تَجاوَزْ في الصلاة واقْدُر الناسَ بأضعَفهم فانّ فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة ٭

هَدْمُ الطاغية

قال ابن اسحاق فلما فرغوا من امرهم وتوجّهوا الي بلادهم راجعين بعث رسول الله صلعم معهم ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شُعْبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتي اذا قدموا الطايف اراد المغيرة بن شعبة ان يقَدِّمُ ابا سفيان فأَبَي ذلك ابو سفيان عليه وقال ادْخُلْ انت على قومك واقام ابو سفيان بماله بذي الهَدْم فلما دخل المغيرة بن شعبة عَلَاها يضربها بالمِعْوَل وقام قومه دونه بنو معتّب خَشْيَةَ ان يرْمَي او يُصَاب كما أُصيب عروةُ وخرج نساء ثقيف

حسرًا يبكين عليها ويقلن

لتبكين دفاع اسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع

قال ابن هشام لتبكين عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق ويقول ابو سفيان والمغيرة يضربها بالفاسي واهًا لك اهلًا لك * فلما هدمها المغيرة واخذ مالها وحليها ارسل الي ابي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وقد كان ابو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما علي رسول الله صلعم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاهم علي شيء ابدًا فأسلما فقال لهما رسول الله صلعم تولّيا من شيتما فقالا نتولّا الله ورسوله فقال رسول الله صلعم وخالكما ابا سفيان بن حرب فقالا وخالنا ابا سفيان بن حرب * فلمّا اسلم اهل الطايف ووجّه رسول الله صلعم ابا سفيان والمغيرة الي هدم الطاغية سال رسولَ الله صلعم ابو مليح بن عروة ان يقضي عن ابيه عروة دينًا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلعم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يرسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لأب وأمّ فقال رسول الله صلعم ان الاسود مات مشركًا فقال قارب لرسول الله صلعم يرسول الله لكن تصل مسلمًا ذا قرابة يعني نفسه انما الدين عليّ وانما انا الذي أطلب به فامر رسول الله صلعم ابا سفيان ان يقضي دين عروة والاسود من مال الطاغية * فلمّا جمع المغيرة مالها قال لابي سفيان ان رسول الله صلعم قد امرك ان تقضي عن عروة والاسود دينهما فقضي عنهما * وكان كتاب رسول الله صلعم الذي كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الي المومنين ان عضاه وجّ وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئًا من ذلك فانه يجلد وتنزع

ثيابه فان تعدّي ذلك فانه يُوخَذُ فيبلغ بـه النبيّ محمّدًا وان هذا امرُ النبيّ محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعدّه احدٌ فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله ۞

حَجّ ابى بكر بالناس سنة تسع

واختصاص النبيّ صلعم عليّ بن ابي طالب رضه بتأدية اوّل بَراءة عنه

وذِكر براءة والقَصص في تفسيرها

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بقيّة شهر رمضان وشَوّالاً وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرًا على الحجّ من سنة تسع ليُقيم للمسلمين حَجّهم والناسُ من اهل الشرك على منازلهم من حَجّهم فخرج ابو بكر ومن معه من المسلمين ونزلت براءة في نقْض ما بين رسول الله صلعم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم ان لا يُصَدّ عن البيت احدٌ جاءه ولا يُخاف احدٌ في الشهر الحرام وكان ذلك عهدًا عامًّا بينه وبين الناس من اهل الشرك وكانت بين ذلك عهودٌ بين رسول الله صلعم وبين قبايل من العرب خصايصَ الي آجالٍ مُسمّاة فنزلت فيه وفيمن تخلّف من المنافقين عنه في تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله فيها سرايرَ اقوام كانوا يستَخْفون بغْير ما يُظْهرون منهم مَنْ سُمّي لنا ومنهم من لم يُسمَّ لنا فقال بَراءةٌ من الله ورسوله الي الذين عاهدتم من المشركين اي لاهل العهد العامّ من اهل الشرك فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله الي الناس يوم الحجّ الاكبر ان الله بريءٌ من المشركين ورسوله اي

بعد هذه الحجّة فان تبتم فهو خير لكم وان تولّيتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشّر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين اي العهدَ الخاصّ الي الأَجَل المسمّي ثم لم ينقصوكم شيئًا ولم يظاهروا عليكم احدًا فاتمّوا اليهم عهدهم الي مُدّتهم ان الله يحبّ المتّقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني الاربعة التي ضرب لهم أَجَلًا فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلّ مَرْصَد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين اي من هولاء الذين امرتُك بقَتْلهم استجارك فاجِرْه حتي يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون * ثم قال كيف يكون للمشركين الذين كانوا هم وانتم علي العهد العامّ الا يُخيفوكم ولا تخيفوهم في الحرمة ولا في الشهر الحرام عهدٌ عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهي قبايل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عَقْد قريش وعَهْدهم يوم الحُدَيْبية الي المدّة التي كانت بين رسول الله وبين قريش فلم يكن نَقَضها الا هذا الحيّ من قريش وهي الديل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم فأُمر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر الي مُدّته فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحبّ المتّقين * ثم قال كيف وان يظهروا عليكم اي المشركين الذين لا عَهْد لهم الي مُدّة من اهل الشرك العامّ لا يرقبوا فيكم الّا ولا ذمّة * قال ابن هشام الإلّ الحِلْفُ قال اوس بن حجر احد بني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم

لولا بنو مالك والإلّ مَرْقَبَةٌ ومالكٌ فيهم الآلاءُ والشَّرَفُ

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه الآلّ قال الشاعر

فلا الٌّ من الآلالِ بيني   وبينكم فلا تألُنّ جهدا

والذمّة العهد قال الاجدع بن مالك الهمداني وهو ابو مسروق بن الاجدع الفقيه

وكان علينا ذمّةً ان تُجاوزوا   من الارض معروفًا الينا ومُنكَرا

وهذا البيت في ثلاثة ابيات له وجمعها ذِمم * يرضونكم بافواههم وتابي قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنًا قليلًا فصدّوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واوليك هم المعتدون اي قد اعتَدَوْا عليكم * فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصّل الايات لقوم يعلمون * قال ابن اسحاق وحدثني حكيم بن حكيم بن عبّاد بن حنيف عن ابي جعفر محمد بن علي رضه انه قال لما نزلت براءة على رسول الله صلعم وقد كان بعث ابا بكر الصديق ليقيم للناس الحجّ قيل له يا رسول الله لو بعثتَ بها الي ابي بكر فقال لا يُودّي عني الّا رجلٌ من اهل بيتي ثم دعا عليّ ابن ابي طالب رضه فقال له اخرجْ بهذه القصّة من صدرِ براءة وأذّنْ في الناس يوم النّحر اذا اجتمعوا بمِنّي انه لا يدخل الجنّة كافرٌ ولا يحجّ بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريانٌ ومن كان له عند رسول الله صلعم عهدٌ فهو له الي مُدّته * فخرج عليّ بن ابي طالب رضه على ناقة رسول الله صلعم العَضْباء حتي ادرك ابا بكر الصديق فلمّا راه ابو بكر بالطريق قال اميرٌ ام مامور فقال بل مامورٌ ثم مَضَيا فاقام ابو بكر للناس الحجّ والعربُ اذذاك في تلك السنة علي منازلهم من الحجّ التي كانوا عليها في الجاهلية حتي اذا كان يوم النحر قام عليّ بن ابي طالب فأذّنَ في الناس بالذي امره به رسول الله صلعم فقال ايها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحجّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت

عريان ومن كان له عند رسول الله صلعم عهد فهو له الي مدّته واجّل الناس اربعة اشهر من يوم اذّن فيهم ليرجع كلّ قوم الي مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمّة الا احدٌ كان له عند رسول الله صلعم عهد الي مدّة فهو له الي مدّته فلم يحجّ بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان * ثم قدما علي رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق فكان هذا من براءة فيمن كان من اهل الشرك من اهل العهد العامّ واهل المدّة الي الأجل المسمّي * قال ابن اسحاق ثم امر الله رسوله صلعم بجهاد اهل الشرك ممّن نقض من اهل العهد الخاصّ ومن كان من اهل العهد العامّ بعد الاربعة الاشهر التي ضرب لهم اجلًا الا ان يعدو فيها عادٍ منهم فيقتل بعدائه فقال الا تقاتلون قومًا نكثوا ايمانهم وهمّوا باخراج الرسول وهم بداوكم اول مرة اتخشونهم فالله احقّ ان تخشوه ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذّبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله اي من بعد ذلك علي من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون * قال ابن هشام وليجة دخيل وجمعها ولايج وهو من ولج يلج اي دخل يدخل في كتاب الله حتي يلج الجمل في سمّ الخياط اي يدخل يقول لم يتّخذوا دخيلًا من دونه يسرّون اليه غير ما يظهرون نحو ما يصنع المنافقون يظهرون الايمان للذين امنوا واذا خلوا الي شياطينهم قالوا انا معكم قال الشاعر

واعلم بانّك قد جعلت وليجةً ساقوا اليك الحتف غير مشوب *

قال ابن اسحاق ثم ذكر قول قريش انا اهل الحرم وسقاة الحاج وعمّار هذا البيت

فلا احدٌ افضلُ منّا فقال انما يعمُرُ مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اي
ان عمارتكم ليست علي ذلك وانما يعمر مساجد الله اي من عمرها بحقّها من
امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتي الزكاة ولم يخش الا الله الا فاوليك
عمّارها فعسي اوليك ان يكونوا من المهتدين وعسي من الله حقّ * ثم قال
٢ اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد
في سبيل الله لا يستوون عند الله * ثم القصّة حتي انتهي الي ذكر حُنين وما
كان فيه وتولّيهم عن عدوّهم وما انزل الله من نصره بعد تخاذلهم ثم قال
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم
عيلة وذلك ان الناس قالوا لتنقطعنّ عنّا الاسواقُ فلتهلكنّ التجارةُ وليذهبنّ ما
كنّا نصيب فيها من المرافق فقال الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله اي من وجه غير ذلك ان شاء الله ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا
يومنون بالله وباليوم الاخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحقّ من الذين اوتوا الكتاب حتي يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون اي ففي
هذا عِوض مما تخوّفتم من قطع الاسواق فعوّضهم الله بما قطع عنهم بأمر الشرك
ما اعطاهم من اعناق اهل الكتاب من الجزية * ثم ذكر اهل الكتابيين بما فيهم
من الشرّ والفرية عليه حتي انتهي الي قوله ان كثيرا من الاحبار والرهبان
لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدّون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب اليم * ثم ذكر النسيء وما
كانت العربُ احدثتْ فيه والنسيء ما كان يحلّ مما حرّم الله من الشهور ويحرّم
مما احلّ الله منها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم

خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي تجعلوا حرامها حلالًا ولا حلالها حرامًا اي كما فعل اهل الشرك فانما النسيء الذي كانوا يصنعون زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين * ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها وما اعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله صلعم الي جهادهم ونفاق من نافق من المنافقين حين دعوا الي ما دعوا اليه من الجهاد ثم ما نعي عليهم من احداثهم في الاسلام فقال يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الي الارض ثم القصة الي قوله يعذبكم عذابا اليمًا ويستبدل قومًا غيركم الي قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار * ثم قال لنبيه يذكر اهل النفاق لو كان عرضًا قريبًا وسفرًا قاصدًا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون اي انهم يستطيعون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتي يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين الي قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالًا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم + قال ابن هشام اوضعوا خلالكم ساروا بين اضعافكم فالايضاع ضرب من السير اسرع من المشي قال الاجدع بن مالك الهمداني

يصطادك الوحد المدل بشأوه بشريج بين الشد والايضاع

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحاق فكان الذين استاذنوه من ذوي الشرف فيما بلغني منهم عبد الله بن أبي ابن سلول والجد بن قيس وكانوا

اشرافًا في قومهم فثبّطهم الله لعلمه بهم ان يخرجوا معه فيُفسدوا عليه جُنْده وكان في جنده قومٌ اهلُ محبّةٍ لهم وطاعةٍ فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال وفيكم سمّاعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل ان يستاذنوك وقلبوا لك الامور اي ليُخذّلوا عنك اصحابك ويردّوا عليك امرك حتي جاء الحقّ وظهر امرُ الله وهم كارهون ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتنّي الا في الفتنة سقطوا وكان الذي قال ذلك فيما سُمّي لنا الجَدّ بن قيس اخو بني سلمة حين دعاه رسول الله صلعم الي جهاد الروم * ثم كانت القصّة الي قوله لو يجدون ملجأً او مغارات او مُدّخلًا لولّوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي انما نيّتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم * ثم بيّن الصدقات لمن هي وسمّا اهلها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم * ثم ذكر غِشّهم واذاهم النبيّ صلعم فقال ومنهم الذين يوذون النبيّ ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم فكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتّل بن الحارث اخو بني عمرو بن عوف وفيه نزلت هذه الاية وذلك انه كان يقول انما محمد اذن من حدّثه شيئا صدّقه يقول الله قل اذن خير لكم اي يسمع الخير ويصدّق به * ثم قال يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احقّ ان يرضوه ان كانوا مومنين * ثم قال ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون الي قوله ان يعفُ عن طايفة

منكم تعذب طايفة وكان الذي قال هذه المقالة وديعة بن ثابت اخو بني امية ابن زيد من بني عمرو بن عوف وكان الذي عُفِيَ عنه فيما بلغني مُخَشّن بن حُمَيّر الاشجعي حليف بني سلمة وذلك انه انكر منهم بعض ما سمع * ثم القصّة من صِفَتهم حتي انتهي الي قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبيس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله الي قوله من ولي ولا نصير * وكان الذي قال تلك المقالة الجُلَاس بن سُوَيْد بن صامت فرفَعَها عليه رجل كان في حَجْره يقال له عُمَيْر بن سعد فانكرها وحلف بالله ما قالها فلما نزل فيهم القران تاب ونزع وحَسُنَتْ تَوْبَتُه فيما بلغني * ثم قال ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتّب بن قُشَيْر وهما من بني عمرو بن عوف * ثم قال الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم وكان المطّوّعون في الصدقات عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي اخا بني العجلان وذلك ان رسول الله صلعم رَغَّبَ في الصدقة وحَضَّ عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتَصَدَّقَ باربعة الاف درهم وقام عاصم بن عدي فتصدَّقَ بماية وسق من تَمْر فلمزوها وقالوا ما هذا الا الرِّيآء وكان الذي تصدَّق بجُهْده ابو عَقيل اخو بني أُنَيْف اتي بصاع من تمر فأَفْرغها في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنيٌّ عن صاع ابي عَقيل * ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين امر رسول الله صلعم بالجهاد وامر بالسَّيْر الي تَبُوك علي شدَّة الحرّ وجدب البلاد فقال وقالوا لا تنفروا

ل الحرّ قل نار جهنم اشدّ حرًّا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلًا وليبكوا كثيرًا الي قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم * قال ابن اسحاق وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن أُبَيّ دُعي رسولُ الله صلعم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحوّلتُ حتي قمتُ في صدره فقلتُ يرسول الله اتُصلّي علي عدوّ الله عبد الله بن أُبي القايل كذا يوم كذا والقايل كذا يوم كذا أَعَدّد ايامه ورسول الله صلعم يتبسّم حتي اذا اكثرتُ قال يا عمر أَخِّرْ عنّي اني قد خُيِّرتُ فأَخترتُ قد قيل لي استغفرْ لهم او لا تستغفر لهم ان تَسْتغفر لهم سبعين مرة فلَنْ يَغْفِرَ الله لهم فلو أَعْلَمُ اني ان زِدْتُ علي السبعين غُفِرَ له لزِدْتُ * قال ثم صلّي عليه رسول الله صلعم ومَشَي معه حتي قام علي قبره حتي فُرِغَ منه قال فعجبتُ لي وجرْأتي علي رسول الله صلعم والله ورسوله اعلم فوالله ما كان الا يسيرًا حتي نزلت هاتان الايتان ولا تُصَلّ علي احد منهم مات ابدًا ولا تقم علي قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون * فما صلّي رسول الله صلعم بعده علي منافق حتي قبضه الله تعالي * قال ابن اسحاق ثم قال واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولو الطول منهم وكان ابن أُبَيّ من اوليك فنَعَي الله ذلك عليه وذكره منه * ثم قال لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واوليك لهم الخيرات واوليك هم المفلحون وجاء المعذّرون من الاعراب ليوذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله الي اخر القصّة * وكان المعذّرون فيما بلغني نفرًا من بني غِفارٍ منهم خُفَاف بن أَيْماء بن رَحَضَة ثم كانت القصة لاهل العُذْر حتي انتهي الي قوله ولا علي الذين اذا ما

اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولّوا واعينهم تفيض من الدمع حزنًا الا يجدوا ما ينفقون وهم البكّاؤون * ثم قال انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون * والخوالف النساء ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم فقال فاعرضوا عنهم الي قوله فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين ثم ذكر الاعراب ومن نافق منهم وتربّصهم برسول الله صلعم وبالمومنين فقال ومن الاعراب من يتّخذ ما ينفق اي من صدقة او نفقة في سبيل الله مغرمًا ويتربّص بكم الدواير عليهم دايرة السوء والله سميع عليم * ثم ذكر الاعراب اهل الاخلاص والايمان منهم فقال ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم ثم ذكر السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وفضلهم وما وعدهم الله من حسن ثوابه اياهم ثم ألحق بهم التابعين لهم باحسان فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم قال ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق اي لجّوا فيه وأبوا غيره سنعذّبهم مرتين والعذاب الذي وعدهم الله مرتين فيما بلغني غمّهم بما هم فيه من امر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبور اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذي يردّون اليه عذاب النار والخلد فيه * ثم قال واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملًا صالحًا واخر سيئًا عسي الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ثم قال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الي اخر القصة ثم قال واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خُلّفوا وارجا رسول الله صلعم امرهم حتي

اتهم فمن الله توبتهم ثم قال والذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا الي اخر القصة ثم قال ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها الي اخر السورة * وكانت براءة تسمّي في زمن رسول الله صلعم وبعده المبعثرة لما كشفت من سراير الناس وكانت تبوك اخر غزوة غزاها رسول الله صلعم ۞

شعر حسّان الذى عدّد فيه المغازى

وقال حسّان بن ثابت يعدّد ايام الانصار مع رسول الله صلعم ويذكر مواطنهم معه في ايام غزوه قال ابن هشام وترويَ لابنه عبد الرحمن بن حسان

ألستُ خيرَ معدّ كلها نفرا ومعشرًا ان هم عمّوا وان حُصِلوا
قومٌ هُم شهدوا بدرًا باجمعهم مع الرسول فما آلوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكث به احدٌ منهم ولم يكُ في ايمانهم دَخَلُ
ويومَ صبّحهم في الشعب من أُحُد ضربٌ رصينٌ كحرّ النار مشتعلُ
ويوم ذي قَرَد يوم استثار بهم علي الجياد فما خاموا ولا نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم مع الرسول عليها البيضُ والأسَلُ
ويوم ودّان اجلوا اهله رقصًا بالخيل حتي نهانا الحزْن والجبَلُ
وليلة طلبوا فيها عدوهم لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوةً يومَ نجد ثمّ كان لهم مع الرسول بها الاسلاب والنَفَلُ
وليلةً بحنين جالدوا معه فيها يعلّهم بالحرب اذ نَهِلوا
وغزوةَ القاع فرّقنا العدوّ به كما تفرّقُ دون المَشْرب الرسَلُ

ويومَ بُويِعَ كانوا اهلَ بَيْعَتِهِ ... علي الجِلادِ فآسَوْهُ وما عَدَلُوا
وغزوةَ الفتحِ كانوا في سَرِيَّتِهِ ... مُرابِطين فما طاشوا وما عَجِلُوا
ويومَ خَيْبَرَ كانوا في كَتِيبَتِهِ ... يَمْشُون كُلُّهمِ مستبسلٌ بَطَلُ
بالبيضِ تُرْعَشُ في الايمانِ عاريةً ... تعوج في الضَّرْبِ احيانًا وتَعْتَدِلُ
ويوم سار رسول الله محتسبًا ... الي تبوك وهم راياتُهُ الأُوَلُ
وساسةُ الحَرْبِ إن حربٌ بَدَتْ لهم ... حتي بدا لهم الاقْبالُ والقَفَلُ
اوليك القوم انصارُ النبيِّ وهم ... قومي اصيرُ اليهم حين أَتَّصِلُ
ماتوا كرامًا ولم تُنْكَثْ عهودُهُم ... وقَتْلُهم في سبيل الله اذ قُتِلُوا

قال ابن هشام تُجُزُ آخرها بيتًا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال حَسَّانُ بن ثابت ايضًا

كُنَّا ملوكَ الناس قبل محمّد ... فلمّا اتي الاسلام كان لنا الفَضْلُ
واكرمَنا الله الذي ليس غيرَه ... الهٌ بايّامٍ مَضَتْ ما لها شَكْلُ
بنَصْرِ الالهِ والرسولِ ودينهِ ... والبسناه اسمًا مَضَي ما له مِثْلُ
اوليك قومي خيرُ قومٍ باسرهم ... فما عُدَّ من خير فقَوْمي له اهلُ
يَرُبُّون بالمعروف معروفَ مَن مَضَي ... وليس عليهم دون معروفهم قُفْلُ
اذا اختطبوا لم يُفْحِشوا في نديِّهم ... وليس علي سُؤّالهم عندهم بُخْلُ
وان حاربوا او سالموا لم يُشَبِّهوا ... فحربهم حَتْفٌ وسِلْمُهم سَهْلُ
وجارُهم مُوفٍ بعَلْياء بيتِهِ ... له ما ثَوَي فينا الكرامةُ والبَذْلُ
وحاملُهم مُوفٍ بكلِّ حَمالةٍ ... تَحَمَّلَ لا غُرْمٌ عليه ولا خَذْلُ
وقايلُهم بالحقّ إن قال قايلٌ ... وحِلْمُهم عَوْدٌ وحُكْمُهم عَدْلُ

ومنّا امينُ المسلمين حياتهُ   ومن غسّلتهُ من جنابته الرسلْ

قال ابن هشام وقوله والبسفاه اسمًا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال حسّانُ بن ثابت ايضًا

قومي اوليك ان تسالوا   كرامٌ اذا الضيفُ يومًا المّ
عظامُ القدور لأيسارهم   يكبّون فيها المُسِنّ السنِمْ
يواسون جارهُم في الغِنى   ويحمون مولاهم ان ظُلِمْ
فكانوا ملوكًا بأرضيهم   ينادون غضبًا بأمرٍ غشمْ
ملوكًا على الناس لم يُمْلَكوا   من الدهر يومًا كحِلِّ القسمْ
فأنبوا بعادٍ واشياعها   ثمودَ وبعضِ بقايا ارمْ
بيثرب قد شيّدوا في النخيل   حصونًا ودُجِّن فيها النعمْ
نواضحَ قد علّمتها اليهودُ   علّيَّ اليك وقولًا هلمْ
وفيما اشتهوا من عصير القطاف   والعيش رِخْوًا على غيرِ همّْ
فسِرْنا اليهم بأثقالنا   على كلّ فحلٍ هِجانٍ قَطِمْ
جنبنا بهنّ جيادَ الخيول   قد جلّلوها جلالَ الأدمْ
فلمّا اناخوا بجنبي صرارٍ   وشدّوا السروجَ بليِّ الحزمْ
فما راعهم غيرُ معجِ الخيول   والزحفُ من خلفهم قد دهمْ
فطاروا سِراعًا وقد افزعوا   وجِينا اليهم كأسْدِ الأجمْ
على كلّ سلهبةٍ في الصِيان   لا تشتكين نحولَ السأمْ
وكلِّ كُمَيْتٍ مُطارِ الفؤاد   امين الفصوص كمثل الزلمْ
عليها فوارسُ قد عُوّدوا   قراعَ الكُماةِ وضربَ البُهَمْ

ملوكٌ اذا غَشَموا في البلاد   لا يَنْكُلُون ولكن قُدُمْ
فأُبْنا بساداتهم والنساء   واولادُهم فيهم تُقْتَسَمْ
ورِثْنا مساكنَهم بعدهم   وكُنّا ملوكًا بها لم نَرِمْ
فلمّا اتانا الرسولُ الرشيدُ   بالحقّ والنّورِ بعد الظُّلَمْ
قلْنا صَدَقْتَ رسولَ المليك   هَلُمَّ الينا وفينا أَقِمْ
فنَشْهد انك عبدُ الاله   أُرْسِلْتَ نورًا بدينٍ قِيَمْ
فانّا واولادنا جُنّةٌ   نَقيك وفي مالنا فاحْتَكِمْ
فنحن اوليك ان كذّبوك   فنادِ نداءً ولا تَحْتَشِمْ
ونادِ بما كنتَ أَخْفَيْتَه   نداءً جهارًا ولا تَكْتَتِمْ
فسار الغُواةُ باسيافهم   اليه يظنّون ان يُخْتَرَمْ
فقُمْنا اليهم باسيافنا   نُجالد عنه بُغاةَ الأُمَمْ
بكلّ صقيلٍ له ميعةٌ   رقيقِ الذُّباب عضوضٍ خَذِمْ
اذا ما يُصادف صُمَّ العظام   لم ينْبُ عنها ولم ينْثَلِمْ
فذلك ما ورَّثَتْنا القُرومُ   مجدًا تليدًا وعزًّا أَشَمْ
اذا مرّ نسلٌ كفى نسلَه   وغادر نسلًا اذا ما انْفَصَمْ
فما إنْ مِن الناس الا لنا   عليه وان خاس فضلُ النِّعَمْ

قال ابن هشام وانشدني ابو زيد الانصاري بيتَه

فكانوا ملوكًا بارضيهم   يُنادُون غضبا بامر غَشِمْ

وانشدني   بيثرب قد شيدوا في النخيل   حصونا ودجن فيهم النعم

وبيته   وكل كميت مطار الفؤاد   عنه ۞

ذكر سنة تسع وتَسْميتها سنة الوُفُود

ونزول سورة الفتح

قال ابن اسحاق لما افتتح رسول الله صلعم مكة وفرغ من تبوك واسلمتْ ثقيفٌ وبايعتْ ضربت اليه وُفُودُ العرب من كلّ وجه + قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة ان ذلك في سنة تسع وانها كانت تُسَمَّي سنة الوُفُود * قال ابن اسحاق وانما كانت العربُ تَرَبَّصُ بالاسلام أَمْرَ هذا الحيّ من قريش وأَمْرَ رسول الله صلعم وذلك ان قريشًا كانوا امام الناس وهَادِيَهُم واهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقَادَةَ العرب لا يُنْكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبتْ لحَرْب رسول الله صلعم وخلافه فلمّا افتُتِحتْ مَكَّةُ ودانت له قريش ودَوَّخَها الاسلامُ عرفت العربُ انه لا طاقَةَ لهم بحَرْب رسول الله صلعم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل افواجًا يضربون اليه من كلّ وجه يقول الله لنبيّه صلعم اذا جاء نَصْرُ الله والفتح ورايتَ الناس يدخلون في دين الله افواجًا فسبّحْ بحمد ربّك اي احمد الله على ما ظهر من دينه واستغفرْه انه كان تَوَّابًا ۞

قُدُومُ وَفْد بني تميم ونُزُولُ سورة الحجرات

فقدمت على رسول الله صلعم وُفُودُ العرب فقَدِمَ عليه عُطَارِدُ بن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التميمي في اشراف بني تميم منهم الأَقْرَع بن حابس والزِّبْرِقَانُ ابن بَدْر التميمي احد بني سعد وعمرو بن الأَهْتَم الحَبْحَاب + قال ابن هشام الحُتَات وهو الذي آخَي رسول الله صلعم بينه وبين معاوية بن ابي سفيان وكان رسول الله صلعم قد آخَي بين نَفَر من اصحابه من المهاجرين بين ابي بكر وعمر

وبين عثمان بن عفّان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوّام وبين ابي ذرّ الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني وبين معاوية بن ابي سفيان والحُتات بن يزيد المجاشعي فمات الحُتات عند معاوية في خلافته فأخذ معاوية ما ترك وراثةً بهذه الأخوّة فقال الفرزدق لمعاوية

ابوك وعمّي يا معاويَ أورثا ... تُراثًا فيحتازُ التُراثَ أقاربُه

فما بالُ ميراثِ الحُتات أكلتَه ... وميراثُ حربٍ جامدٌ لك ذائبُه

وهذان البيتان في ابيات له* قال ابن اسحاق وفي وفد بني تميم نُعيم بن يزيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم اخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم* قال ابن هشام عُطارد بن حاجب احد بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم والأقرع بن حابس احد بني دارم بن مالك والحُتات بن يزيد احد بني دارم بن مالك والزِبرِقان بن بدر احد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعمرو بن الأهتم احد بني مِنقر بن عبيد ابن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وقيس بن عاصم احد بني مِنقر بن عبيد* قال ابن اسحاق ومعهم عيينة بن حِصن بن حُذيفة ابن بدر الفزاري وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلعم فتح مكة وحُنينًا والطايف فلمّا قدم وفدُ بني تميم كانا معهم* فلمّا دخل وفدُ بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلعم من وراء حُجراته أنْ اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسولَ الله صلعم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد جيناك نُفاخرك فأذَنْ لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنتُ لخطيبكم فليقل فقام عطاردُ بن حاجب فقال الحمدُ لله الذي له علينا الفضلُ وهو اهلُه الذي

جعلنا ملوكًا ووهب لنا اموالًا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعزّ اهل المشرق واكثره عددًا وايسره عدّة فمن مثلنا في الناس السنا برووس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدّد مثل ما عدّدنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنّا نحيا من الاكثار فيما اعطانا واذا نعرف بذلك اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا * ثم جلس فقال رسول الله صلعم لثابت بن قيس بن الشمّاس اخي بني الحارث بن الخزرج قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضي فيهنّ امره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكًا واصطفي من خير خلقه رسولًا اكرمه نسبًا واصدقه حديثًا وافضله حسبًا فانزل عليه كتابه وايتمنه علي خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الي الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابًا واحسن الناس وجوهًا وخير الناس فعالًا ثم كان اول الخلق اجابةً واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلعم نحن فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتي يومنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله ابدًا وكان قتله علينا يسيرًا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم *

فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حيّ يعادلنا ... منّا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الاحياء كلّهم ... عند النهاب وفضل العزّ يتّبع

ونحن يطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء اذا لم يونس القزع

بما تري الناس تاتينا سراتهم ... من كلّ ارض هويًا ثم نصطنع

فَنَنْحَرُ الكُومَ غَبْطًا في أَرُومَتِنا ... للنازلين اذا ما أُنْزِلوا شَبِعوا
فلا ترانا الي حيّ نُفاخِرهم ... الا استفادوا فكانوا الراس يقتطع
فمن يُفاخرنا في ذاك نَعْرِفه ... فيرجِع القومُ والاخبار تُستمع
انا أَبينا ولا يابَي لنا احدٌ ... انا كذلك عند الفَخْر نرتفع

قال ابن هشام ويُروي ... مِنّا الملوك وفينا تُقْسَم الرِبَعُ ... ويُروي
من كل ارض هوانًا ثم مُتَّبَعُ ... رواه لي بعض بني تميم واكثر اهل العلم بالشعر يُنْكِرها للزبرقان * قال ابن اسحاق وكان حَسّانُ غايبًا فبعث اليه رسول الله صلعم قال حَسّانُ جاءني رسولُه فاخبرني انه انما دعاني لأُجيب شاعرَ بني تميم فخرجت الي رسول الله صلعم وانا اقول

مَنَعْنا رسولَ الله اذ حَلَّ وَسْطَنا ... علي أَنْفِ راضٍ من مَعَدٍّ وراغِمِ
مَنَعْناه لما حَلَّ بين بيوتنا ... باسيافنا من كلّ باغٍ وظالِمِ
ببيتٍ حريدٍ عِزّه وثَراءه ... بجابية الجَوْلان وَسْطَ الاعاجم
هل المجدُ الا السُّودَدُ العَوْدُ والنَّدَي ... وَجاهُ الملوك واحتمالُ العظايم

قال فلمّا انتهيتُ الي رسول الله صلعم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضتُ في قوله وقلتُ علي نحو ما قال قال فلمّا فرغ الزبرقان قال رسول الله صلعم لحسان ابن ثابت قُمْ يا حسان فأَجِبْ الرجلَ فيما قال فقام حَسّانُ فقال

ان الذوايب من فِهْرٍ واخْوتهم ... قد بيّنوا سُنّةً للناس تُتَّبَع
يَرْضي بهم كلُّ من كانت سريرتُه ... تَقْوي الالَه وكلَّ الخير يُصْطَنَع
قومٌ اذا حاربوا ضَرّوا عَدُوَّهم ... او حاوَلوا النَّفع في اشياعهم نَفَعوا
سَجِيّةٌ تلك منهم غيرُ مُحْدَثةٍ ... ان الخلايق فاعلمْ شَرُّها البِدَع

ان كان في الناس سبّاقون بعدهم | فكلّ سبقٍ لادني سبقهم تبعُ
لا يرفع الناس ما اوهت اكفّهم | عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
ان سابقوا الناس يومًا فاز سبقهم | او وازنوا اهل مجدٍ بالندي متعوا
أعفّةٌ ذُكرت في الوحي عفّتهم | لا يطبعون ولا يرديهم طمعُ
لا يبخلون علي جارٍ بفضلهم | ولا يمسّهم من مطمعٍ طبعُ
اذا نصبنا لحيٍّ لم ندبّ لهم | كما يدبّ الي الوحشيّة الذّرعُ
نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها | اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوّهم | وان أصيبوا فلا خورٌ ولا هلعُ
كانهم في الوغي والموت مكتنعٌ | أسدٌ بحلية في ارساغها فدعُ
خذ منهم ما اتي عفوًا اذا غضبوا | ولا يكن همّك الأمر الذي منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم | شرًّا يخاض عليه السمّ والسلعُ
أكرم بقومٍ رسول الله شيعتهم | اذا تفاوتت الاهواء والشيعُ
أهدي لهم مدحتي قلبٌ يوازره | فيما أحبّ لسانٌ حايكٌ صنعُ
فانهم افضل الاحياء كلّهم | ان جدّ بالناس جدّ القول او شمعوا

قال ابن هشام انشدني ابو زيد

يرضي بها كلّ من كانت سريرته | تقوي الاله وبالامر الذي شرعوا

وقال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم بالشعر من بني تميم ان الزبرقان بن بدر لما قدم علي رسول الله صلعم في وفد بني تميم قام فقال

اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا | اذا اختلفوا عند احتضار المواسم
بانّا فروع الناس في كلّ موطنٍ | وان ليس في ارض الحجاز كدارم

وانّا نَذُود المُعْلِمِين اذا انتخوا ونضْرب راس الأصْيَد المتغاقم

وان لنا المِرْباع في كلّ غارة نُغير بنَجْد او بأرض الاعاجم

فقام حسّانُ بن ثابت فأجابه فقال

هل المجدُ الا السّوددُ العَوْدُ والندي وجَاهُ الملوك واحتمال العظايم

نَصَرْنا وآوينا النبيّ محمّدًا علي انْفِ راضٍ من مَعَدٍّ وراغم

بحَيٍّ حريد اصلُه وثراءه بجابية الجَوْلان وَسْطَ الاعاجم

نَصَرْناه لما حَلّ وَسْطَ ديارنا باسيافنا من كلّ باغ وظالم

جعلنا بَنِينا دونه وبَناتنا وطِبْنا له نفسًا بفَيْءِ المَغانم

ونحن ضربنا الناسَ حتي تتابعوا علي دينه بالمُرْهَفات الصّوارم

ونحن ولَدْنا من قريش عظيمها ولَدْنا نبيَّ الخَيْر من آل هاشم

بني دارمٍ لا تَفْخَروا ان فَخْركم يعودُ وبالاً عند ذكر المكارم

هَبِلْتم علينا تَفْخَرون وانتم لنا خَوَلٌ ما بين ظِئْرٍ وخادم

فان كنتم جيتْم لحَقْن دماءكم واموالكم ان تقْسَموا في المقاسم

فلا تَجْعَلوا لله نِدًّا واسلِموا ولا تَلْبَسوا زِيًّا كزِيّ الاعاجم

قال ابن اسحاق فلمّا فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن حابس وأَبِي ان هذا الرجل لموتيّ له لخطيبُه اخطبُ من خطيبنا ولشاعره اشعرُ من شاعرنا ولاصواتُهم اعلي من اصواتنا، فلمّا فرغ القوم اسلموا وجَوّزهم رسول الله صلعم فأحسن جوايزَهم وكان عمرو بن الاهتم قد خَلّفه القومُ في ظَهْرهم وكان اصغَرهم سنًّا فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الاهتم يرسول الله انه قد كان رجلٌ منّا في رِحالنا وهو غلام حَدَثٌ وأزري به فاعطاه رسول الله صلعم

مثل ما اعطي القومَ فقال عمرو بن الاهتم حين بلغه ان قيسًا قال ذلك يهجوه

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشَ الهَلْبَاءِ تَشْتِمُنِي عند الرسول فلم تَصْدُقْ ولم تُصِبِ
سُدْنَاكُمُ سُودَدًا رَهْوًا وسُودَدُكم بادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعٍ على الذَّنَبِ

قال ابن هشام بقي بيتٌ تركناه لانه اقذَعَ فيه * قال ابن اسحاق ونزل فيهم من القران ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ٥

قِصّةُ عامر بن الطُّفَيْل وأَرْبَدَ بن قيس

في الوِفادة عن بني عامر

وقدم على رسول الله صلعم وَفْدُ بني عامر فيهم عامر بن الطُّفَيْل وأَرْبَدُ بن قيس بن جَزْء بن خالد بن جعفر وجَبَّار بن سُلْمَي بن مالك بن جعفر وكان هولاء الثلاثة روساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدُوُّ الله على رسول الله صلعم وهو يريد الغَدْرَ به وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فأَسْلِمْ قال والله لقد كنت آليت لا أَنْتهي حتي تَتْبَعَ العربُ عقبي أَفَأَنَا اتبعُ عَقِبَ هذا الفَتَي من قريش ثم قال لأَرْبَدَ اذا قدمنا على الرجل فاني سأَشْغَلُ عنك وَجْهَه فاذا فعلت ذلك فاعْلُهُ بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلعم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالّني قال لا والله حتي تومن بالله وَحْدَه قال يا محمد خالّني وجعل يكلمه وينتظر من اربَدَ ما كان أَمَرَه به فجعل اربدُ لا يُحِير شيئًا قال فلما راي عامر ما يصنع اربد قال يا محمد خالّني قال لا حتي تومن بالله وَحْدَه لا شريك له فلمّا أَبَي عليه رسول الله صلعم قال اما والله لأَمْلأَنها عليك خيلًا ورجالًا فلمّا وَلَّي قال رسول الله صلعم اللهم اكْفِنِي عامر

ابن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلعم قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت امرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتي ما اري غيرك افاضربك بالسيف * وخرجوا راجعين الي بلادهم حتي اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة البكر في بيت امراة من بني سلول + قال ابن هشام ويقال اغدة كغدة الابل وموتا في بيت سلولية * قال ابن اسحاق ثم خرج اصحابه حين واروه حتي قدموا ارض بني عامر شاتين فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا اربد قال لا شيء والله لقد دعانا الي عبادة شيء لوددت انه عندي الآن فارميه بالنبل حتي اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلي جمله صاعقة فاحرقتهما وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه + قال ابن هشام وذكر زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال وانزل الله في عامر واربد الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تغيض الارحام وما تزداد الي قوله ما لهم من دونه من وال * قال المعقبات هي من امر الله يحفظون محمدا ثم ذكر اربد وما قتله الله به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الي قوله شديد المحال * قال ابن اسحاق قال لبيد يبكي اربد

ما ان تعدي المنون من احد   لا والد مشفق ولا ولد
اخشي على اربد الحتوف ولا   ارهب نوء السماك والاسد

فَعَيْنِ هَلَّا بَكَيْتِ اربَدَ اذ ... قُمْنا وقام النساء في كَبَدِ

ان يَشْغَبوا لا يبالِ شَغْبَهم ... او يقْصِدوا في الحُكوم يقتصِدِ

حُلْوٌ اريبٌ وفي حلاوته ... مرٌّ لطيفُ الاحشاء والكَبِدِ

وعَيْنِ هَلَّا بكيتِ اربد اذ ... الْوَتْ رياحُ الشتاء بالعضَدِ

واصبحتْ لاقحًا مُصَرَّمةً ... حتي تَجَلَّتْ غوابرُ المُدَدِ

اشجعَ من لَيْثِ غابةٍ لَحِمٍ ... ذو نَهْمةٍ في العُلَي ومُنْتَقَدِ

لا تبلُغُ العينُ كلَّ نَهْمَتِها ... ليلةَ تُمْسي الجيادُ كالقِدَدِ

الباعثُ النَّوحَ في مآتمه ... مثلَ الظباء الابكار بالجَرَدِ

فَجَّعَني البرقُ والصواعقُ ... بالفارس يوم الكريهة النَّجُدِ

والحاربِ الجابرِ الحريبَ اذا ... جاء نكيبًا وان يَعُدْ يَعُدِ

يعفوا علي الجَهْد والسؤالِ كما ... يُنْبِتُ غيثُ الربيع ذو الرَّصَدِ

كلُّ بني حُرَّةٍ مصيرهُمُ ... قُلٌّ وان اكثرتْ من العَدَدِ

ان يُغْبَطوا يُهْبِطوا وان أُمِروا ... يومًا فهم للهلاك والنَّفَدِ

قال ابن هشام بيتُه والحارب الجابر الحريب عن ابي عبيدة وبيته يعفوا علي الجهد عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال لبيد ايضا يبكي اربَدَ

أَلَا ذَهَبَ المحافظُ والمحامي ... ومانعُ ضَيْمِها يومَ الخِصام

وايقنتُ التفرُّقَ يومَ قالوا ... تُقَسَّم مالُ اربَدَ بالسهام

تطير عدايدُ الاشراك شفعًا ... ووِتْرًا والزَّعامةُ للغلام

فودِّعْ بالسلام ابا حُرَيْزٍ ... وقَلَّ وداعُ اربَدَ بالسَّلام

وكنتَ امامَنا ولنا نِظامًا ... وكان الجزعُ يُحْفَظُ بالنظام

واربدُ فارسُ الهيجا اذا ما ... تقعّرت المشاجرُ بالفئام

اذا بكر النساء مردّفات ... حواسر لا يجنّ على الخدام

فوألَ يوم ذلك من اتاه ... كما وألَ المحلّ الى الحرام

ويحمد قدر اربد من عراها ... اذا ما ذُمّ ارباب اللحام

وجارته اذا حلّت لديه ... لها نفل وحظّ من سنام

فان تقعد فمكرمة حصان ... وان تظعن فمحسنة الكلام

وهل حدّثت عن اخوين داما ... على الايام الا ابني شمام

والا الفرقدين وآل نعش ... خوالد ما تحدّث بانهدام

قال ابن هشام وهي في قصيدة له * قال ابن اسحاق وقال لبيد ايضا

انعَ الكريم للكريم اربدا ... انعَ الرئيس واللطيف كبدا

يحذي ويعطي ماله ليحمدا ... ادما يشبّهن صوارا ابدا

السابل الفضل اذا ما عُدّدا ... ويملأ الجفنة ملأً مددا

رفها اذا ياتي ضريك وردا ... مثل الذي في الغيل يقروا جمدا

يزداد قربا منهم ان يوعدا ... اورثتنا تراث غير انكدا

غبّا ومالاً طارفا وولدا ... شرخا صقورا يافعا وامردا

وقال لبيد ايضا

لن تغنيا خيرات اربد فابكيا حتى تعودا

قولا هو البطل المحامي حين يكسون الحديدا

ويصدّ عنّا الظالمين اذا لقينا القوم صيدا

فاعتاقه ربّ البرية اذ راى ان لا خلودا

فَثَوَي ولم يُوجَعْ ولم يُوصَبْ وكان هو الفقيدا

وقال لبيد ايضا

يُذَكِّرني بارِبَدَ كلُّ خَصْمٍ ... أَلَدَّ تَخَالُ خُطَّتَه ضِرارا

اذا اقتصدوا فمُقْتَصِدٌ كريمٌ ... وان جاروا سَواءَ الحقِّ جارا

ويَهْدي القومَ مُطَّلِعاً اذا ما ... دليلُ القومِ بالمَوْمات حارا

قال ابن هشام اخرُها بيتًا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال لبيد ايضا

اصبحتُ امشي بعد سَلْمٍ بن مالك ... وبعد ابي قيسٍ وعُروةَ كالأَجَبْ

اذا ما راي ظِلَّ الغُرابِ أَضَجَّه ... حِذاراً علي باقي السَّناسِن والعَصَبْ

قال ابن هشام وهذان البيتان في ابيات له ❊

قُدُومُ ضِمام بن ثعلبة وافدًا عن بني سعد بن بكر

قال ابن اسحاق وبعثَتْ بنو سعد بن بكر الي رسول الله صلعم رجلًا منهم يقال له ضِمام بن ثعلبة * قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفَع عن كُرَيْب مولي عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدًا الي رسول الله صلعم فقدم عليه وأَناخ بعيرَه علي باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلعم جالسٌ في اصحابه وكان ضمام رجلًا جلدًا اشعَرَ ذا غديرتَيْن فاقبل حتي وقف علي رسول الله صلعم في اصحابه فقال ايُّكم ابنُ عبد المطَّلب قال فقال رسول الله صلعم انا ابن عبد المطلب قال امحمدٌ قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سايلُك ومغلِّظٌ عليك في المسالة فلا تَجِدَنَّ في نفسك قال لا أَجِدُ في نفسي فسَلْ عمّا بدا لك قال انشُدُك اللهَ الهَكَ والهَ مَن كان قبلك والهَ من هو كاين بعدك اللّهُ بعثك الينا رسولًا

قال اللهمّ نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كاين بعدك االله أَمَرَك ان تامُرَنا ان نعبُدَه وَحْدَه ولا نُشْرِك به شيئًا وان نَخْلَع هذه الانداد التي كان آباءنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كاين بعدك االله امرك ان نصلّيَ هذه الصلوات الخمس قال نعم قال ثم جعل يذكر فرايض الاسلام فريضةً فريضةً الزكاة والصيام والحجّ وشرايع الاسلام كلّها ينشده عند كلّ فريضة كما ينشده في التي قبلها حتي اذا فرغ قال فانّي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمّدًا رسول الله وساؤدّي هذه الفرايض واجتنبُ ما نهيتَني عنه ثم لا أَزيد ولا انقُص ثم انصرف الي بعيره راجعًا * قال فقال رسول الله صلعم ان صدق ذو العقيصتَيْن دخل الجنّةَ * قال فأَتي بعيرَهُ فاطلَقَ عِقَالَه ثم خرج حتي قدم علي قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ما تكلّم به ان قال بِاست اللاتُ والعزّي قالوا مَهْ يا ضِمامُ اتّقِ البَرَصَ اتّقِ الجُذَامَ اتّقِ الجُنُونَ قال وَيْلكم انهما والله لا ينْفَعان ولا يضُرّان ان الله قد بعث رسولًا وانزل عليه كتابًا استنقذكم به ممّا كُنْتم فيه واني اشهد ان لا اله الا الله وَحْدَه لا شريك له وان محمّدًا عبده ورسوله وقد جيتكم من عنده بما امركم به وما نهاكم عنه * قال فوالله ما أَمْسَي من ذلك اليوم في حاضره رجلٌ ولا امراة الا مسلمًا قال يقول عبد الله بن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان افضلَ من ضمام بن ثعلبة ٭

قُدُومُ الجَارُود في وَفْد عبد القَيْس

قال ابن اسحاق وقدم علي رسول الله صلعم الجارود بن عمرو بن حَنَش اخو عبد القيس + قال ابن هشام الجارود بن بِشْر بن المُعلّي في وَفْد عبد القيس وكان

نصرانيًّا * قال ابن اسحاق حدثني من لا اتّهم عن الحسن قال لما انتهي الي رسول الله صلعم كلّمه فعرض عليه رسول الله صلعم الاسلام ودعاه اليه ورَغَّبَه فيه فقال يا محمد اني قد كنت علي دين واني تاركٌ ديني لدينك افتَضْمَنُ لي ديني قال فقال رسول الله صلعم نعم انا ضامنٌ ان قد هداك الله الي ما هو خير منه قال فأَسْلَمَ واسلم اصحابُهُ ثم سال رسول الله صلعم الحُملان فقال رسول الله عليه السلام والله ما عندي ما أَحْمِلُكم عليه قال يا رسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضَوَالَّا من ضوالّ الناس افَنَتَبَلَّغُ عليها الي بلادنا قال لا ايّاكَ وايّاها فانّما تلك حَرَقُ النار * فخرج من عنده الجارود راجعًا الي قومه وكان حسن الاسلام صليبًا علي دينه حتي هلك وقد أَدْرَكَ الرِدَّةَ فلمّا رجع قومُهُ مَن كان اسلم منهم الي دينهم الاول مع الغَرُور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قال الجارود فتكلّم فتشهّد شهادة الحقّ ودعا الي الاسلام فقال ايُّها الناس اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمّدًا عبده ورسوله وأُكَفِّر من لم يشهَدْ + قال ابن هشام ويُرْوَي وأَكْفِي من لم يشهد * قال ابن اسحاق وقد كان رسول الله صلعم بعث العلاء بن الحَضْرَمي قبل فتح مكة الي المنذر بن سَاوَي العَبْدي فاسلم فحَسُنَ اسلامُهُ ثم هلك بعد رسول الله صلعم قبل رِدّة اهل البَحْرَيْن والعلاء عنده اميرٌ لرسول الله صلعم علي البَحْرَيْن ۞

قُدُومُ وَفْدِ بني حنيفة ومعهم مُسَيْلِمَة الكَذَّاب

وقدم علي رسول الله صلعم وَفْد بني حنيفة فيهم مُسَيْلِمَة بن حبيب الكَذَّاب + قال ابن هشام مسيلمة بن ثمامة ويُكْنَي ابا ثُمامة * قال ابن اسحاق فكان منزلهم في دار بنت الحارث امراة من الانصار ثم من بني النَّجّار فحدثني بعض علمائنا

من اهل المدينة ان بني حنيفة اتت به رسول الله صلعم تستره بالثياب ورسول الله صلعم جالس في اصحابه معه عسيب من سعف النخل في راسه خوصات فلما انتهي الي رسول الله صلعم وهم يسترونه بالثياب كلّمه وساله فقال له رسول الله صلعم لو سالتني هذا العسيب ما اعطيتكه * قال ابن اسحاق وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من اهل اليمامة ان حديثه كان علي غير هذا زعم ان وفد بني حنيفة اتوا رسول الله صلعم وخلّفوا مسيلمة في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلّفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا قال فامر له رسول الله صلعم بمثل ما امر به للقوم وقال اما انه ليس بشرّكم مكانا اي لحفظه ضيعة اصحابه وذلك الذي يريد رسول الله صلعم * قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلعم وجاءوه بما اعطاه فلما انتهوا الي اليمامة ارتدّ عدو الله وتنبّا وتكذّب لهم وقال اني قد اشركت في الامر معه وقال لوفده الذين كانوا معه الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشرّكم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني قد اشركت في الامر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقران * لقد انعم الله علي الحبلي * اخرج منها نسمة تسعي * من بين صفاق وحشا * واحلّ لهم الخمر والزنا * ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلعم بانه نبي فاصفقت معه حنيفة علي ذلك فالله اعلم اي ذلك كان ۞

قدوم زيد الخيل في وفد طيي

قال ابن اسحاق وقدم علي رسول الله صلعم وفد طيي فيهم زيد الخيل وهو سيّدهم فلما انتهوا اليه كلّموه وعرض عليهم رسول الله صلعم الاسلام فاسلموا

تحسن اسلامهم وقال رسول الله صلعم كما حدثني من لا اتّهم من رجال طيّي ما ذُكر لي رجلٌ من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كلّ ما فيه ثم سمّاه رسول الله صلعم زيد الخير وقطع له فيدا وارضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلعم راجعًا الي قومه فقال رسول الله صلعم ان ينج زيد من حمّي المدينة فانه قال قد سمّاها رسول الله صلعم باسم غير الحمّي وغير امّ ملدم فلم يثبته فلما انتهي من بلد نجد الي ماء من مياهه يقال له فردة اصابته الحمّي بها فمات ولما احسّ زيد بالموت قال

امرتحلٌ قومي المشارق غدوةً   واترك في بيتٍ بفردة منجد
الا ربّ يومٍ لو مرضتُ لعادني   عوائد من لم يبر منهن يجهد

فلما مات عمدت امراته الي ما كان معها من كتبه التي قطع له رسول الله صلعم فحرّقتها بالنار ❁

امر عديّ بن حاتم

واما عديّ بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما رجلٌ من العرب كان اشدّ كراهيةً لرسول الله صلعم حين سمع به منّي امّا انا فكنت امرءًا شريفًا وكنتُ نصرانيًّا وكنت اسيرُ في قومي بالمرباع فكنتُ في نفسي علي دين وكنت ملكًا في قومي لما كان يُصنع بي فلما سمعت برسول الله صلعم كرهته فقلت لغلام كان لي عربيّ وكان راعيًا لابلي لا ابا لك اعدد لي من ابلي اجمالًا ذُلُلًا سمانًا فاحتبسها قريبًا منّي فاذا سمعت بجيش لمحمّد قد وطيء هذه البلاد فآذنّي ففعل ثم انه اتاني ذات غداة فقال يا عديّ ما كنت صانعًا اذا غشيتك خيل محمّد فاصنعه الآن فاني

قد رايتُ رايات فسالتُ عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقَرِّبْ لي اجمالي فقرّبها فاحتملتُ باهْلي وولَدي ثم قلت الْحَقْ باهْل ديني من النَّصارَي بالشام فسَلَكْتُ الجُوشيَّة ويقال الحَوْشية فيما قال ابن هشام وخَلَّفْتُ بنتًا لحاتم في الحاضر فلما قدمتُ الشام اقمْتُ بها وتُخالفني خَيْلٌ لرسول الله صلعم فتُصيب ابنةَ حاتم فيمن اصابت فقُدِمَ بها علي رسول الله صلعم في سبايا من طيّئٍ وقد بلغ رسولَ الله صلعم هَرَبي الي الشام قال فجُعلت بنتُ حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا يُحبَسْنَ فيها فمرّ بها رسول الله صلعم فقامت اليه وكانت امراةً جَزْلَةً فقالت يرسول الله هلك الوالدُ وغاب الوافدُ فامنُنْ عليَّ مَنَّ الله عليك قال ومَنْ وافدُكِ قالت عديُّ بن حاتم قال الفارُّ من الله ورسوله قالت ثم مضي رسول الله صلعم وتَرَكَني حتي اذا كان من الغد مَرَّ بي فقلتُ له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس حتي اذا كان بعد الغد مَرَّ بي وقد يئستُ منه فاشار اليَّ رجلٌ من خَلْفه أَنْ قُومي فكلِّميه قالت فقُمْتُ اليه فقلت يرسول الله هلك الوالدُ وغاب الوافدُ فامنُنْ عليَّ مَنَّ الله عليك فقال صلعم قد فعلتُ فلا تَعْجَلي بخُروج حتي تَجدي من قومك مَن يكون لك ثقةً حتي يبلّغك الي بلادك ثم آذِنيني فسالتُ عن الرجل الذي اشار اليَّ ان كلّميه فقيل عليُّ بن ابي طالب رضه واقمْتُ حتي قدم رَكْبٌ من بَلِيٍّ او قُضاعة قالت وانما أُريد ان آتي اخي بالشام قالت فجيتُ رسول الله صلعم فقلتُ يرسول الله قد قدم رَهْطٌ من قومي لي فيهم ثقةٌ وبلاغٌ قالت فكَسَاني رسول الله صلعم وحَمَلَني واعطاني نَفَقَةً فخرجتُ معهم حتي قدمت الشام قال عديٌّ فوالله اني لقاعدٌ في اهلي اذ نظرتُ الي ظعينة تَصُوبُ اليَّ تَؤُمُّنا قال فقلت ابنةُ حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفَتْ علي

انسحلتْ تقول القاطعُ الظالمُ احتملتَ بأهلك وولدك وتركتَ بقيّة والدك عورتك قال قلت اي أُخيّة لا تقولي الا خيرًا فوالله ما لي من عذرٍ لقد صنعتُ ما ذكرتِ قال ثم نزلت فاقامت عندي فقلتُ لها وكانت امراةً حازمةً ما ذا ترين في امر هذا الرجل قالت اري والله ان تلحق به سريعًا فان يكن الرجل نبيًّا فللسابق اليه فضلُهُ وان يكن ملكًا فلن تَذِلَّ في عزِّ اليمن وانتَ انتَ قال قلت والله ان هذا للرأي قال فخرجتُ حتي اقدُمَ علي رسول الله صلعم المدينة فدخلتُ عليه وهو في مسجده فسلّمت عليه فقال مَن الرجلُ فقلت عديّ بن حاتم فقام رسول الله صلعم فانطلق بي الي بيته فوالله انه لعامدٌ بي اليه اذ لقيته امراةٌ ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلًا تكلّمه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك قال ثم مضي بي رسول الله صلعم حتي اذا دخل بي بيته تناولَ وِسادةً من ادم محشوّةً ليفًا فقذفها اليَّ فقال اجلسْ علي هذه قال قلت بل انت فاجلسْ عليها قال بل انت فجلستُ عليها وجلس رسول الله صلعم بالارض قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمرِ ملك ثم قال إيهٍ يا عديّ ابن حاتم الم تك رَكوسيًّا قال قلت بلي قال اولم تكن تسيرُ في قومك بالمرباع قال قلت بلي قال فانّ ذلك لم يكن يحلُّ لك في دينك قال قلت أَجلْ والله قال وعرفتُ انه نبيٌّ مرسلٌ يعلم ما يُجهلُ ثم قال لعلّكَ يا عديّ انما يمنعك من دخول في هذا الدين ما تري من حاجتهم فوالله ليوشكنّ المالُ ان يَفيضَ فيهم حتي لا يُوجَدَ من ياخذه ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما تري من كثرة عدوّهم وقلّة عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرجُ من القادسية علي بعيرها حتي تزور هذا البيت لا تخافُ ولعلك انما يمنعك من دخول فيه انك تري ان

المُلْكَ والسلطان في غيرهم وايمُ الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فُتحت عليهم قال فاسلمتُ فكان عديّ يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكوننّ قد رايت القصور البيض من ارض بابل قد فُتحت وقد رايت المراة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتي تَحُجَّ هذا البيت وايم الله لتكوننّ الثالثة ليفيضنّ المالُ حتي لا يوجد من ياخذه ۞

قُدُوم فَرْوَةَ بن مُسَيْك المُرَادي

قال ابن اسحاق وقدم فَرْوَةُ بن مُسَيْك المرادي على رسول الله صلعم مفارقاً لملوك كِنْدَةَ ومباعداً لهم الي رسول الله صلعم وقد كان قُبَيْلَ الاسلام بين مُراد وهَمْدَانَ وقعةٌ اصابت فيها همدانُ من مراد ما ارادوا حتي اثْخَنوهم في يوم كان يقال له يوم الرَّدْم فكان الذي قاد الي مراد همدانَ الأَجْدَع بن مالك في ذلك اليوم * قال ابن هشام الذي قاد همدانَ في ذلك اليوم مالك بن حريم الهَمْداني *

قال ابن اسحاق وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك

مَرَرْنَ على لِفَاتَ وهُنَّ خُوصٌ يُنَازِعْنَ الأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا
فان نَغْلِبْ فغَلَّابون قِدْماً وان نُغْلَبْ فغيرُ مُغَلَّبِينَا
وما إِنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكن مَنَايانا وطُعْمَةُ آخَرِينَا
كذاك الدهرُ دَوْلَتُه سِجَالٌ تَكُرُّ صُرُوفُه حِيناً فحِينا
فبينا ما نُسَرُّ به ونَرْضَي ولو لُبِسَتْ غَضَارَتُه سِنِينا
اذ انْقَلَبَتْ به كَرَّاتُ دَهْرٍ فالْفَيْتَ الأُلَي غُبِطُوا طَحِينا
فمَنْ يَغْبِطْ بريْبِ الدهر منهم يَجِدْ رَيْبَ الزمان له خَؤُونا
فلو خَلَدَ الملوكُ اذاً خَلَدْنا ولو بَقِيَ الكِرَامُ اذاً بَقِينا

فأفني ذلكم سروات قومي كما أفني القرون الاولينا

قال ابن هشام اول بيت منها وقوله فان نغلب عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق ولما توجه فروة بن مسيك الي رسول الله صلعم مفارقا لملوك كندة قال

لما رايت ملوك كندة اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نساءها
قربت راحلتي أوم محمدا ارجو فواضلها وحسن ثراءها

قال ابن هشام انشدني ابو عبيدة ارجو فواضلها وحسن ثناءها

قال ابن اسحاق فلما انتهي الي رسول الله صلعم قال له رسول الله صلعم فيما بلغني يا فروة هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم قال يرسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله صلعم اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله النبي صلعم علي مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصي علي الصدقة فكان معه في بلاده حتي توفي رسول الله صلعم ۞

قدوم عمرو بن معدي كرب في أناس من بني زبيد

وقدم علي رسول الله صلعم عمرو بن معدي كرب في اناس من بني زبيد فاسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهي اليهم امر رسول الله صلعم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتي نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفي عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأبي عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو بن معدي كرب حتي قدم علي رسول الله صلعم فاسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد

عمرًا وتحطّم عليه وقال خالفني وترك رأيي فقال عمرو بن معدي كرب في ذلك

أمرتك يوم ذي صنعاء امرًا باديًا رشده
امرتك باتّقاء الله والمعروف تتّعده
خرجت من المني مثل الحمير غرّه وتده
تمنّاني على فرس عليه جالسًا أسده
عليَّ مفاضة كالنّهي اخلص ماءه جدده
ترد الرمح منثني السنان عواييرًا قصده
فلو لاقيتني لاقيت ليثًا فوقه لبده
تلاقي شنبثًا شثن البراثن ناشزًا كتده
يسامي القرن ان قرن تيمّمه فيعتضده
فياخذه فيرفعه فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه فتخصمه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما احرزت انيابه ويده

قال ابن هشام انشدني ابو عبيدة

امرتك يوم ذي صنعاء امرًا بيّنًا رشده
امرتك باتّقاء الله تأتيه وتتّعده
فكنت كذي الحمير غرّه ممّا به وتده

ولم يعرّف سايرها* قال ابن اسحاق فاقام عمرو بن معدي كرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلعم ارتدّ عمرو بن معدي كرب وقال حين ارتدّ

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرْوَةَ شَرَّ مُلْكٍ   حِمَارًا سَافَ مَنْخِرُهُ بِثَفْرِ
وَكُنْتَ اذا رايتَ ابا عُمَيْرٍ   تري الحُوَلاءَ من خُبْثٍ وغَدْرِ

قال ابن هشام قوله بِثَفْرٍ عن ابي عبيدة ۞

قُدُومُ الأَشْعَثِ بن قَيْسٍ في وَفْدِ كِنْدَةَ

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله صلعم الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري ابن شهاب انه قدم على رسول الله صلعم في ثمانين راكبًا من كندة فدخلوا على رسول الله صلعم مسجدَهُ قد رَجَّلوا جُمَمَهُم وتكحّلوا عليهم جُبَبُ الحبرة قد كَفَّفوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلعم قال الم تُسْلِموا قالوا بَلَي قال فما هذا الحرير في اعناقكم قال فشَقُّوه منها فأَلْقَوْه * ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول الله نحن بنو آكل المُرار وانتَ ابن آكل المُرار فتَبَسَّمَ رسول الله صلعم وقال ناسبوا بهذا النسب العبّاسَ بن عبد المطّلب وربيعة بن الحارث وكان العباس وربيعة رَجُلَيْن تاجرَيْن فكانا اذا شاعا في بعض العرب فسُئِلا مِمَّن هما قالا نحن بنو آكل المُرار يتَعَزَّزان بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكًا ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُوا أُمَّنا ولا نَنْتَفي من ابينا فقال الاشعث بن قيس هل فَرَغْتم يا معشر كندة والله لا أَسمعُ رجلًا يقولها الا ضَرَبْتُه ثمانين + قال ابن هشام الاشعث من ولد آكل المُرار من قبل النساء وآكل المرار الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرَتِّع بن معاوية بن كِنْدِيٍّ ويقال كِنْدَةَ وانما سُمّى آكل المرار لان عمرو بن الهَبُولة الغَسّاني اغار عليهم وكان الحارث غايبًا فغنم وسَبَي وكان فيهن سبي أم أُنَاس ابنة عوف بن مُحَلَّم الشيباني امراة الحارث بن عمرو فقالت

لعمرو في مسيره لكأني برجل ادلم اسود كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد اخذ برقبتك تعني الحارث فسمي آكل المرار والمرار شجر ثم تبعه الحارث في بكر ابن وايل فلحقه فقتله واستنقذ امراته وما كان اصاب وقال الحارث بن حلزة اليشكري لعمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي

وأقدناك رب غسان بالمنذر كرهًا اذ لا تكال الدماء

لان الحارث الاعرج الغساني قتل المنذر اباه وهذا البيت في قصيدة له وهذا الحديث اطول مما ذكرت وانما منعني من استقصاءه ما ذكرت من القطع ويقال بل آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا الحديث وانما سمي آكل المرار لانه اكل هو واصحابه في تلك الغزوة شجرا يقال له المرار ٭

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله صلعم صرد بن عبد الله الازدي فأسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد فأمره رسول الله صلعم على من اسلم من قومه وأمره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبايل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلعم حتى نزل بجرش وهي يوميذ مدينة مغلقة وبها قبايل من قبايل اليمن وقد ضوت اليها خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبًا من شهر وامتنعوا فيها منه ثم انه رجع عنهم قافلًا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له شكر ظن اهل جرش انه انما ولى عنهم منهزمًا فخرجوا في طلبه حتى اذا ادركوه عطف عليهم فقتلهم قتلًا شديدًا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلعم بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله صلعم

عشيّةً بعد العصر اذ قال رسول الله صلعم بأيّ بلاد الله شَكَر فقام اليه الجُرشيّان فقالا يرسول الله ببلادنا جبلٌ يقال له كَشَر وكذلك يسمّيه اهل جُرش فقال انه ليس بكَشَر ولكنه شَكَر قالا فما شأنه يرسول الله قال ان بُدْنَ الله لتُنحَر عنده الآن قال فجلس الرجلان الي ابي بكر او الي عثمان فقال لهما وَيْحكما ان رسول الله صلعم الآن لينْعَي لكما قومَكُما فقوما الي رسول الله صلعم فَسْألاه ان يدعو الله ان يرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال اللهمّ ارفعْ عنهم فخرجا من عند رسول الله صلعم راجعين الي قومهما فوجدا قومهما أُصيبوا يوم اصابهم صُرَدُ بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلعم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفدُ جُرش حتي قدموا علي رسول الله صلعم فاسلموا وحَمي لهم حِمًي حول قَرْيَتهم علي اعلام معلومة للفَرَس والراحلة وللمُثيرة بقَرَةِ الحَرْثِ فمن رعاه من الناس فمالُه سُحْتٌ فقال في تلك الغزوة رجل من الازد وكانت خثْعم تُصيب من الازد في الجاهلية وكانوا يَعْدُون في الشهر الحرام

يا غَزْوَةً مـا غَزَوْنا غيرَ خايبةٍ   فيها البِغالُ وفيها الخيلُ والحُمُرُ
حتي اَتَيْنـا حُمَيْرًا في مصانعهـا   وجمعَ خثعمَ قد ساغتْ لها النُذُرُ
اذا وضعتُ غليلًا كنت أَحْمِلُهُ   فما أُبالي ادانوا بعـد أَمْ كَفَرُوا

قُدُومُ رسولِ ملوك حِمْيَرَ بكِتَابِهِم

وقدم علي رسول الله صلعم كتابُ ملوك حِمْيَر مَقْدَمَهُ من تَبُوك ورسولهم اليه باسلامهم الحارث بن عبد كُلال ونُعَيم بن عبد كُلال والنعمان قَيلُ ذي رُعين ومعافرَ وهمدانَ وبعث اليه زُرْعَةُ ذو يَزَن مالك بن مُرّةَ الرَّهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشركَ واَهْلَه فكتب اليهم رسول الله صلعم بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله النبي الي الحارث بن عبد كُلَال والي نُعيم بن عبد كلال والي النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم مُنقلبنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة فبلّغ ما ارسلتم به وخبّر ما قبلكم وأنبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم خمس الله وسهم الرسول وصفيه وما كُتب على المومنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلي ما سقي الغرب نصف العشر وان في الابل الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التي فرض علي المومنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدي ذلك واشهد علي اسلامه وظاهر المومنين علي المشركين فانه من المومنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وانه من اسلم من يهودي او نصراني فانه من المومنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان علي يهوديته او نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية علي كل حالم ذكر او انثي حر او عبد دينار واف من قيمة المعافر او عرضه ثيابا فمن أدي ذلك الي رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله * امـا بعد فان رسول الله محمدا النبي ارسل الي زرعة ذي يزن أنْ اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مُرة واصحابهم وان

آجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وابلغوها رسلي وان اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وامرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولي غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكي بها علي فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا واني قد ارسلت اليكم من صالحي اهلي واولي دينهم واولي علمهم وآمركم بهم خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ۞

وصية رسول الله صلعم معاذا حين بعثه الي اليمن

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث ان رسول الله صلعم حين بعث معاذا اوصاه وعهد اليه ثم قال يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وانك ستقدم علي قوم من اهل الكتاب يسالونك ما مفتاح الجنة فقل شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فخرج معاذ حتي اذا قدم اليمن قام بما امره به رسول الله صلعم فاتته امراة من اهل اليمن فقالت يا صاحب رسول الله ما حق زوج المراة عليها قال ويحك ان المراة لا تقدر علي ان تؤدي حق زوجها فاجهدي نفسك في اداء حقه ما استطعت قالت والله لئن كنت صاحب رسول الله انك لتعلم ما حق الزوج قال ويحك لو رجعت اليه فوجدته تنثعب منخراه قيحا ودما فمصصت ذلك حتي تذهبيه ما اديت حقه ۞

اسلامُ فَرْوَةَ بن عمرو الجُذامي

قال ابن اسحاق وبعث فَرْوَةُ بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النُّفاثي الي رسول الله صلعم رسولًا باسلامه واهْدي له بَغْلَةً بيضاء وكان فروة عاملًا للروم علي من يليهم من العرب وكان منزله مُعانَ وما حولها من ارض الشام فلمّا بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتي اخذوه فحبسوه عندهم فقال في مَحْبسه ذلك

طرقَتْ سُلَيْمي مَوْهِنًا اصحابي ... والرومُ بين الباب والقَرْوانِ
صَدَّ الخَيالُ وساءه ما قد راي ... وهَمَمْتُ ان أُغْفي وقد أَبْكاني
لا تَكْحَلِنَّ العين بعدي اثْمِدًا ... سَلْمَي ولا تَدْنِنَّ للاتْيانِ
ولقد علمتَ ابا كُبَيْشَةَ انّني ... وسْطَ الأعِزَّةِ لا يُحَصُّ لساني
فلئنْ هلكتُ لتفقِدُنَّ اخاكُم ... ولئنْ بقيتُ لتَعرِفُنَّ مكاني
ولقد جمعتُ اجلَّ ما جَمَعَ الفتي ... من جَودةٍ وشجاعةٍ وبَيانِ

فلما اجمعت الرومُ لصَلْبِه علي ماء لهم يقال له عَفْرِي بفلسطين قال

الا هل اتي سَلْمَي بأنَّ حليلَها ... علي ماء عَفْرِي فوق احدي الرواحلِ
علي ناقة لم يَضْرب الفحلُ أُمَّها ... مشذَّبة اطرافُها بالمَناجلِ

فزعم الزهري ابن شهاب انه لما قَدَّموه ليقتُلوه قال

بَلِّغْ سَراةَ المسلمين بأنّني ... سِلْمٌ لربّي اعظُمي ومُقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه علي ذلك الماء يرحمه الله تعالي ۝

اسلامُ بني الحارث بن كعب علي يد خالد بن الوليد

قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر او جمادي الاولي سنة عشر الي بني الحارث بن كعب بنَجْران وامره ان يدعُوَهم

الي الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلثًا فان استجابوا فاقبَلْ منهم وان لم يفعلوا فقاتلْهم فخرج خالد حتي قدم عليهم فبعث الرُّكْبَانَ يضربون في كلّ وجْه ويدعون الي الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تَسْلَموا فأسْلَمَ الناسُ ودخلوا فيما دُعوا اليه فاقام فيهم خالد يعلّمهم الاسلام وكتاب الله وسُنّة نبيه صلعم وبذلك كان امره رسول الله صلعم ان هم اسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب خالد بن الوليد الي رسول الله صلعم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمّد النبيّ رسول الله من خالد بن الوليد السلامُ عليك يرسول الله ورحمة الله وبركاته فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد يرسول الله صلّي الله عليك فانّك بَعَثْتَني الي بني الحارث بن كعب وامرتني اذا اتيتهم الّا أُقاتلهم ثلاثة ايام وان ادعوهم الي الاسلام فان اسلموا قبلت منهم وعلّمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسُنّة نبيه وان لم يُسلْموا قاتلتُهم واني قدمتُ عليهم فدعوتهم الي الاسلام ثلاثة ايام كما امرني رسول الله صلعم وبعثتُ فيهم رُكْبانًا يا بني الحارث اسلموا تَسْلَموا فاسلموا ولم يقاتلوا واذا مقيم بين اظهُرهم وآمُرهم بما امرهم الله به وأنهاهم عمّا نهاهم الله عنه وأُعلّمهم معالم الاسلام وسنة النبي صلعم حتي يكتُبَ اليّ رسول الله والسلامُ عليك يرسول الله ورحمة الله وبركاته * فكتب اليه رسول الله صلعم بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد النبي رسول الله الي خالد بن الوليد سلامٌ عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءني مع رُسُلك تُخْبر ان بني الحارث بن كعب قد اسلموا قبل ان تقاتلهم واجابوا الي ما دعوتَهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمّدًا عبد الله ورسوله وان قد هداهم الله بهُداه فبَشِّرْهم وانذِرْهم وأقْبِلْ وليُقْبِلْ معك

وَفْدُهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * فاقبل خالد الي رسول الله صلعم واقبل معه وَفْدُ بني الحارث بن كعب منهم قيس بن الحُصَيْن ذي الغُصَّة ويزيد ابن عبد المَدان ويزيد بن المحجَّل وعبد الله بن قُرَاد الزيادي وشَدَّاد بن عبد الله القَنَاني وعمرو بن عبد الله الضِّبَابي فلمّا قدموا علي رسول الله صلعم فرآهم قال من هولاء القوم الذين كانّهم رجالُ الهِنْدِ قيل يرسول الله هولاء بنو الحارث بن كعب فلمّا وقفوا علي رسول الله صلعم سلّموا عليه وقالوا نشهد انك لرسولُ الله وانه لا اله الا الله قال رسول الله صلعم وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال رسول الله صلعم انتم الذين اذا زُجروا استَقْدَموا فسكتوا فلم يراجعه منهم احدٌ ثم اعادها الثانية فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الثالثة فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المَدان نَعَمْ يرسول الله نحن الذين اذا زُجروا استقدموا قالها اربع مرار فقال رسول الله صلعم لو ان خالدًا لم يكْتُبْ اليَّ انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لألقيتُ رؤوسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أَمَ والله ما حَمِدْناك ولا حَمِدْنا خالدًا قال فمن حَمِدْتُم قالوا حمدنا الله الذي هَدانا بك يرسول الله قال صدقتم ثم قال رسول الله صلعم بِمَ كنتم تَغْلِبون مَنْ قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نَكُنْ نَغْلب احدًا قال بلي قد كنتم تغلبون مَن قاتلكم قالوا كُنّا نَغْلب مَن قاتلنا يرسول الله انا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نَبْدَأُ احدًا بظُلْم قال صدقتم وأمَّرَ رسول الله صلعم علي بني الحارث بن كعب قَيْسَ بن الحُصَيْن فرجع وفدُ بني الحارث الي قومهم في بقيّة من شَوَّال او في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا بعد ان رجعوا الي قومهم الا اربعة اشهُر حتي تُوفي رسول الله صلعم ورحم وبارك *

بعث رسول الله صلعم عمرو بن حزم اليهم

وقد كان رسول الله صلعم قد بعث اليهم بعد ان ولّي وفدهم عمرو بن حزم ليفقّههم في الدين ويعلّمهم السنّة ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وامره فيه امره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيانٌ من الله ورسوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه الي اليمن امره بتقوي الله في امره كلّه فان الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون وامره ان ياخذ بالحقّ كما امره الله وان يبشّر الناس بالخير ويامرهم به ويعلّم الناس القران ويفقّههم فيه وينهي الناس فلا يمسّ القرانَ انسانٌ الا وهو طاهرٌ ويخبر الناسَ بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحقّ ويشتدّ عليهم في الظلم فان الله كره الظلم ونهي عنه فقال الا لعنة الله علي الظالمين ويبشّر الناسَ بالجنّة وبعملها وينذر الناسَ النارَ وعملها ويستالف الناس حتي يفقّهوا في الدين ويعلّم الناس معالم الحج وسنّته وفريضته وما امر الله به والحجّ الاكبرُ الحجّ الاكبرُ والحجّ الاصغرُ هو العمرة وينهي الناس ان يصلّي احدٌ في ثوب واحد صغير الا ان يكون ثوبا يثني طرفيه علي عاتقيه وينهي ان يحتبي احدٌ في ثوب واحد يفضي بفرجه الي السماء وينهي ان يعقص احدٌ شعر راسه في قفاه وينهي اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الي القبايل والعشاير وليكن دعواهم الي الله وحده لا شريك له فمن لم يدع الي الله ودعا الي القبايل والعشاير فليقطفوا بالسيف حتي يكون دعواهم الي الله وحده لا شريك له ويامر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وايديهم الي المرافق وارجلهم الي الكعبين ويمسحون برووسهم كما امرهم الله

وامر بالصلاة لوقتها باتمام الركوع والخشوع يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا توخر حتي تبدو النجوم في السماء والعشاء اول الليل وامر بالسعي الي الجمعة اذا نودي لها بالغسل عند الرواح اليها وامره ان ياخذ من المغانم خمس الله وما كتب علي المومنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلي ما سقي الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع شياه وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سايمة وحدها شاة فانها فريضة الله التي افترض علي المومنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المومنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان علي نصرانيته او يهوديته فانه لا يرد عنها وعلي كل حالم ذكر او انثي حر او عبد دينار واف او عرضه ثيابا فمن ادي ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمومنين جميعا صلوات الله علي محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ٥

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

وقدم علي رسول الله صلعم في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي فاهدي لرسول الله صلعم غلاما واسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلعم كتابا الي قومه في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد اني بعثته الي قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الي الله والي رسوله فمن اقبل ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر

فله امانُ شهرَين * فلما قدم رفاعة على قومه اجابوا واسلموا ثم ساروا الي الحرّة حَرّة الرجْلاء فنزلوها

قدوم وفد همدان

قال ابن هشام وقدم وفدُ همدان على رسول الله صلعم فيما حدثني من أثِقُ به عن عمرو بن عبد الله بن اذينة العبْدي عن ابن اسحاق السّبيعي قال قدم وفدُ همدان على رسول الله صلعم منهم مالك بن نَمَط وابو ثور وهو ذو المشْعار ومالك بن أيفع وضِمام بن مالك السلماني وعَميرة بن مالك الخارفي فلقَوا رسول الله صلعم مَرجعَهُ من تَبوك وعليهم مُقَطَّعاتُ الحِبرات والعمايمُ العَدَنية برِحال الميس على المهرِيّة والأرحبيّة ومالك بن نَمَط ورجلٌ آخر يرتجزان بالقوم ويقول احدهما

همْدانُ خيرُ سُوقةٍ وأقيالْ ليس لها في العالَمين أمثالْ
محلُّها الهضْبُ ومنها الأبطالْ لها اطاناتٌ بها وآكالْ

وقال الاخر

اليك جاوزْنَ سَوادَ الرِّيفِ
في هَبَوات الصّيْف والخريف مُخَطَّماتٍ بحِبالِ اللِّيف

فقام مالك بن نمط بين يديْه ثم قال يا رسول الله نصيّةٌ من همدان من كل حاضرٍ وبادٍ أتوكَ على قُلُصٍ نَواجٍ متّصِلَة بحَبايل الاسلام لا تاخُذهم في الله لَومةُ لايمٍ من مِخْلاف خارِفٍ ويامٍ وشاكِرٍ اهل السُّود والقُود اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الالهات والانصاب عهدُهم لا ينقَض ما اقامت لَعْلَعُ وما جرى اليعفورُ بِصَلَعٍ فكتب لهم رسول الله صلعم كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمّد رسول الله لِمخْلاف خارِفٍ واهل جناب الهَضْب وحِقاف الرَّمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نَمَط ومن اسلم معه من قومه على ان لهم فِراعها

ووهاطها ما اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار فقال في ذلك مالك ابن نمط

ذكرتُ رسولَ الله في فحمة الدجا ونحن باعلي رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلايح تغتلي بركبانها في لاحب متمدد
علي كل فتلاء الذراعين جسرة تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفتُ بربّ الراقصات الي مني صوادر بالركبان من هضب قردد
بأنّ رسول الله فينا مصدّق رسول اتي من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها أشدّ علي اعدائه من محمد
واعطي اذا ما طالب العرف جاءه وأمضي بحدّ المشرفي المهند ۞

ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي

قال ابن اسحاق وقد كان تكلّم في عهد رسول الله صلعم الكذّابان مسيلمة بن حبيب باليمامة في بني حنيفة والاسود بن كعب العنسي بصنعاء حدثني يزيد ابن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار او اخيه سليمان بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال سمعتُ رسول الله صلعم وهو يخطب الناس علي منبره وهو يقول ايها الناس اني قد رايتُ ليلة القدر ثم أنسيتُها ورايتُ في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة ۞ قال ابن اسحاق وحدثني من لا أتّهم عن ابي هريرة انه قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول لا تقوم الساعة حتي يخرج ثلاثون دجّالا كلهم يدّعي النبوة ۞

خروج الأمراء والعمّال على الصدقات

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم قد بعث أمراءه وعمّاله على الصدقات الي كلّ ما أوطأ الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن ابي أميّة بن المغيرة الي صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد اخا بني بياضة الانصاري الي حضرموت وعلي صدقاتها وبعث عديّ بن حاتم علي طيّئ وصدقاتها وعلي بني اسد وبعث مالك بن نويرة (قال ابن هشام اليربوعيّ) على صدقات بني حنظلة وفرّق صدقة بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم على ناحية وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث عليّ بن ابي طالب رضه الي اهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم ۞

كتاب مسيلمة الي رسول الله صلعم والجواب عنه

وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب الي رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الي محمّد رسول الله سلامٌ عليك امّا بعد فاني قد أشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشًا قومٌ يعتدون فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب * قال ابن اسحاق فحدثني شيخ من أشجع عن سلمة ابن نعيم بن مسعود الاشجعي عن ابيه نعيم قال سمعت رسول الله صلعم يقول لهما حين قرءا كتابه فما تقولان انتما قالا نقول كما قال فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم كتب الي مسيلمة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي مسيلمة الكذّاب السلامُ على من اتّبع الهدي اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين * وذلك في اخر سنة عشر ۞

حَجَّةُ الوَدَاع

قال ابن اسحاق فلما دخل علي رسول الله صلعم ذو القعدة تَجَهَّزَ للحجّ وامر الناس بالجهاز له * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد عن عايشة زوج النبي صلعم قالت خرج رسول الله صلعم الي الحجّ لخمس ليال بقين من ذي القعدة + قال ابن هشام فاستعمل علي المدينة ابا دُجانة الساعِديّ ويقال سِبَاعَ بن عُرْفُطَةَ الغِفاري * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة رضّها قالت لا يذكُرُ ولا يذكُرُ الناسُ الا الحجّ حتي اذا كان بسَرِفَ وقد ساق رسول الله صلعم معه الهَدْيَ واشرافٌ من اشراف الناس امر الناسَ ان يحلُّوا بعُمْرة الا من ساق الهَدْيَ قالت وحِضْتُ ذلك اليوم فدخل عليَّ وانا ابكي فقال ما لكِ يا عايشة لعلّكِ نُفِسْتِ قالت قلت نعم ووالله لوَدِدْتُ اني لم اخرجْ معكم عامي هذا في هذا السفر فقال لا تقولنّ ذلك فانك تَقْضين كل ما يَقْضي الحاجُّ الا انك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلعم مكة فحَلَّ كلُّ مَنْ كان لا هَدْيَ معه وحَلَّ نساءه بعُمرة فلما كان يوم النحر أُتيتُ بلَحْمِ بَقَرٍ كثيرٍ فطُرِحَ في بيتي فقلت ما هذا قالوا ذبح رسول الله صلعم عن نساءه البَقَرَ حتي اذا كانت ليلة الحَصْبَة بعث بي رسول الله صلعم مع اخي عبد الرحمن بن ابي بكر فأَعْمَرني من التَّنعيم مكان عُمْرتي التي فاتتْني *

قال ابن اسحاق وحدثني نافع مولي عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن حَفْصَة بنت عمر قالت لما امر رسول الله صلعم نساءه ان يَحْلِلْنَ بعُمْرة قُلْنَ فما يمنعُك يرسول الله ان تَحِلَّ معنا قال اني أَهْدَيتُ ولبَّدتُ ولا أَحِلُّ حتي أَنحرَ هَدْيِي ۞

موافاةُ عليّ رضه في قفوله من اليمن رسولَ الله صلعم في الحجّ

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلعم كان بعث عليًّا رضه الي نَجْرَانَ فلَقِيَهُ بمكة وقد احرم فدخل علي فاطمة بنت رسول الله صلعم فوَجَدَها قد حَلَّتْ وتَهيَّأَتْ فقال ما لكِ يا ابْنَةَ رسول الله قالت امرنا رسول الله صلعم ان نحلَّ بعُمرة فحَلَلْنا قال ثم اتي رسولَ الله صلعم فلمّا فرغ من الخبر عن سَفَره قال له رسول الله صلعم انطلقْ فطُفْ بالبيت وحِلَّ كما حَلَّ اصحابُك قال يرسول الله اني اهللْتُ كما اهللتَ فقال ارجِعْ فاَحْلِلْ كما حَلَّ اصحابك قال يرسول الله اني قلت حين احرمْتُ اللهمَّ اني أُهِلُّ بما أَهَلَّ به نبيُّك وعبدُك ورسولُك محمد قال فهل معك من هَدْي قال لا فأَشْرَكَه رسول الله صلعم في هَدْيِه وثَبَتَ علي احْرامه مع رسول الله صلعم حتي فرغا من الحجّ ونحر رسول الله صلعم الهَدْيَ عنهما * قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عَمْرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة قال لمّا اقبل عليٌّ رضه من اليمن ليَلْقَي رسولَ الله صلي الله عيله وسلم بمكة تعجَّلَ الي رسول الله صلعم واستخلف علي جُنْده الذين معه رجلًا من اصحابه فعَمَدَ ذلك الرجل فكَسَي كلَّ رجل من القوم حُلَّةً من البَزّ الذي كان مع عليّ رضه فلمّا دنا جَيْشُه خرج ليَلْقاهم فاذا عليهم الحُلَلُ قال وَيْلك ما هذا قال كَسوْتُ القوم ليتجمّلُوا به اذا قدموا في الناس قال ويلك انْزِعْ قبل ان تنتهي به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فانتزَعَ الحُلَلَ من الناس فردَّها في البَزّ قال واظهرَ الجيشُ شَكْوَاهُ لما صنع بهم * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرة عن عمّته زينب بنت كعب وكانت عند ابي

سعيد الخُدْري عن ابي سعيد الخُدْري قال اشتكي الناسُ عليًا رضه فقام رسول الله صلعم فينا خطيبًا فسمعتُه يقول ايها الناس لا تشتكوا عليًّا فوالله انه لأَخْشَنُ في ذات الله او في سبيل الله ۞

خُطْبَةُ رسول الله صلعم في حَجّة الوداع

قال ابن اسحاق ثم مضي رسول الله صلعم عليٰ حجه فأَرَي الناسَ مناسكهم واعلمهم سُنَنَ حجّهم وخطب الناسَ خُطْبَتَه التي بيَّنَ فيها ما بيَّنَ فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قَوْلي فاني لا أَدري لعلّي لا أَلْقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابداً ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرامٌ الي ان تَلْقَوْا ربَّكم كحُرْمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستَلْقَوْن ربَّكم فيسالكم عن اعمالكم وقد بَلَّغْتُ فمن كانت عنده امانةٌ فَلْيُؤَدِّها الي من ائتمنه عليها وان كلَّ رِبًا موضوعٌ ولكن لكم رؤُس اموالكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون قَضَي اللهُ انه لا رِبًا وان رِبَا عبّاس بن عبد المطّلب موضوعٌ كلُّه وان كلّ دم كان في الجاهلية موضوع وان اوّلَ دماءكم أَضَعُ دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضَعًا في بني لَيْث فقتلته هُذَيلٌ فهو اول ما ابدأُ به من دماء الجاهلية * اما بعد ايها الناس فان الشيطان قد يَئِسَ من ان يُعْبَد بأَرضكم هذه ابدًا ولكنه ان يُطَعْ فيما سِوَي ذلك فقد رَضِيَ به مما تَحْقِرون من اعمالكم فاحْذَروه علي دينكم ايها الناس ان النَّسيء زيادةٌ في الكُفْر يُضَلُّ به الذين كفروا يُحِلُّونه عامًا ويحرّمونه عامًا ليواطئوا عِدّةَ ما حَرّم الله فيُحِلُّوا ما حَرّم الله ويحرّموا ما احلَّ الله وان الزمان قد استدار كهيئته يومَ خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا منها اربعة حرم ثلاثة متوالية

ورجبُ مُضرَ الذي بين جمادي وشعبان * امـا بعد ايهـا النـاس فان لكم على نساءكم حقًّا ولهنّ عليكم حقًّا لكم عليهن ان لا يُوطِئن فُرشكم احدًا تكرهونه وعليهن ان لا ياتين بفاحشة مبيّنة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرّح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرًا فانهـن عندكم عوانٍ لا يملكن لانفسهن شيئًا وانكم انما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا ايها الناس قولي فـاني قد بلّغتُ وقد تركتُ فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلّوا ابدًا امرًا بيّنًا كتابَ الله وسُنّةَ نبيّه * ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلّمنّ ان كلّ مسلم اخٌ للمسلم وان المسلمين اخوةٌ فلا يحلّ لامرءٍ من اخيه الّا ما اعطاه عن طيب نفس منه فـلا تظلمنّ انفسكم اللهمّ هل بلّغتُ فذُكِر لي ان الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلعم اللهم اشهدْ * قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد قال كان الرجل الذي يصرخُ في النـاس بقول رسول الله صلعـم وهو بعرفةَ ربيعة بن امية ابن خلف قال يقول له رسول الله صلعم قل يا ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون أيّ شهر هذا فيقوله لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم ان الله قد حرّم عليكم دماءكم واموالكم الي ان تلقوا ربّكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول قل يا ايهـا الناس ان رسول الله يقول هـل تدرون اي بلـد هذا قال فيصرخُ به قال فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل لهم ان الله قد حرّم عليكم دماءكم واموالكم الي ان تلقوا ربكم كحرمـة بلدكم هذا ثم يقول قل يا ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون اي يوم هذا قال فيقوله لهم فيقولون

يوم الحجّ الاكبر قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم واموالكم الي ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا * قال ابن اسحاق حدثني لَيْثُ بن ابي سُلَيْم عن شَهْر بن حَوْشَب الاشعري عن عمرو بن خارجة قال بعثني عَتّاب بن أَسيد الي رسول الله صلعم في حاجة ورسول الله صلعم واقفٌ بعرفة فبلغتُه ثم وقفتُ تحت ناقة رسول الله صلعم وان لُغَامَها لَيَقَعُ علي راسي فسمعتُه وهو يقول ايها الناس ان الله قد أَدّي الي كل ذي حَقّ حَقّه وانه لا تَجُوز وصيّةٌ لوارث والوَلَدُ للفراش وللعاهر الحَجَرُ ومن ادّعي الي غير ابيه او تَوَلّي غير مواليه فعَلَيه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يَقْبَلُ الله له صَرْفًا ولا عَدْلاً * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلعم حين وقف بعرفة قال هذا الموقفُ للجَبَل الذي هو عليه وكُلّ عرفة موقفٌ وقال حين وقف علي قُزَحَ صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكُلّ المزدلفة موقفٌ ثم لمّا نحر بالمَنْحَر بمني قال هذا المنحر وكُلّ مني مَنْحَرٌ فقضي رسول الله صلعم الحجّ وقد اراهم مناسكهم واعلمهم ما فرض الله عليهم من حجّهم من الموقف ورَمْي الجِمار وطَوَاف البيت وما أُحِلّ لهم من حجّهم وما حُرِمَ عليهم فكانت حجّة البَلَاغ وحجّة الوَدَاع وذلك ان رسول الله صلعم لم يحجّ بعدها

بَعْثُ أُسَامَةَ بن زيد الي ارض فِلَسْطِين

قال ابن اسحاق ثم قفل رسول الله صلعم فاقام بالمدينة بقيّة ذي الحجّة والمحرّم وصفرًا وضرب علي الناس بعثًا الي الشام وأَمَّرَ عليهم أُسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأَمَرَه ان يُوطِئَ الخَيْلَ تُخُومَ البَلْقاء والدّارُومَ من ارض فلسطين فتجهّز الناس وأَوْعَبَ مع أُسامة بن زيد المهاجرون الاوّلون

خروج رسل رسول الله صلعم الي الملوك

قال ابن هشام وقد كان رسول الله صلعم بعث الي الملوك رسلًا من اصحابه وكتب معهم اليهم يدعوهم الي الاسلام * حدثني من أثق به عن ابي بكر الهذلي قال بلغني ان رسول الله صلعم خرج على اصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صدّ عنها يوم الحديبية فقال ايها الناس ان الله قد بعثني رحمةً وكافةً فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريّون على عيسي بن مريم فقال اصحابه وكيف اختلف الحواريون يرسول الله قال دعاهم الي الذي دعوتكم اليه فامّا من بعثه مبعثًا قريبًا فرضي وسلّم واما من بعثه مبعثًا بعيدًا فكره وجهه وتثاقل فشكي ذلك عيسي الي الله فاصبح المتثاقلون وكلّ واحد منهم يتكلّم بلغة الأمّة التي بعث اليها فبعث رسول الله صلعم رسلًا من اصحابه وكتب معهم كتبًا الي الملوك يدعوهم فيها الي الاسلام فبعث دحية بن خليفة الكلبي الي قيصر ملك الروم وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الي كسري ملك فارس وبعث عمرو بن امية الضمري الي النجاشي ملك الحبشة وبعث حاطب بن ابي بلتعة الي المقوقس ملك الاسكندرية وبعث عمرو بن العاصي السهمي الي جيفر وعياذ ابني الجلندي الازديين ملكي عمان وبعث سليط بن عمرو احد بني عامر بن لؤيّ الي ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمي الي المنذر ابن ساوي العبدي ملك البحرين وبعث شجاع بن وهب الاسدي الي الحارث بن ابي شمر الغساني ملك تخوم الشام + قال ابن هشام بعث شجاع بن وهب الي جبلة بن الأيهم الغسّاني * وبعث المهاجر بن ابي امية المخزومي الي الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن + قال ابن هشام انا نسيت سليطًا وثمامة وهوذة

والمنذر * قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن ابي حبيب المصري انه وجد كتابًا فيه ذِكرُ مَنْ بعث رسول الله صلعم الي البُلْدان وملوك العرب والعجم وما قال لاصحابه حين بعثهم قال فبعثتُ بـه الي محمد ابن شهاب الزُّهْري فعرفهُ فيه ان رسول الله صلعم خرج علي اصحابه فقال لهم ان الله بعثني رحمةً وكافّةً فادّوا عنّي يرحمكم الله ولا تَخْتَلفوا عليَّ كما اختلف الحواريّون علي عيسي بن مريم قالوا وكيف يرسول الله كان اختلافُهم قال دعاهم لمثل ما دعوتُكم له فامّا مَنْ قرّب به فاَحبّ وسَلّمَ واما مَنْ بعُدَ به فكرِهَ وأَبَي فشَكَي ذلك منهم عيسي الي الله عز وجل فاصبحوا وكلّ رجل منهم يتكلّم بلُغَة القوم الذين وُجِّهَ اليهم * قال ابن اسحاق وكان مَن بعث عيسي بن مريم عم من الحواريين والاتباع الذين كانوا بعدهم في الارض بِطْرس الحـواريّ ومعه بُولُس وكان بُولُس من الاتبـاع ولم يكن من الحواريين الي رومية وأَنْدَرائس ومَنْتَا الي الارض التي ياكل اهلُها الناسَ وتُومَاسَ الي ارض بابل من ارض المشرق وفِيلِبُسَ الي قرطاجَنّةَ وهي افريقية ويُحَنّسَ الي أَفْسوس قرية الفِتْيَـة اصحـاب الكهف ويعقُوبـسَ الي أُورَاشَلِـمَ وهي ايلياء قرية بيت المقدس وابن ثَلْماء الي الاعرابية وهي ارض الحجاز وسِيمُن الي ارض البِرْبِر ويهُوذا ولم يكن من الحواريين جُعِلَ مكان يُودِس *

ذكرُ جُمْلَة الغزوات

قال ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله صلعم بنفسه سبعًا وعشرين غزوة منها غزوة وَدَّانَ وهي غـزوة الابواء ثم غـزوة بُواط من ناحية رَضْوي ثـم غـزوة العُشَيْرة من بطن ينبُعَ ثم غزوة بَدْر الاولي يطْلب كُرز بن جابر ثم غزوة بدر الكُبري التي قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بني سُلَيْم حتي بلغ الكُدْر

ثم غزوة السَّويق يطلُب ابا سفيان بن حرب ثم غزوة غَطَفَانَ وهي غزوة ذي أَمَرّ ثم غزوة بَحْرَانَ معْدن بالحجاز ثم غزوة أُحُد ثم غزوة حَمْراء الأَسَد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرِّقاع من نَخْل ثم غزوة بدر الاخرة ثم غزوة دُومة الجَنْدل ثم غزوة الخَنْدَق ثم غزوة بني قُريظة ثم غزوة بني لِحْيانَ من هُذَيْل ثم غزوة ذي قَرَد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحُدَيبية لا يريد قتالًا فصدّه المشركون ثم غزوة خَيْبَر ثم عُمْرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حُنين ثم غزوة الطايف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بَدْر وأُحُد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطايف ❊

ذكرُ جُمْلَة السَّرايا والبُعُوث

وكانت بُعُوثُه وسراياه صلعم ثمانيًا وثلاثين من بين بَعْث وسريّة غزوة عبيدة ابن الحارث اسفل من ثنية المَرّة ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب ساحلَ البحر من ناحية العِيص وبعضُ الناس يُقدّم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد ابن ابي وَقّاص الخَرّارَ وغزوة عبد الله بن جَحْش نَخْلَةَ وغزوة زيد بن حارثة القَرَدَةَ وغزوة محمد بن مسلمة كعبَ بن الاشرف وغزوة مَرْثَد بن ابي مرثد الغَنَوي الرجيعَ وغزوة المنذر بن عمرو بئرَ مَعُونَةَ وغزوة ابي عبيدة ابن الجَرّاح ذا القَصّة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تُرَبَةَ من ارض بني عامر وغزوة علي بن ابي طالب اليَمَنَ وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب لَيْث الكَدِيدَ فاصاب بني المُلَوَّح ❊

خبرُ غزوة غالب بن عبد الله اللَّيْثي بني المُلَوَّح

وكان من حديثها ان يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس حدثني عن مسلم

ابن عبد الله بن خُبيب الجُهَني عن جُندُب بن مَكيث الجُهَني قال بعث رسول الله صلعم غالب بن عبد الله الكلبي كلب بن عوف بن ليث في سرية كنت فيها وامره ان يشُنّ الغارة على بني الملُوّح وهم بالكَديد فخرجنا حتي اذا كُنّا بقُدَيد لَقِينا الحارث بن مالك وهو ابن البَرصاء اللّيثي فأَخذناه فقال اني جيت اريد الاسلامَ ما خرجتُ الا الي رسول الله صلعم فقلنا له ان تك مسلمًا فلَنْ يضيرَك رِباطُ ليلة وان تك على غير ذلك كُنّا قد استوثَقْنا منك فشددناه رباطًا ثم خلّفنا عليه رجلًا من اصحابنا اسودَ وقلنا له ان عازّك فاحتزّ راسه قال ثم سِرْنا حتي أتينا الكديدَ عند غروب الشمس فكُنّا في ناحية الوادي وبعثني اصحابي ربيئةً لهم فخرجتُ حتي آتي تلًّا مشرفًا على الحاضر فأسندتُ فيه فعلوتُ على راسه فنظرتُ الي الحاضر فوالله اني لمنبطحٌ على التلّ اذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامراته اني لأَري على التلّ سوادًا ما رايتُه في اول يومي فانظري الي اوعيتك هل تفقدين منها شيئًا لا تكون الكلابُ جرّت بعضها قال فنظرتْ فقالت لا والله ما أفقد شيئًا قال فناوليني قوسي وسهمين فناولتْه قال فارسل سهمًا فوالله ما اخطأ جنبي فأنزِعه فأَضعه وثبتّ مكاني قال ثم ارسل الاخر فوضعه في منكبي فانزِعه فأَضعه وثبتّ مكاني فقال لامراته لو كان ربيئةً لقوم لقد تحرّك لقد خالطه سهماي لا ابا لكِ اذا اصبحتِ فابتغيهما فخذيهما لا يمضُغهما عليّ الكلابُ * قال ثم دخل قال وامهلناهم حتي اذا اطمأنّوا وناموا وكان في وجه السَّحر شنَنّا عليهم الغارة قال فقتلنا واستقْنا النَّعم وخرج صريخُ القوم فجاءنا دهْمٌ لا قِبَلَ لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا قال وادركَنا القومُ حتي قربوا منّا فما بيننا وبينهم الا وادي قُديد فارسل الله الوادي بالسَّيل من حيث شاء تبارك وتعالي من غير سحابة

ذَرَاها ولا مَطَرٍ فجاء بشيء ليس لاحد به قُوّةٌ ولا يَقْدِر على ان يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانّا لنَسُوقُ نَعَمَهم ما يستطيع منهم رجل ان يَجُوزَ الينا ونحن نَحْدُوها سراعًا حتى فُتْناهم فلم يقدروا على طلبنا قال فقدمنا بها على رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق وحدثني رجل من اسلَم عن رجل منهم ان شعار اصحاب رسول الله صلعم كان تلك الليلة أَمِتْ أَمِتْ فقال راجزٌ من المسلمين وهو يَحْدُوها

أَبِي ابو القاسم أن تعزَّبي   في خَضِلٍ نباته مُغْلَوْلِبِ   صُفْرٍ أعاليه كَلَوْن المُذْهَبِ

قال ابن هشام ويُروي كَلَوْن الذَّهَب * قال ابن اسحاق وغزوة علي بن ابي طالب رضه بني عبد الله بن سعد من اهل فَدَك وغزوة ابي العَوْجاء السُّلَمي ارض بني سُلَيم أُصيب بها هو واصحابه جميعًا وغزوة عُكّاشة بن مِحْصَن الغَمْرَةَ وغزوة ابي سَلَمة بن عبد الاسد قَطَنًا ماء من مياه بني اسد من ناحية نَجْد قُتل بها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة اخي بني حارثة القُرَطاء من هوازن وغزوة بَشير بن سعد بني مُرّة بفَدَك وغزوة بشير بن سعد ناحية خَيْبَر وغزوة زيد بن حارثة الجَمُومَ من ارض بني سُلَيم وغزوة زيد بن حارثة جُذامَ من ارض خُشْين * قال ابن هشام عن نفسه والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن اسحاق من ارض حِسْمَي ۞

غَزْوَةُ زَيْدِ بن حارثة الي جُذَامَ

قال ابن اسحاق وكان من حديثها كما حدثني من لا أَتَّهِمُ عن رجال من جُذام كانوا عُلَماء بها ان رِفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله صلعم بكتابه يَدْعوهم الي الاسلام فاستجابوا له لم يَلْبَثْ ان قدم دحيةُ

ابن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلعم اليه
ومعه تجارة له حتي اذا كان بواد من اوديتهم يقال له شنار اغار علي دحية
ابن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضليعيان والضليع بطن
من جذام فاصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوما من الضبيب رهط رفاعة
ابن زيد ممن كان اسلم واجاب فنفروا الي الهنيد وابنه فيهم من بني الضبيب
النعمان بن ابي جعال حتي لقوهم فاقتتلوا وانتمي يوميذ قرة بن اشقر الضفاري
ثم الضلعي فقال انا ابن لبني ورمي النعمان بن ابي جعال بسهم فاصاب ركبته
فقال حين اصابه خذها وانا ابن لبني وكانت له ام تدعا لبني وقد كان حسان
ابن ملة الضبيبي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه ام الكتاب + قال
ابن هشام ويقال قرة بن اشقر الضفاري وحيان بن ملة * قال ابن اسحاق
حدثني من لا اتهم عن رجال من جذام قالوا فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد
وابنه فردوه علي دحية فخرج دحية حتي قدم علي رسول الله صلعم فاخبره خبره
واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلعم اليهم زيد بن حارثة وذلك
الذي هاج غزوة زيد جذام وبعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام
ووايل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد
بكتاب رسول الله صلعم حتي نزلوا الحرة حرة الرجلاء ورفاعة بن زيد بكراع
ربة لم يعلم ومعه ناس من بني الضبيب وساير بني الضبيب بوادي مدان
من ناحية الحرة مما يسيل مشرقا واقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية
الاولاج فاغار بالماقص من قبل الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال او ناس وقتلوا
الهنيد وابنه ورجلين من بني الاحنف + قال ابن هشام من بني الاجنف *

قال ابن اسحاق في حديثه ورجلا من بني الخَصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيفاء مدان ركب نفر منهم وكان فيمن ركب معهم حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة وانيف بن ملة على فرس لملة يقال لها رغال وابو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال ابو زيد وحسان لانيف بن ملة كف عنا وانصرف فانا نخشى لسانك فوقف عنهما فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب فقال لانا اضن بالرجلين منك بالفرسين فارخى لها حتى ادركهما فقالا له اما اذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأمنا اليوم فتواصوا ان لا يتكلم منهم الا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض اذا اراد احدهم ان يضرب بسيفه قال بوري او ثوري فلما برزوا على الجيش اقبل القوم يبتدرونهم فقال لهم حسان انا قوم مسلمون وكان اول من لقيهم رجل على فرس ادهم فاقبل يسوقهم فقال انيف بوري فقال حسان مهلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد بن حارثة فاقرءوا ام الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها الا من ختر واذا اخت حسان بن ملة وهي امراة ابي وبر بن عدي بن امية بن الضبيب في الاسارى فقال له زيد خذها واخذت بحقويه فقالت ام الفزر الضلعية اتنطلقون ببناتكم وتذرون امهاتكم فقال احد بني الخصيب انها بنو الضبيب وسحر السنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فاخبر بها زيد بن حارثة فامر باخت حسان ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه

فرجعوا ونهي الجيش ان يهبطوا الي واديهم الذي جاءوا منه فامسوا في اهليهم واستعتموا ذودا لسويد بن زيد فلما شربوا عتمتهم ركبوا الي رفاعة بن زيد وكان ممن ركب الي رفاعة بن زيد تلك الليلة ابو زيد بن عمرو وابو شماس بن عمرو وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة بن زيد ومخربة بن عدي وانيف بن ملة وحسان بن ملة حتي صبحوا رفاعة بن زيد بكراع ربة بظهر الحرة علي بير هنالك من حرة ليلي فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزي ونساء جذام أساري قد غرها كتابك الذي جيت به فدعا رفاعة بن زيد بجمل له فجعل يشد عليه رحله وهو يقول * هل انت حي او تنادي حيا * ثم غدا وهم معه بامية بن ضفارة اخي الخصيبي المقتول مبكرين من ظهر الحرة فساروا الي جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الي المسجد نظر اليهم رجل من الناس فقال لا تنيخوا ابلكم فتقطع ايديهن فنزلوا عنهن وهن قيام فلما دخلوا علي رسول الله صلعم وراهم الاح اليهم بيده ان تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال يرسول الله ان هولاء قوم سحرة فردها مرتين فقال رفاعة بن زيد رحم الله من لم يحذنا في يومه هذا الا خيرا ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه الي رسول الله صلعم الذي كان كتبه له فقال دونك يرسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلعم اقراه يا غلام واعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فاخبروه الخبر فقال رسول الله صلعم كيف اصنع بالقتلي ثلاث مرار فقال رفاعة انت يرسول الله اعلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحلل لك حراما فقال ابو زيد بن عمرو اطلق لنا يرسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله

صلعم صدق ابو زيد اركبْ معهم يا عليّ فقال له عليّ رضه أن زيداً ن يُطيعني يرسول الله قال فخذْ سيفي هذا فأعطاه سيفه فقال عليّ ليس لي يرسول الله راحلةٌ اركبُها فحملوه عليَ بعير لثعلبة بن عمرو يقال له مِكْحالٌ فخرجوا فاذا رسولٌ لزيد بن حارثة علي ناقة من ابل ابي وبْر يقال لهـا الشَّمِرُ فانزلوه عنها فقال يا عليّ ما شأني فقال مالهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش بفيْفاء الفحلتيْن فأخذوا ما في ايديهم حتي كانوا ينْزعون لُبيدَ المراة من تحت الرّحْل فقال ابو جِعال حين فرغوا من شأنهم

وعاذلةٍ ولم تعذلْ بِطِبّ ولولا نحن حُشّ بها السعيرُ
تُدافع في الأُساري بابنتيْها ولا يرجا لهـا عتقٌ يسيرُ
ولو وُكِلَتْ الي عُوصٍ واوْسٍ لحارَ بها عن العِتْق الامورُ
ولو شهدَتْ ركايبَنا بمِصْرٍ تُحاذر ان يُعلَّ بها المَسيرُ
ورَدْنا ماء يثْرِبَ عن حفاظٍ لِربْعٍ انه قُربٌ ضريرُ
بكلّ مُجرّبٍ كالسِّيد نَهْدٍ علي اقتاد ناجيةٍ صَبورُ
فِدي لأبي سُليْمي كلّ جيشٍ بيثْرب اذ تناطحت النُّحورُ
غَدَاةَ تري المُجرّبَ مستكيناً خِلافَ القوم هامتُهُ تدورُ

قال ابن هشام قوله ولا يرجي لهـا عتق يسير وقولـه عن العتق الامور عن غير ابن اسحاق * تمّت الغزاةُ وعدْنا الي تفصيل ذكر السرايا والبعوث * قال ابن اسحاق وغزوة زيد بن حارثة ايضا الطَّرَفَ من ناحية نَخْل من طريق العراق ۞

غزوة زيد بن حارثة بني فَزارَةَ ومُصابُ أُمّ قِرْفَةَ

وغزوة زيد بن حارثة ايضا وادي القُري لقي به بني فَزارة فأُصيب بها ناسٌ من

اصحابه وارتث زيد من بين القتلي وفيها اصيب ورد بن عمرو بن مداش وكان احد بني سعد بن هذيل اصابه احد بني بدر + قال ابن هشام سعد بن هذيم * قال ابن اسحاق فلما قدم زيد بن حارثة آلي ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتي يغزو بني فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلعم الي بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القري واصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر واسرت ام قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عند مالك بن حذيفة بن بدر عجوزا كبيرة وبنت لها وعبد الله بن مسعدة فامر زيد بن حارثة قيس بن المسحر ان يقتل ام قرفة فقتلها قتلا عنيفا ثم قدموا علي رسول الله صلعم بابنة ام قرفة وبابن مسعدة وكانت بنت ام قرفة لسلمة بن عمرو بن الاكوع كان هو الذي اصابها وكانت في بيت شرف في قومها كانت العرب تقول لو كنت اعز من ام قرفة ما زدت فسالها رسول الله صلعم سلمة فوهبها له فاهداها لخاله حزن بن ابي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن فقال قيس بن المسحر في قتل مسعدة

سعيت بورد مثل سعي ابن امه   واني بورد في الحياة لثاير
كررت عليه المهر لما رايته   علي بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه قعضبيا كانه   شهاب بمعزاه يذكي لناظر

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احداهما التي اصاب فيها اليسير بن رزام وكان من حديث اليسير بن رزام + قال ابن هشام اليسير بن رازم * انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلعم فبعث اليه رسول الله صلعم عبد الله

ابن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن أُنَيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلّموه وقرّبوا له وقالوا له انك ان قدمتَ على رسول الله صلعم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتي خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أُنيس على بعيره حتي اذا كانوا بالقَرْقَرة من خيبر على ستّة اميال نَدِمَ اليُسَيْر ابن رزام على مسيره الي رسول الله صلعم ففطَنَ له عبد الله بن انيس وهو يريد السيّف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رِجْلَهُ وضربه اليسير بمِخْرَش في يده من شَوْحَط فأمّه ومال كلُّ رجل من اصحاب رسول الله صلعم الي صاحبه من يهود فقتله الاّ رجلاً واحداً افلتَ على رِجْلَيْه فلما قدم عبد الله بن انيس علي رسول الله صلعم تَفَلَ على شَجّته فلم تَقِحْ ولم تُوذِه * وغزوة عبد الله بن عتيك خيبرَ فأصاب بها ابا رافع بن ابي الحُقَيق ۞

غزوة عبد الله بن أُنَيس لقتل خالد بن سفيان بن نُبَيح الهُذلي

وغزوة عبد الله بن انيس خالدَ بن سفيان بن نُبَيح بعثه رسول الله صلعم اليه وهو بنَخْلَةَ او بعُرَنَة يجمع لرسول الله صلعم الناسَ ليَغْزُوه فقتله * قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال قال عبد الله بن انيس دعاني رسول الله صلعم فقال انه قد بلغني ان ابن سفيان بن نُبَيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنَخْلَة او بعُرَنَة فأْتِه فاقتُلْه قلت يرسول الله انعَتْه لي حتي أَعرِفَهُ قال انك اذا رايتَه اذكَرَكَ الشيطانَ وآيةُ ما بينك وبينه انك اذا رايتَهُ وجدتَ له قُشَعْرِيرةً قال فخرجتُ متوشّحاً سيْفي حتي دفعتُ اليه وهو في ظُعُن يرتاد لهن منزلاً وحيث كان وقتُ العصر فلما رايتُه وجدتُ ما قال لي رسول الله صلعم من القُشَعْريرة فاقبلتُ نحوَه وخشيتُ ان تكون بيني وبينه مُجاوَلَةٌ تَشغَلني

عن الصلاة فصلّيتُ وانا امشي نحوه أُومِي برأسي فلما انتهيتُ اليه قال مَن الرجلُ قلت رجلٌ من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أَجَلْ انا في ذلك قال فمشيتُ معه شيئًا حتي اذا امكنني حملتُ عليه بالسيف فقتلته ثم خرجتُ وتركتُ ظعاينه متكبّات عليه فلما قدمتُ علي رسول الله صلعم فرآني قال أفلح الوجهُ قلتُ قد قتلته يرسول الله قال صدقتَ ثم قام بي فادخلني بيته فاعطاني عصًا فقال أمسِكْ هذه العصا عندك يا عبد الله بن انيس قال فخرجتُ بها علي الناس فقالوا ما هذه العصا قال قلتُ اعطانيها رسول الله صلعم وامرني ان أمسكها عندي قالوا افلا ترجع الي رسول الله صلعم فتسأله لِمَ ذلك قال فرجعت الي رسول الله صلعم فقلت يرسول الله لِمَ اعطيتني هذه العصا قال آيةٌ بيني وبينك يوم القيمة ان اقلّ الناس المتخصّرون يومئذ قال فقرنها عبد الله بن انيس بسيفه فلم تزلْ معه حتي مات ثم امر بها فضُمّتْ في كفنه ثم دُفنا جميعا + قال ابن هشام وقال عبد الله بن انيس في ذلك

تركتُ ابنَ ثورٍ كالحُوارِ وحولَه   نوايحُ تفْري كلَّ جيبٍ مقدّد
تناولْته والظّعنُ خلفي وخلفَه   بابيضَ من ماء الحديد مهنّد
عجومٍ لهامِ الدارعين كأنّه   شهابُ غضًا من مُلهَبٍ متوقّد
اقول له والسيفُ يعجم راسَه   انا ابن أنيس فارسًا غير قعدد
انا ابنُ الذي لم ينْزِل الدّهرِ قدرَه   رحيبُ فناء الدار غير مُزنّد
وقلتُ له خُذْها بضرْبة ماجدٍ   حنيفٍ علي دين النبي محمّد
وكنتُ اذا همَّ النبيُّ بكافر   سبقتُ اليه باللسان وباليد *

قال ابن اسحاق وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة

مُوتَةَ من ارض الشام فأُصيبوا بها وغزوة كعب بن عُمير الغفاري ذات أُطْلاح من ارض الشام أُصيب بها هو واصحابه جميعًا وغزوة عُيَيْنة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العَنْبَر من بني تميم ٥

غزوة عُيَيْنة بن حصن بني العَنْبَر من بني تميم

قال وكان من حديثهم ان رسول الله صلعم بعثه اليهم فأغار عليهم فأصاب منهم أُناسًا وسَبَى منهم اناسًا فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عايشة قالت لرسول الله صلعم يارسول الله انّ عليّ رَقَبَةً من ولد اسماعيل قال هذا سَبْيُ بني العَنْبَر يقدم الآن فنُعطيك منهم انسانًا فتُعْتِقينه * قال ابن اسحاق فلمّا قُدِمَ بسَبْيهم علي رسول الله صلعم ركب فيهم وَفْدٌ من بني تميم حتي قدموا علي رسول الله صلعم منهم ربيعة بن رُفَيْع وسَبْرة بن عمرو والقعقاع بن مَعْبَد ووَرْدان ابن مُحْرِز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والأقْرَع بن حابس وفِراس بن حابس فكلّموا رسولَ الله صلعم فيهم فاعتَقَ بعضًا وأفْدَي بعضًا وكان ممن قُتل يومئذ من بني العنبر عبد الله وأَخَوانِ له بنو وهب وشَدّاد بن فراس وحنظلة بن دارم وكان ممن سُبي من نساءهم يومئذ اسماء بنت مالك وكَاس بنت أَرِيّ ونَجْوة بنت نَهْد وجُمَيْعة بنت قيس وعَمْرة بنت مَطَر فقالت في ذلك اليوم سَلْمَي بنت عَتّاب

لَعَمْري لقد لاقَتْ عديُّ بن جُنْدُب ... من الشَّرّ مَهْواةً شديدًا كُوودُها
تَكَنَّفَها الاعداء من كلّ جانب ... وغُيِّبَ عنها عِزُّها وجُدودُها

قال ابن هشام وقال الفَرَزْدَق في ذلك

وعند رسول الله قام ابنُ حابس ... بخُطّةِ سَوّارٍ الي المجد حازم
له أَطْلَقَ الأَسْرَي التي في حِبالِه ... مُغَلَّلةً اعناقُها في الشَّكايم

كَفَي أُمَّهات الخايفين عليهم   غَلاء المُفادي او سِهام المَقَاسِمِ

وهذه الابيات في قصيدة له وعديّ بن جُنْدب من بني العنبر والعُنْبُر ابنُ عمرو ابن تميم ۞

غزوة غالب بن عبد الله ارض بني مُرَّة

قال ابن اسحاق وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كَلْب لَيْث ارض بني مرة فأصاب بها مِرْدَاس بن نَهِيك حليفًا لهم من الحُرَقة من جُهَيْنة فقتله أُسامة بن زيد ورجل من الانصار + قال ابن هشام الحُرَقَة فيما حدثني ابو عبيدة * قال ابن اسحاق وكان من حديثه عن أُسامة بن زيد قال ادركتُه انا ورجلٌ من الانصار فلما شَهَرْنا عليه السلاحَ قال اشهَدُ ان لا اله الا الله قال فلم نَنْزع عنه حتي قتلناه فلما قدمنا علي رسول الله صلعم اخبرناه خبره فقال يا اسامة مَنْ لَكَ بِلَا الهَ الّا الله قال قلت يرسول الله انه انما قالها تَعَوُّذًا من القتل قال فمَنْ لك بها يا اسامة قال فوالذي بعثه بالحقّ ما زال يُرَدِّدها عليَّ حتي لَوَدِدْتُ أنَّ ما مَضَي من اسلامي لم يَكُنْ واني كنتُ اسلمتُ يوميذ واني لم اقتُلْه قال قلت أَنْظِرني يرسول الله اني أُعاهد الله ان لا اقتُلَ رجلًا يقول لا اله الا الله ابدًا قال تقول بعدي يا اسامة قال قلتُ بَعْدَكَ ۞

غزوة عمرو بن العاصي ذَاتَ السَّلَاسل

وغزوة عمرو بن العاصي ذاتَ السلاسل من ارض بني عُذْرَة وكان من حديثه ان رسول الله صلعم بعثه يَستنْفِر العَرَبَ الي الشام وذلك ان أُمَّ العاصي بن وايل كانت امراة من بليّ فبعثه رسول الله صلعم اليهم يستالفهم لذلك حتي اذا كان علي ماء بأرض جُذَام يقال له السَّلْسل وبذلك سُمّيت تلك الغزوة غزوة

ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الي رسول الله صلعم يستمدّه فبعث اليه رسول الله صلعم ابا عبيدة ابن الجرّاح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجّهه لا تختلفا فخرج ابو عبيدة حتي اذا قدم عليه قال له عمرو انما جيت مددًا لي قال ابو عبيدة لا ولكني علي ما انا عليه وانت علي ما انت عليه وكان ابو عبيدة رجلًا ليّنا سهلًا هيّنا عليه امر الدنيا فقال له عمرو بل انت مددٌ لي فقال له ابو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلعم قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني اطعتك قال فاني الامير عليك وانت مددٌ لي قال فدونك فصلّي عمرو بالناس ٥

وصيّة ابي بكر رضه رافعَ بن ابي رافع

قال وكان من الحديث في هذه الغزاة ان رافع بن ابي رافع الطائيّ وهو رافع ابن عميرة كان يحدّث فيما بلغني عن نفسه قال كنتُ امرءًا نصرانيّا وسُمّيتُ سرجس فكنتُ أدلّ الناس واهداهم بهذا الرمل كنت أدفِن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ثم أُغير علي ابل الناس فاذا ادخلتُها الرملَ غلبتُ عليها فلم يستطع احدٌ ان يطلبني فيه حتي أمرّ بذلك الماء الذي خبأتُ في بيض النعام فاستخرجه فاشرب منه فلما اسلمتُ خرجت في تلك الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلعم عمرو بن العاصي الي ذات السلاسل قال فقلت والله لاختارنّ لنفسي صاحبًا قال فصحبتُ ابا بكر قال فكنت معه في رحْله قال وكانت عليه عباءةٌ له فدكيّةٌ فكان اذا نزلنا بسطها واذا ركبنا لبسها ثم شكّها عليه بخلال له قال وذلك الذي يقول له اهل نجد حين ارتدّوا كُفّارًا نحن نبايع ذا العباءة قال فلما دنونا من المدينة قافلين قال قلت يابا بكر انما صحبتُك لينفعني الله

بك فانصحني وعلّمني قال لو لم تسالني ذلك لفعلتُ قال آمرك ان تُوحّد الله ولا تُشرك به شيئًا وان تُقيم الصلاة وان تُؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحجّ هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتأمّر على رجلين من المسلمين ابدًا قال قلت يابا بكر اما انا والله فاني ارجو ان لا أُشرك بالله احدًا ابدًا واما الصلاة فلن اتركها ابدًا ان شاء الله واما الزكاة فان يكُ لي مالٌ أُؤدّها ان شاء الله واما رمضان فلن اتركه ان شاء الله واما الحجّ فان أستطع أحجّ ان شاء الله واما الجنابة فسأغتسل منها ان شاء الله واما الامارة فاني رايتُ الناس يابا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلعم وعند الناس الا بها فلمَ تنهاني عنها قال انما استجهدتني لأجهد لك وسأُخبرك عن ذلك ان الله بعث محمّدًا صلعم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعًا وكرهًا فلمّا دخلوا كانوا عوّاذ الله وجيرانه وفي ذمّته فإيّاك أن لا تُخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فان احدكم يخفر في جاره فيظلّ ناتيًا عضله غضبًا لجاره أن أُصيبت له شاةٌ او بعيرٌ فالله اشدّ غضبًا لجاره قال ففارقته على ذلك قال فلما قُبض رسول الله صلعم وأُمّر ابو بكر على الناس قال قدمتُ عليه فقلت يابا بكر الم تك نهيتني عن ان اتأمّر على رجلين من المسلمين قال بلي وانا الآن أنهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على ان تلي امر الناس قال لا اجد من ذلك بُدًّا خشيتُ على أُمّة محمّد الفرقة ٥

شانُ عوف بن مالك في تلك الغزوة

قال ابن اسحاق اخبرني يزيد بن ابي حبيب انه حُدّث عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلعم عمرو بن العاصي الي ذات السلاسل قال فصحبتُ ابا بكر وعمر فمررتُ بقوم على جزورٍ لهم قد نحروها

وهم لا يقدرون على ان يعضّوها قال وكنت امرءا لبقا جازرا قال فقلت اتعطونني منها عشيرا على ان اقسمها بينكم قالوا نعم قال فاخذت الشفرتين فجزّاتها مكاني واخذت منها جزءا فحملته الي اصحابي فاطبخناه فاكلناه فقال لي ابو بكر وعمر انّي لك هذا اللحم يا عوف قال فاخبرتهما خبره فقالا والله ما احسنت حين اطعمتنا هذا ثم قاما يتقيّاان ما في بطونهما من ذلك قال فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت اوّل قادم على رسول الله قال فجيته وهو يصلّي في بيته قال فقلت السلام عليك يرسول الله ورحمة الله وبركاته قال اعوف بن مالك قال قلت نعم بابي انت وامّي قال اصاحب الجزور ولم يزدني على ذلك رسول الله صلعم ولم يزدني على السلام ❁

غزوة ابن ابي حدرد بطن اضم وقتل عامر بن الاضبط

وغزوة ابن ابي حدرد واصحابه بطن اضم وكانت قبل الفتح * قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن ابي حدرد عن ابيه عبد الله بن ابي حدرد قال بعثنا رسول الله صلعم الي اضم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة الحارث بن ربعيّ ومحلّم بن جثّامة بن قيس فخرجنا حتي اذا كنا ببطن اضم مرّ بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له ومعه متيّع له ووطب من لبن قال فلما مرّ بنا سلّم علينا بتحيّة الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلّم بن جثّامة فقتله لشيء كان بينه وبينه واخذ بعيره واخذ متيّعه قال فلما قدمنا على رسول الله صلعم واخبرناه الخبر نزل فينا يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا الي اخر الاية + قال ابن هشام قرأ ابو عمرو بن العلاء ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام لست مومنا لهذا الحديث ＊ قال ابن اسحاق حدثنا محمد بن جعفر بن

الزبير قال سمعت زياد بن ضُمَيْرة بن سعد السُّلَمي يحدّث عن عروة بن الزبير عن ابيه عن جدّه وكانا شهدا حُنَيْنًا مع رسول الله صلعم قال صلّي بنا رسول الله صلعم الظُّهر ثم عمد الي ظلّ شجرة فجلس تحتها وهو بحُنَيْن فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان في عامر بن الاضبط الاشجعي عيينة يطلُب بدم عامر وهو يوميذ رييس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلّم بن جثّامة لمكانه من خِنْدِف فتداولا الخُصومة عند رسول الله صلعم ونحن نسمع فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول والله يرسول الله لا ادعه حتي أُذيق نساءه من الحرّ مثل ما اذاق نسائي ورسول الله صلعم يقول بل تاخذون الدّية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يأبي عليه اذ قام رجلٌ من بني ليث يقال له مُكَيْثر قصير مجموع * قال ابن هشام مُكَيْتل * فقال والله يرسول الله ما وجدتُ لهذا القتيل شبهًا في غرّة الاسلام الا كغَنَم وردتْ فرميتْ اولاها فنفرتْ اخراها اسنُن اليومَ وغيّر غدًا قال فرفع رسول الله صلعم يده فقال بل تاخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا قال فقبلوا الدية * قال ثم قالوا اين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلعم قال فقام رجل آدم ضَرْب طويل عليه حُلّة له قد كان تهيأ للقتل فيها حتي جلس بين يدي رسول الله صلعم فقال له ما اسمك قال انا محلّم بن جثّامة قال فرفع رسول الله صلعم يده ثم قال اللهمّ لا تغفر لمحلّم بن جثامة ثلاثًا قال فقام وهو يتلقّي دمعه بفضل رداءه قال فاما نحن فنقول فيما بيننا انّا لنرجو أن يكون رسول الله صلعم قد استغفر له واما ما ظهر من رسول الله صلعم فهذا * قال ابن اسحاق وحدثني من لا أتّهم عن الحسن البصري قال قال

رسول الله صلعم حين جلس بين يَدَيه أَمَّنْتَه بالله ثم قتلتَهُ ثم قال له المقالة التي قال قال فوالله ما مكث مُحلِّم بن جثامة الا سبعًا حتى مات فلَفَظَتْه والذي نفس الحسن بيده الارضُ ثم عادوا له فلفظَتْه الارضُ ثم عادوا له فلفظته الارض فلما غُلِبَ قَوْمُه عمدوا الي صُدَّين فسَطَحُوه بينهما ثم رَضَمُوا عليه الحجارة حتي وَارَوْه قال فبلغ رسولَ الله صلعم شانُه فقال والله ان الارض لتَطَّابَقُ علي من هو شَرٌّ منه ولكن الله اراد ان يَعِظَكم في حُرَمِ ما بينكم بما اراكم منه * قال ابن اسحاق واخبرنا سالم ابو النَّضْر انه حُدِّث ان عيينة بن حصن وقَيْسًا حين قال الاقرع بن حابس وخَلَا بهم يا معشر قَيْس مَنَعْتم رسول الله صلعم قتيلًا يستَصْلح به الناس اأَمِنْتم ان يَلْعَنَكم رسول الله صلعم فيَلْعَنَكم الله بلَعْنَته او ان يَغْضَبَ عليكم فيغضب الله عليكم بغَضَبه والله الذي نفس الاقرع بيده لتُسْلِمُنَّه الي رسول الله صلعم فلَيَصْنَعَنَّ فيه ما اراد او لَآتِيَنَّ بخمسين رجلًا من بني تميم يشهدون بالله كلُّهم لَقُتِلَ صاحبُكم كافرًا ما صلَّي قَطُّ فلَأُطِلَّنَّ دَمَهُ فقبلوا الدية + قال ابن هشام مُحلِّم في هذا الحديث كلّه عن غير ابن اسحاق وهو مُحلِّم ابن جَثَّامة بن قيس الليثي وقال ابن اسحاق مُلَجِّم فيما حدثناه زيادٌ عنه ۞

غزوة ابن ابي حَدْرَد لقَتْل رفاعة بن قيس الجُشَمي

قال ابن اسحاق وغزوة ابن ابي حدرد الأَسْلَمي الغَابَةَ وكان من حديثها فيما بلغني عمّن لا أَتَّهم عن ابن ابي حدرد قال تزوجْتُ امراة من قومي واصدَقْتُها مايتي درهم قال فجيتُ رسول الله صلعم استعينُهُ علي نكاحي فقال وكم اصدقتَ فقلت مايتي درهم يرسول الله قال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطْنِ وادٍ ما زِدْتم والله ما عندي ما أُعينك به قال فلبثتُ اياما واقبل رجل من بني

جُشَم بن مُعاوية يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم حتي نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد ان يجمع قيسًا علي حرب رسول الله صلعم وكان ذا اسمٍ في جشم وشرفٍ قال فدعاني رسول الله صلعم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا الي هذا الرجل حتي تاتوا منه بخبرٍ وعلمٍ قال وقدّم لنا شارفًا عجفاء فحُمِلَ عليها احدُنا فوالله ما قامت به ضعفًا حتي دعّها الرجالُ من خلفها بايديهم حتي استقلّت وما كادت ثم قال تبلّغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحُنا من النبل والسيوف حتي اذا جينا قريبًا من الحاضر عُشَيْشِيَةً مع غروب الشمس قال كَمَنْتُ في ناحية وامرتُ صاحبيَّ فكمنا في ناحية أُخري من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبّرتُ وشددتُ في ناحية العسكر فكبّرا وشُدّا معي قال فوالله انا لكذلك ننتظر غِرّةَ القوم او ان نُصيب منهم شيئًا قال وقد غَشِيَنا الليلُ حتى ذهبت فحمةُ العشاء وقد كان لهم راعٍ قد سرّح في ذلك البلد فابطأ عليهم حتي تخوّفوا عليه قال فقام صاحبُهم ذلك رفاعةُ بن قيس فاخذ سيفَه فجعله في عنقه ثم قال والله لاتّبعنّ اثرَ راعينا هذا ولقد اصابه شرّ فقال له نفرٌ ممن معه والله لا تذهب نحن نكفيك قال والله لا يذهب الّا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم قال وخرج حتي يمرّ بي قال فلما امكنني نفحته بسهمي فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلّم ووثبتُ اليه فاحتززتُ راسه قال وشددتُ في ناحية العسكر وكبّرتُ وشدّ صاحبايَ وكبّرا قال فوالله ما كان الا النجاء ممن فيه عندك عندك بكلّ ما قدروا عليه من نساءهم وابناءهم وما خفّ معهم من اموالهم قال واستقنا ابلًا عظيمة وغنمًا كثيرة فجينا بها الي رسول الله صلعم قال وجيتُ براسه احمله معي

قال فأعانني رسول الله صلعم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرًا في صداقي فجمعت الي اهلي ۞

غزوة عبد الرحمن بن عوف الي دُومَة الجَنْدَل

قال ابن اسحاق وحدثني من لا أتّهم عن عطاء بن ابي رباح قال سمعت رجلاً من اهل البصرة يسال عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خَلْف الرجل اذا اعتمّ قال فقال عبد الله ساُخبرك ان شاء الله عن ذلك بعلم كنتُ عاشرَ عشرة رهط من اصحاب رسول الله صلعم في مسجده ابو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وابو سعيد الخُدْري وانا مع رسول الله صلعم اذ اقبل فَتيٌ من الانصار فسلّم علي رسول الله صلعم ثم جلس فقال يرسول الله ايّ المومنين افضَلُ قال احسَنُهم خُلُقًا قال فايّ المومنين اكيَسُ قال اكثرهم ذكرًا للموت واحسنهم استعدادًا له قبل ان ينزل به اوليك الاكياسُ ثم سَكَتَ الفَتَي واقبل علينا رسول الله صلعم فقال يا معشر المهاجرين خمسُ خِصَالٍ اذا نَزَلْنَ بكم واَعُوذُ بالله ان تُدْركوهن انه لم تَظْهَر الفاحشةُ في قَوْمٍ قَطُّ حتي يُعْلِنوا بها الا ظهر فيهم الطاعونُ والاوجاعُ التي لم تكن في اسلافهم الذين مَضَوْا ولم ينقُصوا المِكْيَالَ والميزانَ الا أُخذوا بالسنين وشِدّةِ المَؤُنَة وجَوْرِ السلطان ولم يمنعوا الزكاة من اموالهم الا مُنعوا القَطْرَ من السماء فلَوْلا البهايم ما مُطروا وما نَقَضوا عَهْدَ الله وعهد رسوله الا سُلِّطَ عليهم عدوٌّ من غيرهم فأخَذَ بعض ما كان في ايديهم وما لم تَحْكُمْ ايمّتهم بكتاب الله وتَجَبَّروا فيما انزل الله الا جعل الله بأسَهم بينهم * ثم امر عبد الرحمن بن عوف ان يتجهّز لسريّة بعثه اليها فاصبحَ وقد اعتمّ بعمامة من

كَرابيس سوداء فأدناه رسول الله صلعم منه ثم نقضها ثم عمّه بها وارسل من خلفه اربع اصابع او نحوًا من ذلك ثم قال هكذا يابن عوف فاعتمّ فانه احسن واعرف ثم امر بلالًا ان يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله وصلّي علي نفسه ثم قال خُذه يابن عوف اغْزُوا جميعًا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغُلُّوا ولا تغْدروا ولا تُمثّلوا ولا تقتُلوا وليدًا فهذا عهدُ الله وسيرة نبيّه فيكم * فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء قال ابن هشام فخرج الي دُومة الجَنْدَل ۞

غزوة ابي عُبَيْدة ابن الجَرّاح الي سِيف البَحْر

قال ابن اسحاق وحدثني عُبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن ابيه عن جدّه عبادة بن الصامت قال بعث رسول الله صلعم سريّةً الي سِيف البحر عليهم ابو عبيدة ابن الجَرّاح وزوّدهم جِرَابًا من تمر فجعل يقُوتُهم اياه حتي صار الي ان يعُدّه لهم عددًا قال ثم نَفِدَ التمْرُ حتي كان يُعْطي كلَّ رجل منهم كلّ يوم تمرةً قال فقسمها يومًا بيننا قال فنقَصتْ تمرة عن رجل فوجدنا فَقْدَها ذلك اليوم فلما جَهَدَنا الجُوعُ اخرج الله لنا دابّةً من البحر فأَصَبْنا من لَحْمها ووَدَكها وأَقَمْنا عليها عشرين ليلة حتي سَمِنَّا وابتَلَلْنا واخذ اميرُنا ضِلَعًا من اضلاعها فوضعها علي طريقه ثم امر بأَجْسَم بعير معنا فحمل عليه اجسَمَ رجل منّا قال فجلس عليه قال فخرج من تحتها وما مسّتْ رأسَهُ قال فلما قدمنا علي رسول الله صلعم اخبرناه خبرها وسألناه عمّا صنعنا في ذلك من أكْلنا اياها فقال رزقٌ رَزَقَكُموه الله ۞

بَعْثُ عمْرو بن امية الضَّمْري لقتال ابي سفيان بن حرب

قال ابن هشام وممّا لم يذكر ابن اسحاق من بُعوث رسول الله صلعم وسراياه بَعْثُ عمْرو بن امية الضَّمْري بعثه رسول الله صلعم فيما حدثني من أثق به من

اهل العلم بعد مقتل خُبيب بن عدي واصحابه الي مكة وامره ان يقتل ابا سفيان ابن حرب وبعث معه جبار بن صخر الانصاري فخرجا حتي قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب ياجج ثم دخلا مكة ليلًا فقال جبار لعمرو لو انا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم فقال كلّا ان شاء الله فقال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فوالله انا لنمشي بمكة اذ نظر الي رجل من اهل مكة فعرفني فقال عمرو بن امية والله ان قدمها الا لشرّ فقلت لصاحبي النجاء فخرجنا نشتد حتي اصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتي اذا علونا الجبل يئسوا منّا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد اخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويخلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان راٰنا صاح بنا فأُخذنا فقتلنا قال ومعي خنجر قد اعددته لابي سفيان فاخرج اليه فاضربه علي ثديه ضربة وصاح صيحة اسمع اهل مكة وارجع فادخل مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو باخر رمق فقالوا من ضربك قال عمرو بن امية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل علي مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاء فخرجنا ليلًا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي فقال احدهم والله ما رايت كالليلة اشبه بمشية عمرو بن امية لولا انه بالمدينة لقلت هو عمرو ابن امية قال فلما حاذي الخشبة شد عليها فاحتملها وخرجا شدّا وخرجوا وراءه حتي اتي جرفا بمهبط مسيل ياجج فرمي بالخشبة في الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه قال وقلت لصاحبي النجاء حتي تاتي بعيرك فتقعد عليه فاني شاغل عنك القوم وكان الانصاري لا رجلة له قال ومضيت حتي اخرج علي ضجنان ثم

أُوِيتُ الي جبل فادخلُ كَهفًا فبينا انا فيه دخل عليَّ شيخٌ من بني الديل اعوَرُ في غُنَيْمةٍ له فقال مَن الرجلُ فقلت من بني بكر فمَنْ انت قال من بني بكر فقلت مَرْحبًا فاضطَجع ثم رفع عقيرَتهُ فقال

لستُ بمسلمٍ ما دُمْتُ حيًّا ولا دانٍ لدِينِ المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلَم فامهلتهُ حتي اذا نام اخذت قوْسي فجعلت سِيَتَها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتي بلَغْتُ العظْمَ ثم خرجتُ النجاء حتي جيتُ العَرْجَ ثم سلكتُ رَكُوبَةَ حتي اذا هبطتُ النقيعَ اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتْهما عينًا الي المدينة ينظُران ويتحسَّسان فقلت استاسرا فابيا فارمي احدهما بسَهم فاقتلهُ واستاسَر الاخرُ فاوثقتهُ رِباطًا وقدمت به المدينة ۞

سريّةُ زيد بن حارثة الي مَدْيَن

وسريّةُ زيد بن حارثة الي مَدْيَنَ ذكر ذلك عبد الله بن حسين بن حسن عن أُمّه فاطمة بنت الحسين بن عليّ رضوان الله عليهم ان رسول الله صلعم بعث زيد بن حارثة نحو مَدْيَنَ ومعه ضُمَيْرة مولي علي بن ابي طالب رضه وأَخٌ له قالت فأَصاب سَبيًا من اهل مِينَا وهي السواحل وفيها جُمّاعٌ من الناس فبِيعُوا ففُرِّق بينهم فخرج رسول الله صلعم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يرسول الله فُرِّق بينهم فقال رسول الله صلعم لا تبيعوهم الا جميعًا قال ابن هشام اراد الأُمّهات والاولاد ۞

سريّةُ سالم بن عُمَيْر لقَتْل ابي عَفَك

قال ابن اسحاق وغزوة سالم بن عُمَيْر وهو احد البكّائين لقتل ابي عَفَك احد بني

عمرو بن عوف ثم من بني عبيدة وكان قد نَجَمَ نِفَاقُه حين قتل رسولُ الله صلعم الحارثَ بن سُوَيد بن صامت فقال

لقد عِشْتُ دَهْرًا وما ان أَرَي   من النـاس دارًا ولا مجمعَـا
أَبَـرَّ عهـودًا واوفي لـمن   يُعاقد فيهم اذا مـا دعَـا
من اولاد قَيْلَـةَ في جمعهم   يهدُّ الجبـالَ ولم يخضعَـا
فصَدَّعهم راكبٌ جاءهم   حلالٌ حرامٌ لشَتَّي معَـا
فلـو أَنَّ بـالعـزّ صدقتم   او الملْك تـابعـتم تبعـا

فقال رسول الله صلعم مَن لي من هذا الخبيث فخرج سالم بن عمير اخو بني عمرو ابن عوف وهو احد البكّائين فقتله فقالت أُمامة المُزيْريّة في ذلك

تُكذّب دينَ الله والمرءَ أحمدَا   لعمرو الذي أمناك ان بِيسَ ما يمني
حَبَاك حنيفٌ آخر الليل طعنةً   ابا عفك خُذْهـا علي كِبَرِ السِّنِّ ☼

غزوة عمير بن عدي لقتل عصماء بنت مروان

وغزوة عمير بن عدي الخطْمي عصْماء بنت مروان وهي من بني امية بن زيد فلما قُتل ابو عَفَك نافقَتْ فذكر عبد الله بن الحارث بن الفُضيْل عن ابيه قال وكانت تحت رجل من بني خَطْمَةَ يقال له يزيد بن زيد فقالت تُعيب الاسلام وأَهْلَه

باسْتِ بني مالك والنَّبيت   وعوف وباسْتِ بني الخزرج
أَطعتم أَتَاوِيَّ من غيركم   فلا من مُراد ولا مَذْحِج
ترجونه بعد قتل الروس   كما يرتجي مَرَق المنضجِ
الا أَنِفٌ يبتغي غِرَّةً   فيقطعَ من أَمَلِ المرتجي

فاجابه حسان بن ثابت فقال

بنو وايل وبنو واقف — وخَطْمَةُ دون بني الخزرج
متى ما دعت سفهًا ويحها — بعولتها والمنايا تجي
فهزّت فتى ماجدًا عرقه — كريم المداخل والمخرج
فضرّجها من نجيع الدماء — بعد الهدوّ فلم يحرج

فقال رسول الله صلعم حين بلغه ذلك الا احدٌ لي من ابنة مروان فسمع ذلك من قول رسول الله صلعم عمير بن عدي الخطْمي وهو عنده فلما أمسى من تلك الليلة سَرَى عليها في بيتها فقتلها ثم اصبح مع رسول الله صلعم فقال يرسول الله اني قد قتلتُها فقال نصرتَ اللهَ ورسولَه يا عمير فقال هل عليّ شيءٌ من شانها يرسول الله فقال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الي قومه وبنو خطمة يوميذ كثيرٌ موجهم في شان ابنة مروان ولها يوميذ بنون خمسةُ رجالٌ فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله صلعم قال يا بني خطمة انا قتلتُ ابنةَ مروان فكيدوني جميعًا ثم لا تنظرون فذلك اليومُ اولُ ما عزّ الاسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من اسلم وكان اوّلَ من اسلم من بني خطمة عمير بن عدي وهو الذي يدعا القاريّ وعبد الله بن اوس وخزيمة بن ثابت واسلم يوم قُتلت ابنةُ مروان رجالٌ من بني خطمة لما راوا عزّ الاسلام ❊

أسرُ ثمامةَ بن أُثال الحنفي واسلامه

والسريّةُ التي اسرت ثمامة بن أُثال الحنفي بلغني عن ابي سعيد المقبُري عن ابي هريرة انه قال خرجتْ خيلٌ لرسول الله صلعم فاخذتْ رجلًا من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتي اتوا به رسول الله صلعم فقال اتدرون مَن اخذتم هذا

ثمامة بن أُثال الحنفي احسنوا إسارهُ ورجع رسول الله صلعم الي اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر بلقحته ان يُغدا عليه بها ويُراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعًا وياتيه رسول الله صلعم فيقول اسلم يا ثمامة فيقول ايهًا يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد الفداء فسل ما شيت فمكث ما شاء الله ان يمكث ثم قال النبيّ صلعم يومًا اطلقوا ثمامة فلما اطلقوه خرج حتي اتي البقيع فتطهّر فاحسن طُهورَه ثم اقبل فبايع النبيّ صلعم علي الاسلام فلما امسي جاءوه بما كانوا ياتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلًا وباللقحة فلم يُصب من حلابها الا يسيرًا فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلعم حين بلغه ذلك مم تعجبون امن رجل اكل اول النهار في مِعًا كافر واكل اخر النهار في مِعًا مسلم ان الكافر ياكل في سبعة أمعاء وان المسلم ياكل في مِعًا واحد + قال ابن هشام فبلغني انه خرج معتمرًا حتي اذا كان ببطن مكة لبّي فكان أوّل من دخل مكة يلبّي فاخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا فلما قدّموه ليضربوا عُنُقَه قال قايل منهم دَعُوه فانكم تحتاجون الي اليمامة لطعامكم فخلّوه فقال الحنفي

ومنّا الذي لبّي بمكة مُعلنًا   برغم ابي سفيان في الاشهر الحُرُم

وحُدّثت انه قال لرسول الله صلعم حين اسلم لقد كان وجهك ابغض الوجوه اليّ ولقد اصبح وهو أَحبّ الوجوه اليّ وقال في الدين والبلاد مثل ذلك ثم خرج معتمرًا فلما قدم مكة قالوا صبوت يا ثمام فقال لا ولكني اتبعت خيرَ الدين دين محمد ولا والله لا تصل اليكم حبّة من اليمامة حتي ياذن فيها رسول الله صلعم ثم خرج الي اليمامة فمنعهم ان يحملوا الي مكة شيئًا فكتبوا الي رسول الله صلعم

انك تامرُ بِصِلَةِ الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلعم اليه ان يُخَلِّي بينهم وبين الحَمْل ⊛

سرية عَلْقَمَة بن مُجَزِّز ولم يَلْقَ كَيْدًا

وبعث عَلْقَمَة بن مُجَزِّز لمّا قُتِل وَقّاص بن مجزز المُدْلجي يوم ذي قَرَد سال علقمة ابن مجزّز رسول الله صلعم ان يبعثه في اثار القوم ليُدْرِك ثاره فيهم فذكر عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمر بن الحكم بن ثَوْبان عن ابي سعيد الخُدْري قال بعث رسول الله صلعم علقمة بن مجزّز قال ابو سعيد وانا فيهم حتي اذا بَلَغْنا راس غَزَاتنا او كُنَّا ببعض الطريق اذن لطايفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حُذافة السَّهْمي وكان من اصحاب رسول الله صلعم وكانت فيه دُعَابَة فلما كان ببعض الطريق أَوْقَدَ نارًا ثم قال للقَوْم اليس لي عليكم السَّمْع والطاعة قالوا بلي قال افما انا آمركم بشيء الّا فعلتموه قالوا نعم قال فاني أَعْزِمُ عليكم بحقّي وطاعتي الا تَوَاثَبْتم في هذه النار قال فقام بعض القوم يَحْتَجِز حتي ظَنَّ انهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنتُ اضحك معكم فذُكر ذلك لرسول الله صلعم بعد ان قدمنا عليه فقال رسول الله صلعم من امركم منهم بمَعْصية فلا تُطيعوه وذكر محمد بن طلحة ان علقمة بن مجزز رجع هو واصحابه ولم يَلْقَ كَيْدًا ⊛

سريّة كُرْز بن جابر لقَتْل البَجَلِيين الذين قتلوا يَسَارًا

حدثني بعض اهل العلم عمّن حدثه عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال اصاب رسول الله صلعم في غزوة محارب وبني ثعلبة عبدًا يقال له يَسَارٌ فجعله رسول الله صلعم في لِقَاحٍ له كانت تَرْعَي ناحية الجَمَّاء فقدم علي

رسول الله صلعم نفرٌ من قيس كُبّة من بجيلة فاستوبـوا وطحلوا فقال لهم رسول الله صلعم لو خرجتم الي اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا اليهـا فلما صحّوا وانطوت بطونهـم عدوا علي راعي رسول الله صلعم يسار فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلعم في اثارهم كُرز بن جابر فلحقهم فأتي بهم رسول الله صلعم مرجعه من غـزوة ذي قـرد فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ۞

غزوة عليّ بن ابي طالب رضه الي اليمن

وغزوة عليّ بن ابي طالب رضه الي اليمن غزاها مرّتين قال ابو عمرو المدني بعث رسول الله صلعم عليّ بن ابي طالب الي اليمن وبعث خـالد بن الوليد في جُند آخر وقال ان التقيتما فالامير عليّ بن ابي طالب وقد ذكر ابن اسحاق بعث خالد ابن الوليد في حديثه ولم يذكره في عدّة البعوث والسرايا فينبغي ان تكون العدّة في قوله تسعة وثلاثين ۞

بعث أُسامة بن زيد الي ارض فلسطين وهو آخر البعوث

قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلعم أُسامة بن زيد بن حارثة الي الشام وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتجهّز الناس واوعب مع اسامة المهاجرون الاولون قال ابن هشام وهو اخر بعث بعثه رسول الله صلعم ۞

ابتداء شكوي رسول الله صلعم

قال ابن اسحاق فبينا النـاس علي ذلك ابتُدي رسولُ الله صلعم بشكوه الذي قبضه الله فيه الي ما اراد بـه من رحمته وكرامته في ليـال بقين من صفر او في اول شهر ربيع الاول فكان اول ما ابتُدي به من ذلك فيما ذُكر لي انه خرج الي

بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الي اهله فلما اصبح ابتدي بوجعه من يومه ذلك * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير مولي الحكم بن ابي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابي مويهبة مولي رسول الله صلعم قال بعثني رسول الله صلعم من جوف الليل فقال يابا مويهبة اني قد أمرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم ياأهل المقابر ليهني لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها أولها الاخرة شر من الاولي ثم اقبل علي فقال يابا مويهبة اني قد أوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة قال فقلت بأبي انت وأمي فخذ مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ برسول الله صلعم وجعه الذي قبضه الله فيه * قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عايشة زوج النبي صلعم قالت رجع رسول الله صلعم من البقيع فوجدني واذا أجد صداعا في راسي وانا اقول وا رأساه فقال بل انا والله يا عايشة وا رأساه قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الي بيتي فأعرست فيه ببعض نسايك قالت فتبسم رسول الله صلعم وتتام به وجعه وهو يدور علي نسايه حتي استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن ان يمرض في بيتي فأذن له ❁

ذكر أزواج رسول الله صلعم أمّهات المومنين

قال ابن هشام وكنّ تسعًا عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وامّ حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وامّ سلمة بنت ابي امية بن المغيرة وسودة بنت زمعة بن قيس وزينب بنت جحش بن رياب وميمونة بنت الحارث بن حزن وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار وصفية بنت حيي بن اخطب فيما حدثني غير واحد من اهل العلم * وكان جميع من تزوج رسول الله صلعم ثلاث عشرة خديجة بنت خويلد وهي اول من تزوج زوجه اياها ابوها خويلد بن اسد ويقال اخوها عمرو بن خويلد واصدقها رسول الله صلعم عشرين بكرة فولدت لرسول الله صلعم ولده كلّهم الا ابراهيم وكانت قبله عند ابي هالة بن مالك احد بني أسيّد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له هند بن ابي هالة وزينب بنت ابي هالة وكانت قبل ابي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وجارية * وتزوج رسول الله صلعم عايشة بنت ابي بكر الصديق بمكة وهي ابنة سبع سنين وبني بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين او عشر ولم يتزوج رسول الله صلعم بكرا غيرها زوجه اياها ابوها ابو بكر واصدقها رسول الله صلعم اربعماية درهم * وتزوج رسول الله صلعم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل واصدقها رسول الله صلعم اربعماية درهم + قال ابن هشام ابن اسحاق يخالف هذا الحديث يذكر ان سليطًا وابا حاطب كانا غايبين بأرض الحبشة في هذا الوقت وكانت قبله عند

السّكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل * وتزوّج رسول الله صلعم زَيْنَبَ بنت جَحْش بن رِئاب الأَسَدية زوّجه اياها اخوها ابو احمد بن جحش واصدقها رسول الله عم اربعماية درهم وكانت قبله عند زيد ابن حارثة مولي رسول الله صلعم ففيها انزل الله تبارك وتعالي فلما قضي زيد منها وَطَرًا زوّجناكها * وتزوّج رسول الله صلعم أُمَّ سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية واسمها هِنْد زوّجه اياها سلمة بن ابي سلمة ابنُها واصدقها رسول الله صلعم فِراشًا حَشْوه لِيفٌ وقَدَحًا وصَحْفَةً ومِجَشَّةً وكانت قبله عند ابي سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله فولدت له سلمة وعُمَر وزَيْنَب ورُقَيَّة * وتزوّج رسول الله صلعم حَفْصَةَ بنت عمر بن الخطاب زوّجه اياها ابوها عمر بن الخطاب واصدقها رسول الله صلعم اربعماية درهم وكانت قبله عند خُنَيْس بن حُذافة السَّهْمي * وتزوّج رسول الله صلعم أُمَّ حبيبة واسمها رَمْلَة بنت ابي سفيان بن حرب زوّجه اياها خالد بن سعيد بن العاص وهما بأَرْض الحبشة واصدقها النجاشيّ عن رسول الله صلعم اربعماية دينار وهو الذي كان خطبها علي رسول الله صلعم وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأَسَدي * وتزوّج رسول الله صلعم جُوَيْرِية بنت الحارث بن ابي ضرار الخُزاعية كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة فوَقَعَتْ في السّهم لثابت بن قيس بن الشّمّاس الانصاري فكاتَبَها علي نفسها فأَتَتْ رسول الله صلعم تَسْتَعينه في كتابتها فقال لها هل لك في خير من ذلك قالت وما هو قال أَقْضي عنك كتابتك واتزوّجك فقالت نعم فتزوجها حدّثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عايشة * قال ابن هشام ويقال لما انصرف رسول الله صلعم من غزوة بني

المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرية الي رجل من الانصار وديعةً وامره الاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلعم المدينة فاقبل ابوها الحارث بن ابي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الي الابل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيّبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اتي النبيّ صلعم فقال يا محمد اصبتم ابنتي وهذا فداءها فقال رسول الله صلعم فاين البعيران اللذان غيّبتَ بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فوالله ما اطّلع علي ذلك الا الله فاسلم الحارث واسلم معه ابنان له وناسٌ من قومه وارسل الي البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الي النبي صلعم ودُفعت اليه ابنته جويرية فاسلمت وحسُن اسلامها وخطبها رسول الله صلعم الي ابيها فزوّجه اياها واصدقها اربعماية درهم وكانت قبل رسول الله صلعم عند ابن عمّ لها يقال له عبد الله + قال ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله صلعم من ثابت بن قيس فاعتقها وتزوّجها واصدقها اربعماية درهم * وتزوّج رسول الله صلعم صفيّة بنت حُيي بن اخطب سباها من خيبر فاصطفاها لنفسه واولم رسول الله صلعم وليمةً ما فيها شحمٌ ولا لحم كان سويقًا وتمرًا وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن ابي الحُقيق * وتزوّج رسول الله صلعم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هُزم بن رُويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صعصعة زوّجه اياها العباس بن عبد المطلب واصدقها العباس عن رسول الله صلعم اربعماية درهم وكانت قبله عند ابي رُهم بن عبد العُزّي بن ابي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي ويقال انها التي وهبت نفسها للنبي صلعم وذلك ان خِطبة النبي صلعم انتهت اليها وهي علي

بعيرها فقالت البعيرُ وما عليه لله ولرسوله فانزل الله تبارك وتعالي وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ويقال التي وهبت نفسها للنبي صلعم زينبُ بنت جحش ويقال أُمّ شريك غَزيّة بنت جابر بن وهب من بني مُنقذ بن عمرو بن معيص ابن عامر بن لوي ويقال بل هي امراة من بني سامة بن لوي فارجأها رسول الله صلعم * وتزوّج رسول الله صلعم زينبَ بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله ابن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وكانت تُسمّي أُمّ المساكين لرحمتها اياهم ورقّتها عليهم زوّجه اياها قَبيصة بن عمرو الهلالي واصدقها رسول الله صلعم اربعماية درهم وكانت قبله عند عُبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف وكانت قبل عبيدة عند جَهْم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمّها * فهولاء اللاتي بَنَي بهنّ رسول الله صلعم احدي عشرة فمات قبله منهن ثنتان خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفّي عن تسع قد ذكرناهن في اول هذا الحديث * وثنتان لم يدخل بهما اسماء بنت النعمان الكِنْدية تزوجها فوجد بها بياضًا فمتّعها وردّها الي اهلها وعَمْرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر فلما قدمت علي رسول الله صلعم استعاذت من رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم منيعٌ عايذُ الله فردّها الي اهلها ويقال ان التي استعاذت من رسول الله صلعم كِنْدية بنت عمّ لأسماء بنت النعمان ويقال ان رسول الله صلعم دعاها فقالت انا قومٌ نُوتَي ولا نأتي فردّها رسول الله صلعم الي اهلها ۞

القُرشيّات منهن ستّ خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي وعايشة بنت ابي بكر بن ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب

وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي وامّ حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لوي وامّ سلمة بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي ۞

والعربيات وغيرهن سبع زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة ابن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وميمونة بنت الحارث بن حزن ابن بحير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار الخزاعية ثم المصطلقية واسماء بنت النعمان الكندية وعمرة بنت يزيد الكلابية * ومن غير العربيات صفية بنت حيي بن اخطب من بني النضير ۞

تمريض رسول الله صلعم في منزل عايشة

قال ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عايشة زوج النبي صلعم قالت فخرج رسول الله صلعم يمشي بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن العباس ورجل اخر عاصبا راسه تخط قدماه حتي دخل بيتي قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس فقال هل تدري من الرجل الاخر قال قلت لا قال علي بن ابي

طالب * ثم غُمِرَ رسول الله صلعم واشتدّ به وَجَعُه فقال هَرِيقُوا عليّ سَبْعَ قِرَبٍ من ابارٍ شَتّي حتي اخرُجَ الي الناس فاعهَدَ اليهم قالت فأقعدْناه في مِخْضَبٍ لحفصة بنت عمر ثم صَبَبْنا عليه الماء حتي طَفِقَ يقول حَسْبُكم حَسْبُكم * قال ابن اسحاق وقال الزهري حدثني ايوب بن بَشِير ان رسول الله صلعم خرج عاصبًا راسَهُ حتي جلس علي المنبر ثم كان اوّلُ ما تكلّم به انه صلّي علي اصحاب أُحُد واستغفر لهم فاكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدًا من عباد الله خَيَّرَه الله بين الدنيا والاخرة وبين ما عنده فاختار ما عند الله قال ففَهِمَها ابو بكر وعرف ان نَفْسَه يُريد فبَكَي وقال بل نحن نَفْدِيك بأنفسنا وابناءنا فقال علي رِسْلِك يابا بكر ثم قال انظُروا هذه الابواب اللافظة في المسجد فسُدُّوها الا بيت ابي بكر فاني لا اعلم احدًا كان افضَلَ في الصُّحْبَة عندي يدًا منه + قال ابن هشام ويُروي الا باب ابي بكر * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض اهل ابي سعيد بن المُعَلَّي ان رسول الله صلعم قال يومئذ في كلامه هذا فاني لو كنتُ مُتَّخِذًا من العباد خليلًا لاتّخذت ابا بكر خليلًا ولكن صُحْبَةٌ وإخاءُ إيمانٍ حتي يجمع الله بيننا عنده ۞

أَمْرُه صلعم بإنْفاذِ بَعْثِ أُسامَةَ

قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ان رسول الله صلعم استَبْطأَ الناس في بعث اسامة بن زيد وهو في وَجَعه فخرج عاصبًا راسه حتي جلس علي المنبر وقد كان الناس قالوا في إمْرَةِ اسامة أَمَّرَ غلامًا حَدَثًا علي جِلَّة المهاجرين والانصار فحمد الله واثْنَي عليه بما هو له أَهْلٌ ثم قال ايها الناس انْفِذوا بَعْثَ اسامة فلعمري لئِنْ قُلْتم في امارته لقد قلتم

في امارة ابيه من قبله وانه لخليقٌ للامارة وان كان ابوه لخليقًا لها قال ثم نزل رسول الله صلعم وانكمش الناسُ في جهازهم واستعزّ برسول الله صلعم وَجَعُه فخرج اسامة وخرج بجَيْشه معه حتى نزلوا الجُرْف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتَتَامّ اليه الناسُ وثَقُلَ رسول الله صلعم فاقام اسامة والناس لينظروا ما الله قاضٍ في رسوله صلعم ٥

وصيّة رسول الله صلعم بالانصار

قال ابن اسحاق قال الزهري وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلعم قال يومَ صَلّي واستغفر لاصحاب أُحُد وذكر من امرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ يا معشر المهاجرين استَوْصُوا بالانصار خيرًا فان الناس يَزيدون وان الانصار علي هيئتها لا تُزيد وانهم كانوا عيبتي التي أَوَيْتُ اليها فأَحْسِنوا الي مُحْسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم ثم نزل رسول الله صلعم فدخل بيْتَه وتتامّ به وَجَعُه حتي غُمِرَ ٥

شأنُ اللّدود

قال عبد الله واجتمع اليه نساء من نسائه أُمُّ سلمة وميمونة ونساء من نساء المسلمين منهن اسماء بنت عُمَيْس وعنده العباس عمّه فاجمعوا على ان يَلُدّوه وقال العباس لألُدَّنّه قال فلدّوه فلما افاق رسول الله صلعم قال من صنع هذا بي قالوا يرسول الله عمّك قال هذا دواء اتي به نساء جِئْنَ من نحو هذه الارض واشار نحو ارض الحبشة قال ولِمَ فعلتم ذلك فقال عمّه العباس خشينا يرسول الله ان تكون بك ذاتُ الجَنْب فقال ان ذلك لداء ما كان الله عز وجل ليَقْذِفَني به لا يَبْقَ في البيت احدٌ الا لُدّ الا عمّي فلقد لُدّتْ ميمونة وانها لصائمة لقَسَم رسول الله

صلعم عقوبةً لهم بما صنعوا به ۞

دعاؤه صلعم لأسامة بالاشارة

قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن عُبيد بن السبّاق عن محمد بن اسامة عن ابيه اسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلعم هبطتُ وهبط الناس معي الي المدينة فدخلتُ علي رسول الله صلعم وقد أُصمت فلا يتكلّم فجعل يرفع يده الي السماء ثم يضعها عليَّ اعرف انه يدعو لي * قال ابن اسحاق وقال ابن شهاب الزهري حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم كثيرًا ما أسمعه يقول ان الله لم يقبض نبيًّا حتي يُخيِّره قالت فلما حُضر رسول الله صلعم كان اخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلي من الجنة قالت فقلت اذا والله لا يختارنا وعرفتُ انه الذي كان يقول لنا ان نبيًّا لم يقبض حتي يُخيَّر ۞

صلاة ابي بكر بالناس

قال الزهري وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر ان عايشة قالت لما استُعِزَّ برسول الله صلعم قال مُروا ابا بكر فليصلِّ بالناس قالت فقلت يرسول الله ان ابا بكر رجل رقيق ضعيفُ الصوت كثير البُكاء اذا قرا القران قال مُروه فليصلّ بالناس قالت فعدتُ بمثل قولي فقال انكنّ صواحبُ يوسفَ فمُروه فليصلّ بالناس قالت ووالله ما اقول ذلك الا اني كنت احبُّ ان يُصرَف ذلك عن ابي بكر وعرفتُ ان الناس لا يحبّون رجلاً قام مقامه ابدًا وان الناس سيتشاءمون به في كلّ حدث كان فكنت احبّ ان يصرف ذلك عن ابي بكر * قال ابن اسحاق وقال ابن

شهاب حدثني عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ابيه عن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطّلب بن اسد قال لما استُعِزَّ برسول الله صلعم وانا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلالٌ الي الصلاة فقال مُرُوا من يصلّي بالناس قال فخرجتُ فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غايبًا فقلتُ قُمْ يا عمر فصَلِّ بالناس قال فقام فلما كَبَّرَ سمع رسول الله صلعم صَوْتَه وكان عمر رجلًا مُجْهِرًا قال فقال رسول الله صلعم فأَيْنَ ابو بكر يأْبَي اللهُ ذاك والمسلمون يابي الله ذاك والمسلمون قال فبُعِثَ الي ابي بكر فجاء بعد ان صلّي عمر تلك الصلاة فصَلَّي بالناس * قال قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر ويحك ما ذا صنعتَ بي يابن زمعة والله ما ظننتُ حين امرتَني الا ان رسول الله صلعم امرك بذلك ولولا ذلك ما صَلَّيْتُ بالناس قال قلت والله ما امرني رسول الله صلعم بذلك ولكني حين لم ار ابا بكر رايتُك احقَّ مَنْ حَضَرَ بالصلاة بالناس ۞

اليَوْمُ الذي قَبَضَ اللهُ فيه نبيَّهُ صلعم

قال ابن اسحاق وقال الزهري حدثني انس بن مالك انه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلعم خرج الي الناس وهم يُصَلُّون الصُّبْحَ فرفَعَ السِّتْرَ وفُتح الباب فخرج رسول الله صلعم فقام علي باب عايشة فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله صلعم حين رأَوْه فرحًا به وتفرّجوا فأَشار اليهم أَنِ اثْبُتوا علي صلاتكم قال فتبسَّمَ رسول الله صلعم سرورًا لما راي من هَيْئتهم في صلاتهم وما رايت رسول الله صلعم احسَنَ هَيْئَةً منه تلك الساعة قال ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلعم قد افرَقَ من وجعه فرجع ابو بكر الي اهله بالسُّنْح ۞ قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن ابراهيم بن

الحارث عن القاسم بن محمد ان رسول الله صلعم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة اين ابو بكر يأبي الله ذاك والمسلمون فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يَشُكَّ المسلمون ان رسول الله صلعم قد استَخْلَفَ ابا بكر ولكنه قال عند وفاته إنْ أستَخْلِفْ فقد استخلف مَن هو خيرٌ منّي وان أَتْرُكْهم فقد تَرَكهم مَن هو خيرٌ منّي فعرف الناس ان رسول الله صلعم لم يستخلف احدًا وكان عمر غيرَ مُتَّهَم على ابي بكر * قال ابن اسحاق وحدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي مُلَيْكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلعم عاصبًا راسه الي الصُّبْح وابو بكر يصلّي بالناس فلما خرج رسول الله صلعم تفرَّجَ الناس فعرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلعم فنَكَصَ عن مُصَلَّاه فدفع رسول الله صلعم في ظهره وقال صَلِّ بالناس وجلس رسول الله صلعم الي جنبه فصَلَّي قاعدًا عن يمين ابي بكر فلما فرغ من الصلاة اقبل علي الناس فكلّمهم رافعًا صَوْتَه حتي خرج صَوْتُه من باب المسجد يقول ايها الناس سُعِرَتِ النارُ واقبلت الفِتَنُ كقِطَعِ الليل المُظْلِم واني والله ما تَمَسَّكون عليّ بشيء اني لم أُحِلَّ الا ما أَحَلَّ القران ولم احرّمْ الا ما حَرَّمَ القران قال فلما فرغ رسول الله صلعم من كلامه قال له ابو بكر يا نبيَّ الله اني اراك قد اصبحتَ بنعمة من الله وفَضْل كما تحبّ واليومَ يومُ بِنْتِ خارجةَ أَفآتيها قال نعم قال ثم دخل رسول الله صلعم وخرج ابو بكر الي اهله بالسُّنْح ۞

شأْنُ العَبّاس وعليّ رضي الله عنهما

قال ابن اسحاق قال الزهري وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ عليّ بن ابي طالب رضّه علي الناس من عند رسول الله

صلعم فقال له الناس يابا حسن كيف اصبح رسول الله صلعم قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيده ثم قال يا علي انت والله عبد العصا بعد ثلاث احلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلعم كما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا الي رسول الله صلعم فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان في غيرنا امرناه فاوصي بنا الناس قال فقال له علي بن ابي طالب اني والله لا افعل والله لئن منعناه لا يوتيناه احد بعده فتوفي رسول الله صلعم حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم ۞

سواك رسول الله صلعم قبيل الوفاة

قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عروة عن عايشة قال قالت رجع الي رسول الله صلعم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجري فدخل علي رجل من آل ابي بكر وفي يده سواك اخضر قالت فنظر رسول الله صلعم اليه في يده نظرا عرفت انه يريده قالت فقلت يرسول الله اتحب ان اعطيك هذا السواك قال نعم قالت فاخذته فمضغته له حتي لينته ثم اعطيته اياه قالت فاستن به كاشد ما رايته استن بسواك قط ثم وضعه ووجدت رسول الله صلعم يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلي من الجنة قالت فقلت خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال سمعت عايشة تقول مات رسول الله صلعم بين سحري ونحري وفي دولتي لم اظلم فيه احدا فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله صلعم قبض وهو في حجري ثم وضعت راسه علي وسادة وقمت التدم

مع النساء واضربُ وجْهي ۞

مقالة عمر بعد وفاة رسول الله صلعم

قال ابن اسحاق قال الزهري وحدثني سعيد بن المسيّب عن ابي هريرة انه قال لما توفّي رسول الله صلعم قام عمر بن الخطاب فقال ان رجالًا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلعم قد توفّي وان رسول الله صلعم والله ما مات ولكنه ذهب الي ربّه كما ذهب موسَي بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات ووالله ليرجعنّ رسول الله كما رجع موسي فليقطّعنّ ايدي رجال وارجُلَهم زعموا ان رسول الله صلعم مات * قال واقبل ابو بكر حتي نزل علي باب المسجد حين بلغه الخبر وعُمر يكلّم الناس فلم يلتفتْ الي شيء حتي دخل علي رسول الله صلعم في بيت عايشة ورسول الله صلعم مُسجّي في ناحية البيت عليه بُردُ حِبَرَةٍ فاقبل حتي كشف عن وجه رسول الله صلعم قال ثم اقبل عليه فقبّلَه ثم قال بأبي انت وأُمّي أمّا الموتة التي كتب الله عليك فقد ذُقْتَها ثم لن تُصيبك بعدها موتةٌ ابدًا قال ثم ردّ البُرْدَ علي وجه رسول الله صلعم ثم خرج وعمر يكلّم الناس فقال علي رِسْلِكَ يا عمر انصِتْ فأَبَي الّا ان يتكلّم قال فلما راه ابو بكر لا ينْصت اقبل علي الناس فلما سمع الناسُ كلامَهُ اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله واثْني عليه ثم قال ايها الناس انه من كان يعبُد محمّدًا فان محمّدًا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت قال ثم تَلَا هذه الاية وما محمّدٌ الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قُتل انقلبتم علي اعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضرّ الله شيئًا وسيجزي الله الشاكرين * قال فوالله لكأنّ الناس لم يعلموا ان هذه الاية نزلت حتي تلاها ابو

بكر يومئذ قال واخذها الناس عن ابي بكر فانما هي في افواههم قال فقال ابو هريرة قال عمر والله ما هو الا ان سمعتُ ابا بكر تلاها فعَقِرْتُ حتي وقعتُ الي الارض ما تحملني رجلَايَ وعرفت ان رسول الله صلعم قد مات ٥

امرُ سَقيفة بنى ساعدة

قال ابن اسحاق ولما قُبض رسول الله صلعم انحاز هذا الحيُّ من الانصار الي سعد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل عليٌّ بن ابي طالب والزبير بن العَوّام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقيّةُ المهاجرين الي ابي بكر وانحاز معهم أُسَيْدُ بن حُضَيْر في بني عبد الأَشْهَل فأَتَي آتٍ الي ابي بكر وعمر فقال ان هذا الحيَّ من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأَمْر الناس حاجةٌ فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرُهم ورسول الله صلعم في بيته لم يُفْرَغْ من امره قد أَغْلَقَ دونه الباب اهلُهُ قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الي اخواننا هولاء من الانصار حتي ننظُرَ ما هم عليه * قال ابن اسحاق وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار ان عبد الله بن ابي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال اخبرني عبد الرحمن بن عوف قال وكنت في منزله بمِنًي انتظرُهُ وهو عند عمر في اخر حَجّة حَجّها عمر قال فرجع عبد الرحمن ابن عوف من عند عمر فوَجَدَني في منزله بمِنًي انتظرُهُ وكنت أُقْرِئه القرانَ قال ابن عباس فقال لي عبد الرحمن بن عوف لو رايتَ رجلًا أَتَي اميرَ المومنين فقال يا امير المومنين هل لك في فلان يقول والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعتُ

فلانًا والله ما كانت بيعة ابي بكر الّا فَلْتَةً فتمّتْ قال فغضب عمر فقال اني ان شاء الله لقايمٌ العشيّةَ في الناس فمحذّرهم هولاء الذين يريدون ان يغصبوهم امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المومنين لا تفعلْ فانّ الموسم يجمع رعاعَ الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قُرْبك حين تقوم في الناس واني أخْشَي ان تقوم فتقول مقالةً يطير بها أُوليك عنك كلَّ مَطير ولا يعُوها ولا يضعُوها على مواضعها فأَمهِلْ حتي تقدَمَ المدينة فانها دار السُّنّة وتَخْلُصَ بأَهل الفقْه واشراف الناس فتقول ما قلتَ بالمدينة متمكّنًا فيَعِي اهلُ الفقْه مقالتك ويضعوها على مواضعها قال فقال عمر اما والله ان شاء الله لأقومَنّ بذلك أوَّلَ مقام اقومه بالمدينة * قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلمّا كان يوم الجمعة عَجّلْتُ الرَّواحَ حين زاغت الشمس فأَجِدُ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسًا الي رُكْن المنبر فجلستُ حذْوَه تمسّ رُكبتي رُكبتَه فلم أَنْشَبْ ان خرج عمر بن الخطاب فلما رايتُه مقبلًا قلت لسعيد بن زيد ليقولَنّ العشيّةَ على هذا المنبر مقالةً لم يَقُلْها منذُ استُخْلِفَ قال فأَنْكَرَ عليّ سعيدُ بن زيد ذلك وقال ما عَسَي ان يقول ممّا لم يَقُلْ قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذّنون قام فأَثْني على الله بما هو له اهلٌ ثم قال اما بعدُ فاني قايلٌ لكم اليوم مقالة قد قُدِرَ لي ان اقولها ولا ادري لعلّها بين يَدَيْ أَجَلي فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتَهتْ به راحلتُه ومن خَشِيَ ان لا يَعِيَها فلا يَحِلُّ لأَحَدٍ ان يكذب عليّ ان الله بعث محمّدًا وانزل عليه الكتاب فكان مما أُنْزل عليه ايةُ الرَّجْم فقرأْناها وعلمناها ووعيناها ورجم رسول الله صلعم ورجمْنا بعده فأَخْشَي ان طال بالناس زمانٌ ان يقول قايلٌ والله ما نَجِدُ الرَّجْمَ في كتاب الله فيَضِلُّوا بترْك

فريضة انزلها الله وان الرجم في كتاب الله حقّ على مَنْ زَنَي اذا أَحْصَنَ من الرجال والنساء اذا قامت البيّنة او كان الحَبَلُ او الاعتراف ثم انا قد كُنَّا نَقْرأُ فيها نقرا من الكتاب لا تَرْغبوا عن اباءكم فانه كُفْرٌ بكم ان ترغبوا عن اباءكم الا ان رسول الله صلعم قال لا تُطْرُوني كما أُطْرِيَ عيسي بن مريم وقولوا عبدُ الله ورسوله ثم انه بلغني ان فلانًا قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعتُ فلانًا فلا يَغُرَّنَّ امرءًا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فَلْتَةً فتَمَّتْ وانها قد كانت كذلك الا ان الله وَقَي شَرَّها وليس فيكم مَنْ يَنْقَطع الاعناقُ اليه مثل ابي بكر فمن بايع رجلًا عن غير مَشْوَرة من المسلمين فانه لا بَيْعَةَ له هو ولا الذي بايعه تَغِرَّةً ان يُقْتَلا انه كان من خبرنا حين تَوَفَّي اللهُ نبيَّهُ صلعم ان الانصار خالفوا فاجتمعوا باشرافهم في سقيفة بني ساعدة وتَخَلَّفَ عنّا عليٌّ بن ابي طالب والزبير ابن العَوَّام ومن معهما واجتمع المهاجرون الي ابي بكر فقلت لابي بكر انطلقْ بنا الي اخواننا هولاء من الانصار فانطلقنا نَؤُمُّهم حتي لَقِيَنا منهم رجلان صالحان فذَكَرا لنا ما تمالأَ عليه القومُ وقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين قلنا نُريد اخواننا هولاء من الانصار قالا فلا عليكم ان لا تَقْرَبوهم يا معشر المهاجرين اقْضوا امركم قال قلت والله لناتينّهم فانطلقنا حتي اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانيْهم رجلٌ مزمَّلٌ فقلت مَن هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وَجِعٌ فلمّا جَلَسْنا تَشَهَّدَ خطيبُهم فأَثْنَي علي الله بما هو له اهلٌ ثم قال اما بعدُ فنَحْن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رَهْطٌ مِنّا وقد دَفَّتْ دافّةٌ من قومكم واذا هم يريدون ان يختازونا من أَصْلنا ويغصبونا الامرَ * فلمّا سكت اردتُ ان اتكلّمَ وقد زوّرتُ مقالة قد أَعْجَبَتْني أُريد

ان اقدّمها بين يدَيْ ابي بكر وكنتُ أُداري منه بعض الحَدّ فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فكرهتُ ان أُغْضِبه فتكلّم وهو كان اعلم منّي واوقَر فوالله ما ترك من كلمة اعجبتني من تزويري الّا قالها في بديهته او مثلها او افضلَ حتي سكت قال امّا ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهلٌ ولن تعرف العربُ هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أَوْسَطُ العرب نسبًا ودارًا وقد رضيتُ لكم احد هذَيْن الرجلين فبايعوا ايهما شيتم واخذ بيَدي وبيَد ابي عبيدة ابن الجَرّاح وهو جالس بيننا ولم اكرهْ شيئًا مما قال غيرها كان والله ان أُقَدَّمَ فتُضْرَبَ عنُقي لا يقرّبُني ذلك الي إِثْمٍ احبَّ اليَّ من ان اتامّرَ على قوم فيهم ابو بكر قال فقال قايل من الانصار انا جُذَيْلها المحَكَّك وعُذَيقها المرجَّب منّا اميرٌ ومنكم امير يا معشر قريش قال فكَثُرَ اللغط وارتفعت الاصواتُ حتي تَخَوفْتُ الاختلاف فقلت ابْسُطْ يدَك يابا بكر فبَسَطَ يده فبايعتُهُ ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونَزَوْنا على سعد بن عبادة فقال قايل منهم قتلتم سعد بن عبادة قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة * قال ابن اسحاق قال الزهري اخبرني عروة ان احد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الي السقيفة عُوَيم بن ساعدة والاخر مَعْنُ بن عدي اخو بني العَجْلان فامّا عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قيل لرسول الله صلعم من اللذين قال الله عز وجل لهم فيه رجال يحبّون ان يتطهروا والله يحبُّ المطَّهِّرين فقال رسول الله صلعم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة * وامّا مَعْنُ بن عدي فبلغنا ان الناس بَكَوْا على رسول الله صلعم حين تَوَفّاه الله عز وجل وقالوا والله لوَدِدْنا انّا مُتْنا قبله انا نَخْشي ان نُفْتَتَن بعده قال معن بن عدي لكني والله ما احبُّ اني مُتُّ قبله حتي اصدّقه ميتًا كما صدّقته

حيًّا فقتل معنٌ يوم اليمامة شهيدًا في خلافة ابي بكر يوم مُسَيْلِمَة الكَذّاب ۞

خُطْبَةُ عمر قَبْلَ ابي بكر عند البَيْعَة العامّة

قال ابن اسحاق وحدثني الزهري قال حدثني انس بن مالك قال لما بويع ابو بكر في السقيفة وكان الغدُ جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلّم قبل ابي بكر فحمد الله واثْنَى عليه بما هو له اهلٌ ثم قال ايها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت مما وجدتُها في كتاب الله ولا كانت عهدًا عهده اليَّ رسول الله صلعم ولكني قد كنت أُرَى ان رسول الله صلعم سيُدبّر امرَنا يقول يكون اخرنا وان الله قد أَبْقَى فيكم كتابَهُ الذي به هَدَى رسولَهُ فان اعتصمتم به هَدَاكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلعم ثاني اثْنَيْن اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة العامّة بعد بيعة السقيفة ۞

خُطْبَةُ ابي بكر رضه بعد ذلك

قال ثم تكلّم ابو بكر فحمد الله واثْنَى عليه بالذي هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليتُ عليكم ولَسْتُ بخيركم فان احسنتُ فاعينوني وان أَسَأْتُ فقوِّموني الصِّدق امانةٌ والكذبُ خيانةٌ والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى أُرِيح عليه حَقَّه ان شاء الله والقويُّ فيكم ضعيف عندي حتى آخُذَ الحَقَّ منه ان شاء الله لا يَدَعُ قومٌ الجِهادَ في سبيل الله الا ضربهم الله بالذُّلّ ولا تَشيع الفاحشةُ في قوم قط الا عَمَّهم الله بالبلاء أَطيعوني ما اطعتُ الله ورسوله فاذا عَصَيْتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله * قال ابن اسحاق وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله

اني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامدٌ الي حاجة له وفي يده الدِّرَّة ومـا معه غيري قال وهو يحدّث نفْسه ويضْرب وحشيَّ قدمه بدرّته قال اذ التفت الي فقال يا ابن عباس هل تدري ما كان حملني علي مقالتي التي قلت حين توفّي رسول الله صلعم قال قلت لا ادري يامير المومنين انت اعلم قال فانه والله ان كان الذي حملني علي ذلك الا اني كنت اقرأُ هذه الاية وكذلك جعلناكم امةً وسطًا لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا فوالله ما كنت لأظُنّ ان رسول الله صلعم سيبْقي في أُمّته حتي يشْهد عليها بآخر اعمالها فانه للذي حملني علي ان قلتُ ما قلتُ ۞

جهَازُ رسول الله صلعم ودَفْنُهُ

قال ابن اسحاق فلما بويع ابو بكر اقبل الناسُ علي جهاز رسول الله صلعم يوم الثلثاء فحدثني عبد الله بن ابي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من اصحابنا ان عليًّا بن ابي طالب والعباس بن عبد المطّلب والفضل بن العباس وقُثَم بن العباس وأُسامة بن زيد وشُقْران مولي رسول الله صلعم هم الذين وَلُوا غَسْلَه وان اوس بن خَوْليّ احد بني عوف بن الخزرج قال لعليّ بن ابي طالب أَنْشُدُك اللهَ يا عليُّ وحَظَّنَا من رسول الله صلعم وكان اوس من اصحاب رسول الله صعلم واهل بَدْر قال ادْخُلْ فدخل فجلس وحضر غَسْلَ رسول الله صلعم فاسنَدَه عليٌّ بن ابي طالب الي صدره وكان العباس والفضل وقُثَم يُقَلّبونه معه وكان اسامة بن زيد وشُقْران مولاه هما اللذان يَصُبّان الماء عليه وعليٌّ يغسّله قد اسنده الي صدره وعليه قميصه يدلكه من وراءه لا يُفْضي بيده الي رسول الله صلعم وعليٌّ يقول بأَبي انت وأُمّي

ما أطيبك حيّا وميّتا ولم يُرَ من رسول الله صلعم شي مما يُرى من الميت * قال ابي اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد عن عايشة قالت لما ارادوا غَسْلَ رسول الله صلعم اختلفوا فيه قالوا والله ما ندري أنجرّد رسول الله صلعم من ثيابه كما نجرّد موتانا او نغسله وعليه ثيابه قالت فلما اختلفوا القي الله عليهم النوم حتي ما منهم رجل الا ذقنه في صدره ثم كلّمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبيّ وعليه ثيابه قالت فقاموا الي رسول الله صلعم فغسّلوه وعليه قميصه يصبّون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون ايديهم * قال ابن اسحاق فلمّا فُرغ من غَسْل رسول الله صلعم كُفّن في ثلاثة اثواب ثوبين صُحاريين وبردِ حِبَرةٍ أُدْرِج فيه إدراجا كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جدّه علي بن الحسين والزهري عن علي بن الحسين * قال ابن اسحاق وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله صلعم وكان ابو عبيدة ابن الجرّاح يضرح كحفر اهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل هو الذي كان يحفر لأهل المدينة فكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب الي ابي عبيدة ابن الجرّاح وللاخر اذهب الي ابي طلحة اللهم خِرْ لرسول الله صلعم فوجد صاحب ابي طلحة ابا طلحة فجاء به فلَحَدَ لرسول الله صلعم * فلمّا فُرغ من جهاز رسول الله صلعم يوم الثلثاء وُضع علي سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قايل ندفنه في مسجده وقال قايل ندفنه مع اصحابه فقال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلعم يقول ما قُبض نبيّ الا دُفن حيث يُقبض فرُفع فِراش رسول الله صلعم الذي توفّي عليه فحُفر له تحته * ثم دخل

النَاس على رسول الله صلعم يصلّون عليه ارسالًا الرجالُ حتي اذا فَرَغُوا أُدْخِلَ النساء حتي اذا فرغ النساء أُدْخِلَ الصبيانُ ولم يَؤُمَّ الناسَ على رسول الله صلعم احدٌ ۞

شَانُ دَفْنِ رسول الله صلعم

ثم دُفِن رسول الله صلعم من وَسَط الليل ليلة الاربعاء * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن امراته فاطمة بنت عُمارة عن عَمْرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة عن عايشة قالت ما علمنا بدَفْن رسول الله صلعم حتى سمعنا صوت المساحي من جَوْف الليل من ليلة الاربعاء * قال محمد بن اسحاق وقد حَدَّثَتْني فاطمة هذا الحديث * قال محمد بن اسحاق وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلعم عليٌّ بن ابي طالب والفضل بن عباس وقُثَم بن عباس وشُقْران مولي رسول الله صلعم وقد قال اوس بن خَوْلي لعليّ بن ابي طالب يا عليُّ انشُدُك اللهَ وحَظَّنا من رسول الله صلعم فقال له انزلْ فنزل مع القوم وقد كان مولاه شقران حين وُضع رسول الله صلعم في حُفْرَته وبُنِيَ عليه قد اخذ قطيفةً قد كان رسول الله صلعم يلْبَسُها ويفْتَرِشها فدَفَنَها في القبر وقال والله لا يلبسها احدٌ بعْدَك ابدًا قال فدُفِنت مع رسول الله صلعم * وقد كان المغيرة بن شعبة يدَّعي انه احدَثُ الناس عهْدًا برسول الله صلعم يقول اخذتُ خاتمي فالقيْتُه في القبر وقلت ان خاتمي سقط منّي وانما طرحْتُه عمْدًا لأَمَسَّ رسول الله صلعم فاكون احدَثَ الناس عهدًا به صلعم * قال ابن اسحاق فحدثني ابي اسحاقُ بن يَسَار عن مِقْسَم ابي القاسم مولي عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحارث قال اعتمرتُ مع علي بن ابي طالب رضه في زمان عمر او زمان عثمان فنزل

علي أُخته أُمّ هاني بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسُكِب له غُسْل فاغتسل فلما فرغ من غُسْله دخل عليه نَفَرٌ من اهل العراق فقالوا يابا حسن جيناك نسالك عن امر نحبّ ان تُخْبِرنا عنه قال أَظُنّ المغيرة بن شعبة يحدّثكم انه كان احدَثَ الناس عهداً برسول الله صلعم قالوا أَجَلْ عن ذاك جينا نسالك قال كذب قال احدَثُ الناس عهداً برسول الله صلعم قُثَمُ بن عبّاس * قال ابن اسحاق وحدثني صالح بن كَيْسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عايشة حدّثته قالت كان على رسول الله صلعم خميصةٌ سوداء حين اشتدّ به وجعه قالت فهو يضعُها مرّةً على وجْهه ومرّةً يكْشفها عنه وهو يقول قاتَلَ الله قومًا اتّخذوا قبورَ انبيائهم مساجدَ يحذّرُ من ذلك على أُمّته * قال ابن اسحاق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن عايشة قالت كان آخِرَ ما عَهِدَ رسول الله صلعم ان قال لا يترَكْ بجزيرة العرب دينان * قال ابن اسحاق ولما توفّي رسول الله صلعم عَظُمَتْ به مصيبةُ المسلمين فكانت عايشة فيما بلغني تقول لما توفّي رسول الله صلعم ارتدّت العرب واشرأبّت اليهودية والنصرانية ونَجَمَ النّفاقُ وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقْد نبيّهم صلعم حتى جمعهم الله على ابي بكر + قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة وغيره من اهل العلم ان اكثر اهل مكة لما توفّي رسول الله صلعم همّوا بالرجوع عن الاسلام وارادوا ذلك حتى خافهم عتّابُ بن أَسيد فتوارى فقام سُهيل بن عمرو فحمد الله واثْنَى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلعم وقال ان ذلك لم يزِدِ الاسلامَ الا قوّةً فمن رابَنا ضربْنا عنقَه فتراجع الناس وكَفّوا عمّا همّوا به وظهر عتّاب بن أَسيد فهذا المقام الذي اراد رسول الله صلعم

في قوله لعمر بن الخطاب انه عسي ان يقوم مقاماً لا تذمه ۞

شعر حسان بن ثابت في مرثيته رسول الله صلعم

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلعم فيما حدثنا ابن هشام عن ابي زيد الانصاري ·

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحي الايات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقي معالم ... وربع له فيه مصلا ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آيها ... اتاها البلي فالآي منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده ... وقبرا بها واراه في الترب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فاسعدت ... عيون ومثلاها من الجن تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما أري ... لها محصيا نفسي فنفسي تبلد
مفجعة قد شفها فقد احمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل امر عشيره ... ولكن لنفسي بعد ما قد توجد
اطالت وقوفا تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذي فيه احمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوي فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا ... عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليه الترب ايد واعين ... عليه وقد غارت بذلك اسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة ... عشية علوه الثري لا يوسد

رَاحوا بحزن ليس فيهم نبيّهم   وقد وهنت منهم ظهور واعضد

يبكّون من تبكي السموات يومه   ومن قد بكته الارض فالناس اكمد

وهل عدلت يوماً رزية هالك   رزية يوم مات فيه محمد

تقطّع فيه منزل الوحي عنهم   وقد كان ذا نور يغور وينجد

يدلّ علي الرحمن من يقتدي به   وينقذ من هول الخزايا ويرشد

امام لهم يهديهم الحقّ جاهداً   معلّم صدق ان يطيعوه يسعدوا

عفوّ من الزلّات يقبل عذرهم   وان يحسنوا فالله بالخير اجود

وان ناب امر لم يقوموا بحمله   فمن عنده تيسير ما يتشدّد

فبينا هم في نعمة الله وسطهم   دليل به نهج الطريقة يقصد

عزيز عليه ان يجوروا عن الهدي   حريص علي ان يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثني جناحه   الي كنف يحنو عليهم ويمهد

فبينا هم في ذلك النور اذ غدا   الي نورهم سهم من الموت مقصد

فاصبح محموداً الي الله راجعاً   يبكّيه حقّ المرسلات ويحمد

وامست بلاد الحرم وحشاً بقاعها   لغيبة ما كانت من الوحي تعهد

قفاراً سوي معمورة اللحد ضافها   فقيد تبكّيه بلاط وغرقد

ومسجده فالموحشات لفقده   خلاء له فيه مقام ومقعد

وبالجمرة الكبري له ثمّ اوحشت   ديار وعرصات وربع ومولد

فبكّي رسول الله يا عين عبرة   ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد

وما لك لا تبكين ذا النعمة التي   علي الناس منها سابغ يتغمّد

فجودي عليه بالدموع واعولي   لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد　　ولا مثله حتى القيامة يفقد

أعف وأوفى ذمة بعد ذمة　　وأقرب منه نائلا لا ينكد

وأبذل منه للطريف وتالد　　اذا ضن معطاء بما كان يتلد

واكرم صيتا في البيوت اذا انتمي　　واكرم جدا ابطحيا يسود

وامنع ذروات واثبت في العلي　　دعايم عز شامخات تشيد

واثبت فرعا في الفروع ومنبتا　　وعودا غذاه المزن فالعود اغيد

رباه وليدا فاستتم تمامه　　على اكرم الخيرات رب ممجد

تناهت وصاة المسلمين بكفه　　فلا العلم محبوس ولا الراي يفند

اقول ولا يلفي لما قلت عايب　　من الناس الا عازب العقل مبعد

وليس هواي نازعا عن ثنائه　　لعلي به في جنة الخلد اخلد

مع المصطفى ارجو بذاك جواره　　وفي نيل ذاك اليوم اسعي واجهد

وقال حسان بن ثابت ايضا يبكي رسول الله صلعم

ما بال عينك لا تنام كانما　　كحلت مآقيها بكحل الارمد

جزعا على المهدي اصبح ثاويا　　يا خير من وطئ الحصا لا تبعد

وجهي يقيك الترب لهفا ليتني　　غيبت قبلك في بقيع الغرقد

بابي وامي من شهدت وفاته　　في يوم الاثنين النبي المهتد

فظللت بعد وفاته متبلدا　　متلددا يا ليتني لم اولد

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم　　يا ليتني صبحت سم الاسود

أوحل امر الله فينا عاجلا　　في روحة من يومنا او من غد

فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا　　محضا ضرايبه كريم المحتد

يا بِكْرَ آمِنَةَ المبارَكِ بِكْرُها ولدَتْه محصنةٌ بسَعْدِ الأسعدِ
نوراً اضاء على البريّة كلّها مَنْ يُهْدَ للنور المبارك يهتدِ
يا ربِّ فاجمعنا معاً ونبيّنا في جنّة تثني عيونَ الحُسَّدِ
في جنّة الفردوس فاكتُبْها لنا يا ذا الجَلال وذا العُلى والسُؤددِ
والله اسمعُ ما بقيتُ بهالكٍ الا بكيتُ على النبيّ محمّدِ
يا ويحَ انصارِ النبيّ ورهطِه بعد المغيَّب في سَواء المُلحَدِ
ضاقت بالانصار البلادُ فاصبحوا سُوداً وجوهُهم كلونِ الاثمدِ
ولقد ولدْناه وفينا قبرُه وفضولُ نعمته بنا لم تُجحَدِ
والله اكرمنا به وهدَى به انصارَه في كل ساعة مَشْهَدِ
صلّى الالهُ ومَن يحفّ بعرشه والطيّبون على المبارك أحمدِ

قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلعم

نَبَّ المساكينَ أنَّ الخيرَ فارقهم مع النبيّ تولّى عنهم سَحَرا
مَنْ ذا الذي عنده رَحْلي وراحلتي ورزقُ اهلي اذا لم يؤنسوا المَطَرا
ام مَن يُعاتَبُ لا نَخْشَى جنادعَهُ اذا اللسانُ عتا في القول او عَثَرا
كان الضياء وكان النورَ نتبعُه بعد الاله وكان السمع والبَصَرا
فليتنا يومَ واروه بملحده وغيّبوه وألقَوا فوقه المَدَرا
لم يتّرك اللهُ منّا بعده أحداً ولم يعِشْ بعده أُنثى ولا ذَكَرا
ذلّتْ رِقابُ بني النجّار كلهم وكان امراً من آمرِ الله قد قُدِرا
واقتسمَ الفيءَ دون الناس كلهم وبدّدوه جهاراً بينهم هَدَرا

وقال حسان بن ثابت ايضا يبكي رسول الله صلعم

آليتُ ما في جميع الناس مجتهداً … مني أليّةَ برٍّ غيرِ افنادِ
تالله ما حملتْ أنثى ولا وضعتْ … مثلَ الرسول نبيِّ الأمّةِ الهادِ
ولا برا الله خلقًا من بريّته … اوفى بذمّةِ جارٍ او بميعادِ
من الذي كان فينا يستضاء به … مباركَ الامر ذا عدلٍ وارشادِ
امسي نساءك عطّلن البيوتَ فما … يضربن فوقَ قفا سترٍ باوتادِ
مثل الرواهب يلبسن المباذلَ قد … ايقنّ بالبؤس بعد النعمة البادِ
يا افضلَ الناس انّي كنتُ في نهرٍ … اصبحتُ منه كمثل المفردِ الصادِ

قال ابن هشام عجُزُ البيت الاوّل عن غير ابن اسحاق ❊

انقضى كتاب سيرة سيّدنا محمّد النبي رسول الله صلعم

بعون الله وتأييده

وفرغ من طبعه يوم الاربعاء

الثالث من صفر سنة ١٢٧٦ ❊

امين

Göttingen,
Druck der Dieterichschen Univ.-Buchdruckerei.
(W. Fr. Kaestner.)

L.Arab
I 1356si:W
Ibn Hishām, 'Abd al-Malik
" Sīrat Rasūl Allāh

كتاب سيرة رسول الله

Das

Leben Muhammed's

nach

Muhammed Ibn Ishâk

bearbeitet

von

Abd el-Malik Ibn Hischâm.

Aus den Handschriften zu Berlin, Leipzig, Gotha und Leyden

herausgegeben

von

Dr. *Ferdinand Wüstenfeld.*

ERSTER BAND.

Text.

Zweiter Theil.

124274
20/9/12

Göttingen,
Dieterichsche Universitäts-Buchhandlung.
1859.

Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

http://www.archive.org/details/pt2daslebenmuham01ibnh

UNIVERSITY
OF
TORONTO
LIBRARY